بيير ديڤانبيه وآخرون

معجم الحضارة اليونانية القديمة

الجزء الأول (أ-ز)

ترجمة وتقديم: أحمد عبد الباسط حسن

مراجعة: فايز يوسف محمد

المركز القومى للترجمة

2011



معجم الحضارة اليونانية القديمة

الجزء الأول

(أ – ز)

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور

مدير المركز: أنـور مغيـث

- العدد: 2011
- معجم الحضارة اليونانية القديمة: الجزء الأول (أ- ز)
- نخبة
- أحمد عبد الباسط حسن
- فايز يوسف محمد
- الطبعة الأولى 2014

هذه ترجمة كتاب:

A Dictionary of Ancient Greek Civilisation
By: Pierre Devambez, Robert Flaceliere,
Pierre-Maxime Schuhl & Roland Martin

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

معجم الحضارة اليونانية القديمة

الجزء الأول

(أ- ز)

تــــــأليف: بيير ديڤانبيــه وآخــرين

ترجمة وتقديم: أحمد عبد الباسط حسن

مراجعـــــة: فـــايز يوســف محمـــد

2014

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

معجم الحضارة اليونانية القديمة ج١ (أ-ز) /تأليف: بيير ديڤانبيه وآخــرين،
ترجمة وتقديم :أحمد عبد الباسط حسن، مراجعة: فايز يوسف محمد.
ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤
٥٢٤ ص، ٢٤سم
١- الحضارة الإغريقية.
(أ) ديڤانبيه ، بيير (مؤلف مشارك)
(ب) حسن ، أحمد عبد الباسط (مترجم)
(جـ) محمد ، فايز يوسف (مراجع)
(د) العنــوان ٩٣٨

رقم الإيداع ١٩٦٥٩/ ٢٠١١
الترقيم الدولي : 978-977-704-832-2
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

إلى لبيب

الصديق الذي فقدناه فافتقدناه

تقديم المترجم

ألف هذا المعجم للقارئ العام غير المتخصص، واشترك في تأليفه مجموعة كبيرة من المتخصصين في الدراسات اليونانية والرومانية القديمة في كافة مناحيها، وإن كان يبدو أن الجهد الأكبر فيه كان من نصيب بيير ديڤانبيه أمين قسم الآثار الإغريقية والرومانية في متحف اللوڤر (١٩٣٧-١٩٧٣م).

وقد كتب المعجم باللغة الفرنسية في الأصل ثم ترجم إلى الإنجليزية، ونحن نترجمه هنا عن هذه الترجمة. ويتضح لقارئه أن لغته وأسلوبه قديمان إلى حد ما، كما أن ترجمته الإنجليزية زادت فيما يبدو من صعوبة لغته، حيث ترد فيه تعبيرات وكلمات قديمة لم تعد موجودة في المعاجم المتداولة الآن، أو ترد مع تغير صيغتها. وهذا قد يرجع إلى أنه كتب لأول مرة في السبعينات من القرن الماضي. وعلى الرغم من ذلك، فإنه يحتوي على معلومات مهمة ومفيدة، وبخاصة للقارئ غير المتخصص المخاطب بهذا القاموس كما ذكرنا سلفا. وقد بذلنا جهدا كبيرا في ترجمة هذا المعجم، وفي تحقيق أسماء الأماكن والأعلام والمصطلحات الواردة فيه. واتبعنا في هذه الترجمة المنهج التالي:

١ - كتابة الأسماء والمصطلحات اليونانية عامة

نظرا لأن هذا المعجم يتعلق بالحضارة اليونانية القديمة، فإننا آثرنا أن تأتي المصطلحات وأسماء الأعلام والأماكن الجغرافية، باستثناء بعض الأسماء المشهورة، طبقا للنطق اليوناني الأصلي كلما كان ذلك ممكنا، على الرغم من أن هذه المصطلحات والأسماء تكتب الآن من قبل غالبية

المتخصصين تبعا للنطق الإنجليزى الشائع، وهذا قد يجعل منهجنا في هذا الكتاب غير مقبول لدى كثير من هؤلاء المتخصصين، أو على الأقل شاذا وغير مألوف. كما أننا كتبنا كل الأسماء والمصطلحات اليونانية القديمة بكل حركاتها الصوتية، أي استبدلنا حركات الإعراب العربية التي توضع عادة على الكلمات لبيان نطقها بحروف، حتى يسهل نطقها على القارئ غير المتخصص. مثل "أجاميمنون" بدلا من "أجاممنون"، و"ديلفي" بدلا من "دلفي"، وهكذا. وبالنسبة للأسماء التي تبدأ في المقابل الإنجليزي لها بحرف E فإننا سنكتبها بالعربية إ (مثل: Epaminondas "إپامينونداس")، أما إذا كانت تبدأ بالحرف I فإننا سنكتبها بالعربية إيـ (مثل Ithaca "إيثاكا"). ويستثنى من ذلك اسم ايوس (Eos)، الذي يبدأ بحرف E في المقابل الإنجليزي له.

٢- كتابة أسماء الوظائف والمصطلحات الاجتماعية اليونانية القديمة

بالإضافة إلى القواعد سالفة الذكر في كتابة الأسماء اليونانية عامة، فإننا حرصنا هنا على كتابة بعض الكلمات اليونانية القديمة بشكلها اليوناني، مثل كلمات "أجورا" (agora) وأكروپوليس (acropolis)، وأسماء الوظائف والطبقات والتكوينات الإجتماعية وبعض المجالس الشعبية، وغيرها. لأنه لا يمكن ترجمتها بالترجمة الشائعة لها في الكتب العربية، لأن هذه الترجمات العربية لا تحتوي كل معاني هذه الكلمات ومضامينها، والمصطلحات اليونانية، وبهذا فهي لن تكون ترجمة دقيقة لها، والأفضل هنا هو استخدامها بلفظها اليوناني، وعلى القارئ أن يرجع إلى مادتها في المعجم ليتعرف على كافة مضامينها.

وقد كتبنا هذه الكلمات في أصلها اليوناني في حالة الفاعل، وعربناها في حالة الجمع (مثل إستراتيجوس، والإستراتيجيين).

٣- كتابة المصطلحات الأثرية والفنية

يرد في هذا الكتاب كثير من المصطلحات الأثرية والفنية، وقد اهتدينا في ترجمتها بالقواميس المتخصصة في هذه المصطلحات، باستثناء بعض المصطلحات المعربة التي كتبناها طبقا لنطقها اليوناني الأصلي. وقد أوردنا في ملاحق الكتاب في نهاية الجزء الثاني جدولا خاصا بكل هذه المصطلحات ليرجع إليها القارئ إذا شاء.

٤- كتابة بعض المصطلحات العامة

حاولنا في هذا الكتاب استخدام تعبيرات عربية بديلة للمصطلحات الأجنبية التي شاعت في الكتب العربية. ويدخل في هذا الإطار ترجمة تسميات العصور التاريخية القديمة الأجنبية، وبخاصة مصطلحات العصر الأركي (Archaic age)، والكلاسيكي (Classical age). وقد استخدمنا تعبير "العصر العتيق" في مقابل "العصر الأركي"، و"العصر القديم" في مقابل "العصر الكلاسيكي". واستخدمنا مصطلح "كلاسيكي" أحيانا قليلة بالمعنى العام، وحينما لا يوجد بديل عربي له.

٥- كتابة المصطلحات الدينية والأدبية

ثمة مصطلحان أجنبيان يترجمان عادة بمعنى واحد من قبل الكتاب العرب، وهما myth، و legend. والترجمة الشائعة لهما في الكتب العربية هي "أسطورة". ولكن في الواقع يوجد اختلاف بينهما، فالمصطلح لأول يعني "قصة تتعلق بالآلهة". أي أن الآلهة هم أبطالها ومحور أحداثها. أما المصطلح الثاني فيعني "قصة تتعلق بأحد الأبطال"، ومن المعروف أن الأبطال الإغريق هم أنصاف آلهة، لأن أحد أبويهم من الآلهة والآخر من البشر. وعلى الرغم من التداخل الواضح بين عالمي الآلهة والبشر، وبخاصة الأبطال منهم، لدى الإغريق، فإنه ثمة فرق واضح لديهم بين الإله والبطل. وعلى هذا فقد فضلنا

في هذا الكتاب استخدام كلمة "أسطورة" في ترجمة المصطلح الأول كما هو شائع في العربية، واستخدام تسمية "قصة بطولة" في ترجمة المصطلح الثاني، وكل الأوصاف التي ترتبط بها وترد في المعجم، على الرغم من أنها قد تكون شاذة وغير مألوفة لدى قارئ هذا المعجم، ولكننا أردنا أن يدرك القارئ غير المتخصص فقط الفرق بين المفهومين. وعلى الرغم من هذا فقد استخدمنا أحيانا كلمة أسطورة بمعناها العام.

كما أننا لم نستخدم في هذا المعجم مصطلح "العبادات الوثنية" في وصف العبادات القديمة عامة، بل استخدمنا بدلا منه مصطلح "العبادات التعددية" الأكثر حيادية وموضوعية.

٦- كتابة أسماء المؤلفات الأدبية والعلمية

ذكر كتاب المعجم كل أسماء المؤلفات الأدبية والعلمية الخاصة بالشخصيات العلمية والأدبية والفلسفية التي وردت في المعجم في الصيغة اللاتينية، ونظرا لأنها لن تكون مفهومة لغالبية القراء فإننا استبدلناها بالترجمة الإنجليزية باستثناء بعض الأسماء التي عرفت بأسمائها الأصلية. وقد ميزنا هذه المؤلفات، وكذلك الأعمال الفنية بكتابتها بخط مائل.

٧- كتابة التواريخ

نظرا لأن معظم التواريخ الواردة في المعجم هي قبل الميلاد فإننا لم نر حاجة إلى ذكر ذلك في الترجمة، واكتفينا فقط بتمييز تواريخ ما بعد الميلاد. وفي هذا الاطار فقد وضعنا ترتيب الحكام والملوك الذين ورد ذكرهم في المعجم بين الملوك الذين تسموا بأسمائهم في أسرهم الحاكمة، لأن كتاب المعجم لم يكتبوها في كل الحالات التي ذكروها، فيكتبون مثلا إكسركسيس، أو دارا، ولا يكتبون الأول أو الثاني، الخ.

٨- الإضافات

وقد أضفنا إلى هذا الكتاب بعض الإضافات المهمة التي تساعد القارئ على استخدامه والاستفادة منه بشكل جيد. وأهم هذه الإضافات هي الملاحق التي وضعناها في نهاية الكتاب وتشمل ثلاثة جداول مهمة عن "مراحل تاريخ بلاد الإغريق وأحداثه الكبرى "جدول وحدات والأوزان والعملة اليونانية القديمة"، و"جدول المصطلحات الأثرية والفنية المستخدمة في المعجم". هذا إضافة إلى قوائم حكام أهم الأسر الحاكمة التي ذكرت في المعجم. وتفيد القوائم الأخيرة في معرفة تواريخ الملوك والحكام الذين ذكروا في المعجم، ومعرفة الأسماء الأصلية لهم في حالة الحكام غير الإغريق، نظرا لأننا استخدمنا أسماءهم التي عرفوا بها لدى الإغريق القدماء.

كما أضفنا إلى المعجم خرائط لبلاد الإغريق، وأشكالا تبين آثارها وفنونها أخذناها من الكتاب الأصلي، ومعجما مختصرا لأسماء الأعلام والمواضع الجغرافية والأعمال الفنية وغيرها من الأسماء التي وردت في مواد المعجم، ووضعنا هذه الإضافات في نهاية الكتاب.

٩- الإحالات والإشارات

يشير كتاب المعجم إلى المواد المتعلقة ببعضها بشكل مباشر بكلمة "انظر...". أما في حالة الإحالة إلى اسم مادة أو مواد للاطلاع عليها فقط فإنهم يستخدمون الحرفين q.v[١] أي: انظر المادة، والحروف qq.v[٢] أي: انظر المواد، ولكننا استبدلنا ذلك بكتابة أسماء المواد التي يحيل إليها كتابه بالخط الثقيل (bold) فقط، مع ملاحظة أن هذه الأسماء غير مكتوبة بشكل دائم في حالة الفاعل، لأنها قد تأتي في سياق عبارة ما، وبالتالي سوف يختلف وضعها من ناحية الاعراب تبعا لهذا السياق.

---

(1) اختصار للعبارة اللاتينية quod vide.

(2) اختصار للعبارة اللاتينية quae vide.

كما أن كل مواد المعجم تنتهي غالبا بتوقيع كاتبها باستخدام الحروف الأولى من أسمائهم، وقد وضعنا قائمة بهذه الأسماء واختصاراتها العربية فيما يلي. أما في حالة عدم ذكر اسم الكاتب فإنا اضفنا من عندنا في نهايتها عبارة "لم يذكر اسم كاتب المادة"، موضوعة بين قوسين.

وفي ختام هذا التقديم نرجو أن يكون هذا العمل مفيدا للمثقفين عامة ولطلاب الدراسات الكلاسيكية بخاصة. ويرحب المترجم باي تعليق أو تصحيح أو لهذا العمل على أن ترسل على العنوانين البريدين الإلكيترونيين الإليكترونيين الآتيين: alawawdy@gmail.com، و higazy_a@yahoo.com.

الاختصارات المستخدمة في المعجم

(من إعداد المترجم)

اختصارات أسماء المؤلفين والمساهمين في التأليف (وتأتي بين قوسين في أعقاب كل مادة):

پ.د	= پير ديڤانبيه.
پ.- م. ش	= پيير - ماكسيم شيل.
ب.- ن	= برنار نوي.
پ.هـ	= پيير هادو.
چ. ب	= چان بوچيه.
چ. پ	= چاك پيكمال.
چ. ت	= چان ترويار.
ر. ف	= روبير فلاسيليه.
ر. م	= رولان مارتين.
م. أ - ڤ. - ڤ	= ماري - أنطوانيت ڤنسان - ڤيجبيه.
م- ك.ج	= ماري - كلير جالپيرين.

ملحوظة: على القارئ ملاحظة الفرق بين الحروف ب، وج، وف غير المعطشة، ونفس الحروف وهي معطشة أو بالصيغة الفارسية للتمييز بين اختصارات أسماء الكتاب في متن المواد.

اختصارات عامة

ح = حوالي.
س = سطر أو سطور.
ك = كتاب أو كتب.

المعجم

أ

إپامينونداس (Epaminondas): تعود حقيقة أن مدينة طيبة حاولت السيطرة على بلاد الإغريق خلال الربع الثاني من القرن الرابع بشكل رئيس إلى إپامينونداس. وكان من أصل أريستوقراطي، ولكنه بلغ من فقره أنه قيل إنه كان يضطر إلى البقاء في منزله ليغسل الثوب الوحيد الذي يملكه. وكان صديقا للأدباء، في نفس الوقت الذي كان فيه محاربا شجاعا. وكان إحساسه المتحضر ومشاعره تجاه الحياة المنضبطة عظيمين إلى حد أنه خدم حتى كفرد عادي بعد أن كان قائدا. وفي ٣٧٩ شارك في تحرير طيبة من سيطرة إسپرطة، ثم عمل على توحيد بويوتيا في ٣٧٤ بمساعدة صديقه پيلوپيداس. وحتى يدافعا عن الحلف الذي أنشأه ضد إسپرطة، أعادا تنظيم الجيش، وفي هذا الوقت شكلت **الكتيبة المقدسة**، وتكونت من ثلاثمائة شاب من الأريستوقراطيين، أنفقت الدولة عليهم، أقسموا على عدم الانفصال عن بعضهم البعض مهما حدث، سواء أثناء القتال أو حتى عند الموت. وحاربوا في معركة ليوكترا في ٣٧١ ليدافعوا عن الاتحاد البويوتي. وقد اتبع هذا الجيش خططا عسكرية جديدة ابتكرها إپامينونداس، وحقق بها انتصارا حاسما على الإسپرطيين. وهذا الانتصار مكن طيبة من وضع يوبويا وسكان وسط بلاد الإغريق تحت نفوذها، كما خرجت بعض المدن- الدول عن الحلف الأثيني لتجتمع حول بويوتيا. عندئذ تدخل إپامينونداس في البيلوپونيسوس (٣٧٠-٣٦٩)، ووجه لسلطة إسپرطة ضربات قاصمة عن طريق تشجيع تأسيس حلف أركادي. وعلى الرغم من أنه قد لحقه العار لفترة قصيرة بسبب هزيمته أمام مدينة كورينثوس، فإنه حصل في ٣٦٧ على اعتراف ملك الفرس بسيادة بلده نتيجة للمساعدة الدائمة من پيلوپيداس الذي

أصبح مسئولا عن المفاوضات. وفي طيبة، كما ورد في مرسوم سوسا، منح الملك أرتاكسركسيس الثالث المدينة سلطة اتخاذ أي إجراء ضد أي مدينة تنتهك معاهدة أنتالكيداس (Antalcidas)، الموقعة بين الإغريق والفرس في ٣٨٦. ومن أجل الدفاع عن مكانة بويوتيا ضد الدول الأخرى المنافسة، أنشأ إپامينونداس أسطولا كاملا، كان مجرد وصوله وحده في ٣٦٤ كافيا لتحرير كل من بيزنطة وخيوس ورودس من السيطرة الأثينية. وبعد أن استدعي ثانية في ٣٦٢ من قبل الأركاديين إلى البيلوپونيسوس، التي فقد فيها البويوتيون نفوذهم بعض الشيء، سقط إپامينونداس قتيلا في إحدى المعارك في مانتينيا، وقد منع موته هذا بلده من تحقيق أي انتصار آخر على الإسپرطيين. (پ. د)

الإبحار (Navigation): اعتبر الإغريق أمة من البحارة، ولكنهم البحارة الحذرون الذين لم يثقوا في الحقيقة قط في البحر اقتداء بأودوسيوس. وقد قال هيسيودوس في كتابه *"الأعمال والأيام" (Works and Days)* أنه ركب سفينة مرة واحدة في حياته، لأنه كان عليه أن يعبر خليج يوريپوس الذي يفصل جزيرة يوبويا عن بقية بلاد الإغريق. ونصح پيرسيس[1] بأن يكون حذرا من أخطار السفر عن طريق البحر. وخلال العصر القديم، طهرت البحرية الأثينية البحار من القراصنة، فلم يعد لدى البحارة ما يخشونه سوى الطقس السيئ.

وقد استخدم الإغريق المراسي، ولكنهم لم يعرفوا الدفة التي تلحق بمؤخرة السفينة وتدور على محور، فوجهوا سفنهم بمجاديف طويلة توضع في مؤخرتها. ومن المحتمل أنه كان لديهم سبب وحيد لتقليل حمولة السفينة، ولكن ثمة أسباب أخرى، فقد كانت السفن تسحب إلى الأرض الجافة خلال موسم الطقس السيئ، وحتى في الليل عندما يكون البحر مضطربا خلال

---

(١) أخوه.

شهور الإبحار. وقد جعل نقص خرائط البحر الجيدة، والبوصلات، والمنارات القوية، الإبحار قاصرا على ساعات النهار وخلال الطقس الجيد، حتى لا يفقدوا رؤية الشاطئ. وكانت المراكب تسير بالقرب من الساحل بقدر الإمكان، وتبحر من جزيرة إلى جزيرة حتى يمكنها أن تجد ملجأ عند غروب الشمس. وكانت كوركورا (كورفو الحديثة)، وتاراس[1] بصفة عامة موانئ التوقف في الرحلة من ميناء بيرايوس إلى صقلية. وكانت المراكب تُسحب إلى الأرض على قعر مزيف أضيف إليها. ولتجنب الإبحار حول شبه جزيرة البيلوبونيسوس، والرياح المتكررة عند رأس ماليا، كانت السفن تبحر عبر الخليج الساروني، أو خليج كورينثوس، وتسحب على جذوع خشبية على طول الطريق المنزلق (diolkos)، الذي يجري مساره بجوار قناة كورينثوس الحالية، وفي بعض الأجزاء يتطابق معها. (انظر: **السفن**) (ر. ف)

الأبطال (Heroes): يشير هوميروس إلى أي شخص يكون مميزا عن غيره بلقب "بطل" (hero)، فيطلقه علي كل من الشاعر الملحمي ديمودوكوس، وعلى أخيلليوس، أو حتى على مجموعة من الناس مثل الدانائيين. وهذا المعني جد قريب من معني الكلمة اليوم، ولكنه لم يكن المعنى الأكثر استخداما لدى الإغريق. فبالنسبة إليهم كان البطل، في المقام الأول، هو ابن لإنسان فانٍ وإله، وهو يتفوق بشكل أساسي على البشر العاديين. فكل من ثيسيوس، وبيلليروفونتيس، وبيرسيوس، وغيرهم، على سبيل المثال، كانوا قادرين، بسبب طبيعتهم الاستثنائية، على إنجاز أعمالهم البطولية غير العادية. وأكثر هؤلاء الأبطال شهرة، وهو هيراكليس، اعترف به بعد موته إلها من آلهة أولومبوس. وعلى الرغم من أن الآخرين لم يكرموا بهذه الطريقة، فإنهم على الأقل تمتعوا بوضع مميز في الحياة الأخروية، كما كرموا وقدمت إليهم القرابين من الناس، الذين أملوا في رضائهم، وعطفهم بالمقابل. فهم يقدمون

---

(1) المعروفة باسميا اللاتيني "تارينتوم"، انظر الاسم.

إليهم مساعدتهم في المواقف الصعبة، تماما كما فعل كل من هيراكليس وثيسيوس عندما اشتركا في معركة ماراثون بنفسيهما. وتعود قصص بطولاتهم إلي العصر الموكيني على الأقل، وبقيت عبادتهم حية جزءا من الديانة الشعبية، وبعضهم، مثل هيراكليس، عُبد في كل أنحاء العالم الإغريقي، وعُبد آخرون فقط في الإقليم الذي شهد نشاطهم. وقد أضاف تأثير وعي حضاري جديد وأخلاقيات جديدة أبطالا آخرين أقل أهمية، ومن الممكن أن يكونوا هم الذين وضعوا نهاية للجيل الأول من الأبطال. وقد افترض أن الرجال الذين تدين لهم الدولة بامتنان خاص لسبب ما، سوف يمارسون عليها تأثيرا طيبا بعد وفاتهم، وكذلك اعتبر رجال مثل هارموديوس، وأريستوجيتّون، اللذين أعطيا مدينتهما حياة جديدة، بالمقابل أبطالا، على الرغم من كونهم من البشر الفانين. كما أن المواطنين، سواء كأفراد أو كمجتمع، سوف ينشدون حمايتهم، ويعبرون عن إجلالهم لهم. وهذه الطقوس، التي تدعي طقوسا بطولية تمييزا لها عن طقوس العبادة الخاصة بالآلهة، كانت بشكل أساسي طقوسا جنازية، تصاحبها شعائر مختلفة عن تلك المقدمة للقوى الإلهية السماوية التي لا تعرف الموت أبدا. وهي تجري بشكل عام على الهيروؤن (heroôn)، وهو قبر الإنسان الذي تقام من أجله الطقوس. وفي القرنين الخامس والرابع، أصبح لقب "بطل" يستخدم دون قيود، وأصبحت كلمة "هيروا" (heroa) (وهي جمع "هيروؤن")، تطلق بشكل أكثر انتشارا على أناس من مختلفي الفئات جذبت قدراتهم إعجاب مواطنيهم. وخلال العصر الهيللينيستي، وإلى حد أكبر في العصر الروماني، أقامت العائلات لموتاهم مظاهر التكريم التي كانت قاصرة من قبل على الشخصيات البطولية وأبناء الآلهة خاصة. (بي. د)

الأبطال الرياضيون (Athletes): كان الدور المهم الذي لعبته التمارين الرياضية في **التعليم** في أثينا وفي مدن أخرى، وبخاصة إسبرطة، يهدف إلى

إعداد الشباب الإغريق لأن يصبحوا أبطالا رياضيين مثل الذين تنافسوا في الألعاب الهيللينية الجامعة، وخلدت انتصاراتهم في قصائد بينداروس. وقد كتب ثوكوديديس: "كان الإسبرطيون أول من ظهروا عرايا تماما علنا، ودلكوا أنفسهم بالزيت قبل أن يشاركوا في المنافسات الرياضية. وفي العصور السحيقة، ارتدى الأبطال الرياضيون رداء بشكل جسم الإنسان حتى عندما تنافسوا في الألعاب الأولومبية". وتكونت الأدوات الحيوية للبطل الرياضي من إسفنجه للاستحمام، وزجاجة صغيرة من الزيت من طراز الاباسترون، ومكشطة برونزية، أو مشط، وهي شكل من الملاعق بثلمة ذات نهاية مقوسة كانت ضرورية لكشط البشرة من بقايا الزيت والقاذورات المختلطة بالعرق.

وكانت المسابقة الخماسية (pentathlon) هي: الجري، والقفز، والمصارعة، ورمي القرص، ورمي الرمح. وكانت هي والملاكمة والبانكراتيون[1] (pancration) الأشكال القديمة للألعاب الإغريقية الرياضية التي يبدو أنها لم تشمل السباحة على الرغم من أن الأطفال دربوا عليها في عمر مبكر. وبالنسبة للقفز، فإنه يبدو أن الإغريق مارسوا فقط القفز الطويل. فالأبطال الرياضيون الذين كانوا يرغبون في القفز يمسكون حجرا أو يضعون ثقلا (dumb-bell) في كل يد لتقوية ساعدي الذراعين. ويفترض أن البطل الرياضي فاللوس الكروتوني قفز قفزة طولها خمسة وخمسين قدما بهذه الطريقة. وكان المصارعون يتحاربون ورءوسهم منخفضة، وأذرعهم ممتدة إلى الخارج ويحاولون الإمساك ببعضهم من المعاصم والرقبة أو من وسط الجسم ليلقوا بخصمهم بينما يظلون هم أنفسهم واقفين. واشتملت كل مباراة على ثلاث جولات. وخلال المباريات ينزل متباريان يختاران بالقرعة بحبوب يُعلَّم اثنتان منها بحرف ألفا، واثنتان بحرف بيتا، إلخ. وإذا وُجد رقم

---

(1) انظر: الألعاب.

فردي من المتبارين، خمسة على سبيل المثال، تُعلَّم حبة واحدة بحرف جامًا وتوضع في جرة، وأيا من كان أجرى القرعة فإنه يبقى لمنافسة الفائز من بين المتبارين الأولين، الذين تجري بينهم القرعة مرة ثانية، وهكذا. وكان القرص يصنع من البرونز ويمكن أن يزن أكثر من أربعة كيلوجرامات تقريبا. وتحدد نقطة الرمي فقط في الواجهة وعلى الأجناب. ويمسح القرص بالرمال لمنعه من الانزلاق من الأصابع. وتحدد النقطة التي يسقط فيها القرص بوتد حتى يمكن قياس رميات العديد من المتبارين. ويصور تمثال مورون *"رامي القرص"* *(the Dicobolus)* بدقة المرحلة الثانية من حركة رمي القرص، بعد أن استدار أولا حول محوره. واستخدم الرمح عادة في الصيد والحرب. وكان الرمح الذي استخدمه الأبطال الرياضيون بغير سن مدببة لتجنب الحوادث، ولكنه ذو طرف واحد ثقيل، ويرمى من مركز ثقله فيعطي قذيفة قوية تجعله يدور على محوره أثناء طيرانه وبذلك يزداد مداه. وقد استخدم في ممارسة الرمي وكذلك في منافسات الرمي لمسافات طويلة. وبالنسبة للملاكمة، فقد ارتدى الأبطال الرياضيون شرائط جلدية ربطت حول أيديهم. ولم يكن ثمة وقت محدد لمباريات الملاكمة، ولا جسولات. وينطبق الشيء نفسه على لعبة البانكراتيون التي كانت رياضة أكثر وحشية لأنه كان مسموحا فيها بكل أنواع الضرب تقريبا، بما في ذلك الركل واللكم، وكذلك حركات المصارعة ولي الأطراف،... إلخ. وكل ما كان ممنوعا هو نخس أصابع أحد المتبارين في عيني المتباري الآخر. وتنتهي المباراة عندما يصاب أحد المتبارين بالإرهاق ويرفع يده معلنا استسلامه. ويقدم الرش بالدم والتقلب في الطين ومثل هذه الألعاب المختلطة مشهدا مختلفا بالتأكيد عن الذي تخيله الشعراء الكلاسيكيون الجدد عندما كتبوا: "**أبطال رياضيون عراة تحت سماء بلاد الإغريق الزرقاء**". وكان الأبطال الرياضيون الفائزون آلهة الجومنازيون، وانعكس الشرف الكبير بالفوز في الألعاب الإغريقية الجامعة على عائلاتهم وعلى مدنهم. وكان الأبطال الرياضيون الأولومبيون الأثينيون

يأكلون على حساب الدولة في البروتانيّون (Prytancion). وقيل إن إحدى المدن حطمت جزءا من سورها حتى يمكن لأحد الأبطال الرياضيين الفائزين دخولها عن طريق بوابة لم يعبرها أحد قبله. (انظر: **الألعاب، الإستاديون**) **(ر. ف)**

أبوللودوروس (Apollodoros): "مصور الظلال" الذي كان نشطا في الربع الأخير من القرن الخامس، وكان، طبقا لبلوتارخوس، أول الفنانين استخداما للألوان المختلطة، وللدرجات المختلفة من الظلال، وكان له تأثير كبير على تطور فن التصوير عند نهاية القرن الخامس، وبداية القرن الرابع. ويمكننا الآن دراسة تقنية أبوللودوروس من خلال إناءين فخاريين أبيضين من طراز ليكوثوس (Lekythos)، تبرز طيات الأردية بوساطة الظلال، ومن خلال النسخ الرومانية المطابقة للصور اليونانية القديمة، مثل الرسم على الرخام الخاص بلاعبي قطع عظام السُلامة (Knucklebone Players) الذى تظلل فيه ملابس اللاعبين بكل من اللونين الرمادي والبني. **(ر. م)**

أبوللون (Apollon): ظهر أبوللون في عالم الآلهة الإغريقي في وقت متأخر نسبيا، ولم يكن لجزيرة ديلوس، التي يفترض أنه ولد بها، أي تراث من الآلهة الذكور في وقت مبكر للغاية قبل الألف الثانية. وطبقا للروايات، كان أبوللون ابنا لزيوس، والإلهة الآسيوية ليتو. وكانت أرتيميس هي أخته المفترضة. ومن الصعب القطع بموطنه بدقة، لأنه يوجد اختلاف حوله تبعا لاختلاف الأقاليم التي عُبد فيها. وطبقا لأسطورة ديلفي، التي كانت أحد مراكز عبادته الرئيسة، فإنه قتل الثعبان بوثون، الذي حكم قبله وكان يعطي تنبؤات ، ثم حل محله. وبدوره بدأ أبوللون في استطلاع المستقبل. وعلى الرغم من محاولات هيراكليس للاستيلاء على الكرسي الرمزي ذي القوائم الثلاث، فإن آلافا من الحجاج الإغريق كانوا يحجون إلى أبوللون وحده عبر العالم القديم ليسألوه عما يخبئ لهم المستقبل. وكان أبوللون كذلك يقوم بوظيفة

التنبؤ في أماكن مقدسة أخرى، مثل كلاروس في آسيا الصغرى. وكان ذا شباب دائم، ومميزا، ليس فقط بمغامراته العاطفية التي لا تحصى، ولكن كذلك، مثل أخيلليوس إلى حد ما، بنزقه، وغروره، وعنفه، وخشونته الدائمة في ردود أفعاله. ونتيجة لحقده كان يصرع بسهامه كل من يثير غضبه، ولقد ذبح أبناء نيوبي لينتقم لأمه، كما كان يسلط الوباء على كل من يسيء إلى كهنته. وكان يمثل الصورة الكاملة للجمال الرياضي. وفي عصر براكسيتيليس فقط بدأ تصوير جسده القوي في شكل أنثوي. وقد انتشرت عبادته، ولكنها بالتأكيد لم تكن على درجة كبيرة من الشعبية بالنظر إلى أنه كان المتنبئ الأول والرئيسي في بلاد الإغريق. (پ. د)

أپوللونيوس التواناني[1] **(Apollonius of Tyana)**: فيلسوف وخادم في مركز تنبؤ فيثاغوري من القرن الأول. وتشمل أعماله الأكثر أهمية *"حياة فيثاغورس" (Life of Pythagoras)* وبحث في فن التنجيم، وكتاب عن الأضحيات، إضافة إلى خطاباته. وكل ما تبقى من كتبه شذرات قليلة. وأصبح أپوللونيوس، مثل فيثاغورس، شخصية بطولية، وترجع معظم المعلومات التي كتبها فيلوستراتوس في كتابه عن *"حياة أپوللونيوس" (Life of Apollonius)*، المكتوب في القرن الثالث، إلى الأساطير أكثر منها إلى التاريخ الحقيقي. (ر. ف)

أپوللونيوس الرودي (Apollonius of Rhodes): شاعر ولد في الإسكندرية في ح ٣٠٠، وكان أستاذه كالليماخوس قد حصل له على منصب أمين مكتبة الإسكندرية في ح ٢٧٠ (انظر: **حضارة الإسكندرية**)، كما اختير مربيا لملك المستقبل بطليموس الثالث يوئيرجيتيس. وفي المكتبة كرس أپوللونيوس نفسه للدراسة لفترة، ثم بدأ في كتابة ملحمته الشعرية

---

(١) نسبة إلى مدينة توانا التي كانت تقع على جبال طوروس في إقليم كبادوكيا، بآسيا الصغرى، وكانت مركزا تجاريا هاما في القرن الخامس.

"*الأرجوناوتيكا*"[1] *(Argonautica)*، ولكن هذا العمل لم ينل رضا كاليماخوس الذي كان يفضل الأعمال القصيرة. وفي ح ٢٥٠ قرأ أبوللونيوس جزءا من عمله الشعري على الجمهور، ولكنه فشل وأجبر على الاستقالة من وظيفته في المكتبة، فحل إراتوسثينيس محله، ولجأ هو إلى رودس، وفيها أكمل عمله، ومنح حقوق المواطنة في المدينة. وفيها أصبح مشهورا كذلك، وأسس مدرسة، ثم مات، فيما يبدو، دون أن يعود أبدا إلى الإسكندرية. وتكون الكتب الأربعة لقصيدة "الأرجوناوتيكا" ملحمة على النسق الهوميري، كتبت في الوزن السداسي. ويصف العمل رحلة الأبطال الإغريق بقيادة ياسون، الذين أبحروا في السفينة أرجو إلى كولخيس، حيث حصل ياسون على الفراء الذهبي بمساعدة ميديا، بنت ملك هذه البلاد البعيدة، التي وقعت في حبه. وشعر أبوللونيوس غني بالمعلومات، ويخلو من العاطفة، ولكنه يتميز بالتألق والقوة، بصفة خاصة في الكتاب الثالث الذي يصف فيه أبوللونيوس- في أسلوب مقتبس في جزء منه من يوريبيديس، وفي جزء آخر هو أسلوبه الخاص- آلام ميديا العاطفية التي ألهبها حب ياسون. (ر. ف)

إبيجونوس (Epigonus): مثّال يوناني، وهو ابن خارياس. وكان له- مع مثّالين آخرين حُفظ اسماهما بوساطة بلينيوس (هم: فوروماخوس، وستراتونيكوس، وأنتيجونوس)- شرف العمل من أجل رفعة شأن الأسرة الحاكمة في بيرجامون عند نهاية القرن الثالث. وكان إبيجونوس يمثل مدرسة بيرجامون الأولى التي سعت إلي تحقيق الفن الواقعي أكثر من التعبير عن المشاعر. والذي يعبر عن ذلك بدقة الصور الخاصة بفيليتايروس، مؤسس الأسرة الحاكمة، وهو المحارب المجرد من المبادئ الأخلاقية، الذي صورت ملامحه الجامدة والقاسية كذلك على عملة هذه الفترة. ويمكننا بالمثل تماما أن ننسب إلى إبيجونوس بعض التماثيل المشهورة للغال التي أعادت الدراسات

---

(1) أي رحلة السفينة أرجو. انظر الاسم.

الحديثة ترتيبها. ويجب أن نذكر بصفة خاصة تمثال *"الغالي المحتضر" (the Dying Gaul)* الموجود الآن في "متحف الكابيتول" (Museo Capitolino) في روما. وفي هذا التمثال المشهور يُصور هذا الغالي المحتضر وهو يحاول أن يوقف نزيف دمه بيده اليسرى، بينما هو يسند نفسه بيده اليمنـــى، وملامحـــه تنضح بالألم، وعيناه تلمعان بسبب اقتراب الموت، ورأسه تتدلى بارتخـــاء. (ر. م)

إبيخـــارموس (Epicharmos): كاتب مسرحي كوميدي، ولد في كوس (Cos)، ولكنه قضى معظم حياته في صقلية (انظر: **الكوميديا**).

إبيداوروس (Epidaurus): تدين إبيداوروس بـــشهرتها إلـــى الحـــرم المقدس للإله أسكليبيوس الذي يعود تأسيسه إلى القرن السادس على الأقـــل. كما يوجد بها قبر الإله، الذي كان بطلا (hero) في الأصـــل، ثـــم أصـــيب بصاعقة أطلقها زيوس عليه لأنه كان طبيبا فائق المهارة وذا ضمير حـــي، ولأنه أعاد الحياة إلى رجل ميت. ولم يكن **الثولوس** الشهير الموجـــود فـــي إبيداوروس أكثر من قبر الإله، وإليه كان يأتي المرضى للبحث عن العلاج. ولا تعود المباني الرئيسية فيه إلى ما قبل القرن الرابع، لأنه في هذا الوقـــت أحال بولوكليّتوس الصغير اللابورينثوس المغمور، الذي قدمت فيه القـــرابين للبطل، إلى بناء دائري فخم، مبني بالرخام، بقيت منه فقط أطـــلال رائعـــة. وبعد وقت قصير بُني معبد لأسكليبيوس في المكـــان نفـــسه، ومعبـــد آخـــر لأرتيميس. وقد أعلنت حليات المبنيين المزينة بالتماثيل، وبخاصـــة تماثيـــل الفتيات المرتديات الملابس الفضفاضة التي تلتصق بالجسم من هبة الـــريح، عن أسلوب فني جديد، ويمكن أن تكون من عمل تيموثيوس. وفي نهاية الأمر بُني المسرح كذلك في منتصف القرن الرابع، ومن حجمه يمكن تصور حجم الحجاج الذين كانوا يأتون إلى هذا الموقع المقدس. ومن أجل إيواء مثل هـــذا العدد أُسس نوع من الفنادق، كما أنشئت حجرات خاصة أو عنـــابر طويلـــة

حتى يتمكن كل أنواع المرضى - الذين يجب عليهم أن يناموا على جلود الحيوانات التي ضحوا بها، ليروا في أحلامهم العلاج الذي ينصح به الإله- من قضاء الليل. وقد وجد كثير من النذريات المنقوشة أو المنحوتة، تثبت أن العلاجات كانت غالبا ناجعة، وأن كثيرا من المتعبدين عادوا إلى بلادهم بعد أن شفوا. ونمت شهرة إبيداوروس عبر القرون، وعلى الرغم من أن فروعا من الحرم المقدس قد أسست في مدن أخرى، مثل كوس وبيرجامون بصفة خاصة، فإن عدد الحجاج الذين كانوا يأتون إلى الحرم لم يتناقص. فقط عند نهاية العبادات التعددية هُجر الموقع، ونقلت أحجاره أو استُخدمت في صناعة الجير. (پ. د)

إبيِّروس (Epirus): يقع إقليم إبيِّروس الجبلي على الساحل الغربي لبلاد الإغريق، وهو يواجه تقريبا جزيرة كوركورا. وبسبب شواطئه القاسية وسلسلة الجبال العالية التي تطوقه من الجنوب والشرق، كانت صلاته ببقية بلاد الإغريق محدودة، ونتيجة لذلك اعتبره الإغريق خارج نطاق العالم الهيلليني. وعلى الرغم من ذلك، فإن قصة بطولة تقول إن أحد ملوكه، ويدعى نيوبتوليموس أو پورروس، كان ابنا لأخيلليوس نفسه. وفي هذا الإقليم أسس وحي دودونا، الشهير والمقدس على نطاق واسع، منذ زمن بعيد. ومن الإقليم نفسه جاء لأول مرة اسم قبيلة "الجرايانيين" (Gracanoi) الصغيرة التي أعطت اسمها لكل بلاد الإغريق[1]. ومن المؤكد أن بعض القبائل التي اجتاحت كل من تساليا وبويوتيا عند نهاية الألف الثانية قد جاءت كذلك إلى هذا الإقليم الموحش. وفي العصور اللاحقة ظلت إبيِّروس معزولة خلف حواجزها الجبلية، ومخلصة لحكومتها ذات النظام الملكي. وعندما أسست مدينة كورينثوس مستعمرتيها أمبراكيا وأپوللونيا على سواحلها في القرن

---

(1) في رأي آخر أن اسم "الإغريق" جاء من اسم قبيلة يونانية تدعى جرايكوس" (Graecos) هاجرت إلى إيطاليا، وعم اسمها على كل الإغريق في الغرب ثم في بلاد الاغريق الأصلية.

السابع، اعتبر من قبل الإغريق إقليما بربريا. وقد بقي الإقليم غير فاعل في الأحداث الكبرى التي حدثت في الدويلات اليونانية المجاورة خلال القرن الخامس، ولم يشارك في السياسة اليونانية إلا بعد سقوطها تحت السيادة المقدونية. وقد زوج ملك إحدى قبائلها، وهي قبيلة المولوسيين، بنته لفيليب الثاني ملك مقدونيا، وكان ابنه الإسكندر الأكبر ثمرة هذا الزواج. وفي ٣٢٣ انضمت إبيِّروس إلى بلاد الإغريق في مجهوداتها لتحرير نفسها من السيادة المقدونية. وفي عهد الملك پورُوس لعبت إبيِّروس دورها الأكبر في التاريخ اليوناني، فقد تورطت في السياسة اليونانية والإيطالية، ومن المحتمل أنها أصبحت قوة مهمة، ولكنها قصيرة العمر. وبعد پورُوس أصبحت إبيِّروس تحت الحكم الأريستوقراطي، ثم سقطت سريعا تحت السيادة المقدونية، قبل أن تصبح بشكل نهائي ولاية رومانية. (پ. د)

إبيقوروس (Epicurus): ولد إبيقوروس في ٣٤١، بعد ست سنوات من وفاة أفلاطون. وكان والداه الأثينيان مستوطنين في جزيرة ساموس في فترة احتلال الأثينيين للجزيرة. وكان أبوه نيوكليس معلما. وفي ساموس أصبح إبيقوروس تلميذا لپامفيلوس الأفلاطوني، ونتيجة لهذا كان يشعر بنفور واضح من تصور أفلاطون عن التعليم الذي كان مبنيا على الهندسة والجدل، مع نظرية الخير كهدف أسمى. وعندما بلغ الثامنة عشر ذهب إلى أثينا ليقضي سنتين هي فترة خدمته العسكرية (في منظمات الإفيبِّيا ephebeia)، وخلالهما توفى كل من الإسكندر الأكبر (٣٢٣)، وأرسطو (٣٢٢). ثم أكمل دراسته، أولا– كما يعتقد– مع الفيلسوف المشائي پراكسيفانيس في رودس، ثم في تيوس– كما نعلم بالتأكيد– مع ناوسيفانيس، أحد أتباع ديموكريتوس، وتلميذ پورون، الذي تشاجر معه فيما بعد. ثم قضى إبيقوروس عدة سنوات مع أسرته، التي طردت من ساموس مع كل المستوطنين الآخرين، فاستقرت في كولوفون، حيث طور فلسفته. وفي ٣١١ ذهب إلى موتيليني وحاول أن

يشرح فلسفته علنا، فأقنع بها الخطيب هيرمارخوس، الذي قدر له أن يكــون خليفته. وقد أثارت فلسفته العداء ضده حتى إنه اضطر إلــى الهــرب عــن طريق البحر في عز الشتاء، ولجأ إلى لامبساكوس حيث رحب به ميثــريس، وزير مالية لوسيماخوس. وللمرة الثانية نجح في إقناع كثيــر مــن النــاس بفلسفته، كان من بينهم أيدومينيوس الــذي منحــه مــساعدة ماليــة قيمــة، وليونتيوس وزوجته ثيميستا، وعالم الرياضيات بولواينوس، وميترودوروس وزوجته ليونتيون، وكولوتيس، وبوثوكليس، وغيرهم كثير. وفي ٣٠٦ ذهب ليعيش في أثينا عندما طرد ديميتريوس الفاليري، تلميذ أرسطو وطاغية أثينا، على يد ديميتريوس بوليوركيتيس. وفيها اشترى كوخا وحديقة صغيرة غيــر بعيدة من الأكاديمية، أعطى فيها دروسا خاصة حتى وفاته في ٢٧٠، ولهــذا أطلق على مدرسته اسم "الحديقة". وقد عانى إبيقوروس من صــحة عليلــة، وتحمل آلامه بصبر (من مغص كلوي وحصوات في المرارة). كمــا كــان أعزبا ودون أطفال، ولكنه رعى أطفال تلميذه المقرب إليه ميتــرودوروس، الذي توفي قبله بسبع سنوات. ويبدو أن إبيقوروس عرف برقته الشديدة فــي أفكاره ومشاعره، فقد صحبته وهو في طريقه إلى أثينا مجموعة كبيرة مــن أصدقائه الذين ساعدوه في إلقاء تعاليمه، وضمت هــذه المجموعــة نــساء عديدات كن زوجات أصدقائه، وهن مــن العــاهرات المثقفــات والإمــاء، وبعضهن كتبن أعمالا معروفة جيدا، مثل ثيميستا وليونتيون.

وقد رفض إبيقوروس كلا من فلسفة أفلاطون ("أنــا أبــصق علــى الفضيلة الأخلاقية، على كالون kalon"[1])، ومذهب الشك لبورو. وبنى نظاما عقائديا مؤسسا على شواهد الحالة العاطفية والأفكار المقدمة إلى وعينا التي، طبقا لرأيه، لا تضللنا عندما تفسر بشكل صحيح. ورغب في أن يجد علاجا

---

(1) مصطلح يوناني يقصد به الجمال والشرف والخير، ويستخدم عادة للإشارة إلى الخير المرغوب فيه لذاته وليس لأي شيء اخر.

لآلام البشرية، فسرُ الكون يثير قلق الذين يشعرون بأنهم خاضعون لحتمية القدر، فهم يخشون الموت والعقاب في حياة أخرى بعد الموت، وتدخل الآلهة المهلك. وهم أخيرا غير مؤهلين لمقاومة الآلام، وغير قانعين بالخيرات المادية. وقد شرح أولا وقبل كل شيء سر الكون بتبني نظرية **ديموكريتوس** الذرية، مع تعديل جوهري عليها أضافه، وهو أن الذرات التي تسقط في أي لحظة رأسيا في الفراغ تتحرك بشكل جانبي حركة منحرفة غير متوقعة، وهذه الحركة تتوافق مع الظهور غير المتوقع لاستقلالنا الشخصي. وفوق ذلك، وبما أن الروح مثل الجسد مكونة من ذرات، ولكنها أضعف في الوزن، فإننا لا يجب أن نخشى الموت، ولا أي عقاب آخر في مستقبل حياتنا، لأن الموت هو مجرد خلل في الوحدة التي تربط الروح بالجسد، خلل يضع نهاية لكل إدراك. وبالنسبة للآلهة، لم ينازع إبيقوروس في وجودها، لأنها وجدت من قبل، ولكنه وضعها في نوع من العوالم تعيش فيه حياة هانئة وهادئة حيث لا يختلف مصيرها عن مصير البشر الذين عدوا مثالا لها. وأخيرا، فإن البشر يجهلون حقيقة أن هذه المتعة، التي هي الهدف الأسمى لكل الكائنات الحية، تصل إلى ذروتها بمجرد تجنب الألم بإشباع أكثر الرغبات طبيعية وإلحاحا. وأن التعقل سوف يجعل البشر يفضلون حياة معتدلة، ويعلمهم كيف يعوضون عن آلامهم التي يعيشونها بتذكر مباهج الماضي. وعلم إبيقوروس قيمة الفضائل، وأعطى المقام الأول لبهجة الصداقة. وبالنسبة إليه، فإن السعادة تتضمن جوهريا في غياب القلق والانفعال، فهدوء البال هو الذي يجعل الرجل الحكيم مثل إله. فالفلسفة الإبيقورية الحقيقية هي فلسفة زهد على العكس من الصورة الشائعة عنها، وهي صورة ساخرة تعتمد كلية على قلة من القواعد الإبيقورية العامة المقتطعة من سياقها الخاص، مثل أن "مبدأ وجذر كل الخير هو شهوة المعدة".

وقد كتب إبيقوروس كثيرا من الأعمال بقيت منها شذرات قليلة، ولكن ديوجينيس اللائيرتي حفظ لنا ثلاثة خطابات كتبها لأصدقائه هيرودوتوس وبوثوكليس ومينيكايوس، وضع فيها نظرياته الطبيعية والفلكية والأخلاقية. وفكره معروف لنا أيضا عبر مجموعات *"أفكاره الرئيسة"* *(Master Thoughts)*. وقد لاقت الإبيقورية نجاحا كبيرا، ليس فقط في بلاد الإغريق ولكن أيضا في روما، حيث شرح لوكريتيوس بحماس نظريته في قصيدته *"عن طبيعة الأشياء"* *(De Rerurm Natura)*. وفي وقت متأخر في منتصف القرن الثالث الميلادي، نقش مواطن في المدينة الصغيرة أوينواندا (Oenoanda) في لوكيا ملخصا للفلسفة الإبيقورية في رواقه لتعليم زملائه المواطنين. وقد عثر على هذا النقش بعض علماء الآثار الفرنسيين في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. (ب- م. ش)

إبيكتيتوس (Epictetus): تركت لنا رواقية العالم القديم في عهدها المتأخر صورة مهذبة لرجلين يتحاوران حول نفس النظرية، أحدهما إمبراطور، والأخر عبد، ولكنهما أيضا تلميذ وأستاذه، والأول هو ماركوس أوريليوس الذي هنأ نفسه "**لكونه كان قادرا على قراءة الكتب التي حفظت تعاليم إبكتيتوس لنا** . وقد ولد إبيكتيتوس حوالي ٥٠ م، في هييرابوليس (Hierapolis) في فروجيا، وعاش في روما بوصفه عبدا لإپافروديتوس، وهو أحد عتقاء الإمبراطور نيرو، حتى موت سيده. وبمجرد أن أصبح هو نفسه حرا كرس نفسه لتعليم الفلسفة. وعندما طرد أخر الأباطرة الاثنى عشر، وهو دوميتيانوس، في ٩٤م كل الفلاسفة من روما بناء على مشورة مجلس السناتو[1] (Senatus Consultum)، اعتزل إبيكتيتوس في نيكوبوليس (Nicopolis) حيث عاش فقيرا حتى توفي في ح ١٢٥م. وكان القائد فلاڤيوس

---

(١) قرارات أو مراسيم صدرها مجلس السناتو الروماني بناء على نصيحة أو طلب من أحد الموظفين الكبار في الدولة.

أريانوس، الذي كتب تعاليم أستاذه في شكل حوار وجمعها معا تحت اسم *"الأحاديث"* *(Discourses)* (أو *"الخطب النقدية"* *(Diatribai)*)، كما كتب أيضا نوعا من الملخصات في ثلاث وخمسين مادة، وهو المشهور باسم *"الدليل"* *(Manual)*، أحد تلاميذه في إبيِّروس.

وكان إبيكتيتوس عالما كبيرا في الأخلاق، ومرشدا روحيا، وطبيبا، أكثر من كونه فيلسوفا بالمعنى المتعارف عليه للكلمة. وما كان يرغب في القيام به هو صياغة إرادة هؤلاء الذين اتبعوه، وتعليمهم معنى الحرية. وقد قال: "**إن العقيدة الفلسفية ترفع رءوس هؤلاء الذين نكسوها، وتعطي الإنسان الشجاعة للنظر بتحد في أعين الأغنياء وأصحاب السلطان**". وهو لم يسع لأن يكون له مريدون، كما لم يعتبر نفسه قط رسولا للآلهة. "**إن مدرسة الفيلسوف هي حجرة استشارة الطبيب... لأنك لن تذهب إليها وأنت في صحة جيدة**". فهؤلاء الذين يجهلون مرضهم يتركهم لأنفسهم، بينما يعالج الآخرين بأن يريهم طريق الحرية الذي ليست له علاقة بأي حال بالعتق القانوني: "**فعندما تجعل عبدك يقف أمام البرايتور**[1] **فهل تكون قد فعلت شيئا؟ بلى، تكون قد فعلت شيئا، ولكن ماذا؟ أن جعلت عبدك يقف أمام البرايتور، ليس أكثر من ذلك؟. بلى، وعليك أيضا أن تدفع ضريبة عمر الواحد والعشرين**[2] **عنه. ولكن هل أصبح الرجل الذي خضع لهذا الإجراء حرا عندئذ؟ فقط لمجرد أنه امتلك سلام العقل**".

ويمكن امتلاك سلام العقل هذا عن طريق معرفة كيف نميز بين الأشياء التي تعتمد علينا، وتلك التي لا تفعل ذلك. والحرية الحقيقية يمكن

---

(1) موظف روماني عالي كان مختصا بالأساس بالشئون القضائية. ووقوف العبد أمام البرايتور المشار إليه أعلاه يكون عند إتمام إجراءات عتقه إذا كان عمره أقل من ثلاثين عاما، وهي السن القانونية لعتق الرقيق طبقا للقانون الروماني. وذلك لأن البرايتور له صلاحية استثناء أي عبد من هذه القاعدة.

(2) وهي ضريبة رأس (tributum capitis باللاتينية أو poll tax بالإنجليزية) يدفعها كل سكان الولايات الرومانية، باستثناء مصر حيث يوجد وضع خاص، ممن يزيد سنهم عن العشرين عاما، ذكورا وإناثا، وأحرارا وعبيدا.

الحصول عليها عندما نحرر أنفسنا من الآراء الزائفة، وهي توجد أيضا في "استخدام الأفكار التي تطرأ على وعينا"، أي الصور التي تتولد عن المشاعر. والطاغية يمكن أن يتحكم في جسدي، وفي ممتلكاتي، وفي سمعتي وأصدقائي، ولكنه لا يستطيع أن يتحكم في آرائي، لأنه لا يمكن لأي أحد أن يجبرني على التفكير فيما لا أفكر فيه. "**يجب أن أموت. ولكن هل أحتاج إلى الموت من النواح؟ يجب أن أذهب إلى السجن. ولكن هل أحتاج إلى الشكوى؟ يجب أن أذهب إلى المنفى. ولكن من يمكنه منعي من الذهاب إليه مبتسما، وبروح عالية، وبسلام؟**". وبالنسبة للإنسان، يكمن الخير والشر في حكمه وإرادته، فإذا كانا سليمين وراسخين فسوف يعطيانه كل السعادة المهيأ لمعرفتها. وحتى في حالة كونه معرضا لأسوأ الضغوط، فإن الرواقي سوف يرفض أن يستسلم للبؤس، وسوف يقول: "**إيه يا شكواي، انتظري برهة، ودعيني أرى من أنت، وما هو هدفك، دعيني أختبرك**". وبمجرد أن يصبح المرء قادرا على الموافقة على، أو إبطال، شكاويه، سوف يتحكم، سواء أكان عبدا أم ملكا، في كل أموره، ويصبح قرينا للآلهة، أو يمكن أن نقول إنه لن يصبح بعد من صنع الآلهة، بل "بقايا إله". ونتيجة لهذه الأخلاقية الملهمة بدرجة عالية سوف يصبح الرواقي منشغلا في كل أعماله بكل الإنسانية، وسوف تكون النتيجة النهائية هي تأليه الإنسان. ومنذ الوقت الذي نشر فيه أريانوس "دليله"، وجُد كثير من الأتباع عبر العصور المختلفة الذين حاولوا تطبيق هذه التعاليم في الواقع، ونجح بعضهم في ذلك. **(پ. ب)**

إپيكليس (Epicles): يستحق اسم هذا المعلم قاطع الحجارة، الذي وجد مع اسم المعماري كليومينيس في نقش وجد على العتبة الأخيرة من قاعدة معبد أپوللون في سيراكوز، الذكر لأن النص الذي ينتمي إلى العصر العتيق، والمؤرخ بحوالي ٥٧٠-٥٦٠، مليء بالفخر بحرفي كان أول من أنشأ صفا من الأعمدة الحجرية لرواق معمد في العمارة الإغريقية في الغرب. وهو

إسهام في نشر الطراز المعماري الذي كان ملائما تماما للمعبد اليوناني. وأعمدة إبيكليس ثقيلة وضخمة لأن ارتفاعها (وهو ستة وعشرون قدما) أكثر قليلا من أربعة أمثال قطرها (وهو ستة أقدام، وست بوصات في الواجهة)، وهي علامة على الانتقال من العمارة الخشبية في القرنين الثامن والسابع إلى البناء بالحجر الذي ظهر بعد ذلك. (ر. م)

أبيلليس (Apelles): على الرغم من أننا لا نعرف شيئا عن أبيلليس أو عن المعاصرين له، فإننا نعرف بالفعل أنه كان يعتبر من قبل الإغريق القدماء أفضل مصور من القرن الرابع. وكان أبيلليس وحده هو الذي أتيحت له فرصة تصوير الاسكندر الأكبر (وفي فن النحت أتيحت نفس الفرصة للوسيپوس). وقد ولد في كولوفون بالقرب من سمورنا، ورسم كثيرا من الصور الشخصية للاسكندر الأكبر، ولأبيه فيليپ الثاني، ولشخصيات كثيرة أقل أهمية. كما رسم صورا لأفروديتي (التي كانت عندئذ أكثر الإلهات شعبية لدى المصورين والعامة). وقد ترك لنا لوكيانوس وصفا للوحته الرمزية "الافتراء" *(Calumny)*، وهو الوصف الذي ألهم بوتيتشيللي في عصر النهضة الإيطالي. (پ. د)

أتالانتي (Atalanta): كانت أتالانتي الأركادية بالتأكيد إلهة قبل أن تصبح ابنة ملك في الرواية الشعبية. وكانت مثل أرتيميس، التي طغت عليها سريعا، حامية للطبيعة البرية. وكانت أحيانا تروض، وأحيانا أخرى تصيد وتقتل الوحوش البرية. وطبقا لقصة البطولة، فإنها هي التي انتصرت على الخنزير البري الذي هاجم كالودون (Calydon)، وهو موضوع لقي شعبية هائلة سواء لدى الكتاب أم الفنانين. ومثل أرتيميس، رغبت أتالانتي في أن تبقى عذراء، وقد قيل إن السبب الوحيد الذي دفعها للموافقة على الزواج من هيپومينيس هو أنه الرجل الوحيد الذي فاز عليها في العدو، ليس بسرعة قدميه ولكن بالخدعة. (ب. د)

أتالوس الأول (Attalus I): كان أتالوس الأول أول حكام بيرجامون من الناحية الرسمية، على الرغم من أنه لم يكن باني عظمتها ورخائها. وكانت بداية بيرجامون متواضعة إلى حد كبير، فقد عين لوسيماخوس أحد ضباطه، ويدعى فيليتايروس، لحراسة كنز الإسكندر الأكبر في عش النسر هذا. ولكن فيليتايروس خان قائده واستولى على الكنز، الذي مكنه من مساعدة سيليوقوس في معركة كوروبيديون (٢٨١)، ولهذا اكتسب صداقة أسرته الملكية. وكان الكنز مازال عاملا هاما عندما خلفه ابن أخيه يومينيس، المعروف باسم يومينيس الأول، حاكما على الإقليم، وحصل على الاعتراف باستقلاله في ٢٦١. وعندما خلفه أتالوس الأول، وهو ابن أخيه، كان قادرا على الاستفادة من ضعف السيليوقيين فأعلن نفسه ملكا، وهو اللقب الذي ورثه يومينيس الثاني في ١٩٧.

وكانت هذه فترة هامة لهذه الدولة الصغيرة، التي أديرت بحكمة أمراء أذكياء وسعوا من حدودها بوسائل لا أخلاقية. وبدعم من البطالمة اتبع حكامها باستمرار سياسة عدائية تجاه السليوقيين، الذين انتزعوا منهم أقاليم جديدة، كان من أهمها كل ساحل بحر إيجة من مضيق الدردنيل إلى خليج سمورنا. كما ازدهر فيها الفن كذلك، فعندما انتصر أتالوس الأول على الجالاتيين خلد انتصاره بأربعة مجموعات من التماثيل الرخامية وضعت في أكروبوليس أثينا، ولتخليد هذا الانتصار أيضا بنى يومينيس الثاني المذبح الكبير للإله زيوس في بيرجامون، الذي كان له تأثير كبير على الفن الهيللينيستي. ولم يكتف يومينيس الثاني بتجميل عاصمته، بل أسس أيضا كثيرا من المدن وطور اقتصاد بلده. وقد هزمت جيوشه كلا من الجالاتيين، وفارناكيس الأول ملك بونتوس، وپروسياس الأول ملك بيثونيا. وفي ١٥٩ خلفه أخوه أتالوس الثاني، الذي اكتسب صداقة الرومان، الذين ترك لهم

أتالوس الثالث، آخر ملوك پيرجامون، كنوزه ومملكته عند وفاته في ١٣٣[١].
(پ. د)

أتريوس، أسرة (Atridae): ليس ثمة أسرة ورد ذكرها في الفن أو الأدب أكثر شهرة من عائلة أتريوس بسبب مصيرها المأساوي. وكان مؤسس الأسرة، وهو أتريوس، ابنا لپيلوپس وهيپوداميًا التي مازالت تشاهد في الواجهة المثلثة لمعبد زيوس في أولومپيا في اللحظة التي كان فيها سباق العربات، الذي خسره أوينومايوس، أول ملك للپيلوپونيسوس، وأدى إلى موته في نهاية الأمر، على وشك الانطلاق[٢]. وكان ثويستيس هو أخا أتريوس الأصغر، وعندما أصابتهما اللعنة بسبب أفعال أبيهما لجأ إلى موكيناي في بلاط يوروسثيوس. وعند وفاته دعي أتريوس لخلافته على العرش. وقد أدت الغيرة السياسية والمنافسة في الحب إلى اندلاع كراهية عنيفة بين الأخوين. فقتل أتريوس سرا أبناء ثويستيس الثلاثة، ومزقهم أشلاء، وقدمهم لأبيهم في وليمة، وبعد أن أدرك ثويستيس ما تناوله في طعامه، طرده من المملكة. وقد انتقم ابن آخر لثويستيس لأبيه وقتل أتريوس. وخلف أتريوس ولدين، هما: أجاميمنون الذي أصبح ملكا على موكيناي، ومينيلاؤس، الذي أصبح ملكا على أموكلاي[٣]. وقد أصابتهما اللعنة التي سُلطت على العائلة معا، ولكن ليس بنفس الشدة. وبزواجه من هيليني حكم مينيلاؤس على نفسه بالمصير

---

(1) ترك أتالوس الثالث وصية يوصي فيها بأن تؤول مملكته بعد وفاته إلى الدولة الرومانية، فضمتها روما إليها باسم ولاية أسيا.

(2) يصور هذا النحت المعماري الموجود على الواجهة المثلثة الشرقية لمعبد زيوس في أولومپيا منظرا يمثل الاستعداد للسباق، وفي الوسط منه يقف الإله زيوس محكما للسباق، وعلى يمينه وشماله يقف أوينومايوس وزوجته ستيروپي من ناحية، وپيلوپس وهيپوداميًا من الناحية الأخرى. وبعد هؤلاء الأشخاص تقف من كل جهة عربة يجرها أربعة خيول يمسك لجامها خادم لكل عربة، ثم يأتي بعد العربتين عراف من كل جانب، وفي زاويتي الواجهة يوجد تمثال ممدد من كل جانب، وهما يصوران الإلهين النهرين كلاديوس (Kladeos) وألفيُوس (Alpheios).

(3) يسميها الكاتب إسپرطة، ولكن هذه المدينة لم تظهر سوي بعد الغزو الدوري في القرن الحادي عشر. انظر: إسپرطة.

الذي جعله مشهورا، بينما اعترف بأجاميمنون زعيما لكل الإغريق في عصره، وتزوج بكلوتايمنيسترا أخت هيليني، التي أنجب منها أبناء كثيرين. وعندما اختير ليقود الحملة الإغريقية العامة ضد طروادة أجبر على أن يبدأها بالتضحية ببنته إيفيجينيّا، بطلب من أرتيميس، قبل أن تجلب لهم الرياح التي سوف تدفع سفنهم في البحر نحو طروادة. وخلال السنوات العشر التي عسكر فيها الجيش الإغريقي أمام أسوار طروادة، اتخذت كلوتايمنيسترا أيجيسثوس عشيقا لها، ربما لتنتقم لنفسها لمقتل ابنتها، وإنه لمناخ مشحون بالهلاك ذلك الذي بلغ فيه أوريستيس، ابن أجاميمنون، رجولته. وبعد سقوط طروادة، عاد أجاميمنون إلى مملكته، مصطحبا أسيرته كاساندرا، ولكنه قتل على يد أيجيسثوس بتوجيه من كلوتايمنيسترا. فقتل أوريستيس العشيقين انتقاما لأبيه، فطاردته إلهات الانتقام بوصفه قاتلا للمحارم. فتعقبت أثره الإرينوات، أو إلهات الانتقام، ولم يحصل على الأمن سوى عندما طهره أبوللون بنفسه عند أومفالوس ديلفي. وطبقا لرواية الأثينيين، فإن أوريستيس طهر فقط بعد عقد محكمة تشكلت من أسلافهم وترأستها الإلهة أثينا على صخرة **الأريوباجوس** في مدينتهم، وقضت بتبرئة البطل المتهم. وعندئذ أصبح أوريستيس بدوره ملكا لموكيناي، وتحكي الرواية كيف أنه ذهب، بعد تبرئته، أولا إلى تاوريس في جنوب روسيا بناء على أمر أبوللون، حيث عثر على أخته إيفيجينيّا التي أنقذت بمعجزة على يد أرتيميس في نفس اللحظة التي كانت على وشك أن تقدم فيها كأضحية على يد أبيها، وأرجعها مع تمثال الإلهة التي أصبحت إيفيجينيّا كاهنة لها.

ويمكن أن نتبين عناصر عديدة مختلفة تماما في هذه الرواية المعقدة. بعضها ينتمي إلى الأساطير العالمية، والبعض الآخر ربما ينتمي إلى حقائق تاريخية حرفت مع الزمن مثل ملحمة شارلمان. وبالتأكيد، فإنه يبدو أن العلاقة بين أجاميمنون وبين أفصاله الإغريق، كما وصفت في الإلياذة،

تتطابق مع الواقع ومع حقيقة أنه لا يمكن الشك في حقيقة التفوق السياسي لأرجوليس. وما صنع شهرة هذه الأسرة التعيسة والمنكوبة بنفس القدر، وشبه البطولية في الأدب والفكر الإغريقيين، هو حقيقة أنها أمدتنا بمثال صارخ لسلطة القدر، لأنه منذ البداية، عندما استولى بيلوبس على السلطة في البيلوبونيسوس في مقابل موت أوينومايوس، ومنذ أن لعن كلا ولديه، فإن اللعنة امتدت أيضا إلى كل سلالته، وجعلت ضحاياها المخدوعين يرتكبون عددا من الجرائم تعود مسئوليتها المباشرة، التي كان قضاة محكمة الأريوباجوس أول من أدركها، إلى الأقدار وحدها. (ب. د)

أتيكا (Attica): يمكن فهم تاريخ أثينا بشكل كامل إذا نظرنا إليها بمعزل عن الإقليم الذي أصبحت عاصمته، فيما يحتمل حوالي القرن الثاني عشر، بعد توحيده الذي ينسب إلى ثيسيوس، وهي العملية المعروفة باسم "الاندماج السكاني". وتبلغ مساحة أتيكا حوالي ١١٠٠ ميل مربع فقط. وتتألف من شبه جزيرة مثلثة الشكل، تكونت قاعدتها في الشمال الغربي من سلسلة جبال كيثايرون (Cithaeron) وكيراتا (Cerata). بينما ضلعاها الآخران يحدهما البحر، ويتكون رأسها البعيد في الجنوب الشرقي من رأس سونيون (Sunion). ويعرف خط الساحل باسم پاراليا (Paralia)، ويبلغ طوله حوالي مائة وعشرين ميلا، وهو كثير التعرج. ويغطي الإقليم الجبلي، ويدعى دياكريا (Diacria)، منفردا حوالي ٦٠٠ ميل مربع، وقممه الرئيسة هي: پارنيس (Parnes) (٥٤٥٣ قدما)، وپينتيليكوس (٣٦٣٨ قدما)، وهوميتوس (Hymettos) (٣٣٦٨ قدما). وتقع السهول، أو پيديون (Pedion)، في الوديان الجبلية، باستثناء سهول: إليوسيس، وميسوجايا (Mesogaea)، وماراثون، التي تغطي مساحة أكبر. وثمة قليل من الماء، وواديا إيليسوس (Ilisus) وكيفيسوس (Cephesos)، اللذان يجريان عبر أثينا، هما من بين الأنهار القليلة التي تروي البلاد عندما تكون الأمطار كافية.

وأعطت الجبال أحجارا ورخاما (بينتيليكيا[1])، وأعطى منجم لاوريون الصغير كمية من الفضة مثلت رواسب استفاد منها الأثينيون كثيرا، كما كان البحر غنيا بالسمك على طول خط الساحل، والزراعة محصورة في السهول، وغير كافية لإطعام كل السكان. وحتى خلال فترة عظمة أثينا كان السكان مجرد ريفيين، وامتلك كل المواطنين تقريبا أراض زراعية، سواء أكانت مساحات صغيرة أم كبيرة، في أماكن مختلفة خارج أسوار المدينة، وعاشوا من حقولهم وحرفهم على السواء. وكان القرويون يكرهون الذهاب إلى أثينا، وكان كارثة بالنسبة إليهم عندما تجبرهم الحرب إلى اللجوء إلى المدينة.

وقد ازدادت الروابط الاقتصادية والعاطفية، التي ربطت سكان المدينة بسكان الريف، قوة بالنظام الإداري. وبغرض تحطيم الطبقات الاجتماعية القديمة نظم كليْسثينيس في ٥٠٨ كل مواطني أتيكا في عشرة فوليات. وكانت كل فولية تتكون من ثلث من سكان المدينة، وثلث من سكان الساحل، والثلث المتبقي من سكان الداخل. وبما أن الفوليات كانت تمثل الوحدة السياسية للدولة الديموقراطية الجديدة، فإن الاندماج بين المدينة والريف قد اكتمل. ولكن هذا لم يمنع الوحدات الإقليمية من الاندماج في كل أتيكا، بما في ذلك أثينا، وهي الوحدات التي عرفت باسم "الديموس" (Demos)، والتي كانت حيوية بالنسبة لتنظيم الدولة. (پ. د)

إتيوكليس (Eteocles): انظر: **السبعة ضد طيبة**.

الأثاث (Furniture): أعطتنا صور الأواني الفخارية فكرة عن الأنماط الشائعة للأثاث الإغريقي. كما أعطتنا كتابات المؤلفين القدماء، وبخاصة أريستوفانيس، معلومات إضافية عن نفس الموضوع. فالأَسِرة كانت بسيطة، فهي عبارة عن إطارات خشبية مزودة بشرائط قطن توضع عليها حصيرة

---

(1) نسبة الى جبل بينتيليكوس المذكور أعلاه.

رقيقة من السمار أو القصب (پسياثوس psiathos) تستخدم كفراش. واستخدمت الوسائد والأغطية، أما الملاءات فلا. وتظهر **المآدب** بشكل متكرر في صور الأواني الفخارية، ومنها يمكن أن نرى الأرائك التي يتكئ عليها الضيوف، والمزودة بوسائد، والتي تكون ديوانا صغيرا إلى حد ما ولكنه واسع، لأن اثنين أو حتى ثلاثة من الضيوف يمكنهم الجلوس على أريكة واحدة. وكانت موائد المآدب صغيرة وسهلة الحمل، وربما كان يوجد مائدة لكل ضيف أو أريكة. وكان بعضها مربعا أو مستطيلا، وبعضها الآخر دائرية ولها ثلاثة قوائم. ولا يبين إحصاء ممتلكات ألكيبياديس، التي بيعت تنفيذا لحكم صدر في قضية **الهيرمات**، الرفاهية التي يمكن أن نتوقعها في الممتلكات المنزلية لشخصية مميزة مثله، وكان الشيء القيم بين أثاثه هو طقم حجرة الطعام المكون من أربعة موائد، واثنتا عشر أريكة "صناعة يدوية ميليتية"، بقيمة إجمالية مائة وعشرين دراخمة. وكان للكراسي ومساند القدمين قوائم منحنية فائقة الجمال. وصنعت الصناديق التي توضع فيها الملابس والأغطية والحلي عادة من الخشب، ونادرا من البرونز، وزينت أحيانا بزينات فخمة. وكان كثير من الأواني الفخارية المصورة والموقعة من مصورين مشهورين، والتي تثير الإعجاب في المتاحف الآن، ذات فائدة منزلية، لأنها كانت توضع بوصفها زينة في حجرات الاستقبال تماما مثل الأطباق والأواني الفخارية في يومنا هذا. (ر. ف)

أثينا، الإلهة (Athena): من المؤكد أن أثينا، مثل كل من هيرا وأرتيميس وكل إلهات بلاد الإغريق، كانت منحدرة من الإلهة التي عبدها الكريتيون والموكينيون في الألف الثانية، ولكنها كانت هي أكثر من أي إلهة أخرى، التي جسدت المثال الهيلليني. وهي بنت الإله زيوس الذي انبثقت من رأسه مدججة بكامل سلاحها. وكانت رمزا للحكمة والعقل، وكذلك للحرب. وقد حمت كل الأبطال الذين ناضلوا من أجل خير البشرية، مثل هيراكليس

وثيسيوس، ودعمت كل الذين جسدوا المثل الهيللينية مثل أودوسيوس، وكل الآخيين في حربهم ضد طروادة، وأهم هؤلاء جميعا الشعب الأثيني الذي كانت الإلهة الحامية له. واحتفظت أثينا، مثل أرتيميس، ولكن بدرجة أقل احتشاما، بعذريتها. وأغدق عليها الفنانون في وقت مبكر للغاية النعوت التي جعلت من السهل التعرف عليها من النظرة الأولى: بخوذتها ورمحها، وبصفة خاصة بترسها المصنوع من جلد الماعز، والذي وضع عليه رأس الجورجونة المتحجر. وكان طائرها المفضل هو البومة. وعلى الرغم من ردائها الحربي، الذي كان بغرض الدفاع أكثر منه للهجوم، فإن أثينا أشرفت على كثير من فعاليات السلام، وكانت النساء هن اللاتي تغزلن وتنسجن وتتضرعن إليها، وكذلك العمال والحرفيون. وقد صورت على قاعدة تمثال فيّدياس الكبير المصنوع من الذهب والعاج في معبد البارثينون وهي تساعد هيفايستوس في نفخ الحياة في تمثال باندورا الطيني الذي صنعه. (لم يذكر اسم كاتب المادة)

أثينا، المدينة (Athens): وجدت مدينة أثينا بالفعل خلال العصر الموكيني، ولكنها كانت مجرد مدينة صغيرة وأقل شأنا من كل من أرجوس وموكيناي، وذلك على الرغم من بقايا القصر والتحصينات الضخمة التي تنتمي إلى هذا العصر وتم اكتشافها. وطبقا للتقاليد القديمة فإن أحد ملوك أثينا، ويدعى ثيسيوس، بسط حكمه على كل القرى المختلفة حول أثينا، التي كانت حتى هذا الوقت مستقلة، لينشئ مملكة واحدة (وهو الإجراء المعروف بالاندماج السكاني)، ودافع عن مملكته ضد كل المعتدين، ومن أهمهم الأمازونات. وقد بقيت أسماء خلفائه، ومن بينهم آخرهم، كيكروبس، الذي ضحى بحياته من أجل بلده. ويبدو أن أثينا لم تعان كثيرا من الغزو الدوري، نظرا لأن أتيكا كانت محمية من الشمال الغربي بسلسلة جبال كيثايرون (Cithaeron)، ولأن المدينة لم تكن غنية لتثير طمع الغزاة. ويبدو أن قدامى

الإغريق كانوا على حق عندما افترضوا أن أثينا كانت نقطة الرحيل بالنسبة لعديد من المهاجرين الذين استقروا في الجزر أو في آسيا الصغرى، وهذا يفسر العلاقات الوثيقة التي احتفظت بها المدينة مع الحضارة الأيونية. وعلى أية حال، فإنه من المؤكد بشكل قطعي أن أثينا أصبحت بالفعل خلال العصور المظلمة في بلاد الإغريق، عند بداية عصر الحديد، مركزا متقدما للحضارة من خلال صناعتها وتجارتها. فقد كان الفخار الأثيني على درجة عالية من الجودة ويصدر ليس فقط إلى الأقاليم المجاورة، بل أيضا إلى أماكن بعيدة تصل إلى ديلفي، وإيثاكا، وتساليا، وساحل آسيا الصغرى. وفي هذا الوقت حكم المدينة عدد قليل من الأريستوقراطيين، وهم سلالة الآباء (Eupatridae)، الذين كانوا من ملاك الأراضي، والسفن، التي كانت قادرة على تأكيد سيادة المدينة، وعلى حمل منتجاتها إلى البلاد البعيدة. وقد وجدت مقابر الأريستوقراطيين في جبانة ديبولون (Dipylon). وكان يعلوها أواني فخارية ضخمة تحمل مناظرا لأعمالهم البطولية وحاشيتهم من الخدم الذين شاركوا في طقوس الدفن. وبالتأكيد فقد عاش كل هؤلاء الأريستوقراطيين تقريبا على الأكروبوليس مثل الملوك الذين شاركوهم سلطتهم، ولكن لم يبق الآن شيء من آثار هذه الفترة.

ومثل كل الدويلات الإغريقية الأخرى، تمزقت أثينا بفعل النزاع الأهلي الذي أثاره جشع الأريستوقراطيين خلال القرنين الثامن والسابع. ومثلما حدث في كل الأماكن الأخرى، سعى الشعب إلى السيطرة على السلطة التنفيذية، وعلى القانون، والاقتصاد، على الرغم من معارضة حكامه. وحتى قبل أن ينتهي القرن السابع، حاول شخص يدعى كولون الاستيلاء على السلطة، ولكنه فشل في مسعاه (٦٢٨). وبعد عدة سنوات صاغ دراكون القوانين التي اعتبرت في وقت لاحق صارمة إلى درجة قاتلة، ولكنها على الرغم من ذلك مثلت تقدما هاما لأنها نقشت على ألواح حتى يمكن لأي

شخص الاطلاع عليها، وهذا وضع نهاية لتحكم القضاة. ولكن الانسجام الشعبي كان لا يزال بعيدا عن التحقق، فظلت أحوال العامة غير مستقرة كما كانت دائما. وقد تميزت السنوات الأولى من القرن السادس بشخصية صولون القوية، الذي أصبح مشهورا بعد قيادته لمواطنيه في غزو سالاميس. وقد قام بمحاولة لإصلاح البناء الاقتصادي والسياسي للدولة، ووضع نظاما عادلا وإنسانيا بين المدينين والدائنين لم تعد تفاصيله معروفة لنا. وكتب شعرا أيضا احتوى على إشارات، هي غامضة الآن للأسف، عن الفوائد الحقيقية لنظامه الإداري. وكان مسئولا أيضا عن التطور السياسي، فمن خلال نظامه الإداري اتخذت الخطوات الأولى غير الحاسمة باتجاه وضع شكل من النظام الديموقراطي. وكان على الأثينيين انتظار تدخل أحد الطغاة قبل أن تحل كثير من مشاكلهم، وكان ذلك خلال حكم بيِّسيستراتوس (٥٦١-٥٢٨)، الذي انقطع مرتين لنشوب ثورات، والذي وصلت المدينة خلاله إلى درجة غير مسبوقة من القوة والرخاء. وعلى الرغم من أننا لا نعرف كيف تم ذلك، فإننا نعرف أنه عندما اغتيل ابناه وخليفتاه هيپارخوس وهيپياس وأطيح بهما على التوالي (٥١٤ و ٥١٠)، كانت المشاكل الاجتماعية قد حلت.

ونحن نعرف أيضا أن مظهر المدينة تغير كلية خلال فترة الخمسين عاما من حكم الطغاة الذي أسسه. فعلى الأكروپوليس وفي المدينة السفلى بنيت معابد أو زينت، وكان الهيكاتومپيدون (Hecatompedon) واحدا من أكثرها أهمية. كما بنيت النافورات، وكان أهمها نافورة كالليروئي .(Callirhoë)

وقد ظلت الطبقة الأريستوقراطية تلعب دورا اجتماعيا مهما على الرغم من حرمانها من السلطة السياسية على يد بيِّسيستراتوس، ولكن صفوف الأغنياء تضخمت بكثير من القادمين الجدد من طبقة العامة، وكان التجار والصناع قادرين منذ هذا الوقت على تقديم قرابين فخمة للآلهة. وتؤرخ أعداد

كبيرة من تماثيل الكورات والكوريين، والشرائط النحتية، واللوحات، وصور الأواني الفخارية بهذه الفترة، وقد وجدت بقاياها على التل المقدس للأكروبوليس. ويعود معظم هذه الثروة الجديدة إلى تصدير المنتجات المصنوعة، وبخاصة الأواني الفخارية التي تبيعها السفن الأثينية في موانئ إتروريا، وفي أماكن أخرى. وبدأت أثينا في هذا الوقت، خلال القرن السادس، تأخذ وضع المدينة الكبيرة. وكان مركزها لا يزال على الجوانب شديدة الانحدار للأكروبوليس الذي أشرف على السهل المحيط به، ولكن الجزء الرئيس من المدينة بني في الجزء الشمالي من السهل بعد بقايا مقابر قديمة لم تستخدم لمدة تزيد عن قرن، وكان يحتوي على مساكن متواضعة التصق بعضها ببعض، وفصلتها شوارع ضيقة ومتعرجة، ومأهولة غالبا بالحرفيين وصانعي الأواني الفخارية، الذين أعطوا الحي اسمه "حي صانعي الفخار" (كيراميكوس Ciramicus). ولم يكن موضع الأجورا، قد أخذ بعد وضعه البارز. ووجدت صخرة الأريوپاجوس، التي تواجه الأكروبوليس من ناحية الشمال الشرقي، حيث تعقد المحاكم جلساتها. وكان الجزء الجنوبي من المدينة لا يزال غير مأهول بالسكان إلى حد كبير، وفيه وضع پِسيستراتوس أسس معبد ضخم توقف بناؤه في الحال تقريبا.

وبمجرد أن حل الأثينيون معظم مشكلاتهم الاقتصادية الملحة، اتبعوا الاتجاه العام السائد في كل بلاد الإغريق وهو النزوع إلى الحرية السياسية وتحرير أنفسهم من حكم الطغاة في ٥١٠. وتحت إرشاد كليْسثينيس، تأسس حكم يمكن أن يعد بالفعل ديموقراطيا، ولكنه لم يصبح كذلك حقيقة حتى حوالي ٤٥٠ وما بعدها في عصر بيريكليس. ومنذ الأعوام الأخيرة من القرن السادس تقريبا، أصبحت السلطة التنفيذية في أيدي كل المواطنين الذين يجتمعون في مجلس استشاري، وأديرت العدالة بوساطة محاكم شعبية، ولم تعد حيازة الممتلكات مطلوبة من المرشحين للوظائف الإدارية باستثناء فترة

قصيرة انتقالية. وهذا الحكم كان في سبيله إلى الاستقرار، مع بعض الصعوبات، عندما واجهت كل بلاد الإغريق أحد التهديدات الكبرى في تاريخها، ففي ٤٩٠ قام الجيش الفارسي، بقيادة داريوس الأول، بهجوم كبير على أرض إغريقية صد على يد ميلتياديس والجيش الأثيني في ماراثون. وبعد عشرة أعوام كان الأثينيون هم الذين قادوا للمرة الثانية المقاومة ضد غزو فارسي جديد، وحققوا عدة انتصارات في سالاميس وبلاتايا بقيادة ثيميستوكليس. وقد حققت هذه النجاحات اللامعة ما لم تحققه عظمة حكم بِيِّسيستراتوس في سبيل جعل أثينا إحدى المدن الرئيسية في بلاد الإغريق، والمكافئة والمنافسة لإسبرطة، التي اعتبرت عندئذ أعظم الدول في كل العالم الإغريقي.

ونهضت أثينا ثانية من دمارها في أعوام قليلة، وكونت إمبراطورية حقيقية بسياساتها الماهرة عندما حاربت الفرس من جهة، وأعدائها من الإغريق من جهة أخرى. وكان سيد هذه الإمبراطورية، بين ٤٤٨ و٤٢٩، هو بيريكليس، وهو رجل دولة حكيم احترم القوانين وتقاليد الديموقراطية التي عمل الكثير لرفعة شأنها، بينما شجع في نفس الوقت مواطنيه على إبقائه في السلطة واتباع السياسات التي وضعها. وهذه كانت أكثر الفترات ازدهارا في حياة المدينة. وبمساعدة فيِّدياس، أسس بيريكليس المباني على الأكروبوليس، وهي لوحدها كافية لتأكيد عظمته أمام الأجيال القادمة، وهذا في نفس الوقت الذي ازدهرت فيه التراجيديا والكوميديا في المسرح الإغريقي. وعاش المواطنون في يسر على التجارة المزدهرة لمدينتهم، وعلى الجزية المفروضة التي تجلبها كل عام المدن الإغريقية الأخرى التي انضمت إلى أثينا لمحاربة الفرس، ثم أصبحت عمليا تابعة لكل حلفائها الأقوياء.

وقد أنهت الحروب البيلوبونيسية، التي قسمت كل بلاد الإغريق إلى معسكريين متعاديين اصطفا حول إسبرطة وأثينا على التوالي، هذا العصر

الذهبي. وفي ٤٠٤ استولى **لوساندروس** على المدينة، وفرض حكومة أوليجارخية على مواطنيها، وفرض عليها غرامة مالية باهظة، ودمر أسطولها. ولم تستعد أثينا قط أهميتها ورخاءها اللذين تمتعت بهما في عهد بيريكليس حتى بعد القضاء على حكومة الطغاة الثلاثين التي نصبتها إسبرطة وتكوين اتحاد جديد في ٣٧٧، مشابه للاتحاد الذي أنشأته قبل قرن ضد الفرس. ولكنها مازالت تشارك في الصراع من أجل الزعامة بين المدن الإغريقية، وهو الصراع الذي استمر حتى الغزو المقدوني، ولكنها أثبتت عجزها عن ذلك، على الرغم من الخطب الفيليبية(١) (Philippics) التي ألقاها ديموسثينيس، لمقاومة اعتداءات فيليپ الثاني ملك مقدونيا، ثم انتهى دورها السياسي عندما استولى الإسكندر الأكبر عليها. ومنذ هذا الوقت أصبحت أثينا مثل أي مدينة أخرى بمشاكلها الداخلية وتطلعها إلى الاستقلال، ولكنها كانت في الواقع مهيأة للهيمنة الكاملة التي أصبحت قدرها عندما استولى عليها الرومان في ١٤٦.

وعلى الرغم من أن أثينا أصبحت دولة خاضعة، فإنها استمرت في التمتع بالأهمية. فلم تضعف كارثة القرن الرابع نشاط المدينة الفني، فبقيت بيتا للفنانين الكبار مثل پراكسيتيليس، وزينت بالمباني الجميلة، وبصفة خاصة مسرحها الرخامي وأجورتها، التي أحيطت تدريجيا بالأروقة فأصبحت بشكل غير محسوس متحف المدينة الذي تعود روعته بالغة الإثارة إلى حماس الثري أتيكوس، الذي ترك لنا صورة ساحرة لروعة المدينة في خطاباته إلى صديقه شيشيرو. فتعليم المرء لا يصبح كاملا إذا لم يزر المدينة، واستمع إلى أحاديث فلاسفتها، وخطبائها، وتشرب روح ماضيها المجيد. ونتيجة لذلك، فقد أثرى كرم الأجانب، والحكومات، والأباطرة، المدينة إلى حد بعيد بآثار جديدة. وأصبح الأكروپوليس والمنطقة المحيطة به مزدحمين بالمباني التي لم

---

(١) انظر: **ديموسثينيس** (١) فيما يلي.

تكن كلها فخمة، مثل قاعة الموسيقى (Odion) الرومانية التي بناها هيروديس أتيكوس في ١٦١ بأمواله الخاصة. بالإضافة إلى مسرح ديونوسوس، والمكتبة اللذين بناهما هادريانوس واللذين زادا من سعة أجورا هي واسعة بالفعل نحو الشمال. وبني أخيرا معبد الأولومبيئيون (Olympieion) الضخم، الذي وضعت أسسه على يد بِيْسيستراتوس. ولكن عندما حدث الانفصال بين قسمي الإمبراطورية الرومانية في الشرق والغرب في القرن الرابع الميلادي، لم يصبح لأثينا أي فرصة في أن تصبح المدينة الرئيسية في شرق البحر المتوسط ثانية، لأن القسطنطينية أصبحت منذ هذا الوقت الممثلة للهيللينية الجديدة، وهي هيللينية تحورت بوساطة الديانة المسيحية الجديدة. وكان على أثينا أن تتجاوز معتقداتها الماضية العميقة للغاية حتى تكون قادرة على المحافظة على إيمانها الجديد. (پ. د)

أثينايوس (Athenaeus): سفسطائي وعالم نحوي من القرن الثالث، ولد في ناوكراتيس في مصر. وكتابه المسمى *"مأدبة السفسطائيين" (Sophists at Dinner)*، الذي يبدو أنه نشر في حوالي ٢٣٠، مصنف ضخم وغزير في علمه، وقد اختصر لاحقا على أيدي المنقحين. ومحور الكتاب مأدبة، اتباعا لتقليد وضعه أفلاطون في كتابه *"المأدبة" (Symposion)*، وإكسينوفون، وپلوتارخوس في كتابه *"حديث المائدة" (Table Talk)*. وفيه يدعو لارينتيوس (Larentius)، وهو كبير كهنة روماني ثري، كثيرا من الأصدقاء المتخصصين جميعا في فروع مختلفة من المعرفة، إلى عشاء. وهذا الكتاب العسير على الفهم، إلى حد ما، يحتوي على كثير من الفقرات الغريبة والتثقيفية، والشواهد التي لا تحصى من الكتاب الذين فقدت أعمالهم، وهو بذلك مصدر غني للمعرفة عن مختلف مجالات الحياة والعادات القديمة تقريبا. (ر. ف)

أجاثارخوس (Agatharchus): مصور من ساموس، عمل في أثينا في

الوقت نفسه الذي عمل فيه زيوكسيس في الثلث الأخير من القرن الخامس. وقد اُشتهر بسبب تعامله مع الكيبياديس، الذي حبسه في منزله حتى ينتهي من زخرفته. وطبقا لڤيتروڤيوس فإن أجاثارخوس ابتكر الرسم بالمنظور بينما كان يرسم مشهدا مأساويا. وبعد ذلك علق على الرسم في كتاب، وهذا التعليق وفر الأساس لنظريات الفيلسوفين أناكساجوراس وديموكريتوس عن المنظور الهندسي. (ر. م)

أجاثون (Agathon): شاعر تراجيدي أثيني من النصف الثاني من القرن الخامس، لم يبق شيء من أعماله، ولكنه تمتع بشهرة كبيرة. وفي كتابه *"فن الشعر"* *(Poetics)* يذكره أرسطو أكثر مما يذكر أيسخولوس. وقد جعله أريستوفانيس أحد شخصياته في مسرحيته الكوميدية *"النساء في أعياد ثيسموفوريا"* *(thesmophoria-zusae)*. كما ظهر كذلك كأحد المتحاورين في محاورة *أفلاطون "المأدبة"* *(Symposion)* في إطار يبدو أنه أجاثون نفسه، الذي دعا كلا من سقراط وأريستوفانيس وعدة ضيوف آخرين، كان من بينهم الكيبياديس الذي وصل متأخرا، للاحتفال بأحد انتصاراته في مسابقة المسرح التراجيدي. وقد أثر أجاثون على تطور فن التراجيديا باستبدال أغاني الجوقة بموسيقي بسيطة تُعزف بين فصول المسرحية دون أن يكون لها علاقة بموضوعها. (ر. ف)

أجاميمنون (Agamemnon): ابن أتريوس، وهو أشهر ضحايا اللعنة التي صبت على كل سلالة پيلوپس. وكان ملكا على أرجوس، وكما يبدو فإنه كان يمارس نوعا من السلطة الأخلاقية، على الأقل، على أمراء الپيلوپونيسوس. ولذلك عين قائدا للحملة على مدينة طروادة، التي جردت لاسترجاع هيليني غير الوفية التي تخلت عن زوجها، مينيلاؤس، ملك إسپرطة، لتهرب مع حبيبها، پاريس. وقد تغير مصير أجاميمنون التعس منذ بداية الحملة، فالأسطول الذي كان عليه أن يقل المحاربين إلى طروادة كان

غير قادر على مغادرة ميناء أوليس الصغير بسبب الرياح المعاكسة، وعند استشارة أحد مراكز التنبؤ أعلن أن الرياح ستكون مواتية فقط بعد التضحية ببنت أجاميمنون للإلهة أرتيميس. وبقلب يعصره الألم أمر أجاميمنون زوجته، كلوتايمنيسترا، التي ظلت في أرجوس، بإحضار طفلتها، إيفيجينيًا، بحجة أنه يرغب في تزويجها إلى أخيلليوس. وعند وصولها، لم يلتفت إلى لعنات زوجته، وسلم بنته إلى العراف كالخاس، الذي نحرها على مذبح أرتيميس (وبعض روايات قصة البطولة تدعي أنه في اللحظة الأخيرة افتدت الإلهة أرتيميس إيفيجينيًا بظبي، وأحضرتها لتكون كاهنة لها في تاوريس البعيدة).

ثم انطلقت الحملة، وحارب أجاميمنون الطرواديين لمدة عشر سنوات، وواجه كثيرا من المشاكل مع مواطنيه. وقد أوحى شجاره مع أخيلليوس، الذي حرم من بريسيئيس، بكثير من فصول الإلياذة. وعندما تم اقتحام المدينة، عاد أجاميمنون إلى بلده، ومعه أميرة طروادية هي كاساندرا.

وخلال غياب زوجها، اتخذت كلوتايمنيسترا من ابن عمها، أيجيسثوس، عشيقا لها. وقد اغتال العاشقان الخائنان أجاميمنون وكساندرا بوحشية بمجرد وصولهما. ولكن الملك خلف وراءه بنتا وابنا هما: إليكترا التعيسة، التي زوجتها كلوتايمنيسترا لفلاح فقير لتمنعها من المطالبة بالعرش، وأوريستيس، الذي بلغ رجولته في القصر المليء بشبح الجريمة، فذهب إلى المنفي، ثم قتل أيجيسثوس وكلوتايمنيسترا أخيرا لينتقم لمقتل أبيه. وبسبب مصيره المأساوي، يظهر أجاميمنون في كثير من الأعمال الدرامية التي استلهمت هذه القصة في الأدب الإغريقي القديم بشكل يثير التعاطف معه إلى حد ما على الرغم من أخطائه الكثيرة، ربما أيضا لأنه يجسد السلطة الشرعية. (ب. د)

أجريجينتوم* (Agrigentum): انظر: أكراجاس.

الأجورا (Agora): ليس للأجورا مثيل في حضارتنا الحديثة. ولكن الكلمة نفسها مازالت تستخدم حتى اليوم من قبل اليونانيين عندما يتحدثون عن السوق، وتستخدم من قبل مترجمي النصوص اليونانية القديمة للإشارة إلى مركز الشئون العامة في المدينة، ولم تعد توحي بما كان عليه وضع الأجورا، بالنسبة للإغريق القدماء، من حيث جوهرها ومعناها. لقد كانت المكان المفتوح الذي نتخيله عادة، ولكن فقط في وقت متأخر من التاريخ الإغريقي القديم، وفي بعض الأماكن، اكتسبت الأهمية التي نعطيها عادة لهذه الكلمة. وكانت الاجتماعات تعقد في الأجورا، وامتلك التجار سقائفهم، ولكنها كانت- وهو ما يصعب فهمه كلية- في المقام الأول المركز المقدس لمجموع المواطنين، وقلب وعقل للمؤسسة التي اختفت الآن إلى الأبد، وما بقي فقط لنا هو "المدينة- الدولة" (the Polis)، التي نطلق عليها الآن المصطلح غير الدقيق "المدينة". وكانت الأجورا هي المكان المقدس بكل معنى الكلمة. فقد وضعت أوان فخارية في المواضع التي تؤدي فيها الطرق إلى الأجورا في أثينا القرن الرابع، طبقا لعادة شديدة القدم بالتأكيد، تحتوي على ماء يتطهر به عابر السبيل بشكل طقسي، لأن من يدخل إلى الأجورا كان كأنه يدخل إلى موضع مقدس. وكان الدخول إلى الأجورا ممنوع على الرجال الذين يعيشون حياة فاسدة، وكذلك، بعد عهد دراكون، كل شخص اتهم بجريمة قتل. وكان محيط الأجورا، مثل الحرم المقدس، يحدد بأحجار الحدود. وفي الأجورا كان يدفن جثمان مؤسس المدينة في مكان ما. وتوجد مقابر أخرى في الأجورا تحترم بنفس القدر، وتكرس مذابح ومعابد للآلهة التي تحمي الدولة. وتقام الطقوس تكريما لهذه الآلهة والأبطال، ولهذا فإن الأجورا لم تكن فقط مكانا للعبادة، ولكن أيضا للمهرجانات. وفي بعض الأحيان كانت الأجورا تصمم لهذا الغرض، كما في كورينثوس، حيث وجدت آثار خط البداية لسباقات المشاعل. وإذا كانت مجالس سياسية كثيرة تعقد في الأجورا، وكثير من المحاكم تعقد فيها، وتبنى مبانٍ رسمية، مثل صالات الاجتماعات والسجلات،

على طول حدودها، فلأن الإلهة الحارسة والأبطال، الذين يلهمون التفكير الحكيم للمواطنين، موجودين فيها.

ويمكن أن نرى من هذا أن الأجورا لم تكن مجرد مكان عام، ولكن أهميتها اكتملت فقط بمجرد زوال السلطة الملكية. فقد اتخذ الملوك لهم مستقرا على الأكروپوليس، حيث يقيمون العدل، ويدعون مستشاريهم إلى الاجتماع، وأحيانا حتى مرؤوسيهم ليطلعوهم على القرارات التي اتخذوها. وعندما سقطت الملكية، وعلى الرغم من أن الأكروپوليس كان لا يزال يهيمن على المدينة الواقعة أسفله بسبب مكانته التاريخية، فإن مقر الحكومة المسيطرة قد انتقل ليستقر بين المواطنين من السكان. وهذا يفسر كيف أسست أجورا أثينا حوالي القرن الثامن أسفل صخرة قديمة في أرض فضاء استخدمت سابقا جبانة (necropolis). وفي أثينا، كما في كل المدن الأخرى التي أسست في العصور القديمة، انقضت قرون طويلة قبل أن تأخذ الأجورا مكانة هامة حوالي القرن الثاني. وقد غيرت سلسلة من التوسعات المتوالية شخصية الأجورا. فقد كانت غاية في الصغر في البداية، ثم زينت في وقت لاحق على يد كيمون بمجرد رحيل الفرس، فقد ملئت بمبانٍ جديدة حتى إن الأرض المستوية الواسعة زينت بأروقة فخمة على يد ملوك پيرجامون.

وفي المدن الأكثر حداثة، في أيونيا أولا، ثم في ميليتوس وپيرايوس، التي كانت أمثلة لتخطيط المدن المنظم، كانت تترك ساحة وسطى في النموذج الشبكي[1] لتشغلها الأجورا. ونتيجة لذلك، فإنه منذ البداية كان المعماريون قادرين على إضفاء الفخامة على الأجورا بإحاطتها بالأروقة من ثلاثة جوانب من جوانبها الأربعة. وبالطبع، فإن الناس لا يجتمعون في الميدان الواسع في قلب المدينة لأغراض سياسية ودينية فقط، فقد أصبحت

(١) التخطيط الشبكي هو تطوير للتخطيط المنتظم، وفيه تقسم المدينة إلى شوارع طولية وعرضية فتقسمها إلى مربعات تشبه مربعات الشباك، أو مربعات رقعة الشطرنج.

الأجورا بشكل حتمي مركزا للتجارة أيضا. وقد تكون الوظيفة الأخيرة الأكثر أهمية بالنسبة لنا اليوم، ولكنها لم تكن الأولى، وقد فجع كثير من المواطنين من ذوي المبادئ السامية من حقيقة أنه في مركز النظام الذي كان هو المدينة، نشر التجار عندئذ بضائعهم بين المذابح وتحت أقدام التماثيل التي نصبت لتخليد ذكرى تحرير الوطن، وأن المنافع الاقتصادية أفسدت المكان الذي كان يجب أن تكون مصالح الدولة هي المنافع الوحيدة فيه. ومع ذلك، فإن التجارة سيطرت على الأجورا بشكل كبير للغاية حتى إن الموظفين المسئولين عن إدارة الأسواق أصبحوا يدعون "الأجورانوميون"(١) (agoranomoi). وفي الغالب فإن الأثينيين بذلوا مجهودات في مناسبات كثيرة لمنع النشاطات التجارية في بعض المناطق التي قصرت على العبادة والشئون العامة. وقد اتخذ حل أكثر جذرية في بيرايوس ومدن أخرى، إذ أنشئ ميدان مفتوح مخصص للتجارة، ولهذا كان يقع على طول الميناء. وفي وقت لاحق، وحتى عندما فقدت بلاد الإغريق استقلالها، كانت الأجورا بكل مرافقها التاريخية، مثل الأكروبوليس، هي التي ظلت رمزا لروح المجتمع الذي منح في وقت ما الحياة للمدينة الدولة اليونانية. (پ. د)

أجوراكريتوس (Agoracritus): من مواطني پاروس، وكان التلميذ المفضل لفيِّدياس إن لم يكن أفضل تلاميذه إليه. وقد قيل إن فيِّدياس أحبه حبا جما حتى إنه سمح له بوضع اسمه على أعماله. ونحن نعرف أجوراكريتوس فقط من شهرته. وكان أحد أعماله عبارة عن تمثال ضخم من الرخام (انظر: **التماثيل**) صنع لمعبد نيميسيس في رامنوس (Rhamnos)) بأتيكا. والشذرات التي وصلتنا منه هي من قاعدته المنحوتة طبقا لطراز شديد القدم، ولكن غير مؤكد إذا ما كان هذا الشريط النحتي، الذي يصور هيليني وليدا، قد نحتته نفس اليد التي نحتت التمثال الذي يحيط بنيميسيس. (پ. د)

---

(١) "مشرفو الأسواق". ومفردها باليونانية "أجورانوموس".

أجيا ترياذا (Agia Triada): وجد في موقع أجيا ترياذا إلى الجنوب من سهل ميسارا الواسع في كريت، والبعيد إلى حد ما عن البحر، قصر صغير أو فيللا لأحد الأمراء احتوى تخطيطه على مبنيين مواجهين لبعضهما من الزوايا اليمنى، ويتماشيان ببساطة مع التخطيط المينوي المعتاد تبعا لطبيعة المكان. وغير بعيد منه، وجدت جبانة ذات قبر مقبب. وقد وجد الكثير من الصور الهامة من الفن المينوي في أجيا ترياذا، وكذلك التابوت المشهور المصنوع من المرمر الذي أثارت صوره ذات الأشكال البشرية كثيرا من التفسيرات المختلفة، والتي جميعها محل خلاف. (پ. د)

أجيسيلاؤس (Agesilaus): بدأت إسبرطة بعد هزيمة أثينا في ٤٠٤، وهي الهزيمة التي أنهت حروب البيلوبونيسوس، سلسلة من الحملات ضد الممتلكات الفارسية في آسيا الصغرى. وكانت أكثر هذه الحملات شهرة تحت قيادة أجيسيلاؤس، الذي أصبح ملكا في ٣٩٧. وكان مواطنوه يسخرون منه لأنه كان قصيرا أعرجا، ولكنه كان قائدا شجاعا وكفؤا، إذ توغل في فروجيا، حتى احتل سارديس، عاصمة لوديا. وكان أجيسيلاؤس يتجنب الدخول في معارك ضارية، ولذلك لم تكن معظم حملاته سوي مغامرات بغرض السلب والنهب دون أن تكون لها أهمية سياسية، عدا أنها مكنت هؤلاء الإغريق الذين لم يقبلوا الحرية الكاملة القائمة على السيادة الإسبرطية من أن ينالوا ثأرهم. وكانت انتصاراته قصيرة العمر، وقد منع تدمير الأسطول الإسبرطي في كنيدوس على يد كونون، وهو أثيني كان في خدمة الفرس، الإسبرطيين من شن أي هجمات أخرى ضد ممتلكات الملك الفارسي. (پ. د)

أجيلاداس (Ageladas): كان أجبلاداس الممثل الأكثر شهرة لمدرسة نحت أرجوس، حيث تغير أسلوب النحت الدوري، الثقيل والقوي، والمنتمي إلى العصر العتيق، في أوائل القرن الخامس، نتيجة للتأثيرات القادمة من الشرق، التي انتقلت عبر كورينثوس وسيكيون. وقد قيل إن شهرة أجيلاداس

كانت طاغية إلى حد أنه جذب إليه كل من بولوجنوتوس وفيّدياس ليصبحا تلميذيه. وقد نحت كثيرا من تماثيل الرياضيين، وهي التي ذكرها باوسانياس عندما زار أولومبيا. كما أنه صنع تماثيلا تصور الآلهة، كان من بينها تمثال *"زيوس الإيثومي"* [١] *(Zeus Ithomates)*، الذي اشتهر بصفة خاصة. كذلك كان أجيلاداس مثالا لأشكال الحيوانات. وفي ديلفي صنع تمثالا قدم نذرا من سكان **تاراس**، كان عبارة عن صف من الخيول البرونزية مصحوبة بأسري ميسابيين. كما نحت سباق العربات ذات الخيول الأربعة، الذي قدمه كليوستينيس من إبيدامنوس لأولومبيا. وتبين الأنماط العديدة من النحت التي عمل فيها أجيلاداس أنه كان أستاذا للمثالين العظام خلال القرن الخامس. (ر. م)

الاحتفالات (Festivals): قال ديموكريتوس: "**الحياة دون احتفالات هي طريق طويل دون استراحات**"، وقد ذهب ثوكوديديس أبعد من ذلك عندما كتب: "**اهتم الأثينيون بتوفير قدر كبير من الراحة لأنفسهم عبر الألعاب والأضحيات الدورية**". وعلى أية حال، فلم تنظم الاحتفالات لتوفير المتعة للطبقة العاملة في هذا الزمن البعيد عندما كانت الاعتبارات الاجتماعية تلعب دورا محدودا. ففي بلاد الإغريق، كما في كل مكان، كانت لها أصول دينية، ولم يكن ثمة احتفال شخصي أو عام واحد كانت الآلهة غائبة عنه. وهذه الآلهة، مثل البشر تماما، كان لها مناسباتها السنوية التي سوف يكون من الجرم دينيا إذا لم يحتفل بها، وهي: أعياد الميلاد، والانتصارات، وهبوطها إلى حرمها المقدسة. ونظرا لأن الحظ الطيب لا يأتي للبشر سوى من خلال إرادة الخالدين[٢]، فسوف يكون من الظلم عدم الاشتراك معهم في أفراحهم

---

(١) نسبة إلى جبل "ايثومي" (Ithome) في إقليم ميسينيا في جنوب غرب البيلوبونيسوس حيث بنى معبد للإله على قمته.

(٢) أي الآلهة.

التي هي إعلان عن السعادة التي يتمتع بها البشر الفانون من خلال هباتهم. وكان أحد أقدم السجلات القديمة التي تتعلق بهذا الموضوع، إناء فخاريا من أجيا تريادا يؤرخ بحوالي ألف وخمسمائة، وله شريط زخرفي يبين مزارعين كريتيين منتشين فرحا بسبب المحصول الجيد، وملوحين بالحزم التي جمعوها حالا، ويغنون بملء فمهم كأنهم يزحفون. وليس ثمة إله في المشهد، ولكنه ليس من الخطأ أن نفترض، من كل ما نعرفه من مصادر أخرى، أن هذا الشعب الوفي لم ينس أن يشكر الإلهة الأم (Mother Goddess) في مقاطعه الشعرية الثنائية.

وفي الفترة الزمنية نفسها تقريبا، ظهرت الألعاب، التي اعتبرها ثوكوديديس عنصرا جوهريا في كل احتفال، في شكل رقصات وألعاب بهلوانية في لوحات كنوسوس. وهي تؤدى أمام جمهور المشاهدين الذي تجمع على صفوف المدرجات أو على الدرج مثل تلك التي اكتشفت في قصر فايستوس. وكذلك، عندما نرى، في أغلب الأحيان، مصارعة الثيران التي صورت هناك. ويمكن أن نتأكد من أن موت الثور يمثل الأضحية التي كانت أيضا، طبقا لنفس المؤرخ، جزءا مكملا للاحتفال.

وتمثل الأضحية والألعاب الاحتفال (لماذا لا ندعوها أفراحا؟) الذي صاحب جنازة باتروكلوس كما وصفت في الإلياذة. فالوحوش، والبشر أيضا، ولكن بشكل استثنائي، ذبحت فوق المحرقة، ثم تنافس المشاركون في سباق للعربات، والجري، والملاكمة، والمصارعة، ورمي القرص، ورمي السهام. وكان جوا من المرح ذلك الذي جرت فيه هذه الألعاب الرياضية، ووزعت الجوائز على الفائزين. والأهمية التي علقت على المسابقات الرياضية في الاحتفالات قد تبدو مفاجئة. ويمكن أن يفهم هذا إذا ما تذكرنا أن الآلهة الإغريقية- والموتى المؤلهين، أي الأبطال، بشكل أكبر من ذلك- كان لها مظهر وأمزجة البشر، وأن المثال الإنساني صور في الحضارة الهيللينية في

صورة البطل الرياضي الكامل. ولهذا ليس ثمة شيء يمكن أن يكون أكثر سرورا للآلهة من إنسان مفكر صنع على صورتهم، بكل كمالها. ولا ننسى أنه في نهاية هذه الألعاب تأتي المسابقة الموسيقية: فالعقل السليم في الجسم السليم[1] (mens sana in corpore sano).

وبالطبع، فإن حجم وشخصية الاحتفالات الإغريقية يعتمد على الوضع والظروف التي تجرى فيها. فكانت توجد الأعياد العائلية في مناسبات الميلاد أو الزواج، وبالطبع فإن هذه الاحتفالات الشخصية لا تشمل ألعابا؛ والاحتفالات المتواضعة التي تجري داخل تجمعات الفراترية (phratry)، والديموس (demos)، أو إحدى الجمعيات الدينية التي تدعى "ثياسوس" (thiasos)؛ والاحتفالات المدنية والقومية؛ والاحتفالات الإغريقية العامة. وبمجرد أن يزداد عدد المشاركين بدرجة كافية، كان ثمة موكب مهيب يقوده الكهنة والشخصيات الهامة الرسمية بدلا من تدافع الصفوف غير المنظمة من المحتفلين الأفراد الذين يحملون خنزيرا صغيرا أو شاة في اتجاه المذبح للتضحية به، فيزداد عدد الأضحيات حتى يمكن أن يصل إلى مائة مما يجعلها مجزرة. وعيد الپاناثينايا هو المثال النموذجي للاحتفال العام حيث تتجمع مدينة بأكملها معا للاحتفال بعيد إلهة حامية.

ويختلف مناخ الاحتفال طبقا لطبيعته. فإذا كان الاحتفال بديونوسوس، إله الخمر والخصوبة، بدلا من أثينا، فإنه يتميز بالعربدة أكثر من الخشوع والابتهاج الوقور للمتبعد. واحتفال إحدى القرى بمحصول الكروم كان شأنا ريفيا يجري بضحك صاخب، ودعابات بذيئة، وكؤوس غزيرة مترعة بالخمر الجديد. ويصبح المناخ أقل حرية عندما تقيم مدينة بأكملها يوم شكر لإله ريفي تبنوه في وقت ما، ففي عيد الأنثيستيريا (Anthesteria)، يخصص اليوم

---

(1) عبارة مأخوذة من أحد أعمال الشاعر الروماني يوڤيناليس (Juvenalis) (أواخر القرن الأول- أوائل القرن الثاني الميلاديين).

كله للشرب لاختبار التحمل، حيث تذهب الجائزة إلى المدمن على الشراب الذي يستطيع أن يشرب أكبر عدد من الأباريق في كل مرة. وعند نهاية شهر مارس يجري احتفال أكثر أهمية، هو عيد ديونوسيا (Dionysia) الكبير، فيأخذ الإله بنفسه مكانه في الموكب الديني، ويحمل في سفينة توضع على عربة مصحوبا بالسيلينيين، وعازفي الأبواق، والمرافقين الذين يحملون رموز عبادة القضيب. وكان السباق الذي يلي الاحتفال احتفالا شعريا وموسيقيا، يساهم فيه كتاب التراجيديا والكوميديا وجوقات الديثورامبوس.

وكانت معظم الاحتفالات الكبيرة في كل مكان- وهذا يشير إلى الأصول القديمة، والطبيعة الريفية للحضارة الإغريقية- تقع في الأوقات الهامة من العام، وقت البذر، والحصاد وجمع العنب. وثمة أيضا الاحتفالات غير المهمة، التي يحتفل بها في نطاق العائلة. ولم تكن طقوسها أقل في دقتها من طقوس الاحتفالات العامة، وهي تختلف في طبيعتها طبقا لطبيعة الحدث المحتفل به. وكانت العناصر المشتركة في كل الأفراح، دون أي شك، هي الشعور بالامتنان للآلهة، والابتهاج بالتجمع معا، بما أن تجمع الناس معا يجعل العالم أفضل، تماما كما نفعل اليوم. (پ. د)

الأحذية (Footwear): لم يكن سقراط هو الإغريقي الوحيد الذي سار حافيا في شوارع أثينا، أو في طرقات الأحياء، لأن الأشخاص المصورين على الأواني الفخارية نادرا ما يظهرون مرتدين أحذية. فالرجال والنساء من الإغريق كانوا عادة حفاة، فالأحذية والصنادل كانت تلبس فقط عندما يخرجون في مناسبات خاصة، وحتى في هذه الحالة، فالأمر قاصر على أغنى طبقات المجتمع. وتصنع الصنادل من فلين بسيط، أو من الخشب، أو من نعل من الجلد يُمسك في القدم بأربطة حول الرسغ والأصابع، ويترك ظهر القدم عاريا. والإمباس (embas) حذاء عال، مربوط من الأمام برقبته المطوية، ولهذا فهو يشبه حذاء نصف الرقبة (half-length boot)، الذي

يرتديه الرحالة غالبا. والإندروميس (endromis) نمط مشابه من الأحذية، ولكنه دون رقبة مطوية. والكوثورنوس (Kothornos, or cothurnus) حذاء من أصل لودي(١)، وهو سميك وفضفاض، وكان أقل إحكاما وملاءمة من بقية الأحذية الأخرى التي ذكرناها، لأن أي حذاء منه يمكن أن يناسب أي قدم، ومن هنا جاء اسم كوثرونوس، الذي أطلق على السياسيين الذين يغيرون أحزابهم بسهولة. ومن الممكن أن يكون أيسخولوس هو الذي تبنى هذا الاسم ليطلقه على المسرح الذي يعطي أهمية قصوى للممثلين على المنصة.

وكانت أحذية النساء أكثر تنوعا بكثير، وجمالا في تصميمها. وتشير أسماء بعض الأنواع مثل البيرسيكاي(٢) (persikai) أو اللاكونيكاي(٣) (laconikai) إلى أصلها. وفي ميمية لهيروندراس، يتباهى إسكافي لعملائه بهذه المصطلحات: "جرب فقط كل العينات المختلفة: سيكيونية(٤)، أمبراكية(٥)، صفراء فاتحة، خضراء بلون الببغاء، أحذية من قماش القنب، شباشب من جلد البغال، أحذية أيونية، أحذية برقبة، أخفاف للنوم، أحذية دون رقبة، أحذية حمراء بلون الكركند، صنادل، أحذية أرجية(٦)، أحذية قرمزية للشباب، أو للذهاب إلى السوق". ولكن العملاء كانوا يساومون بشدة كما نرى في مشهد آخر يحدث في محل كيردون (Kerdon) الإسكافي:

"العميلة: ماذا تريد في الحذاء الذي لديك هناك؟ فقط لا تجعلنا ننصرف بتحميلنا عبئا ثقيلا ثمنا له.

كيردون: قوميه أنت بنفسك إذا أحببت، وحددي الثمن. ولكن ليكن ثمنا يمكنني أن أشتري به خبزا للعمال.

---

(١) نسبة إلى لوديا في غرب آسيا الصغرى.
(٢) الفارسية.
(٣) نسبة إلى إقليم "لاكونيا"، الذي تقع فيه إسبرطة .
(٤) نسبة إلى مدينة سيكيون.
(٥) نسبة إلى مدينة أمبراكيا.
(٦) نسبة إلى مدينة أرجوس.

العميلة: بماذا تدمدم؟ هل يمكنك أن تكون صريحا وتحدد الثمن، أيا ما يكون؟

كيردون: سيدتي، الحذاء يساوي منا [حوالي مائة دراخمة، وهو مبلغ معتبر في هذا الوقت]. افحصيه إذا شئت. ولكن حتى لو أرادت الإلهة أثينا نفسها أن تشتريه، فلن أستطيع تخفيض ثمنه إلى شيء لا قيمة له.

العميلة: الآن أرى لماذا بضاعة جميلة وغالية لا تخرج من محلك، انظر إليها جيدا".

ولم يكن في إمكان النساء اللاتي يرغبن في أن يبدين أطول استخدام الكعوب العالية لأن الإسكافيين لم يصنعوا أبدا فيما يبدو أحذية بكعوب، ولكنهن كن قادرات على حل المشكلة بحشو نوع من البطانة من اللباد بين أقدامهن والنعل. وكانت الأحذية تصنع غالبا طبقا للمقاس، فكان الإسكافي يقطع النعل من حول القدم التي يضعها الزبون على مسند للقدمين، كما نرى في صور إحدى الأواني الفخارية. (ر. ف)

الأحلاف (Leagues): على الرغم من ارتباط الإغريق القوي باستقلالهم، إلا أن المدن- الدول الإغريقية كانت جد صغيرة إلى درجة أنها عندما تواجه عدوا قويا كانت تجبر بصفة عامة على الارتباط معا باتحادات قصيرة العمر. ولا يجب أن تختلط الأحلاف التي تكونت بهذه الطريقة بالاتحادات التي تكونت بين دولتين أو ثلاثة، حتى على الرغم من كونها هي الأخرى ذات طبيعة مؤقتة غالبا، ولا بالأمفيكتوؤنات التي أنشئت لأغراض دينية بحتة لإدارة حرم مقدس مشترك. وليس مفاجئا أن هذه الأحلاف نشأت في وقت متأخر، وبصفة خاصة في العصر الهيللينيستي عندما أصبح في الإمكان مقاومة ممالك خلفاء الإسكندر الأكبر الكبيرة بقوات أكبر من قوات

تلك المدن المعزولة. وكان الحلفان الآخي[1] والأيتولي[2] قويين بدرجة كافية، من القرن الثالث حتى الغزو الروماني، ليحفظا التوازن بين طرف وآخر في الصراعات الدولية. وفي الحقيقة، فإن الحلف الآخي لعب دورا هاما في جلب الرومان إلى بلاد الإغريق.

وكانت الأحلاف الأولى المعروفة لنا مختلفة إلى حد ما في طبيعتها عن تلك التي ظهرت لاحقا. فحلف ديلوس هو المثال الأفضل للأحلاف المبكرة. ففي ٤٧٧، عندما طرد الفرس من بلاد الإغريق اقترح الأثينيون، الذين كان لهم الفضل في تحقيق النصر عليهم، أن تساعدهم المدن البحرية في تكوين أسطول قوي بدرجة تكفي لمنع عودة عدوهم ثانية. وقد خيرت الدول الأعضاء بين المساهمة في الحلف بسفن ببحارتها، أو دفع اشتراك مالي. وقد انضمت دول عديدة إلى الحلف، ولكن كثيرا منها فضل أن يساهم بالمال، وكانت النتيجة أن الأسطول الأثيني دعم بأموال الحلفاء. وبالتالي، فإن أثينا وجدت نفسها تمارس سلطة سياسية كبيرة، ولكنها كانت من الغباء أن حولت حلفاءها، المتساوين معها مبدئيا، إلى خاضعين لها. فكان الحلف في الحقيقة وسيلة لممارسة الهيمنة في يد أكثر الأعضاء قوة.

وعندما أنهت نتيجة حروب البيلوبونيسوس المؤسفة ما بقي من حلف ديلوس، استعاد بعض أعضائه سيادتهم، وقد أسست إسبرطة بدورها، بما نهبته من أعدائها، تنظيما حركته طموحات مشابهة. وكان الحلف الثاني الذي كونته أثينا في ٣٧٧ موجها هذه المرة ضد إسبرطة وليس ضد الفرس، وكان مخططا له سرا أن يكون أداة للسيطرة على الآخرين.

---

(1) نسبة إلى إقليم آخايا في شمال إقليم البيلوبونيسوس.
(2) نسبة إلى إقليم أيتوليا في وسط بلاد الإغريق.

وفي منتصف القرن الخامس ظهر حلف أسس على مبادئ أكثر عدالة، وقد أنشئ في ٤٤٨ في بويوتيا لمواجهة خطر أثينا. فكل المدن، على الرغم من فقرها، تعاهدت على أساس متساو، وعدد الأصوات التي منحت لكل منها كان متناسبا مع عدد سكانها. وقد قسمت إلى إحدى عشر منطقة أرسلت كل منها ستين نائبا عنها إلى المجلس، وعين حاكم لإقليم بويوتيا، يدعى "البويوتارخيس"[1] (bocotarches)، تولى، هو وزملاؤه، السلطة التنفيذية وقيادة الجيش. وعلى الرغم من أن المجلس، وهو شكل من أشكال مجالس البولي، كان ينقسم إلى أقسام منفصلة، إلا أن القرارات كانت تؤخذ فيه فقط وهو بكامل أعضائه. وكان مقر الحلف في طيبة، ولكن هذا لم يعطها مركزا متفوقا. وقد أصدر الحلف عملة موحدة، ونظاما للمقاييس، وكان له محكمة للبت في الخلافات، فالحلف نظم في الواقع مثل المدينة.

وقد نُظِمَ الحلفان الآخي والأيتولي على مبادئ مشابهة. فالأول منهما أسس في القرن الخامس، ولكنه لم يحز أي أهمية إلا بعد وفاة الإسكندر الأكبر. وشمل مدن البيلوبونيسوس، التي وصل عددها سريعا إلى حوالي ستين مدينة. وحكمه مجلسان، أحدهما محدود العدد، والآخر فتح لكل المواطنين، الذين ينتخبون الحكام، الذين كان أكثرهم أهمية إستراتيجان أوكلت إليهما السلطة التنفيذية. وكان أراتوس شخصية بارزة في هذا الحلف منذ ٢٤٥. فهيبته الشخصية مكنته من التصرف كملك أكثر مما هو حاكم منتخب، وفي حملة له ضد أنتيجونوس الثاني جوناتاس حرر كورينثوس في ٢٤٣، وغزا أتيكا في العام التالي، ثم هزم الأيتوليين. وحتى ملك مقدونيا كان مجبرا على التفاوض معه. وبعد ذلك استدعى ملك مقدونيا الجديد أنتيجونوس الثالث دوسون ومنحه إقليم البيلوبونيسوس الذي سبق وأن طرد أباه منه. وثمة شخصية أخرى بارزة متأخرة للحلف الآخي هو فيلوپوِيمين، الذي نجح في تدمير قوة إسبرطة، التي كانت معادية للحلف، ثم استدار ليواجه روما،

---

(1) أي "حاكم بويوتيا".

ولكنه قتل في كمين في ١٨٢، فحرم موته الحلف من أي أمل في الاحتفاظ باستقلاله في مواجهة روما القوية.

وترجع البداية التجريبية للحلف الأيتولي إلى زمن مبكر كثيرا، ولكنه لم ينظم بشكل محدد حتى حوالي ٢٧٥. وكان نظامه غاية في الديموقراطية، لأن كل المواطنين شاركوا في المجلس الأعلى الذي كان يعقد مرتين في العام. وكان مجلس الممثلين المائة يعقد في الفترة بينهما، ولكن بما أن عدد الأعضاء قد ازداد بقدر يمكن تقديره (وهو حوالي ٢٢٠ عضوا، يشملون مدن أكارنانيا، وجزءا من فوكيس، ولوكريس الغربية، وتساليا، والجزر الأيونية، وأخيرا بويوتيا أيضا)، تكونت لجنة من ثلاثين عضوا ترأسه، وهي التي كانت تصدر كل القرارات بعد استشارة الإستراتيجيين، ولهذا فإنه بعد فترة معينة أصبح هذا الحلف الديموقراطي تحكمه حكومة أوليجارخية. وكان ثمة صراع دائم بين الحلفين الآخي والأيتولي، ولكن المكان هنا لا يتسع لتناوله. (پ. د)

الأحلام (Dreams): أعتقد دائما أن الأحلام لها قيمة تحذيرية وتنبؤية، وحتى اليوم مازال العامة يشترون كتب تفسير الأحلام. وقد وجد تفسير الأحلام في كل العصور والبلاد. فهوميروس عرف أن الأحلام غامضة، وأنه من الصعب التمييز بين الأحلام الحقيقية، التي تأتي لنا من باب القرن (door of horn)، أو تلك الأحلام الكاذبة التي تأتي من باب العاج (door of ivory). وأشعاره الملحمية مليئة بالأحلام التي بعثتها الآلهة لإرشاد الأبطال أو لتضليلهم. وأكثر الأمثلة قدما في التراجيديا الأتيكية هو حلم أتوسا، أمْ إكسركسيس الأول، في مسرحية *"الفرس" (the Persians)* لأيسخولوس.

ويمكن أن تشمل الأحلام كل أنواع المعجزات والنذر التي يمكن مشاهدتها في حالة اليقظة. ونتيجة لذلك، فإن المفسر الجيد للأحلام عليه أن يكون متمكنا من علم العرافة، فتفسير الأحلام تطور إلى حد معقد، فثمة

نظريات مفصلة معروفة لنا من الكتب الخمسة التي وضعها أرتيميدوروس من إفيسوس، ونشرت في العصر الروماني. وقد آمن الفيثاغوريون، ومن بعدهم الأفلاطونيون، بالأحلام، ولكنهم اعتقدوا أنه من الضروري التحضير لها عن طريق تدريب تنسكي حقيقي لتجنب الكوابيس والأحلام الشيطانية، وللتعرف فقط على الأحلام الحقيقية المرسلة من قبل الآلهة. وقد كتب أرسطو رسالة جد غريبة معروفة باسم *"التنبؤ عن طريق الأحلام"* (*De divinatione per Somnum*)، يتفق كثير من الملاحظات التي ذكرت فيها مع ملاحظات علماء النفس المحدثين. وكان المرضى في حرم إله الطب أسكليبيوس في إبيداوروس، يوحى إليهم عبر الأحلام بالعلاج الذي سيشفيهم. (انظر: **مهابط الوحي**) (ر. ف)

الأختام (Seals): وجدت الأحجار التي نقشت لاستخدامها كأختام في الشرق، وفي كريت، ثم في بلاد الإغريق. وفي العصور القديمة ختمت كل الوثائق المهمة وحتى الخطابات بقليل من الشمع، أو الطين اللذين تطبع عليهما صورة الخاتم. كما استخدمت الأختام أيضا في توثيق المعاملات الرسمية، وفي أثينا كان الإبيستاتيس (epistates)، وهو رئيس **البروتانيين**، هو الذي يحفظ خاتم المدينة (انظر: **البروتانيس**). وكان الخاتم العام يُحمى بالنار حتى يمكن استخدامه أيضا في وسم رقيق الدولة. وحتى يمكن تجنب تزوير الأختام، منع صولون بائعيها من الاحتفاظ ببصمة الخاتم طالما بيع. وكان الخاتم يستخدم أيضا بمثابة توقيع. (ر. ف)

أخيرون (Acheron): كان أخيرون نهرا حقيقيا يصب في البحر الأيوني، بعد أن يقطع إقليم إبيِّروس الموحش. ويختفي عند نقطة معينة عن الأنظار، إذ يجري عندئذ تحت الأرض. وربما يفسر هذا لماذا أُعطي الاسم نفسه للنهر الأسطوري الذي كان يجب علي الموتى عبوره قبل أن ينفذوا إلى عالم الجحيم. وكان كل الذين لم يُدفنوا أو يُحرقوا طبقا للشعائر المتبعة، غير

قادرين على عبوره، ويبقون أرواحا معذبة، محكوم عليها أن تهيم للأبد في حال بائسة على طول ضفافه، متعلقين بأعواد القصب التي تنمو عليها. وكانت الأرواح الأكثر حظا تنزل إلى مركب يقوده المراكبي المشئوم خارون، وهي وحدها القادرة على الدخول إلى المملكة التي تتصف بالتأكيد بالكآبة، ولكن فيها تشعر الأرواح، على الأقل، بأن لها مأوى تأوي إليه. (پ. د)

أخيلليوس (Achilleus): كان أخيلليوس ابنا للإلهة ثيتيس، ولإنسان فان هو پيليوس. وطبقا لرواية البطولة، فإنه عندما ولد غمرته أمه في نهر ستوكس (Styx) لكي تجعل مياهه السحرية جسده منيعا، فقط كعب رجله، الذي أمسكته منه، هو الذي يمكن أن يصاب منه. وقد عهد بتربية الصبي إلى خيِّرون، أحكم الكينتاوريين، الذي علمه فنون القتال والصيد ومبادئ الأخلاق وتذوق الجمال. وعندما نشبت حرب طروادة، وعلم كل من ثيتيس وپيليوس من نبوءة أن ابنهما سوف يموت فيها، عهدوا به إلى لوكوميديس، ملك سكوروس، الذي أخفاه بين بناته حتى لا يتمكن الإغريق من إقناعه بأن يكون أحد قادتهم. وقد علم أودوسيوس بهذه الحيلة فزار لوكوميديس متنكرا في هيئة تاجر للأقمشة الفاخرة والحلي. وكانت بنات لوكوميديس، وفي وسطهن أخيلليوس مستترا، تبدين إعجابهن بالمعروضات عندما أظهر أودوسيوس فجأة سيوفا مسلولة مع صوت نداءات الحرب. وأثناء فرار الفتيات المذعورات، اندفع أخيلليوس بلهفة إلى السيوف، فكشف عن نفسه.

وقد غمر أخيلليوس نفسه بالمجد أمام أسوار طروادة، وهو يقود المورميدونيين، الذين كانوا خاضعين لحكم أبيه. ولكنه شعر بازدراء أجاميمنون الذي جرده من بريسيئيس، وهى إحدى الإماء التي حصل عليها بين نصيبه من الغنائم، فانسحب من القتال. فقط في اللحظة الأخيرة، عندما أصبح الإغريق في وضع يائس تقريبا، وافق على أن يعطي درعه

لپاتروكلوس، صديقه الذي أحبه أكثر من الجميع. وعندما رأى الطرواديون پاتروكلوس قادما اعتقدوا أنه أخيلليوس ففروا مرعوبين، ولكن هيكتور صمد له وقتله. وبعد أن أقام أخيلليوس مراسم جنازية فخمة لپاتروكلوس، انتقم لموته بتحدي هيكتور وقتله، ثم سحل جثمانه وراء عربته، ودار به حول أسوار طروادة، ولم يعده إلى أبيه العجوز پرياموس إلا بعد دفع فدية ضخمة. وقد جعلت الإلياذة هذا الحدث أكثر مراحل حياة أخيلليوس شهرة. وبعد فترة قصيرة من هذا العمل البطولي توفي أخيلليوس من جراء جراح أصيب بها من سهم أطلقه پاريس، أقل الطرواديين شجاعة، فتنازع على أسلحته أياس، وأودوسيوس. وقد شارك ابنه نيوپتوليموس، وهو أقسى من أبيه وأقل شجاعة، في المعركة الأخيرة، وأظهر عدم رحمة في غضبه على أستواناكس ابن هيكتور، وعلى أبيه پرياموس.

وعلى الرغم من أن إعجاب الإغريق ببطولة أخيلليوس كان غير محدود، وعلى الرغم من أنهم احتفلوا بعمله البطولي في فنهم وأدبهم في مناسبات لا تحصى، فإنهم لم يعتبروه واحدا منهم بشكل كامل. وبالنسبة لهذا الشعب المعتدل والحصيف، فإن روح أخيلليوس المحاربة خاصة، وردات فعله العنيفة، وغضبه المندفع، ميزه بوصفه كائنا استثنائيا ذي مزاج مختلف عنهم. (پ. د)

أخيلليوس تاتيوس (Achilleus Tatios): روائي إغريقي، ومؤلف *"مغامرات ليوكيپي وكليتوفون" (The Adventures of Leucippe and Clitophon)* (انظر: **الروايات الغرامية**).

الآخيون (Achaeans): اسم أطلقه هوميروس على الإغريق في أشعاره الملحمية. وهو اسم أكثر دقة وملاءمة من اسم "الموكينيين" الأكثر تحديدا، والذي يستخدم عادة من قبل علماء الآثار للإشارة إلى الشعب الذي استقر في بلاد الإغريق في الألف الثانية. وقد كون الآخيون جزءا من

الموجة الأولى من الغزاة الذين قدموا من الشمال نحو القرن العشرين، واحتلوا أقصى جنوب شبه الجزيرة اليونانية. ومازال الطريق التي اتخذها الغزاة محل خلاف. فعند ظهورهم للمرة الأولى في بلاد الإغريق، كان الأخيون لا يزالون مجرد برابرة، وقوبل وصولهم بمقاومة ضارية، وعلى الرغم من ذلك فقد ترسخت بعض معتقداتهم وعاداتهم في بلاد الإغريق، كما تأثروا بالحضارة الكريتية بمجرد إقامتهم لصلات بحرية مع كريت، وهذا كان أصل ثقافة وقوة الموكينيين (انظر: **الحضارة الموكينية**). ومازال إقليم صغير من شبة جزيرة البيلوبونيسوس يدعى حتى وقتنا هذا بإقليم "آخايا". **(پ. د)**

أدراستوس (Adrastos): ملك بطولي من أرجوس، أُخبر بوساطة نبوءة أن ذريته سوف تكون على شكل أسد وخنزير بري، ونظرا لأن كلا من توديوس وپولونيّكيس كان له درع يحمل صورا لهذه الحيوانات، فقد زوجهما من بنتيه تنفيذا لهذه النبوءة. وكان پولونيّكيس ابنا لأويديپوس، بينما كان أبو توديوس هو أوُيْنيوس، ملك كالودون. وقد قاد أدراستوس حملة ضخمة ضد مدينة طيبة من أجل إعادة پولونيّكيس إلى مملكته التي طُرد منها، وهي الحملة المعروفة باسم **السبعة ضد طيبة**، نظرا لأن ستة من أبطال الإغريق اشتركوا في هذه الحرب إلى جانبه. وكان أدراستوس هو الناجي الوحيد من هذه الحملة المشئومة، فجعل أبناء الأبطال الستة يقسمون على الثأر لآبائهم. ونتيجة لذلك نشبت حرب **الأبناء**، التي فقد فيها أدراستوس أحد أبنائه، فمات هو نفسه كمدا عليه.

وقد شارك العراف أمفياراؤس في الحرب الأولى، على الرغم من كرهه لذلك، لمعرفته المسبقة بمصيره فيها. ففضل أن يختبئ خوفا من إدانة أدراستوس له، ولكن زوجته إريفولي سلمته إليه، لقاء وعد بالحصول على عقد رائع مكافأة لها على خيانتها لزوجها. **(پ. د)**

أدونيس (Adonis): ثمة احتمال قوي بأن قصة البطولة الخاصة بأدونيس من أصل سوري[١]، ولكنها انتشرت سريعا في بلاد الإغريق، إلى درجة أن الاحتفالات المكرسة للإله أصبحت شعبية إلى حد كبير خلال العصر القديم. وكان أدونيس ابنا لمورا، التي مُسخت شجرة بعد أن اتهمت بغشيان المحارم مع أبيها. وبعد مسخها بتسعة أشهر، وُلد أدونيس من لحائها، فالتقطته أفروديتي، وأعطته إلى بيرسيفوني لترعاه. وكان أدونيس يقضي فترة من العام مع بيرسيفوني، وأخرى مع أفروديتي، التي وقعت في غرامه، وبادلها هو نفس الغرام. وهذه القصة الغرامية المثيرة للمشاعر انتهت نهاية مأساوية عندما قُتل أدونيس بوساطة خنزير بري أرسلته أرتيميس إليه. وقد حزنت أفروديتي حزنا شديدا على حبيبها، وبعد هذا الحدث اعتادت النساء من البشر كذلك على البكاء على الشاب الجميل أثناء طقوسه السنوية. وغالبا ما استخدم كل من الفن والأدب الهيللينيستيين قصة البطولة هذه بسبب جاذبيتها العاطفية. وتوجد عدة اختلافات وتنويعات مضافة إلى هذه القصة معروفة لنا. (پ. د)

آراتوس السولي[٢] (Aratus of Soli): شاعر وفيلسوف وعالم رياضيات من العصر الهيللينيستي، ومؤلف كتاب *"الظواهر"*[٣] *(Phaenomena)*. (انظر: **علم الفلك**).

إراتوسثينيس (Eratosthenes): باحث وكاتب رسائل، ولد في قوريني في ٢٧٣. وبعد إكمال دراسته في أثينا أصبح، بدعم من مواطنه

---

(1) ويعنى اسمه الأصلي (أدون) "السيد"، وهو اسم سوري. وكان هذا الاسم يطلق على كل آلهة الخصوبة الشرقيين تقريبا، ولكن بلهجات مختلفة، مثل اسم "بعل" الذي يعنى أيضا السيد.

(2) نسبة إلى مدينة "سولي" (Soli) في إقليم كيليكيا بآسيا الصغرى. وتسمى أيضا سولوي (Soloi)، وهي مدينة يونانية كانت تقع في إقليم كيليكيا على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، وقد أسسها مستعمرون إغريق في ٧٠٠، ودمرت في القرن الأول، وأعاد بناءها القائد الروماني پومپيوس، وأسماها "پومپيي پوليس" (Pompeipolis) على اسمه.

(3) ويترجمها البعض بـ "مظاهر السماء". والكتاب عبارة عن قصيدة شعر.

كاالليماخوس، أمينا لمكتبة الإسكندرية الملكية في ٢٣٥، ومربي ولي العهد الذي أصبح فيما بعد الملك بطليموس فيلوپاتور (الرابع). وقد توفى ح ١٩٢. وكان شاعرا، ولغويا، وجغرافيا، ومؤرخا، وعالما للرياضيات، وفيلسوفا طبيعيا. ولم يبق شيء من أعماله، ولكننا نلم بأعماله الجغرافية والتاريخية، التي تأتي في المقام الأول، بصفة خاصة عبر إسترابون. وكان مؤسسا لعلم الجغرافيا، وللتاريخ الحولي. ومن أكثر إنجازاته أهمية حسابه لمحيط الكرة الأرضية بطريقة حديثة مكنته من حسابه بدرجة قريبة للغاية من القياس الحقيقي. وتمثل خريطته للأرض تقدما هاما بالقياس إلى كل الخرائط السابقة عليه. وكان أول من حدد بوضوح أن العصر التاريخي يبدأ بفترة الألعاب الأولومپية (٧٧٦)، وأن العصور السابقة إما أنها غير معروفة بشكل كامل، وإما أنها أسطورية. وعلى الرغم من ذلك، فإن جداوله الحولية تبدأ بحرب طروادة. وقد استحقت أن تصبح، وتبقى، بأكملها من الأعمال الكلاسيكية حتى وقتنا الحالي. (ر. ف)

أرتيميس (Artemis): كانت عبادة الإلهة أرتيميس واحدة من أكثر العبادات انتشارا في كل بلاد الإغريق القديمة. وكانت تشرف منفردة أو مع أخيها أپوللون على عدد غير محدود من المعابد، كان أكثرها أهمية يقع في إفيسوس، وديلوس، وبراورون في أتيكا. وكانت تصور في العصور القديمة عادة بوصفها إلهة عذراء، تحكم عالم الحيوان، وتصيد الحيوانات المفترسة بقوسها وسهامها. ويبدو أنها كانت في الأصل بديلة للإلهة الكبرى الآسيوية التي حكمت عالم الأحياء، والتي قامت بنفس الدور، وتقمصت حتى نفس الشخصية. وفي التشخيص المبكر لها احتفظت أرتيميس بالمظهر الشرقي لسلفتها، لأنها تظهر وهي مرتدية رداء طويلا، وعصابة مستديرة، ولها جناحان برؤوس مرتدة إلى الخلف في شكل القواقع، وعلى جانبيها أسدان تمسكهما من عنقيهما أو من قدميهما. وفي وقت لاحق أصبحت امرأة شابة

ذات شكل صبياني إلى حد ما، وترتدي رداء إغريقيا قصيرا، كما في تمثال لأرتيميس من القرن الرابع، ومن المؤكد تقريبا أنه من عمل ليوخاريس، والتمثال المعروف جيدا باسم *"ديانا جابيي"*[١] *(Diana of Gabii)*، الذي ربما كان من عمل براكسيتيليس.

وقد احتفظت أرتيميس بعديد من ملامحها الأصلية. فقد كانت دائما الإلهة المخيفة التي تتعامل مع الموت بسهامها، وتظهر قسوة خاصة تجاه البشر الفانين الذين كانوا مذنبين بسبب عدم تقواهم، مثل أطفال نيوبي الذين ساعدت أبوللون على ذبحهم، وأكتايون الذي كان مذنبا، طبقا لبعض الروايات، لتجرئه على تحديها في رمي السهام، أو لأنه تأمل جمالها وهي عارية عندما كانت تستحم، طبقا لرواية أخرى (وهي الرواية الأكثر قبولا في العصر الهيللينيستي)، إلى جانب روايات أخرى كثيرة.

وقد اختلفت طبيعة عبادتها تبعا لاختلاف الأقاليم. ففي إسبرطة، عرفت باسم أورثيا[٢] (Orthia)، وأجريت لها طقوس دموية بوساطة شباب يحاربون بعضهم البعض أمام مذبحها. وفي أتيكا، خدمتها فتيات صغيرات تدعى "الدببة الصغيرة". وفي إفيسوس، عُبدت طبقا لطقوس ذات طبيعة شرقية بشكل أكبر. (پ. د)

أرجوس (Argus): حفيد أعلى لشخص يحمل نفس الاسم، كان ابنا لزيوس ونيوبي. وبعد أن قام بأعمال بطولية كثيرة، عهدت به هيرا إلى رعاية إيو، التي كانت قد مسختها بقرة، بسبب- كما يفترض البعض- أنه كان له زوجان من الأعين، زوج من الأمام، وآخر من الخلف، أو كما

---

(1) نسبة إلى مدينة "جابي" الإيطالية التي تقع في إقليم لاتيوم إلى الشرق من روما، وبها بقايا معبد صنع للإلهة يونو (Juno)، أو ديانا، فعرفت بديانا جابي.

(2) أي "أرتيميس القويمة". وهو حرم قديم في إقليم لاكونيا يرجع إلى القرن العاشر. وكشف عنه في أوائل القرن العشرين ميلادية، ويعد أهم مركز ديني في هذا الإقليم.

يفترض آخرون، أنه كانت له أعين كثيرة تتناثر في كل أنحاء جسده، وبذلك لا يوجد شيء يمكن أن يفلت من نظره. ونظرا لأن زيوس كان مغرما بإيو، فإنه أخذ منها أرجوس بوساطة رسوله هيرميس، الذي قتله. (ب. د)

أرجوليس (Argolis): استمرت أرجوليس تتمتع بمكانة غير عادية في نظر الإغريق حتى في الوقت الذي اضمحلت فيها قوتها وأهميتها السياسية. ومن المعتقد أنها أقدم المدن الإغريقية، وأن اسمها ارتبط بـبعض روايـات البطولة التي اعتبرها الإغريق جزءا من تاريخهم العتيـق. فبـالقرب مـن أرجوس أنجز هيراكليس أول أعماله، وهي قتل أسد نيميا، وذبـح الـوحش هودرا (Hydra) في مستنقعات ليرنا (Lerna).

وعلى الرغم من أن الثقافات الإغريقية الأولى قد حققت تطورا في كل من تساليا وجزر الكوكلاديس خلال الألف الثالثة، فإن أرجوليس أصـبحت أكثر مراكز الحياة السياسية والثقافية بروزا في عصر الآخيين. وثمة سـبب للاعتقاد بأن أرجوليس كانت أولى مناطق بلاد الإغريق القارية فـي إقامـة علاقات مع جزيرة كريت المينوية، فعلى الرغم من أنها أبعد بالنـسبة إلـى الجزيرة من المواقع الموجودة في أقصى جنوب شبه جزيرة البيلوبونيسوس، فإنها كانت أكثر الأقاليم جذبا للبحارة. وهي عبارة عن شبه جزيـرة ممتـدة نحو الجنوب، وكانت تقدم رعاية كبيرة دون حدود للسفن الكريتية التي كانت في أمس الحاجة إلى الاحتماء بالجبال من الرياح الشمالية. وفي أسفل هـذه الجبال توجد سهول عظيمة ممتدة، قدمت لـسكانها تنوعـات غزيـرة مـن الثروات الزراعية مثل الحبوب الغذائية والكروم والخـضروات والفاكهـة. ونتيجة لذلك، وعلى الرغم من صغر مساحته، فإن الإقليم امتلأ بالمدن الريفية القريبة من بعضها البعض، والتي كانت على قدر من الأهمية، إذا حكمنا من ثراء المقابر التي اكتشفت على أيدي علماء الآثار المحدثين. فبالإضافة إلـى أرجوس، كانت موكيناي وتيـرونس هي المـدن الرئيسـية في الإقلـيم،

كما لا ننسى أيضا ميديًا وأسيني (Asine) من بين هذه المدن. ومن الصعب القول ما إذا كانت أرجوس أو موكيناي هي المدينة الرئيسة في الإقليم، فحتى كتاب الدراما الإغريق كانوا يخلطون بينهما. وطبقا لأشعار هوميروس فإنه يبدو أن حكام أرجوليس، وكان أشهرهم هو أجاميمنون، لم يكونوا هم سادة الإمبراطورية الموكينية تماما، فإنهم كانوا يملكون سلطة على أفصال يحكمون في مناطق جد بعيدة عن عاصمتهم.

وقد استعادت أرجوس سريعا قدرا من الأهمية بعد الغزو الدوري. فبعد أن أخضعت موكيناي والمدن الأخرى لسيطرتها، هاجم أحد ملوكها، ويدعى فيْدون، مدينة إسبرطة، أكثر مدن شبه جزيرة البيلوپونيسوس أهمية، وبعد انتصاره عليها، نصب نفسه رئيسا للألعاب الأولومپية التي يشارك فيها ممثلون من كل أنحاء بلاد الإغريق (ح ٦٧٠). وبالإضافة إلى نجاحها العسكري، كانت أرجوس أولى مدن بلاد الإغريق استخداما للعملة، وربما كانت أيضا الأولى في اختراعها. وقد انتشرت العملة الجديدة عبر بلاد الإغريق انطلاقا من أيجينا التي كانت خاضعة لأرجوس. وكان معبد هيرا القديم، الواقع على مسافة أميال قليلة من أرجوس، يجذب الحجاج من كل أنحاء البيلوپونيسوس. وكانت هذه الفترة المميزة قصيرة، لأن الدويلات المختلفة التي انقسمت إليها أرجوس رفضت الاتحاد لمواجهة عدوها المشترك، ولهذا تعرضت باستمرار خلال القرن السادس لتهديد إسپرطة، التي أصبحت جارة لها بعد استيلائها على إقليم تيجيا. وعلى الرغم من ذلك، فقد استمرت أرجوس في الازدهار، وأنجبت فنانين لامعين. ويشير تمثالا كليوبيس وبيتون، اللذان يرجعان إلى أوائل القرن السادس، واللذان كرسا لمعبد ديلفي، إلى أن أرجوس كانت مركزا هاما للنحت، فقد أنتجت ورش البرونز فيها مرايا ذات أياد بشرية تتسم بأناقة باهرة وقوة. وفي نهاية العصر العتيق تلقى نحاتون إغريق شبان دروسا في النحت على يد نحات من

أرجوس هو أجيلاداس، وكان أحدهم، كما يقال، هو فيْدياس. وبعد سنوات قليلة جاء دور پولوكليتوس ليحقق المجد للمدينة، مجد أكبر بكثير مما يمكن أن تجلبه الحرب أو السياسة. وقد قهرت أرجوس بسهولة جارتيها تيرونس وموكيناي. ثم دمرتهما في ٤٦٨. ثم عانت من صراع داخلي بين الأريستوقراطيين والديموقراطيين، وهو الصراع الذي فاز فيه الأخيرون حوالي ٤٦٠، ثم حاولوا أن يلحقوا بإسپرطة أقصى تدمير باستخدام حلفائها. ولكن المدينة كانت تعيش على ذكريات ماضيها الذي عاشته من عصر أجاميمنون حتى عصر فيْدون، ولم تستعد أبدا قوتها السابقة التي جعلتها واحدة من أهم مدن العالم الإغريقي. (پ. د)

الأرجوناوتيكا (Argonautica)*: انظر: رحلة السفينة أرجو.

الأرخون (Archon): تعني الكلمة اليونانية "أرخون" الشخص الذي يحكم، وهذا المعنى الغامض إلى حد ما استخدم أيضا للإشارة إلى الوظائف العليا لبعض المدن، مثل قادة اتحادات الدول. والمعروف جيدا للمؤرخين المحدثين هو منصب أرخون أثينا، الذي يرتبط تطوره بشكل وثيق بتطور المدينة ذاتها. وفي بادئ الأمر، كان الأراخنة يمثلون في مُوَظَّفِين يُختاران بوساطة الأريستوقراطيين ليحكما معا بالاشتراك مع ملك لم يعودوا يقبلون بانفراده بالحكم، ولا بسلطته المطلقة. ولا نعرف متى ظهر هذان الموظفان لأول مرة، ولا إذا ما كان أحدهما سبق الآخر. وتمثل الوظيفتان حلا تجريبيا للمشكلات السياسية في هذا الوقت، ويجب أن تؤرخا بعهد الملوك الضعفاء، ومن المحتمل أن ذلك كان عند نهاية القرن التاسع، الذي تبين الأدلة الأثرية أنه كان فترة ازدهار كبير للطبقة الأريستوقراطية. ولم يعزل الملك، ولكنه جرد من كل سلطاته السياسية، وتركت له فقط اختصاصاته الدينية التي ظلت، على أية حال، تتمتع بأهمية كبيرة، فظل يتمتع بها طوال حياته، على الأقل لفترة ما. وكان أحد الأرخونين هو الرئيس الحقيقي للحكومة، وكان

الأخر، وهو المعروف باسم البوليمارخوس[1] (Polemarchos)، قائدا للجيش. ويذكر أرسطو أن هذين الموظفين كانا يتوليان وظيفتيهما لمدة عشر سنوات، ولكن هذا الرأي أثار جدلا كبيرا. ونحن أيضا لا نعرف متى خضع الملك، أو "الأرخون باسيليوس"[2] (archon basileus) كما أصبح يدعى منذ هذا الوقت، لنفس القواعد التي خضع لها زميلاه. وما هو مؤكد أنه في ٦٨٦ اندمج هؤلاء الموظفون الثلاثة، عندما كان لا يزال كل منهم يحتفظ باختصاصاته (وهي العبادة، والإدارة، والحرب)، في مجموعة كانت متاحة لكل الأريستوقراطيين، فكان يجدد شاغلوها سنويا. وكان الأكثر أهمية بين هؤلاء الثلاثة هو الأرخون المسئول عن الحياة السياسية للدولة. إذ أنيطت به المهمة الأساسية للمنصب، وأرخت باسمه كل الوثائق الرسمية. وقد أعطى ذكره في هذه الوثائق بوصفه "الأرخون إيونوموس"[3] (archon eponymos)، كما أصبح يدعى في وقت لاحق، المؤرخين أساسا راسخا تأسس عليه نظام التأريخ اليوناني عندما وضع تاريخ لبدايته. ولكن الثورات الاجتماعية في هذه الفترة، وضعف العائلات الأريستوقراطية، وتطور اقتصاد لم يعد بعد يعتمد بشكل خاص على الزراعة، والحاجة لحماية طبقة كاملة من السكان من المجاعة والفقر، كل هذا خلق كثيرا من المشاكل إلى درجة أنه في منتصف القرن السابع ارتفع عدد الأراخنة إلى تسعة بتعيين الثيسموثيتيين (Thesmothetai) الست. وكانوا مسئولين عن تقديم وتطبيق قوانين جديدة تستجيب لحاجات هذا الوقت، وبتعيينهم انتقلت السلطات القضائية، التي كانت سابقا في أيدي رؤساء العائلات، إلى الدولة. وبوصفه أحد الثيسموثيتيين، سن دراكون قوانينه المشهورة في ٦٢١. ويصبح الأراخنة عند تخليهم عن وظائفهم بعد توليها لمدة عام، كما ذكرنا أعلاه، تلقائيا أعضاء في مجلس

---

(1) المسئول عن، أو قائد الحرب.
(2) "الحاكم الملك".
(3) "الذي يعطي اسمه للعام الجاري" لأنه كانت تؤرخ باسمه الوثائق الرسمية.

الأريوپاجوس، الذي يعقد جلساته على "تل أريس"[١]. وقد استمر منصب الأرخون دون تغيير خلال القرن السادس، وكان شغله قاصرا على أغنى طبقات المواطنين الذين عرفوا باسم "البينتاكوزيوميديمنيين"[٢] (pentakosiomedimnoi). وقد أبقى صولون على الطبيعة الأريستوقراطية لمنصب الأرخون، وعندما أضاف كليْسثينيس أرخونا عاشرا ليقوم بمهمة أمين السر، كان بغرض جعل عدد الأراخنة مطابقا لعدد القبائل. وكان هؤلاء الأراخنة العشرة يعينون باستخدام القرعة، وحتى عام ٤٨٧ كان يوضع أربعون اسما مقترحا في إناء فخاري، عشرة من كل قبيلة من القبائل الأربع، ولكن بعد إصلاحات كليْسثينيس زيد عدد المرشحين إلى خمسمائة، وكلهم اختيروا بوساطة الوحدات الانتخابية الصغرى (الديمات) (demes)، وذلك لغرضين هما جعل هذا الإجراء أكثر ديموقراطية، وتقليل مخاطر التزوير. وفي نفس الوقت، أتيح تولي هذه المناصب للطبقة الثانية، وهي طبقة الهيپيين[٣] (hippies)، ومنذ عام ٤٥٧ أتيحت عمليا لكل المواطنين، ولكنها كانت قد فقدت عندئذ كل أهميتها السابقة تقريبا. وأصبح الحكم منذ أوائل القرن الخامس في أيدي الإستراتيجيين، وعلى الرغم من أن الأراخنة كانوا يكرمون، إلا أنهم لم يعودوا يمارسون دورا سياسيا هاما. وبالمثل، فعلى الرغم من أنهم ما زالوا أعضاء تلقائيين في محكمة الأريوپاجوس، فقد تعاملوا فقط مع الجرائم التي لا تدخل في اهتمامات الدولة بشكل مباشر[٤]. (پ. د)

أرخيرموس (Archermus). مثَّال، ولد في خيوس، وربما كان ذلك في القرن السابع. وقد وجد توقيعه في ديلوس، كما لاقت أعمال ولديه أثينيس وبوپالوس نجاحا ملحوظا في وقت لاحق في روما. (ر. م)

---

(1) إذ إن اسم "أريوپاجوس" يعني "تل أريس". وأريس هو إله الحرب اليوناني، انظر الاسم.

(2) "أصحاب الخمسمائة مكيال".

(3) أي الفرسان. لأنهم يمتلكون نصابا ماليا يتيح لهم شراء السلاح الذي يتسلح به الفارس، ولكن هذا لا يعني أنهم فرسانا بالفعل.

(4) وهي القضايا الجنائية بخاصة.

أرخيلوخوس (Archilochus): شاعر غنائي من القرن السابع، ولد في جزيرة پاروس. وكان ابنا غير شرعي لتيليسيكليس، الذي قاد مستعمرين من پاروس أرسلوا إلى جزيرة ثاسوس. وكانت حياة أرخيلوخوس فقيرة وخالية من المغامرات، وقد أصبح جنديا مرتزقا، وحارب بصفة خاصة في ثاسوس. وفي إحدى المرات ألقى بدرعه ليهرب من ميدان المعركة بأقصى سرعة، وبدلا من أن يخفي هذه الصفحة المخجلة من حياته، فإنه رواها بسخرية لاذعة في أشعاره. وأخيرا مات في إحدى المعارك ح ٦٤٠. وكل ما بقي من أعماله عبارة عن بعض الشذرات. وشعره، وبخاصة أشعاره الإيامبية، شخصي جدا، وأصيل في أسلوبه. وقد كتب غالبا في لهجة تهكمية وساخرة وساتورية، وهي اللهجة التي تبناها فيما بعد أريستوفانيس في كوميدياته الأثينية، وبهذا جدد في الأدب الإغريقي. وكان الشاعر مغرما بشكل خاص بالسخرية من علية القوم، وبصفة خاصة من هؤلاء الذين أساءوا إليه بطريقة ما، مثل الثري لوكامبيس، وهو أحد أريستوقراطيي پاروس، الذي رفض أن يزوجه بنته نيوبولي، التي أغرم بها. وأشعار أرخيلوخوس الباقية مليئة بطوفان لاذع من السخرية، والعفوية، وحرية التعبير، وتؤيد رأي عصره الذي اعتبره مساويا تقريبا لهوميروس. (ر. ف)

أرخيميديس[١] (Archimedes): عالم رياضيات وطبيعيات، وأحد أعظم علماء العصور القديمة. وقد ولد في سيراكوز ح ٢٨٧، وعاش سنوات عديدة في الإسكندرية، ثم عاد إلى موطنه. وعندما حوصرت سيراكوز على يد القائد الروماني ماركيللوس، بين ٢١٤ و٢١٢، أصبح أرخيميديس مهندسا، وابتكر عديدا من الآلات لتدمير وإحراق السفن الرومانية. وعندما

---

(١) المعروف عامة باسم "أرشميديس".

استولى ماركيللوس أخيرا على المدينة، قتل أرخيميديس. فعندما كان منشغلا بحل مسألة هندسية إلى درجة أنه تجاهل أسئلة جندي روماني فقتله في نوبة غضب.

وكان أرخيميديس مهتما بكل فروع العلوم، وبصفة خاصة علم الفلك، وقد صنع قبة سماوية حازت على الشهرة. وفي علم الهندسة، استنتج النسبة بين سطح وحجم الكرة ومحيط الأسطوانة، وهو ما يفسر لماذا طلب أن يكون النقش الوحيد على قبره يجب أن يكون كرة داخل أسطوانة. وبعد أن نسى السيراكوزيون مكان قبره أعيد اكتشافه لاحقا على يد شيشيرو. وقد ابتكر أرخيميديس البكرة، والرافعة، واللولب[١]. والقصة المتعلقة بكيفية اكتشافه للمبدأ الأساسي للضغط[٢] (hydrostatics) وهو في حوض استحمامه، معروفة جيدا، "لقد وجدتها!"[٣] ("Eureka!"). وقد بقي العديد من أبحاثه، وأكثرها أهمية كتابان عن "الأجسام الطافية" (Floating Bodies). وهو أيضا واضع نظرية الوزن النوعي (specific gravity). فقد سأله ملك سيراكوز هييرون الثاني، أن يفحص تاجا ذهبيا يشك في أن صانعه قد خلط مقدارا من الفضة في ذهبه. وبوساطة دلو مملوء بالماء، وبقياس الفائض منه عندما وُضع فيه التاج استطاع أرخيميديس أن يقرر: ١) أن كتلة الذهب تساوي التاج في وزنها. ٢) أن كتلة الفضة مساوية في وزنها للتاج و (٣) وكتلة التاج. وبما أن الأخير أفرغ ليكون تقريبا بين الاثنين الأولين، كان سهلا عليه أن يحسب نسبة الفضة إلى الذهب. (ر. ف)

أرسطو (طاليس) (Aristotle): ولد أرسطو في ٣٨٤ في ستاجيرا (Stagira) (وهي مستعمرة إغريقية في شبه جزيرة خالكيديكي بالقرب من

(1) وهو المعروف باسم "لولب أرخميديس"، أو الطنبور، وهو أداة لرفع المياه من قناة جارية إلى الأرض الزراعية لريها.
(2) والمعروف بقانون الطفو.
(3) العبارة التي صاح بها عندما اكتشف قانون الطفو، تبعا للرواية الشائعة.

مقدونيا شمال أثوس (Athos))، وهو ابن نيكوماخوس، الطبيب الخاص وصديق الملك أمونتاس الثاني ملك مقدونيا. وجاء إلى أثينا في ٣٦٧، وهو في عامه السابع عشر، والتحق بأكاديمية أفلاطون، حيث بقي لمدة عشرين عاما حتى وفاة أستاذه في ٣٤٧. وقد اكتشف أفلاطون سريعا المواهب غير العادية لتلميذه، الذي أطلق عليه اسم "العقل"، أو "القارئ"، لأن أرسطو قرأ في الواقع كل شيء، فكان موسوعة متنقلة تقريبا. وفي ٣٤٧، ذهب أرسطو، مع صديقه إكسينوكراتيس، إلى أتارنيوس (Atarneus)، وهي مدينة تقع على ساحل آسيا الصغرى في مواجهة جزيرة ليسبوس، حيث تحول حاكمها هيرمياس إلى الفلسفة على يد تلميذ قديم للأكاديمية استقر بجوارها. وقد بدأت مجموعة التلاميذ الأولى حول أرسطو في أسوس (Assos) في التكون في إقليم طروادة، ثم في موتيليني في ليسبوس. وفي ٣٤٢ عهد فيليب الثاني ملك مقدونيا إلى أرسطو بتربية ابنه الإسكندر، وكان عندئذ في الرابعة عشر من عمره. ومنذ هذا الوقت حتى ٣٣٥ عاش أرسطو في مقدونيا، عادة في القصر الملكي في ميزا (Mieza)، بالقرب من بيللا، مع تلميذه الملكي. وفيما يبدو أن تأثير أرسطو الثقافي والأخلاقي على الإسكندر كان عميقا. وبمجرد أن أصبح الإسكندر في آسيا أرسل بشكل دائم إلى أستاذه السابق عينات من النباتات وكل أنواع الحيوانات النادرة. وقد تزوج أرسطو أختا لهيرميّاس، تدعى پوثياس، توفيت سريعا بعد أن أنجبت له بنتا. وفي وقت لاحق تزوج امرأة من ستاجيرا تدعى هيرپولليس، أنجبت له ابنه نيكوماخوس، الذي أهدى له كتابه الشهير *"الأخلاق" (Ethics)*. وفي ٣٣٥، عندما ذهب الإسكندر ليغزو آسيا، ترك أرسطو مقدونيا واستقر في أثينا حيث أسس مدرسته في جومنازيون **اللوكيّون**، ودرّس فيها لمدة ثلاثين عاما. وفي ٣٢٣، أثار خبر وفاة الإسكندر تمردا في بلاد الإغريق ضد مقدونيا، فأصبح من الخطر على أرسطو أن يبقى في المدينة بوصفه صديقا عظيما للمقدونيين. فسيقت ضده تهمة الإلحاد في المحكمة، فانسحب إلى خالكيس في يوبويا، عاصمة

ستاجيرا، حيث أصيب بمرض في معدته عانى منه لمدة طويلة وسبب موته في ٣٢٢.

وأعمال أرسطو كثيرة، ويمكن تقسيمها إلى قسمين، هما: أعمال مرحلة الشباب، وأعمال مرحلة النضج. ومثل أعمال أفلاطون، فإن أعمال مرحلة الشباب كتبت للجمهور العام الذي رغب في أن يجذبه تدريجيا نحو الفلسفة والعلم. وهي تشمل محاورات مثل *"يوديموس" (Eudemus)*، التي تعالج بقاء الروح، أو أعمالا مثل *"النصيحة" (Protrepticus)*، ورسالته *"عن الفلسفة" (On Philosophy)*. وقد أعجب الإغريق القدماء كثيرا بهذه الأعمال، حتى من وجهة النظر الأدبية، ولكن كل ما بقي منها اليوم هو شذرات قليلة، يدرسها الدارسون المحدثون اليوم بعناية ليحددوا التطور الدقيق لفكر أرسطو، وليروا الطريقة التي ابتعد بها تدريجيا عن فكر أفلاطون. فالفلسفة الأرسطية هي في الحقيقة نوع من الأفلاطونية المعدلة، التي تجمع الميل نحو المعرفة العامة التي يدين بها لأستاذه، مع إحساس جد قوي بالتجريبية وبالواقعية. وهذه هي الصفة المهمة التي ميزت أعمال مرحلة النضج لأرسطو، التي كتبت لتلاميذه وليس للجمهور العريض. وهذا الجزء من العمل هو موسوعة علمية عملية وفلسفية، وتشتمل على ما يزيد عن أربعمائة عمل، وصل منها إلينا فقط سبعة وأربعون عملا في حالة جيدة بدرجة أو بأخرى. وفي هذا الكم الكبير من العمل كان أرسطو قادرا على أن ينسق واحدة من أكبر مجموعات المعرفة التي أمكن لإنسان أبدا أن يؤلفها. وحتى يتمكن من عمل ذلك، استخدم عددا من المفهومات العامة والمتعارضة، وكثيرا منها أصبح الآن جزءا من اللغة الجارية، ولكن أرسطو كان أول من اكتشفها في الواقع.

وكان التفسير الذي سرى حينئذ لنظرية المُثُل (انظر: **أفلاطون**)، التي جُعلت كائنات مفارقة، كان غير مقبول من أرسطو. فبالنسبة إليه، فإن المثال (أو الصورة) كامن في الفرد، فهي بنيته المحددة التي تجعل الكائن ما هو

عليه، ولكن هذه الصورة يمكن أن تنجز في وبوساطة المادة التي تغمر فيه، والتي تميزه. وجوهر الكائن (أو ماهيته كما دعيت في وقت لاحـــق) يحـــدد بالصورة، بقدر ما تحدد الصورة المادة.

وقد استعان أرسطو بعدة أزواج من النظريات المعارضـــة: الجـــوهر (موضوع الفعل) وصفاته، والأعراض (التي وجودها يكون صدفة) والصفات الخاصة (المرتبطة بالجوهر الذي حضوره يحدد النوع)، والقوة (أو إمكانيـــة الوجود)، والعمل (أو الأمر الواقع)، والسبب النهائي (أو الإجابة عن السؤال: لماذا؟)، والعلة الفاعلة (أو الإجابة عن السؤال: كيف؟). ويجب أن نضيف أن الأنماط المختلفة من الصفات قسمت إلى عدد محدد من الأصناف المختلفـــة التي تدعى "المقولات". وهذه النظريات المختلفة التي لم تدرس بعناية أكبـــر في كتابه *"ما بعد الطبيعة" (Metaphysics)* فقط (وهو العمل الذي يدين باسمه للمكان الذي أعطى له في سلسلة أعمال أرسطو بعـــد كتابـــه *"الطبيعـــة"*[1] *(Physics)*)، بل درست أيضا بشكل خاص في أعماله عن المنطـــق. وهـــذه الأعمال الأخيرة جمعت معا تحت اســـم *"أورجـــانون" (Organon)* أو أدوات المعرفة. وقد اشتملت مع كتاب *"التـــأويلات السفـــسطائية" (On Sophistical Refutations)*، وكتاب *"المواضيع" (Topics)* أو الأمور المعتادة على كتـــاب *"المقولات" (Categories)* الذي يدرس المصطلحات، وكتاب *"عـــن التفـــسير" (On Interpretation)*، الـــذي يـــدرس الافتراضـــات، وكتـــاب *"المنطـــق الصوري"*[2] *(Analytics)* الذي يدرس القياس، اكتشاف أرسطو الكبير، وهو التفكير الأساسي الذي بوساطته لو أن قضيتان وضعتا كمقدمة، فإن قـــضية ثالثة، وهي الخلاصة، يجب أن تكون نتيجة منطقية لهمـــا. وبهـــذه الكتـــب المختلفة أعطى أرسطو شكلا محددا للمنطق الصوري الذي وضعه.

---

(1) أي الكتاب الذي جاء بعد كتاب الطبيعة وفق تصنيف كاليماخوس لكتب مكتبة الإسكندرية في كتابه *"البيناكيس" (Pinakes)*، أو *"الفوائم البيبليوجرافية" (Bibliographical Lists)*، انظر: **كالليماخوس**.

(2) المعروف *"بالأنالوطيقا"*.

وكتاب "الطبيعة" *(Physics)* هو من الناحية الجوهرية مقال عن نظرية الحركة والتغير في مجال الطبيعة، مقابل الحركة والتغير في الفن، وفي السموات، التي خصص لها دراسة خاصة"*عن السموات*" *(On Heavens)*. فالحركة الطبيعية تلقائية، والحركة المصطنعة مثارة؛ وحركة النباتات دائرية، كما هي (بالمعنى العكسي) الحركة الداخلية لمجال الكواكب الثابتة التي تحدد الكون. "فالطبيعة" إذن تقود إلى إلهيات تركز حول إلوهية فريدة، مجرد فعل، أو فكر يحول نفسه بنفسه إلى كائن، والذي يحرك مجال الكواكب الثابتة بقوة جاذبيته نظام ثابت يسيطر في المجال السماوي، في حين ترك مكانا واسعا للمصادفة والحرية في المجال الأرضي. ومن بين أعمال أرسطو الأخرى، يجب أن نذكر "*علم البحث في الظواهر الجوية*" *(Meteorologica)*، و"*عن التوالد والفساد*" *(On Generation and Corruption)*.

ونأتي الآن إلى الكتابات المتعلقة بالأحياء التي تلعب دورا مركزيا في أعمال أرسطو. وأهم هذه الأعمال هو الكتاب الضخم "*تاريخ الحيوانات*" *(History of Animals)* (أو بالأحرى "*بحث عن الحيوانات*" *(Enquiry on Animals)*)، والرسالتان: "*أعضاء أجسام الحيوانات*" *(Parts of Animals)*، و "*عن التوالد*" *(On Generation)*. وقمة هذه الرسائل "*عن الروح*" *(On the Soul)*، التي فيها تشخص الروح كشكل من الجسد المنظم، مع القدرة على الحياة. وفيها نظريات مدروسة بتفصيل تام، فأولا تأتي نظريات الإدراك الحسي، ثم تأتي نظريات النشاط الفكري، الذي يقسمه إلى تفكير سلبي وإيجابي، وهي النظرية التي أثارت خلافات كثيرة في العصور الوسطى. ويري بعض المعلقين على أعمال أرسطو أن التفكير الإيجابي هو إله أرسطو أو قوة المحرك الأول (Prime Motive Force). ويحتوي كتاب "*الشعر*" *(Poetics)* على نظرية أرسطو المشهورة عن التطهر من الآلام، أو

الكاثارسيس (catharsis)، التي لعبت مثل هذا الدور الكبير في مسرح القــرن السابع عشر الميلادي في فرنسا، ولن نتكلم عن تأثيرها على مدرسة التحليل النفسي الحديثة.

وحتى يكتب كتابه *"السياسة" (Politics)*، كتب أرسطو دراسات دقيقــة وأولية عن مائة وثمانية وخمسين نظاما للحكم اكتشف منها واحد فقــط فــي القرن التاسع عشر، وهــو *"دســتور الأثينيــين" (The Constitution of The Athenians)*. وقد هدف أرسطو، مثل أفلاطون، ولكن مع استخدامه وســائل مختلفة، إلى إصلاح المدينة الدولة القديمة، وتحريرها مــن مــشاكلها. كمــا تعامل أيضا مع المشاكل الاقتصادية، ناقدا الاقتصاد القــائم علــى المنفعــة، ومدينا الربا، وموصيا بالعودة إلى الاقتصاد العائلي الصغير. وقــد توجــت رسالته عن "السياسة" بأعماله عن الأخلاق، وكان أكثرها أهمية هــو كتابــه *"الأخلاق النيكوماخية" (Nicomachean Ethics)*، المكتوب في عشرة كتب[١] لتعليم نيكوماخوس. ويؤكد فيه أرسطو على أولية القيم التأمليــة، وأجــرى دراسة ذكية عن العمل التطوعي، وعن نظرية الفضائل القادرة على إيجــاد مجرد وسيلة بين أقصى درجات التطرف المتعارضة. وكتب دراسة غاية في الأهمية عن الصداقة، وتــرك وصــفا عــن الــصفات الإنــسانية لتلميــذه **ثيوفراستوس**. وأخيرا، كتب رسالة عن *"البلاغة" (Rhetoric)* وصلت إلينا.

وقد دَرّس أرسطو في جومنازيون يدعى **اللوكيُون**، وسرعان ما أطلق على مدرسته اسم "المشائية" (Peripatos) أو "المدرسة المشائية" (Peripatetic School) لأنه كان من عادتهم مناقشة المشاكل وهم يسيرون. وقــد أضــاف خلفاء أرسطو الأول إضافات قيمة لعمله، ولكن سرعان ما تدهورت المدرسة بظهور المدارس الهيللينيستية الكبرى الإبيقورية والرواقية. واختفت كتابــات

---

(١) كلمة "كتب" هنا تعني بالفهوم الحديث "فصولا".

أرسطو الموضوعة للخاصة لفترة، ولكن عثر عليها ثانية وأعيد نشرها في عصر سوللا (في ٨٦). فأثارت، منذ القرن الثالث الميلادي تأويلات المعلقين المتعمقين مثل أليكسندروس من أفروديسياس (القرن الثالث الميلادي)، وثيميستيوس (القرن الرابع الميلادي)، وفيلوبونوس (القرن السادس الميلادي)، وسيمپليكيوس، تلميذ داماسكيوس. ويجب أن نذكر *"مدخل إلى المقولات"* *(Introduction to the Categories)* أو *"المدخل"* *(Isagogus)* بقلم **پورفوريوس**، الذي ترجم إلى اللاتينية مع الرسالتين الأوليين *"لأورجانون"* بوئيثيوس في القرنين الخامس والسادس الميلاديين. وهاتان الترجمتان القصيرتان هما كل ما عرف من أعمال أرسطو في العصور الوسطى. وقد ترجمت أعمال أرسطو إلى اللغة العربية في القرن التاسع الميلادي بأمر من الخلفاء العباسيين، وبني الفلاسفة المسلمون واليهود الكبار فلسفتهم وهم يحاولون توفيق معتقداتهم مع فلسفة أرسطو. ووضعت ترجمات لاتينية لها في إسبانيا في القرن الثاني عشر الميلادي، وسرعان ما انتقلت إلى فرنسا، حيث أثارت جدلا شديدا، فصدر قانون يمنع تدريس نظرياته (١٢١٠-١٢٧٧م). ولم تتم مقاومة هذا المنع، إلا أنها درست من قبل علماء مثل سيجر البرابانتي والقديس توما الأكويني الذي ابتكر نظرية مركبة سرعان ما جعلتها السيكولائية[1] معروفة جيدا. وكان علم جاليليو والفلسفات القديمة لديكارت وماليبرانش معارضة لنظريات أرسطو، ولكن لوك احتفظ بعناصرها التجريبية وطورها، واستلهمها لايبنيتس إلى حد ما. واليوم، فإن الدارسين المحدثين يهتمون اهتماما جديدا بتفسير أفكار أرسطو بالتركيز على الأهمية التي أعطاها لدراسة الصعوبات (apoira)، الناتجة عن تحدي الآراء المتعارضة حول مشكلة معطاة تظهر كأنها صحيحة بدرجة متساوية.

(ب- م. ش)

أركاديا (Arcadia): لم تكن أركاديا ذلك البلد الرعوي كما اعتُقد خلال القرن السابع عشر الميلادي. فعلى الرغم من أنه كان واحدا من أكثر بلاد الإغريق خضرة، فإنه محاط بجبال عالية، ومعزول في قلب شبه جزيرة البيلوبونيسوس، وكان مأهولا بالمزارعين والرعاة البدائيين، الذين كانوا جد مختلفين عن الرعاة الذين صوروا في أعمال بوسان بشكل مثالي. وهؤلاء الرعاة هم أحفاد الأخيين الذين هربوا من الغزاة الدوريين، ووجدوا ملجأ في هذا الإقليم المنيع. وقد ادعى الأركاديون أنهم سكان الإقليم الأصليين، وتظهر لغتهم الخشنة والعتيقة أصولهم القديمة وانعزاليتهم. وبوصفه حصنا منيعا ضد كل الغزاة الأجانب، ونقطة انطلاق للهجوم على المناطق البعيدة، أثار إقليم أركاديا باستمرار أطماع جيرانه، مثل أقاليم أرجوليس، وميسينيا، ولاكونيا، وكان غنيمة مغرية إلى حد كبير لأنه لم ينجح أبدا في إنجاز وحدة سياسية. وكانت مدنه قليلة، وعديمة الشأن: فتيجيا، التي أحرجت الجيش الإسبرطي لفترة ما في أوائل القرن السادس، تدين بمعظم مجدها للمعبد الذي بناه سكوپاس، وزخرفه لتكريم الإلهة الراعية "أثينا أليا"[1] (Athena Alea). أما مانتينيا، فهي موضع معركة هزم فيها الإسبرطيون، تحت قيادة أجيس (Agis)، جيش الأثينيين والأرجيين[2] في ٤١٨، وحيث كان في إمكان الطيبي[3] هزيمة الإسبرطيين في ٣٦٢ لو لم يصب قائدهم إپامينونداس إصابة مميتة في المعركة. وأورخومينوس، التي يتم الخلط بينها وبين المدينة التي تحمل نفس الاسم في إقليم بويوتيا، وأخيرا تأتي ميجالوپوليس، التي أسست على يد إپامينونداس في ٣٧١، وسكنها مستوطنون نقلوا من القرى المجاورة، وكانت لوقت قصير عاصمة لاتحاد مؤقت لأركاديا. (پ. د)

---

(1) نسبة الى مدينة "أليا" (Alea) في أركاديا.
(2) سكان مدينة أرجوس، انظر : أرجوليس أعلاه.
(3) سكان مدينة طيبة، انظر الاسم فيما يلي.

أركيسيلاؤس (Arcesilaus): ولد أركيسيلاؤس في پيتاني (Pitane) في أيوليا ح ٣١٦. وخلف كراتيس في رئاسة المدرسة الأكاديمية من ٢٦٨ حتى ٢٤١. وقد عمل على تجديد روح الأكاديمية بالعودة إلى مبادئ سقراط، الذي استخدم منهجه الجدلي في التعبير عن موقف الشك. وتحت إدارته عرفت المدرسة بالأكاديمية الجديدة، وفيها نقد أركيسلاؤس بقوة الفلسفة الرواقية ووضع نظرية الاحتمالات، متخذا من العقل معيارا. (پ.- م. ش)

إروس (Eros): إله الحب. لم يكن إروس دائما الفتى الصغير الجميل الذي يطلق سهامه على قلوب المحبين كما يظهر في أشعار ثيوكريتوس ولونجوس. فقد ولد، طبقا لأقدم قصص البطولة، في الوقت نفسه الذي ظهرت فيه الأرض، في ثيسپياي (Thespiae) في بويوتيا، وعبد في شكل حجر طبيعي. وفي وقت لاحق اختفى هذا الشكل البدائي، ومنذ العصر العتيق صور بوصفه ابنا لهيرميس وأفروديتي، وبعد أن أصبح للأخيرة ابن آخر أنجبته من أريس، يدعى أنتيروس، أصبحت تمثل الحب المتبادل.

وفي شكله الجديد تورط إروس في مغامرات عديدة، وأغرم ببشر فانين، كما أغرم بآلهة. وهو يشاهد غالبا مصاحبا لأفروديتي، فعلى إفريز البارثينون يصور بوصفه طفلا صغيرا يشاهد احتفالات الپاناثينايا مع أمه، ولكن منذ أوائل القرن السادس أصبح يصور أيضا بوصفه شابا مراهقا بجناحين، ويبدو وهو يطير في الهواء باحثا عن ضحايا. ولم يظهر القوس والسهام المعروف بها جيدا لنا في الصور المبكرة له، ويصور منذ القرن الرابع بشكل غالب بوصفه إلها شاب عابث يطلق سهام الحب الخاصة به. وقد لعب دورا أكثر أهمية في الفن والأدب في العصر الهيللينيستي، عندما مال ذوق الشعب الإغريقي نحو الأمور العاطفية، وفي هذا الوقت بالتحديد ولدت روايات البطولة الغرامية والفلسفية المرتبطة بالروح والحب في شكل إروس وپسوخي (Psyche). (پ. د)

الأروقة المعمدة (Porticoes): كانت الأروقة المعمدة ملمحا هاما في بلاد الإغريق القديمة. فهذه الأروقة الطويلة والمفتوحة، وهي عبارة عن حائط واحد وضع أمامه صف من الأعمدة، فاتسمت بالتهوية والظلال، ووفرت ملجأ من الرياح والمطر والعواصف المفاجئة. وهي مكان لتواعد الأصدقاء حيث يتداولون آخر الأخبار، وحيث يمكن للمرء أن يستريح في أقصى فترات اليوم حرارة، ويضع الباعة بضائعهم. وكانت في الحقيقة إحدى أكثر المباني العامة التي لا غنى عنها، وقد بنيت في الحَرَم المقدسة بوصفها أماكن لراحة الحجاج، وبالقرب من المسارح ليستظل بها المشاهدون إذا ما توقف العرض بسبب هبوب عاصفة، وحول الأجورات في المدن. وكانت في أكثر أشكالها بساطة مجرد مظلات، ولكن عندما تكرس لديلفي أو أولومبيا بوساطة إحدى المدن، أو عندما تكون، مثل الرواق الموجود في ديلوس، هبة سخية من ملك حريص على اكتساب شعبية، فإنها تبنى بأحجام ضخمة. ويتكون أجمل هذه الأروقة، مثل الرواق الذي منح للأثينيين من قبل أتالوس الثاني ملك بيرجامون من ١٥٩ إلى ١٣٨، من طابقين، وتطلبت سعة عرضه صفا ثانيا من الأعمدة على طول البناء لدعم السقف. (پ. د)

إرومانثوس (Erymanthus): كان جبل إرومانثوس، الواقع في قلب شبه جزيرة البيلوبونيسوس، هو الذي أنجز عليه هيراكليس أحد أعماله الاثنى عشر التي كلفه بها يوروستيوس. فقد اصطاد الخنزير البري الذي خرب الإقليم، وأحضره حيا. وتصور كثير من صور الأواني الفخارية هيراكليس وهو يحمل الوحش علي ظهره قبل أن يلقيه في الإناء الضخم الذي اتخذه الطاغية المخيف مخبأ له. (پ. د)

أريادني (Ariadne): بنت مينوس وپاسيفائي، التي وقعت في حب ثيسيوس عندما جاء إلى كريت ليقتل المينوتاوروس، وساعدته في شق طريقه عبر قصر اللابورينثوس بإعطائه بكرة خيط كان يكرهُ ورائه حيثما ذهب. ثم

تبعته عندما غادر كريت، ولكنه تخلي عنها في جزيرة ناكسوس، حيث عثر عليها الإله ديونوسوس، فاتخذها عشيقة له. وتصور أريادني غالبا مع ديونوسوس، وثمة احتمال كبير في أنها كانت في الأصل إحدي الإلهات. (پ. د)

أريانوس (Arrianus): مؤرخ وكاتب مقالات، ولد في نيكوميديا (Nicomedia) في بيثونيا (ح ٩٥-١٧٥م). وفي شبابه كان طالبا متحمسا للفيلسوف الإبيقوري إپيكتيتوس، وظهر أثره في عملين هما *"الأحاديث" (Dioscourses)* و*"الدليل" (Manual)*. وقد أصبح موظفا عاليا في الإمبراطورية الرومانية نتيجة لرعاية الإمبراطور هادريانوس، الذي وضعه في منزلة سامية. وكان معجبا ومقلدا لهيرودوتوس، وإكسينوفون. وقد كتب *"رسالة في الخطط العسكرية" (Treatise on Tactics)*، و*"رسالة في الصيد" (Treatise on Hunting)*، وكان أكثر أعماله التاريخية أهمية هو كتاب *"الصعود" (Anabasis)*، وهي قصة غزوات الإسكندر الأكبر، وكتاب *"الهند" "Indika"*، الذي من المحتمل أنه أعيدت كتابته، ولكنه مليء بالمعلومات المشوقة، وبخاصة في الجزء المخصص لرحلة نيارخوس. (ر. ف)

إريتريا (Eretria): احدي المدينتين الكبيرتين في جزيرة يوبويا، والأخرى هي خالكيس. وقد دمرها الفرس في أوائل القرن الخامس، ولكن سرعان ما أعيد بناؤها. وبالنسبة للبقايا الأثرية التي ما زالت أطلالها قائمة، يجب أن نذكر هنا معبد أپوللون دافنيفوريا[1] (Apollon Daphnephoria)، الذي كانت توجد به مجموعة جميلة من التماثيل تحيط به من جميع جهاته (وموضوعها كان اختطاف ثيسيوس لأنتيوپي، وتؤرخ بنحو ٥٠٠، وكذلك معبد ديونوسوس، ومسرحه. (پ. د)

---

(١) ينسب إلى عيد كان مكرسا للإله أپوللون.

إريخثونيوس (Erichthonius): بالنسبة للأثينيين، كانت أصول مدينتهم قد فقدت إلى حد ما في تلافيف الزمن، كما أن أجزاء معينة من تاريخهم بقيت دائما غامضة. وإحدى نتائج ذلك أنهم كانوا أحيانا يخلطون بين إريخثونيوس و**إريخثيوس**. والأول منهما قيل أنه ولد نتيجة لرغبة الإله هيفايستوس في الإلهة الوقورة أثينا، التي أخفت الطفل في سلة وأعطته لإحدى بنات الملك كيكروپس، وهي أجلاوروس، ونصحتها بعدم رفع غطاء السلة. ولكن أجلاوروس وأخواتها كن متشوقات لرؤية ما بداخل السلة، ولم تطعن رغبة أثينا، وعندما فتحنها رأين ثعبانا يحرس الطفل، ومن شدة رعبهن مما رأين قتلن أنفسهن بالقفز من فوق قمة الأكروپوليس. وقد أصبح إريخثونيوس ملكا على أثينا، واكتسب سمعة حسنة لمآثره الطيبة العديدة. وكان يُعتقد بأنه أول من شد أربعة خيول إلى عربة واحدة، وأنه هو الذي أسس عيد **الپاناثينايا** لتكريم الإلهة أثينا. **(پ. د)**

إريخثيوس (Erectheus): حفيد **إريخثونيوس**، الذي يبدو أنه كان ملكا على أثينا، وكانت له ذرية كبيرة. وقد قُتل خلال حرب نشبت ضد إليوسيس، يومولپوس بن پوسيِدون، مثيرا بذلك غضب الإله، فضربه بصاعقة في نفس المكان الذي بُني فيه معبد الإريخثيُون فيما بعد. **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

الإريخثِّيون (Erechtheion): لم يكن الإريخثِّيون، على أكروپوليس أثينا، هو فقط معبد إريخثيوس، لأنه وجد داخل نطاقه- الذي يبلغ طوله مائة قدم، وعرضه خمسين قدما- ما يزيد عن تسع أماكن مقدسة مختلفة. وقد بني تقريبا بين ٤٣٠ و٤٠٨، على يد معماري لم يعد اسمه معروفا لنا، ولكنه ربما كان، إذا حكمنا من فنه، **منيسيكليس**، وهو المعماري الذي بني بالفعل البروپولايا. وقد تكون من بناء مركزي برواقين معمدين ذي حجمين غير متساويين خططا على الجانبين الشمالي والجنوبي. ويحتوي البناء المركزي على جزأين بقيا منفصلين تماما دون أي اتصال بينهما، ففي الشرق يوجد

حرم أثينا يتقدمه صف من الأعمدة الأيونية، وفي الغــرب، يوجــد معبــدان قريبان، كرس كل منهما لعبادة مختلفة، فالعبادة الأولــى كانــت لكــل مــن إريخثيوس وپوسيِّدون، والثانية كانت لكل من هيفايستوس والبطل بوؤتيس[١] (Boutes). ويتجه هذان المعبدان من الغرب إلى الشرق، وكان الدخول إليهما عن طريق بهو مغلق يتجه من الشمال إلى الجنوب، ومفتوح من كــل مــن طرفيه على أحد الرواقين المعمدين اللذين سبق ذكرهما. وقد بني البهو على نبع الماء المالح الذي فجره پوسيِّدون من الصخرة برمحــه الثلاثــي أثنــاء شجارهِ مع أثينا. وكانت الأروقة المعمدة نفسها مداخل إلى هذا الجــزء مــن الإريخثيون الذي لا يخص أثينا. وكان الرواق المعمد الرئيس، وهو الــرواق الشمالي، ضخما في مظهره، وبنيت قاعدة أعمدته الستة فوق الموقع الــذي يمكن أن نرى فيه آثارا للصاعقة التي ضربت إريخثيوس. وبنــي الــرواق الجنوبي جزئيا على مقبرة كيكروپس فأخفى السلم السري الذي استخدم فــي أحد الأعوام بوساطة كاهنتين لإقامــة أحــد الطقــوس المقدســة. وتماثيــل الكاروانات[٢] الستة التي وضعها المعماري محل الأعمدة التقليدية ربما أوحت بها العذراوات اللاتي حملن فوق رؤوسهن السلال التي تحتوي على الأشياء الغامضة، التي نقلت فيها من الإريخثيون إلى حرم أفروديتي المجاور.

وقد أعطي المبنى كله وحدة ظاهرة من حقيقة أنه غطي بسقف واحد. وطوق بإفريزين، أحدهما يدور حول المبنى الرئيس، والآخر على طول قمة الرواق الشمالي. وبقدر ما نرى من الشذرات القليلة الباقية منهمــا، فإنهمــا خصصا لمناظر من قصص البطولة المحليــة، وبــصفة خاصــة المتعلقــة بإريخثونيوس. وتحتوي الواجهة الغربية على حائط يدعم حتى نصف ارتفاعه

---

(1) ابن پانديون، ملك أثينا، وكان إريخثيوس أخوه، وعند وفاة پانديون قسم ملكه بين أبنائه، فورث إريخثيوس الحكم، وورث بوتيس كهانة الإلهين أثينا وپوسيدون.

(2) مفرد الاسم في اللغة اليونانية "كاروانيس" (karuatis).

أربعة أعمدة وعلى جانبيه عضادتين. ويوجد إلى الغرب، وقريبا من المبنى، فناء صغير مفتوح يحتوي على شجرة الزيتون التي وهبتها الإلهة أثينا لشعبها. وقد وجدت بقايا تحت بناء قصر من العصر الموكيني، ولا يمكن أن يوجد شك في أن ترابطه التاريخي وتراثه الديني يجعلا من الإريخثيون أكثر أجزاء الأكروبوليس مهابة في نظر الأثينيين. (ب. د)

أريس (Ares): أحد أبناء زيوس القليلين الذين أنجبهم من هيرا، ولكن ميلاده الطبيعي والشرعي لم يكن كافيا لكي يتمتع بمركز هام بين الآلهة. وكان سيد الحرب والنزاعات العنيفة. وكان يصور وهو يرتدي خوذة، ومسلحا بدرع ورمح، واعتقد الإغريق أنه يمكنهم رؤيته أحيانا وهو في معمعة القتال، يصيح صيحات الحرب بصوته الجهوري. وفي غير أوقات الحرب، لم يكن إلها مثيرا للإعجاب بشكل خاص، لأن أثينا كانت دائما ما تتغلب عليه عندما يحتاج الأمر للعقل أكثر من القوة الغاشمة. وحتى في حالة الصراع رجل لرجل لم يكن هو الفائز دائما، ويذكر هوميروس كيف جرح في صراعه مع البطل الإغريقي ديوميديس. ولم يكن سوء حظه محصورا في الحرب فقط، فغرامه بأفروديتي انتهى نهاية سيئة، عندما ألقى زوج الإلهة(١) عليهما شبكة سحرية، ودعا كل آلهة أولومبوس ليشاهدوا خيانتهما. وقصة حياة أريس فقيرة في أحداثها، كما كانت شعبيته محدودة، فعلى الرغم من أن الإغريق كانوا في حرب دائمة تقريبا، فإنهم كانوا، مثلهم مثل غيرهم من الشعوب، تواقين إلى العيش في سلام. (ب. د)

إريس (Eris): حولت النزعة الإغريقية نحو إضفاء الصفات البشرية على الآلهة بشكل طبيعي كل المفاهيم المجردة إلى آلهة، وكانت إريس، وتمثل النزاعات والمشاجرات، قد شخصت بالفعل في وقت مبكر يرجع إلى

---

(١) وهو هيفايستوس.

زمن هيسيودوس. وكانت شخصية تملك القليل من الإلهام للفنانين، على الرغم من أنها ظهرت مبكرا في القرن السادس على إناء فخاري، حيث ذكر اسمها بوضوح في نقش. ولكنها اكتسبت شعبية كبيرة عند المصورين منذ القرن الخامس عندما شاعت قصتها الرمزية. (پ. د)

أريستارخوس (Aristarchus): عالم لغوي من العصر السكندري، ولد في ساموتراقيا ح ٢١٥، وتوفى في الإسكندرية ح ١٤٣. وهو تلميذ **أريستوفانيس البيزنطي**، وخليفة له في رئاسة المكتبة الملكية للبطالمة. وقد اشتهر بصفة خاصة بسبب نشره لهوميروس، وهو النشر الذي بلغ من الثقة فيه أن اسم أريستارخوس أصبح مرادفا للنقد الصارم والخالي من الأخطاء. (ر. ف)

أريستارخوس من ساموس (Aristarchus of Samos) : عالم فلك من العصر الهيللينيستي (انظر: **علم الفلك**).

أريستوفانيس (Aristophanes): أعظم كتاب المسرح الكوميدي القديم (Old Comedy) (انظر: **الكوميديا**). وكان أثينيا، (على الرغم من أن أعداءه يدعون أنه انتحل صفة المواطنة)، وولد في ٤٤٥، وربما مات ح٣٨٠. وقصة حياته هي نفسها قصة مسرحياته. ومن بين أربعة وأربعين مسرحية كوميدية كتبها، وصل منها إلينا منها فقط إحدى عشر، وهي: *"الأخارنيون"*[١] *(The Acharnians)* (مثلت في ٤٢٥)، وهي دعوى شجاعة إلى السلام، بعد أن تمزقت بلاد اليونان من جراء ستة أعوام من حروب الپيلوپونيسوس. و*"الفرسان" (The Knights)* (مثلت في ٤٢٤)، وهي مسرحية ساتورية عن الزعيم الشعبي[٢] (demagogue) كليون، وعن الشعب الأثيني، ويجسده

---

(1) سكان قرية "أخارناي" (Acharnae) في شمال أثينا، وكان يسكنها حارقو الفحم النباتي. وكانت أيضا أحد ديمات إقليم أتيكا.

(2) المقصود بكلمة ديماجوجي هنا هو تحقير هؤلاء الزعماء من الطبقة الأريستوقراطية، لأنهم انتموا إلى طبقات وفئات متواضعة على العكس من الزعماء السابقين عليهم، مثل بيريكليس، الذين انتموا إلى الأريستوقراطيين.

الشيخ الهرم ديموس (Demos)، الذي انخدع فيه. و*"السحب"* *(The Clouds)* (مثلت في ٤٢٣)، وهي نقد للسفسطائيين، وبخاصة لسقراط، الذي أصبح مرتبطا بهم. و*"الزنابير"* *(The Wasps)* (مثلت في ٤٢٢)، وهي مسرحية ساتورية عن ولع الأثينيين بالمحاكمات. و*"السلام"* *(Peace)* (مثلت في ٤٢١)، وفيها يصعد مزارع، يدعى تروجايوس، إلى السماء على ظهر حلزون ليلتمس من زيوس وقف الحرب وإطلاق سراح السلام الذي سجن في كهف كبير. و*"الطيور"* *(The Birds)* (مثلت في ٤١٤)، وهي واحدة من أكثر مسرحيات أريستوفانيس شاعرية وخيالا، وفيها أسس أثينيان، أرهقا من دفع الضرائب، مدينة *"بلاد الوقواق فوق السحاب"* *(CloudCuckooville)* في السماء. و*"لوسيستراتي"* *(Lysistrate)* (مثلت في ٤١١)، التي تبين لنا الأثينيات وهن يبحثن عن وسيلة لإجبار أزواجهن على عقد السلام مع إسبرطة. و*"النساء في أعياد الثيسموفوريا"*[١] *(The Thesmophoriazusae)* (مثلت في ٤١١)، وفيها يظهر يوريبيديس خائفا من مصير ما يخبئه النساء له بعد الأشياء السيئة الكثيرة التي قالها في حقهن. و*"الضفادع"* *(The Frogs)* (مثلت في ٤٠٥)، وهي مسرحية أدبية ساتورية، وفيها يذهب ديونوسوس، إله المسرح، إلى العالم السفلي ليعيد كاتبا مسرحيا كبيرا بعد موت أخر ثلاثة من المسرحيين الأثينيين الكبار (هل أعاد أيسخولوس أم يوريبيديس؟). و*"برلمان النساء"* *(The Ecclesiazusae)* (مثلت في ٣٩٢)، وفيها يلمح أريستوفانيس إلى بعض الأفكار الاجتماعية التي تنادي بالمساواة بين الجنسين، التي شاعت في أثينا عندئذ، عن طريق تصوير الأثينيات وهن يحكمن ويقررن أنه من الآن فصاعدا فإن كل المنافع والنساء سوف يصبحون ملكا مشاعا. وأخيرا *"بلوتوس"* *(Ploutos)* (مثلت في ٣٨٨)، وفيها يتعامل مع

---

(١) الثيسموفوريا هو عيد للقمح تقيمه النساء المتزوجات تكريما للإلهة ديميتير في أثينا في شهر أكتوبر أو نوفمبر.

المشكلة الاجتماعية الخاصة بتوزيع الثروة، وفيها شفي بلوتوس، إله الثـروة الأعمى، من عماه في حرم أسكليبيوس في إبيداوروس.

ولم يعرف خيال أريستوفانيس وموهبته في الكوميديا حدودا من الناحية العملية. ولم يكن قادرا على التخلي عن الفكاهة الخشنة والفحشاء، التي كانت جزءا تقليديا من الكوميديا القديمة، ولكن لدينا الأسباب للاعتقاد بأنه استخدمها بشكل أقل من معظم منافسيه في المسرح. وما كان يحاول أريستوفانيس أن يفعله، قبل كل شيء، هو إضحاك الناس حتى يمكنه الفوز بالمسابقة بين الكتاب المسرحيين، وثانيا لنقد العادات الاجتماعية والسياسية والأدبية السائدة في عصره ليغيرها إلى الأفضل. ولم يكن مجرد مهرج، وأعلن بفخر أن "الكوميديا تعرف أيضا ما هو حق". وقد سخر بخاصة من الزعماء الشعبيين والسفسطائيين، ويبدو أنه كانت لديه آراء محافظة إلى حد ما، ولكنه لم يكن منتميا إلى حزب ما، ومن حين إلى آخر كان يسخر من عقلية الأثينيين التقليدية، "الذين حاربوا في ماراثون"[١] (Marathonomachoi)، الذين أعجب بهم. وتكشف مسرحياته عن موقف يعد مفاجئا وهو عدم احترامه للآلهة، بما في ذلك إله المسرح، ولكن هذا كان جزءا أيضا من التقليد الأدبي، وليس ثمة سبب للاستنتاج بأن أريستوفانيس كان حر التفكير، أو ملحدا. وقد بين أنه شاعر غنائي كبير في أغاني الجوقة، وأحيانا حتى في حوارات كوميدياته، ولكنه كان بوصفه كاتبا كوميديا عبقريا لا يضاهيه أحد، سواء في بلاد الإغريق، أو في غيرها من البلاد. (ر. ف)

أريستوفانيس البيزنطي (Aristophanes of Byzantium): عالم لغوي كبير من العصر السكندري (ح ٢٥٠-١٧٥)، وعالم نحوي، ومعجمي، وببليوجرافي، ومحرر نصوص. وهو واضع نظرية التناظر في النحو،

---

(١) عن هذه التسمية انظر: ماراثون.

وبوصفه أمينا لمكتبة الإسكندرية، أكمل قائمة الكتب التي وضعها كالليماخوس للمكتبة. وفوق كل هذا، فقد حقق أعمالا لكل من هوميروس، وهيسيودوس، وللشعراء الغنائيين الإغريق الرئيسيين، ولكتاب المسرح الكوميديين. وكان **أريستارخوس** أحد تلاميذه. (ر. ف)

أريستونوس الكورنثي (Aristonous): شاعر غنائي من القرن الرابع، وقد وجدت له ترنيمة إلى هيستيا، وأنشودة في أپوللون البوثي منقوشتان على حجر اكتشف في ديلفي. **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

أريستيپوس القوريني[١] (Aristippus of Cyrene): ولد ح ٣٩٠، وكان تلميذا لسقراط. ومثل الكلبيين (Cynics)، كان له رأي ضعيف عن المعرفة التأملية التي اعتبرها أقل من النشاط اليدوي. ويظهر أنه وقع تحت تأثير نظريات نسبية الحقيقة لپروتاجوراس، وأنه كان لديه تقدير خاص للذة عند الشعور بها، لأنه اعتبر اللذة إحساسا سريع الزوال. وطبقا له، فإن الرجل الحكيم هو الذي يستمتع بالحاضر ويتحكم في ظروفه. وكان غير مهتم بالحياة الحضرية، وذهب إلى بلاط طاغية سيراكوز ديونوسيوس، حيث التقى أفلاطون. وعندما عاد إلى مسقط رأسه، أسس مدرسة اللذة (Hedonist)، أو المدرسة القوريناييئية[٢] (Cyrenaican School) كما دعيت، وخلفته فيها بنته أريتي، ثم حفيده أريستيپوس الذي كان تلميذا لأمه، فعرف بذلك (The Metrodidact). ومن أتباع مدرسة قورينايئة هيجيسياس پيِّسيثاناتوس، الذي دافع، كما يشير اسمه[٣]، عن الانتحار، وطور فلسفة تشاؤمية جذرية واجهت معارضة من إپيقوروس. وللهروب من هذه التشاؤمية أعطى أنيكيريس للروابط الاجتماعية أهمية أكبر. ومن بعده، حبذ

---

(١) نسبة إلى مدينة "قوريني" في إقليم برقة في ليبيا، انظر الاسم.
(2) عرف إقليم مدينة قوريني في شرق ليبيا باسم "قورينايئة"، فنسبت إليه المدرسة.
(٣) "الذي يحث على الموت" وهو معنى اسم "پايسيثاناتوس" المذكور قبله.

خليفته، ثيودوروس الملحد، الذي عاش مع كل من بطليموس الأول سوتير، ولوسيماخوس ملك تراقيا، وديميتريوس الفاليري، النزعة العالمية، واللامبالاة بأي شيء عدا الحكمة والعدالة. ويمكن أن نجد آثارا قوية لتأثير الكلبية في نظرياته، وبدرجة أقل، على نظريات تلميذه بيون البوروستيني[١]. ويمكن أن نجد بعض عناصر الفكر في المدرسة القورينائية في أفكار أناكسارخوس الأبديري[٢]، أستاذ پورون، الذي تملق الإسكندر ولكنه تحدى بشجاعة نيكوكريون[٣]، طاغية قبرص. وقد حبذ كلا من اللامبالاة والإحساس بالتناسب. ولكن يأتي في المقام الأول بالنسبة للإبيقورية أن المدرسة القورينائية مهدت لها الطريق. (پ.- م. ش)

أريستيديس (Aristeides): سليل عائلة طيبة، وأمين خزانة أثينا، وحاكم وإستراتيجوس، ولد في ٥٤٠، وتوفي ح ٤٦٨. وكان ذا شخصية صادقة وذات أخلاق عالية بدرجة غير عادية، وقد صور في *"المقتطفات الأدبية الإغريقية" (Anthologies)* بوصفه صاحب مبادئ عالية، ومن المسلم به أن شخصيته كانت باهتة أمام شخصيات مثل ميلتياديس أو ثيموستوكليس، الذين كانوا، على الرغم من أنهم أقل صدقا، من بين البنائين الكبار لمجد أثينا في السنوات الحاسمة التي تبعت هزيمة الفرس[٤]. وقد وضع أريستيديس على رأس فريق المعتدلين ليواجه الديموقراطيين، وليدفع ثمن حماس مؤيديه بفترة نفي قصيرة في ٤٨٣. وثمة قصة مهذبة معروفة جيدا عن كيف كتب اسمه في صيغة التصويت على قانون الأوستراكيسموس التي منحت لمصوت أمي. ثم استدعي لأثينا مع المنفيين الآخرين عندما تعرضت المدينة للخطر بشكل

(1) نسبة الى اسم نهر الدنيبير في اليونانية، وهو "بوروستينيس" (Borysthenes)، حيث ولد بيون في مدينة "أولبيا" (Olbia) على الساحل الشمالي للبحر الأسود الواقعة عن مصب نهر الدنيبير فيما يسمى الآن أوكرانيا.

(2) نسبة الى مدينة "أبديرا" (Abdera) في إقليم تراقيا.

(3) طاغية سالاميس في عهد الإسكندر الأكبر، والذي أمر بسحق أناكسارخوس، المذكور أعلاه، في هاون.

(4) في حربهم الثانية (٤٨٠- ٤٧٩) ضد بلاد الإغريق.

مباشر على يد الفرس بقيادة إكسركسيس الأول، فأظهر شجاعة عظيمة في الحروب الفارسية، ولكن لم تسند إليه أي عملية ذات أهمية خاصة من العمليات التي أنقذت المدينة. وقد فعل، على أية حال، فقد قدم لبلده خدمة لا تقدر بمنح اسمه ليضفي طابعا من النزاهة على أكثر المغامرات إثارة للتساؤل. فقد استخدمه ثيميستوكليس لخداع الإسبرطيين أثناء إعادة بناء أسوار أثينا في ٤٧٨. وساهمت شخصيته بالتأكيد في النجاح السريع لحلف ديلوس، فقد تم إقناع أعضائه بقوة بأنهم متساوون جميعا حتى أنهم لم يدركوا أنهم خدعوا، وأنهم ليسوا سوى خاضعين للأثينيين، إلا بعد خمسين عاما. (پ. د)

الإرينوات[١] (Erinyes): كانت الإرينوات إلهات موغلة في القدم والقوة، وقد تدخلت بين البشر لتعاقب هؤلاء الذين ارتكبوا الجرائم ذات الطبيعة المنتهكة للحرمات، كما في حالة أوريستيس، على سبيل المثال. فبقتله لأمه كلوتايمنيسترا، عرض نفسه لمطاردة هؤلاء المنتقمات اللاتي لاحقنه مثل كلاب المطاردة، وأصبنه بالجنون، ولم تتحن له أبدا لحظة ليستريح. وعلى الرغم من أن الإغريق أصحاب العقول الواقعية لم يسلموا بمثل هذه العقيدة بهذا الشكل الواضح، إلا أن الإرينوات كن تشخيصا لسلطة الضمير منذ أقدم العصور. (پ. د)

الأريوپاجوس (Areopagus): "أيها المواطنون الأثينيون! بما أنكم تنظرون في القضية الأولى لسفك الدماء، استمعوا لنظام محكمتكم. من هذا اليوم فصاعدا سوف يستمع هذا المجلس القضائي لشعب أيجيوس (Aegeus'race) لكل محاكمات القتل. وهنا سوف يوجد مقره الأبدي، على تل أريس (Ares'Hill). وهنا، عندما يأتي جيش الأمازونات لينتقم من ثيسيوس، سينصبن معسكرهن، ويحصن مكانهن بأسوار وأبراج كمدينة

(١) مفردها في اللغة اليونانية "إرينوس" (Erinus)، وجمعها "إرينويس" (Erinues).

محصنة جديدة. ليهاجمن الكبار، وليضحين لأريس، ومن هنا سميت هذه الصخرة "أريوپاجوس". وهنا، في النهار والليل، سوف يردع الرعب، والخوف، أخو الرعب، مواطنينا عن ارتكاب الأخطاء، في الوقت الذي يحافظون فيه على قوانيني دون تغيير، فإذا لوثتم نبعا مضيئا بقطرات غير نقية وغير طاهرة، فسيكون عبثا لو حاولتم الشرب. ولهذا، لا تفسدوا قوانينكم النقية بذرائع جديدة. واحرسوا جيدا واحترموا هذا الشكل من الحكومة التي سوف تتجنب مثل هذا الانحراف، والعبودية، ولا تطردوا الخوف من دولتكم بشكل كلي، لأنه بقدر ما يعيش الإنسان، محررا من الخوف، لن يبق عادلا؟. تمسكوا بثبات بمثل هذا الخوف المستقيم من قداسة القانون، وسوف تمتلكون حصنا يقوي مدينتكم، وسورا واقيا حول أرضكم، ومثل هذا لا يمتلكه شعب آخر يوجد فيما بين بلاد السكوثيين والپيلوپونيسوس. وهنا أُسس لكم محكمة منيعة، مقدسة، وسريعة الغضب، واجعلوا الإيمان يراقب بإخلاص هؤلاء الناس لعلهم ينامون في سلام" (ترجمة فيليپ ڤيللاكوت).

كانت هذه هي السطور المشهورة التي تحدثت بها الإلهة أثينا في مسرحية أيسخولوس *"الصافحات"* (*Eumenides*)، التي كتبت في ٤٥٨، لتخبر الأثينيين كيف أن أحد أقدم مجالس المدينة، وهو مجلس الأريوپاجوس، أنشئ أصلا لمحاكمة أوريستيس لقتله أمه. وعلى الرغم من أن سلطته قد تدهورت في زمن أيسخولوس، فإن المجلس كان بالتأكيد، مثلما كان سابقا، يدعى للاجتماع من قبل ملوك أثينا لمناقشة شئون الدولة في العصر الهوميري. وكان مكونا بالتأكيد في هذا الزمن البعيد من رؤساء العائلات الحاكمة وظل قائما بعد سقوط الملكية. وهو يضم كل الأراخنة الذين أنهوا مدة حكمهم، ولهذا فهو يمثل فقط طبقة سلالة الآباء (Eupatridae)، التي تشمل أغنى وأكثر طبقات المواطنين أريستوقراطية. وكانت سلطتهم غامضة بالتأكيد

فتمادوا إلى حد بعيد في هذا الأمر، لأنه في كل دولة بدائية لا توجد حدود واضحة للسلطة. وطبقا لأرسطو، فإن وظيفته كانت مراقبة القوانين: "**لقد كان مسئولا عن الجزء الأكبر والأكثر أهمية من النظام الإداري، وكان يطبق العقوبات التي لا استئناف لها، إما بالغرامات أو بالعقوبات الجسدية، ضد كل من يخل بالأمن**". وفي وقت قصير أصبح المجلس مسئولا بشكل محدد عن الحكم في الجرائم، وهذه الوظيفة القضائية أصبحت سريعا هي الوظيفة الوحيدة الباقية له. وكان المصلحون الديموقراطيون معادين له، وللمرة الثانية، فإنه طبقا لأرسطو، وفي ٤٦٢، "**حرمه إفيالتيس من كل السلطات التي جعلته حارسا للنظام، وفرقها بين المؤسسات السياسية والقضائية**". وفي حوالي نفس الوقت، غيرت حقيقة أن الطبقات الدنيا أصبح في إمكانها أن تتولى الأرخونية، بشكل حتمي طبيعة المجلس القديم. واستمر في فقد تفوقه المميز تدريجيا، لأن محكمة الهيليايا تولت معظم المحاكمات المهمة، وبحلول القرن الرابع تولي الأريوپاجوس فقط قضايا القتل العمد، بالسم، وبالحرق، وفي بعض الحالات، قضايا التجديف في حق الآلهة. ومع ذلك، فإن ماضيه المجيد حافظ على مكانته، فكان قادرا على التدخل في أوقات الأخطار الكبيرة. فقد أظهرت مواقفه في الفترة المأساوية التي تلت هزيمة أثينا في الحرب البيلوبونيسية أنه مازال قادرا كما كان في الماضي على صيانة احترام القوانين. (پ. د)

أريون (Arion): شاعر غنائي من القرن السادس، ولد في ميثومنا (Methymna) في جزيرة ليسبوس. وكان عازفا للقيثارة، وألف على الأغلب ديثورامبيات ديونوسية (dionysiac dithyrambs)، وربما كان تلميذا لألكمان. وقد سافر كثيرا، ثم استقر مثل ألكمان في إسپرطة، ولكنه قضى معظم حياته في كورينثوس، في بلاط الطاغية بيرياندروس. ومنها ذهب إلى إيطاليا، حيث كون ثروة كبيرة، ثم استقل مركبا كورينثيا للعودة إلى بلاد الإغريق.

وعلى ذلك فإن الرحلة المدهشة التي رواها هيرودوتوس كانت تتعلق به: فقد أراد البحارة أن يقتلوه، وأن يسلبوا ثروته، ولكن أريون أقنعهم بتركه ليغني أغنيته الأخيرة، وهو مرتديا رداء عازف القيثارة (kitharaoides) الجميل. وعندما انتهى من الغناء قفز في الماء حيث حمله دولفين، سحر بغنائه، على ظهره إلى رأس تايناروس (Taenarus). (ر. ف)

الأساطير (Mythology): لا نعرف إذا ما كانت المرأة التي تظهر كثيرا في الفن الكريتي وهي جالسة تحت شجرة أو على قمة جبل، ملوحة بالثعابين أو علي جانبيها وحوش برية، تمثل إلهة واحدة، تمتلك عديدا من الصفات المختلفة، أو عددا من الإلهات تشبه إحداهن الأخرى مثل أخوات من نفس العائلة. وهذا يعني أننا لا نعرف حتى الآن إذا ما وجدت أساطير مينوية أم لا. وفي حين أن الدين هو تبعا لكلمات ليتر "كل المعتقدات والممارسات التي تنظم العلاقة بين البشر والسلطة الإلهية"، فإنه في رأيي "قصة الشخصيات الإلهية" (ويمكن أن نضيف الشخصيات شبه الإلهية) و"التعددية"، والتعددية تعني أن كلا من هذه الشخصيات مميزة عن الأخرى، ليس فقط بصفاتها، ولكن أيضا بشخصيتها الفردية وبقصة حياتها.

وبمجرد أن ندخل العالم الهيلليني من خلال أشعار هوميروس نفاجأ بكثرة واختلاف الكائنات فوق البشرية، وبالدقة التي توضح شخصية كل منها. وقد تكون مثل هذه الدقة غير قابلة للفهم فقط إذا لم يكن قد تأسس مجمع إلهي، عرف لدى كل من الشاعر وجمهوره، منذ وقت طويل. ونحن نعرف بالفعل أن مثل هذا المجمع قد تطور بشكل جيد قبل نهاية الألف الثانية من دراسة نصوص الكتابة الخطية (ب) التي تذكر أسماء بعض آلهة بلاد الإغريق في العصر القديم، مثل أبوللون أو ديونوسوس اللذين ربما كانا إلهين جلبا معا بواسطة الأخيين الغزاة، ولهذا كانا مختلفين تماما في أصولهما عن الآلهة الكريتية. وربما شكل المجتمع الإلهي الذي وصفه هوميروس بشكل

جيد على نمط المجتمع الإنساني لبلاد الإغريق خلال العصر الذهبي للحضارة الموكينية. فثمة حاكم مطلق، أجاميمنون أو زيوس، يرتجف أفصاله عندما يتجهم في وجوههم، وكان إخوته الأصغر، مثل مينيلاؤس أو بوسيدون، سادة أعلين وأقوياء ولا يحترمون أوامر ملكهم، ثم يأتي الأفصال الأقل أهمية، الذين مازالوا زعماء لمناطق محددة بوضوح، ويجمعهم الملك حوله، إما للاحتفال أو ليستشيرهم، قبل أن يتخذ قراراته النهائية. وإذا كانت سلطة الحاكم أقل مما يجعلنا هوميروس نفترضه، وإذا كان البناء الاجتماعي كان أقل متانة في الواقع، فنحن لن نفاجأ بأن الشاعر جعل الواقع مثاليا إلى حد ما. وإذا كانت الصورة التي يعطيها لنا لعالم الآلهة تطابق المعتقدات السائدة في هذا الوقت، فيجب أن تكون هذه الصورة كاملة، وخلف المجلس الأولومبي الملكي، الذي تأسست تركيبته وشخصيته بشكل محدد بدرجة أو بأخرى من أجل المستقبل، فإنه لا يوجد أثر لهذا الحشد البربري من الآلهة الذين حاول آخرون، من بينهم هيسيودوس، في وقت لاحق تحويله إلى نظام إلى حد ما. والحقيقة هي أن الآلهة لم تكن خالدة، وهؤلاء الآلهة الذين حكموا العالم في الإلياذة والأودوسية كانوا هم أنفسهم سلالة وخلفاء الأجيال الإلهية. وقد استمر بعض أعضائها في البقاء وحافظوا على مكانة عالية، مثل جايا وهيكاتي، بينما أطيح بآلهة أخرى، أصبحت ذكريات من الماضي، أو حتى دفنت، مثل التيتانيين، في أعماق الأرض بأوامر من الذين انتصروا عليهم.

ويروي كتاب *"أنساب الآلهة" (Theogony)* لهيسيودوس كيف ولدت جايا، أي الأرض، من الفراغ، أو خاؤس (Chaos)، وأنجبت كل الآلهة الباقية مع أورانوس، السماء، الذي كان "قادرا على سترها كلية". ومن اتحادهما ولدت الوحوش المرعبة، وكذلك إلهات كن مازلن تعبدن في العصر القديم، والتيتانيين الاثنا عشر الذين خصى أصغرهم أباه كرونوس بمساعدة أمه،

وأصبح سيدا على العالم. وعلى الرغم من أن أورانوس كان طاغية مخيفا، فإن ابنه كرونوس لم يكن أفضل منه. وحتى لا يطاح به على يد أبنائه، فإنه التهم كل أولاده الذين أنجبتهم أخته رِيا (Rhea) له، باستثناء آخرهم زيوس. فقد أنقذته خدعة أمه عندما جعلت كرونوس غير الحذر يبتلع حجرا ملفوفا بقماط بدلا عنه. وعندما بلغ مرحلة الرجولة أجبر زيوس كرونوس على أن يلفظ إخوته وأخواته هيستيا وديميتير وهيرا وبوسيِدون وهاديس بإعطائه دواء سحريا. ثم شنوا معا حربا ضد كرونوس والتيتانيين الآخرين، وهزموهم وقيدوهم بالسلاسل للأبد في العالم السفلي. وبدورهم أصبح لهم أبناء، أصبح بعضهم آلهة مثل أبوللون وأرتيميس وأفروديتي وأثينا وديونوسوس وأريس وهيفايستوس. بينما وضع آخرون ولدوا نتيجة لعلاقات مع نساء من البشر ضمن جماعة الأبطال (heroes) المحيرة.

وهذا يوضح كيف تكونت إمبراطورية على يد أسرة حاكمة اتخذت مقرها على مرتفعات جبل أولومپوس التي تلفها السحب بعد أن أخضعت تمرد الجيجانتيين، وإن بصعوبة، وحكمت العالم حتى نهاية مرحلة التعددية الدينية. وتحت سيادة زيوس أعطي كل إله من الآلهة التي سبق ذكرها، إما مجالا محددا بدقة (فپوسيِدون حصل على حكم عالم البحار، وهاديس حصل على حكم عالم الموتى)، أو اختصاصا محددا بدقة (فهيرا أصبحت حامية للخطيبات والزوجات، وديميتير أصبحت سيدة الزراعة). ولكن هذه الرواية المحكمة ليست صورة قاطعة للمعتقدات التي تطورت بشكل دائم، فلم يعبد الإغريق كرونوس قبل عبادتهم لابنه. وهذه المعالم لما قبل التاريخ الخاص بالآلهة أصبحت محكمة في قرن أصبحت فيه التأثيرات الآسيوية، الممتزجة بالتقاليد، ملموسة. وهي محاولة لتفسير النظام الذي تكون من قبل والذي أحضره زيوس وأسرته معهم عندما استولوا، في الماضي المغرق في القدم، على بلاد الإغريق التي هيمنت عليها آلهة على النمط الكريتي. وهذا التفسير

الأكاديمي له تأثير ضئيل سواء على الديانة الرسمية أو على المعتقدات الشعبية، وكان من الممكن ألا نعرف شيئا عن مثل هذا النظام الكوني إذا لم يكن لا يزال لدينا كتاب *"أنساب الآلهة"* لهيسيودوس، وهو أقدم تأليف معروف من نوعه، إن لم يكن المحاولة الوحيدة، وإذا لم يكن كتاب الأساطير قد نقلوا معلومات استخرجت من أعمال لا يبدو أن الشعوب القديمة نفسها قد تحققت منها كثيرا. وحتى في بداياته، كان المجمع الإلهي الإغريقي ينقصه الوضوح الجميل والبسيط الذي اندفعنا إلى نسبتهما إليه. وربما كانت الآلهة، التي رتبت ترتيبا هرميا، ومنحت صفات محددة جيدا في وقت مبكر يرجع إلى عصر هوميروس، في بدايتها آلهة مناطق جغرافية مختلفة. وربما بدأت عملها في حكم عدة مدن تطلع سكانها إليهم ليضفوا حمايتهم على حياتهم وأعمالهم، ومحاصيلهم وقطعانهم، وصحتهم، وصفقاتهم، سواء في الحرب أو في السلام. وربما نتجت عالمية هذه الوظيفة عن كل الآلهة التي تتشابه مع بعضها البعض. وعندما أصبح العالم الإغريقي قلقا على وحدته الروحية، وعندما تكونت الأحلاف، مثل الحلف الذي تكون ضد طروادة، أصبح من الضروري تحديد وضع كل هذه الآلهة المحلية في عالم أصبح متحدا، وعندئذ تكونت الصلات العائلية بينهم، وحددت رتبهم، وقواعد أسبقيتهم، ووظائفهم. وتدخلت السياسة في صياغة علاقة كل منهم بالآخر، فهيرا ربما حصلت على مكانتها البارزة في جبل أولومبوس بسبب رعايتها لأرجوس، التي كانت تحت سيطرة أجاميمنون في فترة مجد موكيناي، وعندما استولت أثينا على جارتها إليوسيس، أفل نجمها بوصفها إلهة للزراعة على يد منافستها ديميتير.

ونفس الأمر بالنسبة لغير الآلهة، فقد ارتبط الأبطال بمدينة واحدة، وعلى الرغم من أن بعضهم، مثل هيراكليس، اشتهر في كل أنحاء بلاد الإغريق، فإن آخرين عرفوا على نطاق محدود فيما وراء حدود دولهم الصغيرة. وظلت شخصياتهم غير محددة غالبا بشكل جيد، ولكن آخرين

انشغلوا بمغامرات يمكن أن نجد مثيلا لها في الأدب الشعبي لكثير من البلدان. وقبل أن يصبحوا أبطالا للمسرحيات التراجيدية القديمة بوقت طويل، أثروا في المخيلة الشعبية، وصورت قصص بطولاتهم على الأواني الفخارية. واعتقد الإغريق القدماء أن هذه الشخصيات قد وجدت بالفعل في الماضي البعيد، وافتخر مواطنو الدول، الذين حماهم هؤلاء الأبطال، بأعمالهم البطولية. ونحن نعرف الآن أن كثيرا من هؤلاء الأبطال لم يكونوا سوى الألهة الشرقية التي تبناها الإغريق، متناسين أنهم سمعوا عنهم أول مرة من خلال القصص التي جلبها البحارة إلى بلادهم. (ب. د)

إسبرطة (Sparta): كان مصير إسبرطة أحد المصائر الغريبة. فعلى الرغم من أن المدينة اعتبرت دائما إحدى أكثر مدن بلاد الإغريق أهمية، حتى من قبل أعدائها، فإنها كانت في الحقيقة مجرد مدينة كبيرة تنتشر على مساحة تمتد لعدة أميال، وكانت فقيرة جدا في مبانيها العامة، إلى درجة أنه، كما قال ثوكوديديس: "**إذا كان كل ما بقي منها في يوم من الأيام هو معابدها وأسس مبانيها العامة، فإن أجيالها القادمة سوف تجد أنه من الصعب التصديق أن سلطانها كان يضاهي أبدا شهرتها**". وقد بدا نظامها السياسي للعالم مثاليا على يد أحكم الفلاسفة[١]، ولكن على الرغم من أنه لم يهتم أحد بالحقيقة في هذا الوقت، إلا أن بقايا مثل هذه التقاليد البدائية والطقوس وجدها علماء السلالات البشرية (ethnologists) ثانية، في صيغة مطابقة تقريبا، لدى أكثر شعوب بولينيزيا (Polynesia) وإفريقيا تخلفا. وأخيرا، فإنه على الرغم من أن هذه الدولة جعلت تحريم نشاط الحرفيين والتجار أحد مبادئها، فإن أكثر البقايا الملموسة من إسبرطة القديمة هو قلة منتجاتها الحرفية التي صدرتها إلى الخارج، مثل أوانيها الفخارية، والتماثيل البرونزية، التي جعلت جودتها العالية إسبرطة التاريخ القديم منافسة لأكثر مراكز الفن شهرة في هذا الزمن.

---

(١) الإشارة هنا إلى أفلاطون الذي صاغ جمهوريته على نسق نظامها السياسي والاجتماعي تقريبا.

ولا يبدو أن موقع إسبرطة قد استوطن قبل القرن التاسع، ولكن المناطق المجاورة قدمت أثارا هامة للحضارة الكريتية- الموكينية. وكانت أموكلاي، وتقع على بعد أميال قليلة إلى الجنوب، عندئذ عاصمة، وبالقرب منها المقابر الدائرية لڤافيو[١] (Vapheio) التي أعطتنا خناجر قيمة بأنصال مغطاة بقشرة وكأسين ذهبيين، أحدهما مزين بمنظر صيد الثيران البرية، والآخر بمنظر ترويضها. وعندما عبر الدوريون البيلوبونيسوس، وجاءوا إلى هذا الإقليم الجنوبي، أسسوا إسبرطة على صفتي نهر يوروتاس (Eurotas)، أحد الأنهار القليلة في بلاد الإغريق التي لا تجف طوال العام. وموقع إسبرطة هو وادي فسيح، ويحده من الشرق سلسلة جبال پارنون (Parnon)، ومن الغرب قمم جبل تاوجيتوس المغطاة بالجليد. ويعتمد رخاؤه على بساتين الزيتون، والفاكهة، وخصوبة حقوله، والأعناب التي تنمو على منحدرات الجبال. ولم تكن لاكونيا، وهو الاسم الذي أطلق على الإقليم، معزولة جغرافيا، فقد اتصلت بالعالم الخارجي، عبر مينائها في جوثيون (Gythium)، ومع بقية بلاد الإغريق عن طريق ممر يصلها بأركاديا، ومع ميسينيا في الجنوب الغربي، على الرغم من وعورة طريقها. ولا ترجع عزلة إسبرطة في الداخل إلى الظروف الجغرافية أكثر منه إلى نمط الحياة الصارم الذي فرضته قوانينها على مواطنيها. وقد بدأت في فرض نفسها كدولة عن طريق سياستها التوسعية، بغزو ميسينيا الغنية، وبالاندفاع نحو الشمال والشرق باتجاه إقليمي أرجوليس وأركاديا، لتدخل في صراعات كثيرة معهما على مدى تاريخها.

ومن الشطط أن نقدم غزو لاكونيا والأقاليم المجاورة بوصفه تفسيرا للنظام الهرمي الصارم الذي ميز بين الإسبرطيين الخلص (الذين عرفوا فيما

---

(١) موقع للمقابر الدائرية الموكينية في إقليم لاكونيا الذي تقع في إسبرطة، ويرجع إلى القرن الخامس عشر.

بينهم بالهومويين (homoioi)، وهم المواطنون المتساوون في الحقوق في تولي وظائف الدولة) وبين البيريوئيكيين[١] (perioikoi) والهيلوتيين[٢] (helotoi). وعلى الرغم من أن اسم اللاكيدايمونيين (Lacedaemonians) قد أطلق على كل سكان لاكونيا، إلا أنه شمل ثلاث مجموعات سكانية مختلفة كلية: المواطنين كاملي الأهلية الذين كانوا السادة الحقيقيين للدولة، والبيريوئيكيين الذين أسكنوا عند حدود الدولة، وأداروا شئون أنفسهم، وامتلكوا أراضي على الرغم من خضوعهم للإسپرطيين الذين يدفعون إليهم الضرائب، وكانوا ملزمين بالمحاربة معهم في حالة نشوب حرب، وأخيرا الهيلوتيين الذين كانوا أقنانا مرتبطين بالأرض، ولم يكن لهم أي نوع من الحقوق القانونية. وعلى الرغم من أن التقسيم الطبقي كان قديما قدم إسپرطة نفسها، إلا أنه فيما يبدو لم يكن يستند على أي فروق عرقية بين الغزاة[٣] والسكان الأصليين.

ومنذ البداية، تم تبني، كذلك، بعض العادات الموغلة في القدم، التي وجدت في أجزاء أخرى من بلاد الإغريق، وبخاصة في كريت. وبعد أن أصبح من الصعب التخلص من هذه العادات بمرور الوقت، أقر الإسپرطيون أكثرها ثباتا، ربما حوالي منتصف القرن السادس، بنسبة نظامهم إلى شخصية لوكورجوس البطولية. وكانت إسپرطة هي المدينة اليونانية الوحيدة في الواقع التي بقيت مخلصة للحكم الملكي. وكان ملكاها يتوليان الحكم بالوراثة، وينتميان إلى عائلتين مختلفتين[٤]، لم ترتبطا قط بصلة الدم، وتشاركتا السلطة التي من المؤكد أنها كانت مماثلة لسلطة الملوك الهوميريين. وكان كل منهما

---

(1) وهم سكان الإقليم الأصليون من الأخيين، وكانوا يقيمون على أطراف لاكونيا، وعلى الجبال بعد أن استولى الدوريون على بلادهم في القرن الحادي عشر. ويطلق على هؤلاء السكان في المؤلفات العربية عادة اسم "المجاورين".

(2) وهم سكان إقليم ميسينيا الأصليين الذي استولت عليه إسپرطة في القرن الثامن.

(3) أي الدوريين.

(4) هما عائلتا أجيس (Agidae) ويوروپون (Europontidae).

قائدا عسكريا ودينيا، وتمتع بمكانة محترمة. وكما كان في المجتمع الذي انتمى إليه أجاميمنون، كان المحاربون يجتمعون لتكوين مجلس منهم، ويُختار ثمانية وعشرون منهم عن طريق هتاف شعبي[1] لينضموا إلى حكامهم في تكوين مجلس الجيروسيا (Gerousia) الذي من المحتمل أنه كان مجلسا "للمميزين" أكثر من كونه اجتماعا للكبار. وهذا المجلس كان السلطة العليا حتى القرن الثامن عندما أخضع الملكان لإشراف **الإيفوريين**، وهم الموظفين الذين مازالت وظيفتهم الدقيقة، وأصلهم، واسمهم، أمورا بعيدة عن التفسير. وقد كون بقية الإسبرطيين مجلسا شعبيا أنقصت سلطاته إلى حد كبير.

وقد أذهل أسلوب حياة الإسبرطيين (الذين تأرجح عددهم، ثم تناقص تدريجيا، ومن المؤكد أن عددهم كان في أقصى فتراتهم ازدهارا حوالي تسعة آلاف) كل الشعوب الأخرى في العالم القديم. فكل أنواع العمل محرمة عليهم. ومعيشتهم تعتمد على قطعة أرض يحرثها لهم الهيلوتيون والبيريؤيكيون، ويجب على الهومويين أن يحضروا إنتاج أرضهم للمائدة المشتركة، التي كانت نوعا من "الميز"[2] (mess) حيث كان إحضار الطعام إجباريا. وهؤلاء المحاربون عاشوا حياة مشتركة بشكل أساسي، وكانت الروابط العائلية لا شأن لها مع المحاربين الذين كان الزواج بالنسبة إليهم لا يعني شيئا أكثر من زيارات سرية لزوجاتهم قبل العودة إلى النوم لبقية الليل في مهاجع المحاربين. ويصبح الطفل بمجرد ولادته ملكا للمجتمع، ولم يكن والده، بل ممثلو الدولة، الذين يقررون إذا ما كان سيلقى[3] حتى يموت، أو يستحق أن

---

(1) كانت طريقة التصويت في المجالس الإسبرطية هي التهليل والصياح. والقرار أو الشخص الذي يحصل على أعلى تهليل أو صياح يصبح قانونا أو يفوز.

(2) فضلنا هنا استخدام هذه الكلمة الدارجة التي تعني مكان الطعام في الوحدات العسكرية، وهي تشترك مع النص أعلاه في أنه يتعلق بطعام جنود أيضا، وهم الجنود الإسبرطيون. والكلمة التي يستخدمها الكاتب أعلاه هي أصل هذه الكلمة الدارجة في الغالب.

(3) الإلقاء هو التخلص من الطفل الرضيع بتركه في الخرائب أو على الجبال حتى يموت، أو يلتقطه شخص ما ويربيه بوصفه عبدا له.

يبقى حتى يتمكن من خدمة الدولة. وبمجرد أن يبلغ سن السابعة، ينزع من رعاية أمه، ويسجل في إحدى جماعات الصبية التي من عمره، حيث يتغير أسلوب حياته كل فترة كلما كبر. وقبل أن يصلوا إلى سن البلوغ، يبدأ الصبية بالاختلاط بالرجال ليتبعوا نمطهم، وليطوروا علاقات سوف ترشدهم في حياتهم في وقت لاحق. وكما يحدث بين بعض قبائل المحيط الهادي اليوم، كان الصبي مجبرا، لكي يصبح رجلا، على أن يعيش منعزلا بعيدا عن الآخرين، وعلى أن ينام على الأرض، وأن يعيش على السرقات الصغيرة، وأن يكسب شرف الرجولة أيضا بسفك دم الهيلوتيين سيئى الحظ الذين يكونون خارج منازلهم بعد نزول الليل، وهي عادة غامضة ومتوحشة أذهلت الإغريق الآخرين، وعرفت باسم كروبتيّا (kryptcia). وبعد هذه الرياضة، يأخذ الإسبرطي الشاب مكانه في المدينة، وبعد ذلك ينتمي إلى سرية من المحاربين الذين يأكل معهم، ويشاركهم حياتهم. وكان الإسبرطي مجبرا على الزواج، ولكنه، كما قيل، لا يترك سريته بمجرد قيامه بذلك. وبالتالي، فإن المرأة تمتعت بحرية كبيرة، لأنها عاشت طليقة، فهي أبعد من أن تعيش في عزلة كما كانت العادة في بقية بلاد الإغريق، ومارست رياضة عنيفة لتجعلها أقوى، وأدارت شئون المنزل الممنوعة على الزوج ليهتم بنفسه. فكانت موضوعا للقيل والقال بين الإغريق الآخرين بتنورتها القصيرة التي تغطي فخذيها بالكاد. ويقول يوريبيديس: "**وحتى إن أرادت، فلن تستطيع الفتاة في إسبرطة أن تكون عفيفة، لأنها تستطيع الخروج من المنزل كما تشاء، بفخذين عاريين، وتنورة ترفرف، لتشارك في الألعاب الرياضية في الإستاديون والپالايسترا مع الشباب**"، وذلك على الرغم من أن الفتية والفتيات الإسبرطيين عاشوا منعزلين في مناخ مشبع بالعداء. وكانت العادات الأخرى التي أذهلت الإغريق هي عدم مبالاة الإسبرطيين بالزنا، وطبقا لپلوتارخوس فإنه: "**للرجل العفيف، الذي يعجب بفضائل وخصوبة زوجة رجل آخر، أن يتعرف عليها بموافقة زوجها، وأن يذرع بذوره في مثل هذه**

التربة الجميلة، وبهذا يحصل على أطفال رائعين ولدوا من اتحاد خال من العيوب". لأنه بالنسبة للإسبرطيين، فإن الأمر الهام هو نشاط التوالد.

ويكمن خطأ الإغريق القدماء في اعتقادهم بأن مثل هذه العادات، على الرغم من اختلافها عن عاداتهم، قد سنت من قبل البشر على يد لوكورجوس البطولي، لحراسة دولة تواقة إلى القوة، لأن مثل هذه العادات ترجع إلى بداية المجتمع البشري، واشتقت من أقدم وأقل الخرافات وضعية. ومع ذلك فإنه من الحقيقي أن مثل هذه العادات ذات الوجود القديم كان لها نتائج على تقدم إسبرطة. ولم يكن عبثا أن الشباب يقضون طفولتهم وهم يخضعون لأقسى التدريبات، أو أن الرجال أعدوا ليعيشوا جنبا إلى جنب في الجيش. فتعليم الشباب أهمل الثقافة ولكنه أعطى أهمية كبيرة للتدريبات المشتركة والتحركات التي تجرى على إيقاع الموسيقى حتى إن الجوقات الإسبرطية كانت أكثر الجوقات شهرة، وكان الفالانكس، وهو ابتكار إسبرطي، أشبه بفرقة باليه بقدر ما كان أداة حرب. وكان لافتا للنظر بدرجة كافية، أنه عندما كان الإسبرطيون يحاربون بمشقة ضد الميسينيين (Messenians) في القرن السابع، دعوا الشاعر الأجنبي تورتايوس ليرشدهم وليشد من عزائمهم فغنى: "**إنه من الجميل أن تموت، وأن تسقط في الصف الأمامي، كرجل شجاع، يحارب من أجل بلده**"، و: "**دع كلا منهم يضع قدمه بثبات على الأرض، ويعض شفتيه، ملوحا برمحه القوي بيده اليمنى بينما يلوح بريشته المخيفة على خوذته**".

وقد استخدم الإسبرطيون جيشهم في الهجوم بأقصى درجة فانتصروا في كل معاركهم لعدة قرون، ثم ثارت الفضيحة الكبرى في ٤٢٥ عندما عرف أن جنود المشاة الثقيلة الإسبرطيين قد استسلموا على جزيرة سفاكتيريا بدلا من الموت في مواقعهم. واستخدم كثير من الإغريق وحتى البرابرة البسالة الإسبرطية في حالة الضرورة، وبدت مكانة أثينا نفسها أكثر ضعفا

من مكانة إسپرطة التي رمزت لكل قوة العالم الدوري علــى الـرغم مــن خشونتها. وقد اعتمدت عظمة إسپرطة في الحقيقة على شــهرة مــا اعتبــر فضائلها. فحتى منتصف القرن السادس كانت هذه العظمــة حقيقيــة، لأنــه بالإضافة إلى حملاتها العسكرية، فإن ازدهار تجارتها وصــناعتها، اللــذين أديرا على أيدي البيريؤيكيين، وفر قاعدة صلبة لقوتها. وعندما شجع الإفور خيلون إسپرطة على أن تتقوقع على نفسها، وعلى أن تمارس ما عرف باسم "إقصاء الأجانب" (Xenelasia)، الذي ينهي مواطنيهــا عــن الــذهاب إلــى الخارج، ويضع العقبات في طريق زيارات الأجانب، ويصر على اســتخدام قضبان الحديد كنقود، وكانت من الثقل إلى درجة أنها كانــت تحتــاج إلــى عربات لحملها عندما تستخدم أي كميات كبيرة منها، في الوقت الذي أصبحت فيه النقود الفضية والبرونزية شائعة الاستخدام في بقية أنحاء بلاد الإغريق، بدأت إسپرطة تصبح مجرد واجهة رائعة كاذبة. ولكن كــان لا يــزال فــي إمكانها أن يكون لديها قادة بواسل مثل ليونيداس، بطل معركة ثيرموپولاي، وبراسيداس الذي استولى على أمفيپوليس في ٤٢٣، وأجيسيلاؤس في أوائل القرن الرابع. وكان لا يزال عليها أن تنجز كثيرا مــن الأعمــال المثيــرة للإعجاب، وأن يكون لديها سياسيون ماهرون مثل لوساندروس، الذي انتصر على أثينا في ٤٠٤، ولكنها ماتت تدريجيا من الاستنزاف الداخلي، ومن نقص عدد مواطنيها، ومن عدم التناسب بين عدد قطع الأرض وبين الرجال الذين حصلوا على ريعها. وماتت إسپرطة كذلك نتيجة للشعور غير المريح الــذي تولد لدى مواطنيها عندما واجهتهم حضارة متطورة في حين كانت حضارتهم مازالت متأخرة. وبعد سقوط أثينا في ٤٠٤، شعر كثير مــن الإســپرطيين بالانجذاب نحو الحياة المرفهة للذين انتصروا عليهم، فثاروا على حكومتهم، فعثر على ضباط ينهبون كنوزهم، وأصبحت الأخلاقيــات المثاليــة لمدينــة لوكورجوس مجرد ذكرى من الماضي. وبعد محاولة مد سيطرتها على كــل أنحاء بلاد الإغريق في النصف الأول من القرن الرابع، اكتسحت إســپرطة

مثل المدن الأخرى بوساطة الغزو المقدوني العاصف. وعلى خلاف أثينـــا، فإنه لم يكن لديها آثار ليشاهدها السائحون الرومان، وبالفعل فإنهم جاءوا، كما فعل شاتوبريان في وقت متأخر كثيرا، إلى ضفتي نهر يوروتاس للبحث عن الذكريات البطولية للماضي الجميل. (ب. د)

الإستاديون (Stadion): كان الإستاديون، مثل الجومنازيون والمسرح، أحد المباني المميزة للحضارة اليونانية. وهو مستطيل الشكل، وإحدى نهايتيه مستديرة، وينتهي بصفوف من المقاعد، التي توازي جانبي الإستاديون. وفي الغالب، كما في ديلفي، كان أحد جانبي الإستاديون يوضع على منحدر أحـــد الجبال بينما يبنى الجانب الآخر على قاعدة داعمة. ويختلف طول الإستاديون من مكان لآخر، ولكنه بصفة عامة يبلغ ٦٠٠ قـــدما. والكلمـــة "إســـتاديون" استخدمت أيضا لتشير إلى هذا الطول.

وكانت المسابقة الرئيسية، ولكن ليست الوحيـــدة، التـــي تجـــري فـــي الإستاديون هي مسابقة الجري. وكان خط البداية يحدد بأحجار الحدود (terma) أو الأعمدة المقطوعة (truncated columns)، غير بعيد من صفوف المقاعـــد المستديرة، عند أحد الجوانب الضيقة من الإستاديون. ويوضع عنـــد النهايـــة البعيدة لميدان الجري، أحد أحجار الحدود ليحدد النقطة التـــي يلتـــف عنـــدها المتسابقون، الذين يدورون مرتين في السباق، عائدين إلـــى نقطـــة البدايـــة. وأجريت في الإستاديون مسابقات الجري ذات الدور الواحـــد، أو الاثنـــين، أو الثلاثة، أما مسابقات المسافات الطويلة فيمكن أن تكون لمسافة أربعة وعشرين إستاديا، أو حوالي ميلين ونصف الميل. ويمكن أن تجري مـــسابقات جـــري بارتداء الدروع عنـــدما يرتـــدي المـــتنافسون الـــدروع الثقـــيلة للمـــشاة، وكانت مسابقات التتابع تجري بين فريقين، وعندما يحمل المتسابقون مشاعل مشتعلة فإن سباقهم يدعى "سباق المشاعل" (Lampadedromia). وقد استخدم الإستاديون أيضا لممارسة الألعاب الأربعة الأخرى من الألعـــاب الخمـــسة

(Pentathlon)، وهي: القفز، والمصارعة، ورمي القرص، ورمي الرمح، وكذلك الملاكمة، ولعبة الملاكمة مع المصارعة (pancration). وكانت تجري سباقات الخيول والعربات الحربية فقط في **الهيپودروموس**، الذي كان أكبر بكثير.

وعندما كانت تعقد الألعاب الهيللينية العامة (panhellenic) في ديلفي، وأولومپيا، والإيسثموس[1] (Isthmus)، ونيميا (Nemea)، كانت الإستادات المقامة بجوار هذه الحرم المقدسة، مثل تلك المبنية بالقرب من المدن، تستخدم أيضا في عقد الاجتماعات والحفلات الموسيقية في الهواء الطلق. **(ر. ف)**

الاستحمام (Bathing): تعلم أطفال الإغريق الاستحمام والسباحة في الأنهار والبحر في سن مبكرة، وفي إسپرطة كانوا يستحمون يوميا في نهر يوروتاس (Eurotas) طوال العام، وحتى في الشتاء. ويقول مثل "**الغبي هو من لا يستطيع العوم أو القراءة**". وفي القرن السادس منح پيَسيسترا توس وابناه مدينة أثينا نافورات تذكارية حيث يمكن للنساء أن يأتين إليها ليملأن جرارهن، ولكن مزاريبها وضعت مرتفعة بدرجة كافية ليتمكن أي شخص من الاستحمام تحتها. ومثل هذه المناظر للاستحمام وجدت في صور الأواني الفخارية ذات الأشكال السوداء. وقد اشتملت **الپالايسترات** و**الجومنازيونات** على أحواض استحمام وحمامات سباحة مستديرة. وفي العصر القديم لم يستحم الإغريق فقط من أجل نظافتهم ولكنهم استخدموا الحمامات أيضا وسيلة للاسترخاء كما فعل أبطال هوميروس قبل وقت طويل من صناعة أحواض الاستحمام من الطين المحروق، أو من الحجر، أو من الأجر المغمور في الملاط والمزجج. وكانت الحمامات في أولونثوس مستطيلة

---

(1) "الخليج"، والمقصود هنا خليج كورينثوس، حيث كانت تقام الألعاب المشار اليها اعلاه.

بشكل أو آخر، وإحدى نهايتيها مرتفعة لتوفر مقعدا كما في حمامات المقاعد الحديثة. ولم يوجد بها فتحات لصرف المياه، كما لم تكن عميقة بدرجة كافية للجسم حتى يغمر في الماء بشكل كامل، فكان على المستحم أن يرش على نفسه الماء، أو يرشه خادم بإناء أو بأسفنجه. وقد وجدت أيضا أواني معدنية غير عميقة موضوعة على ثلاثة قوائم تأخذ شكل مخالب الأسود استخدمت بوصفها حمامات قدم. ويبدو أن أكثر أحواض الاستحمام شيوعا في العصر القديم كان عبارة عن حوض كبير وعميق ومستدير بقاعدة مرتفعة ومتسع عند القاعدة ومتوج عادة بتاج أيوني. وكان هو نمط الحمامات الأكثر تصويرا داخل المنازل وفي الپالايسترات وفي صور الأواني الفخارية ذات الأشكال الحمراء. وصنعت أحواض الاستحمام من الحجر أو الطين المحروق، وكلاهما كانا يملآن ويفرغان يدويا، وفي الشتاء تستخدم مياه ساخنة. ومنذ القرن الخامس، وبخاصة في القرن الرابع، امتلكت مدينة أثينا حمامات عامة عديدة اشتملت على حمامات سباحة، وأحواض استحمام غير عميقة مثل التي وجدت في أولونثوس. ووضعت أحواض الاستحمام حول قاعة مستديرة، وقد تم تحويل العديد من هذه القاعات المستديرة (rotundas) إلى غرف دافئة (sweating-rooms). وكان مشرف الحمام (balaneus) يأخذ الحد الأدنى من رسم الدخول (وهو خالكيان[١] 2 chalkoi)، ويشرف على عمل العبيد أو "خدم الحمام"، الذين يهتمون بالتسخين، وبرش المستحمين بالماء، ثم تدليكهم بالزيت. واستخدمت الحمامات العامة أيضا مكانا للقاء الأصدقاء، ولتبادل الأحاديث، وفي الشتاء يبقى الفقراء أطول فترة يمكنهم قضاءها فيها للتمتع بالدفء زهيد الثمن. ولم يكن ثمة صابون، فاستخدم كل من كاربونات صوديوم غير نقية، ومحلول البوتاسيوم المستخرج من رماد

---

(١) مثنى خالكوس، وهو جزء من اثنى عشر جزءا تكون الأوبول (obolos) في أثينا القديمة. انظر جدول المقاييس والموازين والعملات في نهاية الجزء الثاني.

الخشب (الذي استخدم أيضا في غسل الملابس)، أو طين خاص من جزيرة كيمولوس (Cimolus)، إحدى جزر الكوكلاديس. وفي القرن الثالث، اعتاد السيراكوزيون في عهد ثيوكريتوس غسل أيديهم بنوع من المعاجين رقيق وناعم.

وكان من المعتاد أخذ حمام قبل وجبة العشاء، ولهذا كان تعبير "أخذ حمام" مساويا عمليا لتعبير "تناول العشاء"، وفي *"مائدة" (Symposium)* أفلاطون وصف سقراط، الذي دعي من قبل الشاعر أجاثون، بأنه جاء "مستحما جيدا، ومنتعلا صندلا، وهذا كان غير معتاد منه". (ر. ف)

إسترابون (Strabon): مؤرخ وجغرافي، ولد في أماسيًا (Amascia) في پونتوس ح ٦٠. وبوصفه مؤرخا، أكمل إسترابون عمل **پولوبيوس** بكتابة تاريخ العالم منذ ١٤٦ حتى تأسيس روما. وبوصفه جغرافيا فقد ترك صورة كاملة للعالم القديم عند بداية الإمبراطورية الرومانية في عمله الباقي *"الجغرافيا" (Geograpgy)*. (ر. ف)

الإستراتيجوس(١) **(Strategus)**: كانت قيادة الجيش في أثينا في يد أحد الأراخنة (انظر: **أرخون**)، وهو الپوليمارخوس (polemarchus)، حتى أوائل القرن الخامس. وكان يختار، مثل زملائه، بالقرعة من بين فئة محددة بطريقة عادلة من المواطنين الذين اعتادوا إلى حد بعيد على حمل السلاح، لأنه في الوقت الذي تكون فيه الشجاعة هي الشيء الأول الذي يعول عليه في تحقيق الانتصار، فإن هذه الوسيلة للاختيار لن تتسبب في أي مشاكل خطيرة. وعندما أوجدت إصلاحات **كليّسثينيس** الفوليات العشر الجديدة لتعطي إطارا لعمل الدولة، كونت كل قبيلة وحدة عسكرية ظلت تحت السلطة العليا للپوليمارخوس، التي سرعان ما أصبحت صورية بشكل كامل، ولكن

---

(١) ويعنى الاسم "قائد عام" (general).

كان لها قيادتها الخاصة التي شكلت من ضباط انتخبوا من قبل الشعب، وقد دعي أول هؤلاء الضباط بالإستراتيجوس. وتصادف أن هذا الإصلاح تزامن مع ازدياد سلطة الأرخونية، التي كان التعيين فيها لا يزال يجري بوساطة القرعة كما في السابق، ولكن من بين عدد من المرشحين أكبر من ذي قبل. وحتى إذا كان يجب عمل الأنصبة لمنع الفساد، والمكائد التي لا مفر منها، فإن الأراخنة كانوا غير مؤهلين بشكل كبير، فأصبح الإستراتيجيون بشكل حتمي أكثر أهمية من الموظفين الذين عينوا بالقرعة من بين قائمة تتكون من خمسمائة اسم، وأكثر من ذلك، نظرا لأن أثينا كانت تعاني آلام الكارثة، فأصبح أمر الحرب أكثر تعقيدا مما سبق.

وكان كل إستراتيجوس ينتمي إلى إحدى الفوليات، وقد شكلوا من حيث المبدأ مجمعا، وتبادلوا قيادة الجيش كل عشرة أيام. وجعلتهم التجربة يتخلون سريعا عن هذا النظام الذي لا معنى له، وعند بداية كل حملة يصدر مرسوم يحدد اسم الموظف الذي كان عليه أن يقود الجيش، وتحمل المسئولية الكاملة. ولتأكيد وحدة العمليات العسكرية، فقد شملت سلطته الأسطول، وكان من الطبيعي أن يكون لرأيه الوزن الأكبر أثناء المفاوضات مع الحلفاء أو الأعداء، ولذلك سرعان ما فقد البوليمارخوس كل سلطاته الفاعلة. وقد ساعدت الأهمية الكبيرة لبعض الإستراتيجيين أيضا في تجريد الأراخنة الآخرين من اختصاصاتهم الرئيسة(1). وكان للإستراتيجيين ميزات هائلة عن الأراخنة لأنهم انتخبوا لمدة عام، وبسبب التفسخ الذي كان فريدا تماما في الإدارة الأثينية، كان من الممكن مد فترة تولي وظائفهم بشكل غير محدود، ولذلك كان ممكنا بالنسبة لهم البدء في مشاريع طويلة الأمد دون أن يحكم

(1) يرجع صعود أهمية الإستراتيجيين في النظام السياسي الأثيني في الواقع إلى ارتباطهم بصعود النظام الديموقراطي وسيادته في أثينا، فهم يمثلون الشعب، ولهذا كانوا ينتخبون منه مباشرة، في حين كان الأراخنة يمثلون الأريستوقراطيين ونظامهم، الذي أخذ في الاختفاء في هذا الوقت.

عليهم من البداية بتركها دون إتمامها. وهذا تفسير لتولي بيريكليس للوظيفة دون انقطاع من ٤٤٣ حتى ٤٢٩.

وكانت هذه السلطة المحددة بشكل غامض كبيرة لفترة من الزمن. فلم يقد الإستراتيجوس الجيش فقط، بل كان يهتم أيضا بتفاصيل التحركات، ويدير الحملة، ويتأكد من التدريب، ويدير ميزانية الحرب، ويجمع الجزية من الحلفاء، وهو أيضا يدعى للعمل كدبلوماسي، وليمثل بلده في عديد من المناسبات في الخارج. وتحتوي التقارير التي يرسلها إلى مجلس البولي أو إلى الجمعية الشعبية على نصيحة كانت غالبا ما تخفي الأوامر برقة، وعندما يمثل أمام المجلس الشعبي، الذي كان لديه الحق في دعوته إلى اجتماع استثنائي، كان أول من يطرح عليه مشاريعه. وكان لديه الحق أيضا في المشاركة في معظم المجالس غير بالغة السرية.

ومالا يمكن إنكاره أن مثل هذه السلطات الواسعة، في بلد كانت معادية بشكل جذري لحكم الطغاة، كانت محددة طبقا لقواعد كانت هي نفس القواعد بالنسبة لكل الموظفين الأثينيين. فقد كانت **الدوكيماسيا** أكثر صرامة بالنسبة لهم، لأنهم فيما يبدو كان عليهم أن يكونوا آباء لطفل شرعي على الأقل، وأن يمتلكوا ممتلكات في أتيكا. وكان عليهم إبلاغ الشعب بشكل دائم بنشاطاتهم، وأن يبرؤا أنفسهم عندما يردون على الانتقادات القاسية التي توجه إليهم. وإذا ما قدموا خطة سيئة، فهم يخاطرون بأن يتيموا بمثل هذه الاتهامات الخطيرة بوصف ذلك سلوكا غير قانوني، وإذا ما أمروا ببحث الشئون المتعلقة بالأمن القومي، ففي هذه الحالة لا يبتون فيها بل القضاة المعتادون. وأخيرا، فعند ترك المنصب كان عليهم أن يقدموا الحسابات التي فحصوها بدقة، وكانوا مسئولين شخصيا عن الموارد المالية التي عهد بها إليهم. وعلى أية حال، فهذه الحسابات المقدمة هي إجبارية فقط عندما يتركون وظائفهم بشكل نهائي، ولكنها لا تحدث إذا أعيد انتخابهم في الحال. وقد تم

اختبار فعالية هذه الضمانات الديموقراطية بحقيقة أنه لم يحاول أحد الإستراتيجيين قط أن يصبح طاغية.

وكانت طبيعة الشخص المنتخب في بعض وظائف قليلة أخرى تؤخذ في الاعتبار بشكل كبير ، فسيطرة بيريكليس أدت إلى توسع لا حدود له في اختصاصات منصبه حتى إنها لم تقيد بأي قواعد. وبعد موته، أصبح منصب الإستراتيجوس أقل أهمية لأنه لم يتمكن أحد من خلفائه من القيام بها بشكل رائع كما فعل هو. فتخلى الإستراتيجيون عن كل نفوذهم السياسي، واقتصروا على إنجاز الواجبات العسكرية التي كانت هي وظيفتهم الحقيقية الوحيدة. وفي النصف الثاني من القرن الخامس منح خمسة من الإستراتيجيين مسئوليات خاصة ومحددة بدقة في الجيش. وكان أولهم هو إستراتيجوس المشاة الثقيلة، وقد أصبح أكثر هم أهمية، وكان ثانيهم مسئولا عن الأمن القومي، وكلف ثالثهم بمراقبة السواحل، ومن الناحية الفعلية شارك إستراتيجيان في هذه المهمة. وكان على خامسهم توزيع **الأعمال الإلزامية** العسكرية، بينما أعطي الإستراتيجيون الخمسة الآخرون مهمات محددة بدقة تبعا للظروف. وعندما فقدت أثينا استقلالها، كان المنصب لا يزال هاما، ولكن نشاط الإستراتيجوس اصبح محدودا بالضرورة نظرا لأن المدينة لم تعد سوى مجرد إدارة بلدية. ولم تكن أثينا المدينة الوحيدة التي لديها إستراتيجيون، فقد وجد المنصب في دويلات إغريقية أخرى عديدة. وكانت وظائف الإستراتيجيين مهمة دائما، ولكنها اختلفت في تفاصيل مهمة طبقا للفترة الزمنية والمكان. (ب. د)

أستواناكس (Astyanax): ابن هيكتور. ويصف هوميروس في الالياذة كيف أن الطفل المرهف الحس كان خائفا من أشجار البرقوق المتمايلة على خوذة أبيه عندما كان يودعه عند ذهابه إلى المعركة. وطبقا للرواية الأكثر قبولا، فإن أستواناكس لم يعش كثيرا بعد أبيه، لأنه على الرغم من ان أمه

أندروماخي حاولت أن تحميه من ضراوة الإغريق، إلا أنه قتل دون رحمة، وتناثر مخه على الأرض. وتذكر إحدى الروايات أنه هرب، وأن أمه أخذته إلى بلاط نيوبتوليموس في إيبِّروس. (ب. د)

الاستيطان (Cleruchy): على الرغم من أن أثينا لم تؤسس مدينة واحدة خلال الفترة الكبرى للاستعمار الإغريقي، إلا أنها دشنت سياسة التوسع الإقليمي عند نهاية القرن السادس. فالمستوطنات الأثينية، أو الكليروخيات (cleruchies)، مختلفة تماما عن المستعمرات (colonics) (انظر: **حركة الاستعمار الكبرى**). وحيث إنه في الأزمان السابقة هرب المستعمرون من فقر أوطانهم للبحث عن حظوظهم في بلاد البرابرة، فإن المستوطنين (cleruchs)، أو ملاك الأنصبة، كانوا يرسلون بشكل يكاد يكون دائما إلى أقاليم إغريقية كانت قاصرة غالبا على أثينا، ومثال على ذلك جزيرة يوبويا. وعلى الرغم من أن هجرة المستوطنين، مثل هجرة المستعمرين، قادها مؤسسون(١)، إلا أنهم ظلوا يحتفظون بمواطنتهم الأثينية، وبكل الحقوق والواجبات المرتبطة بها. وكانت أثينا هي التي تحدد لهم أماكن إقامتهم، ونصيبهم من الأرض (kleros)، التي تؤخذ من السكان المحليين. فالاستيطان إذن هو استيطان الأثينيين كأمر خاص محدد بدقة، على العكس من المدن المستعمرة في الأزمان السابقة، وتظل المستوطنة معتمدة على أثينا، وعينا على الدولة التي أجبرت على ضيافتهم.

وكان من الطبيعي بشكل كاف أن تؤسس المستوطنات عادة في الدول الحليفة المشكوك في ولائها، أو في المناطق ذات الأهمية الدفاعية. ونتيجة لذلك وجد السكان الوطنيون أنفسهم تحت احتلال فعلي، وأن أرضهم أخذت منهم على أيدي الغزاة، أو "الحماة"، الذين تمتعوا بكل امتيازات المواطنة

---

(١) ولكن هؤلاء المؤسسون ليست لهم أهمية المؤسسين فى حركة الاستعمار، لأنهم لا يقيمون طقوسا لتأسيس المستعمرات، ولا يصبحون ملوكا عليها.

الأثينية، ومنها أن يدفعوا ضرائب أقل، وألا تصادر ممتلكاتهم لدواع عسكرية، وتصرفات بهذا الشكل تعني أنهم في بلد محتل. وقد بدأ هذا النظام على يد كليّستينيس، وانتشر على نطاق واسع خلال القرن الخامس، فكان بذلك مسئولا عن عدم شعبية أثينا عندما نشبت حروب البيلوبونيسوس. (ب. د)

الأسرار المقدسة (Mysteries): أعطي اسم "الأسرار المقدسة" لكل الطقوس والشعائر الدينية التي يشارك فيها فقط المريدون (mystai). وعلى الرغم من أن أسرار إليوسيس، المكرسة لديميتير، أصبحت أكثر شهرة، فإن هذا كان فقط بسبب أنها كانت من بين العبادات الأكثر شعبية. وقد أنشئت عبادات أسرار أخرى كثيرة، لا نعرف عنها الآن سوى القليل جدا، لتكريم نفس الإلهة في بعض الديمات (demes) في أتيكا، ولآلهة أخرى في أماكن أخرى، مثل الكابيرّيين في ساموتراقيا وبالقرب من طيبة.

وقد نظمت الأسرار رسميا بوساطة المدن- الدول التي حمت وشجعت احتفالاتها، ولكنها لم تكن عبادة رسمية بأي حال. وكانت تحت إدارة العائلات الكهنوتية التي حصل أسلافها على تعاليمها من الآلهة نفسها، وكانت تجري طقوس التلقين بشكل فردي، وعلى الرغم من أن القانون كان يعاقب أي فعل يمكن أن يفسره الكهنة بأنه تدنيس للمقدسات، فإنه لم يكن ثمة قانون يجبر المواطنين على المشاركة في العبادة. ويمكن القول أن الدولة قدمت خدماتها لعبادة ظلت فردية في جوهرها، حتى عندما ازداد عدد المؤمنين بها بما يتخطى كل تصور. وربما كانت طبيعتها الفردية نتيجة لأصولها، فقد كانت هذه العبادات في الماضي البعيد، الذي قد يعود إلى الفترة الموكينية، خاصة بعائلات معينة، أو بمجموعات جد محدودة، مما لم يسمح بمشاركين من الخارج في طقوس الأسرار إذا لم يجتازوا أولا سلسلة من الطقوس الرسمية. وعبارة "الطقوس الرسمية" يمكن أن تكون غريبة علينا، وإذا حكمنا حتى الآن

على ضوء أسرار إليوسيس، التي نعرفها أكثر من أي أسرار أخرى، فإنها الكلمة المناسبة لوصف المرحلة الأولى من طقوس التلقين على الأقل. وتطلب كل هذه الطقوس من المرشحين أن يطهروا أنفسهم بعناية، وأن يشاركوا في طقس سري تلهمهم فيه دون شك المقدسات، وأخيرا عليهم أن يتلوا بعض الصيغ المقدسة. وكان السماح لهم بالانتقال إلى الدرجات الأعلى يتطلب اختبارات أكثر صعوبة إلى حد بعيد.

ويمكن أن نسأل ماذا كان يأمل المريدون في الحصول عليه بدخولهم إلى هذه الأسرار. ويبدو أن عبادات الأسرار، التي كانت في الأصل خاصة بآلهة زراعية، اتخذت سريعا مغزى عميقا. فالقوى التي هيمنت على الخصوبة ضمنت تجدد الميلاد، وحياة جديدة للنبات بعد الاختفاء الموسمي، وكانت دورة الزراعة، وتعاقب الموت والحياة فيها، يتجددان كل عام. وقياسا على ذلك، فقد اعتقد في إليوسيس، على أية حال، أن الآلهة المقدسة سوف تحمي الناس بعد موتهم.

ومن المؤكد فيما يبدو أن المريدين، الذين ربما انتموا إلى كل طبقات المجتمع، بما في ذلك المهمشين، كان لديهم انطباع بأنهم على صلة مباشرة وشخصية مع الآلهة. ونتيجة لذلك فإنهم مارسوا العبادة بحماسة افتقدوها عندما اعربوا عن تقديسهم لآلهة أخرى. وعلاوة على ذلك، فإن القيم الأخلاقية اتجهت إلى الظهور بين المريدين، وهي التي منحت عبادات الأسرار قيما روحية ميزتها عن العبادات الرسمية. (ب. د)

أسكليبيوس (Asclepius): ابن أبوللون، وامرأة فانية هي كورونيس (Coronis). وقد قتلت أمه على يد حبيبها الإلهي لأنها خانته، ثم انتزع الطفل من رحمها، وعهد بتربيته إلى الكينتاوروس خيِّرون. فتعلم أسكليبيوس الطب على يد معلمه، وأصبح خبيرا به إلى درجة أنه أصبح قادرا على إعادة الموتى إلى الحياة ثانية، ولكن زيوس لم يكن ليتسامح مع هذا الانتهاك لنظام

الكون، فضربه بصاعقة قضت عليه. ولا يمكن أن يكون البناء الدائري المشهور في إبيداوروس، في الحقيقة، سوى النصب التذكاري لأسكليبيوس، لأنه يوجد فيها الحرم المقدس الأكبر له، الذي بني بعد تأليهه. وقد أصبح إلها جديدا، وأخذ مكان أبيه، لأنه على الرغم من أن أبوللون كان يقضي على أعدائه دون رحمة، إلا أنه كان يحتاج أيضا إلى فن التداوي. وكان أسكليبيوس الإله الراعي للطب، وتمتع بدرجة كبيرة من الشعبية منذ القرن الخامس. وقد وفد حجاج لا يحصون إلى إبيداوروس للبحث عن الشفاء في معبده، وكان يظهر لهم في أحلامهم ليخبرهم بما يحتاجونه. وتحت رعايته نشأت فعليا مدارس للطب، كان أهمها ما ظهر منها في جزيرة كوس.

وينتمي أسكليبيوس إلى هذا القسم من الآلهة التي ظهرت متأخرا نسبيا، والتي وجدت بفعل وظائفها، لأن حياتهم الرتيبة والباهتة لا تعطي وجودا حقيقيا لرواية بطولة.

وقد صور أسكليبيوس من قبل الفنانين بوصفه رجلا رقيقا، وملتحيا، ومفكرا، ومصحوبا دائما بثعبان. وتشبه بعض صوره، إلى حد ما، صورة الفلاسفة التي انتشرت منذ القرن الرابع. (پ. د)

الإسكندر (الأكبر)[1] (Alexander (the Great)): ثمة شخصيات عظيمة قليلة في تاريخ بلاد الإغريق القديم، مثل الإسكندر، معروف تاريخها لنا بشكل جيد بناء على عدد من السجلات الموثوق بها، وبالمثل ثمة عدد قليل منهم حياتهم وأعمالهم موضع خلاف كبير. وأيا ما كانت الكلمات الأخرى التي يمكن أن تغري باستخدامها في وصف مثل هذه الشخصية الطاغية، فإننا لا نستطيع أن نعتبره شخصية غامضة. ويبدو أن الإسكندر

(١) واسمه اليوناني هو "اليكسندروس" ولكننا كتبناه بالصيغة الشائعة المعروف بها استثناء من بين كل الأشخاص الذين يردون في هذا المعجم ويتسمون بهذا الاسم.

يتعذر على الفهم لكونه خارج مقياس البشر العاديين بامتلاكه على ما يبدو صفات عديدة متناقضة، وكلها أصبحت أكثر حدة بدرجة غير مسبوقة تتخطى إلى حد بعيد الصفات التي تمنح عادة فقط بشكل فردي وباقتصاد للبشر العاديين.

وقد جاء الإسكندر من بلد اعتبر بربريا[١] حتى على الرغم من أنه قد تأثر بالإغريق. وعلى الرغم من أسرة الإسكندر ادعت الانحدار من هيراكليس، وبذلك سمح لها بالمشاركة في الألعاب الأولومبية، فإن كلا من الإسكندر وأبيه فيليب كان ينقصهما سمات الشخصية الهيللينية النموذجية مثل التوازن، والاعتدال، والاقتناع العميق بأن الإنسان لا يمكن ولا يجب أن يحاول التساوي بالآلهة. وعندما أصر الإسكندر، بعد كثير من الانتصارات، على أن يكرم بشكل عادي طبقا لما يكرم به الآلهة في بلاد الإغريق، فمن المحتمل أنه كان يتصرف وفق تقاليد الشعب الذي غزاه. ولم يكن أبدا معارضا لزيادة سلطته بمثل هذه المكانة فوق البشرية، ولكنه، حتى قبل تحقيق انتصاراته العظيمة، كان يعامل بالفعل الآلهة الأولومبية بوصفها أندادا له، مدعيا أن أباه الحقيقي كان إلها (في ٣٣١)، ومنتزعا إجابة من وحي بوثيا[٢] في الوقت الذي يكون فيه الوحي صامتا عادة (في ٣٣٦)، ومواجها القدر عن طريق قطع عقدة جورديا‌س بعد أن علم أنه يجب أن يحلها أولا إذا ما أراد أن يتأكد من نجاحه في غزو آسيا (في ٣٣٤).

وقد امتلك الإسكندر شيئا نادرا لدى الإغريق، وهو ملكة الخيال. فعلى الرغم من أنه تعلم في شبابه على يد أرسطو، فإن تعاليم أكثر الفلاسفة نقدا

---

(1) لم يكن الإغريق يعتبرون مقدونيا بلدا إغريقيا متحضرا حتى القرن الخامس حين سمحوا لملكها أليكسندروس الأول، جد الإسكندر الأكبر الأعلى، بالاشتراك في الألعاب الأولومبية، وبعد ذلك أخذت مقدونيا في التحضر على النمط الإغريقي على أيدي علماء وفنيين إغريق طوال القرنين الخامس والرابع.

(2) أي وحي ديلفي.

مكنته من كبح التدفق الغزير للأفكار والمشاريع التي قادته إلى مشروع بمثل هذه الجسارة كان فشله سيمنح آراء تطورت على أيدي أيسخولوس وبينداروس مثالا نموذجيا عن كيفية معاقبة الآلهة للبشر الفانين المتهورين. ولكن الإسكندر نجح في كل شيء حاوله، لأنه كان محظوظا بأن يولد في وقت كان العالم فيه قد هرم، وانهارت بنية مجتمعاته، وكان ذلك بسبب شخصيته الانفعالية المتوحدة، وعنفه المرضي إلى حد ما، مع إحساسه القوي بالحقائق، ومعرفته الواضحة بشكل غير عادي للوسائل التي يجب أن تستخدم في إنجاز مشاريعه.

وقد ولد في يوليو ٣٥٦ في قصر بيللا، عاصمة مقدونيا. وكان والده هو **فيليب الثاني**، وأمه هي أولومبياس، وهي أميرة من قبيلة المولوسيين (Molossi) البربرية في إبيّروس. وقد ربي الإسكندر على حب الشعر، ولهذا فإنه عندما سوى مدينة طيبة بالأرض، فإن البيت الوحيد الذي أمر قواته بعدم المساس به هو البيت الذي عاش فيه بيندروس. وكانت الإلياذة رفيقه الدائم بجوار فراشه، وقد أدرك موهبة فنانين مثل أبيللِيس ولوسيبوس فمنحهما وحدهما الحق في عمل تماثيله. وعلى الرغم من أنه أخذ دروسا على يد أرسطو، فإن بقايا قليلة من تعاليم الفيلسوف بقيت في عمله اللاحق. وقد عمل أيضا وفق التقاليد المحلية على زيادة قوة جسده بالتدريبات العسكرية وباستعراض شجاعته بالقيام بأعمال بطولية خطرة، مثل ترويض حصانه البري بوكيفالوس. وربما يوجد شك ضئيل في أنه اتبع عادة مقدونية محلية تقضي بالانغماس في مسابقات الشراب الهمجية، التي قادته في وقت لاحق إلى القيام بتصرفات لا يمكن علاجها، مثل قتل أكثر أصدقائه إخلاصا، وهو كليتوس، في ٣٢٨ عندما كان في حالة سكر بين.

وكان الإسكندر في السادسة عشر من عمره فقط عندما عين حاكما من قبل أبيه الذي ذهب إلى الحرب ضد بيزنطة، وفي هذا الوقت قاد أولى

حملاته وأسس أولى المدن التي حملت اسمه، وهي أليكسندروبوليس (Alexandropolis)، في تراقيا. وفي ٣٣٨ قاد فرسانه في هجوم على الكتيبة المقدسة الطيبية، وبعد ذلك بوقت قصير رأس الوفد الذي جاء إلى أثينا ليعيد رماد المحاربين الذين قتلوا في هذه المعركة.

وفي ٣٣٦ اغتيل أبوه على يد پاوسانياس، فاعتلى العرش بعد تخلصه أولا من منافسيه في حمام دم، بمساعده أمه. وكانت بلاد الإغريق تستعد للتخلص من نير السيطرة المقدونية، ولكن حملة عسكرية سريعة كانت كافية لتأكيد حقه في عرش أبيه. ثم قضى الشهور القليلة التالية في إخضاع قبائل البلقان العديدة التي هددت مملكته، مثل التراقيين، والتريباللبين، والإيللوريين، وفي القيام بهجوم مفاجئ ضد الإغريق الذين تشجعوا على القيام بالثورة نتيجة لإشاعات كاذبة[1]. وعلى أية حال، فقد برهن الاستيلاء على طيبة وتدميرها بشكل كامل على إعادة تأكيد سلطته الملكية بشكل كاف، وبحلول خريف ٣٣٦ لم يعد لدي الإسكندر، الذي كان رحيما بالأثينيين، ما يخشاه من هذه البلاد.

وقبل عام كان قد خلف والده بحصوله على لقب قائد الحملة ضد الفرس من قبل الإغريق. وقد قضى بعض الوقت في القيام باستعدادات طويلة، لأنه قرر أن يجعل هذا اللقب حقيقيا. وقد بدأ حملته دون أموال تقريبا، وبأسطول أضعف بكثير من أسطول عدوه. فاعتمد على جيشه القليل في عدده (أقل من أربعين ألف رجل)، ولكنه كان قويا في الحرب، ومنظما جيدا، وعلى رأسه صفوة فيالقه، فرسانه المقدونيون الألف وخمسمائة، الذين يطلق عليهم اسم "هيتايريون"[2] (hetairoi). واعتمد كذلك على تشكيلات الفالانكس من مشاته، ورماحهم الطويلة (ساريسا (sarissa))، وفيالقه الهندسية

---

(1) وهي أن الإسكندر قتل في إحدى حملاته هذه.
(2) الرفقاء، وهم المقربون إلى الملك.

والات حصارها، وهيئة قواده من الجنرالات والمنظمين الذين أظهر بعضهم مدى أهميتهم في فترة حكم أبيه (مثل كراتيروس، وپارمينيون، وكليّتوس الأسود، وأنتيجونوس، ونيارخوس، ويومينيس الكاردي، ولوسيماخوس، وپطليموس الأول، وهيفايستيون، وعلى الضعف الواضح للإمبراطورية الفارسية في عهد ملكيها داريوس الثالث كودومانوس، لأنه كان يبلغ دائما بشكل جيد عن الوضع الحقيقي لأعدائه. واعتمد أخيرا، وربما قبل شيء آخر، على عبقريته وعلى مساعدة الآلهة التي اعتبر نفسه ندا لها. وكان يثق، بصفته أخيلليوس الجديد، في النصر دائما، فعندما نزلت قواته على سواحل آسيا، استولى على البلاد بقذف رمحه على الشاطئ، لأنه كان أول من قفز إليه. وسرعان ما وُجه بالجيش الفارسي الذي تجمع لمقابلته على ضفتي نهر جرانيكوس الصغير. وقد هزم الجيش هزيمة منكسرة، ومنحه الانتصار الجريء هو ورجاله ثقة كان يجب تأكيدها بالأحداث القادمة. وزحف خلال فروجيا ولوديا وأيونيا الخاليتين من أي دفاع حيث حرر المدن الإغريقية، وجمع الجزية المتأخرة حيثما ذهب. وبقي لفترة في إفيسوس وميليتوس، ثم شن غارات سريعة على لوكيا وپامفوليا. وبحلول ربيع ٣٣٣، وكان مر أقل من عام منذ بداية حملته، أصبح سيدا على جزء ضخم من آسيا الصغرى. ثم عبر جبال كيليكيا، وفي نوفمبر التالي تقابل مع داريوس نفسه، الذي كان منتظرا ليصده بجيش ضخم، في ميدان معركة أعد بعناية. وكانت النتيجة هي معركة إيسوس، وهي الأكثر مجدا بين معارك الإسكندر والأفضل إدارة، وانتهت بهروب الشاهنشا[1] مذعورا.

وتصور لوحة فسيفساء مشهورة من هيركولانيوم، وهي نسخة مطابقة للوحة مصورة من عصر الإسكندر، هذه المعركة، وتبين الإسكندر وهو

---

(1) استخدمنا هنا كلمة "الشاهنشاه"، أي "ملك الملوك"، في ترجمة (the Great King) لأنها المقابل الأفضل لها، حيث ان هذا الاسم هو اللقب التاريخي لملوك ايران.

يهاجم داريوس في ذروتها. ويمكن التعرف على ملامح الإسكندر بسهولة لأننا نعرفها بشكل جيد من العملة والنسخ المطابقة جيدا لصور تماثيله التي نحتها لوسيبوس. فقد كان له وجه طويل بصورة جانبية منتظمة وفعالة، وذقن تدل على التصميم، وتعبير يدل على العزم يمكن أن يكون إما باردا أو متقد العاطفة، ويتدلى شعره الأشعث في خصل طويلة على كل جانب من جبهته.

وبعد معركة إيسوس أصبح الإسكندر حرا في الاختيار بين عدة احتمالات ساقها القدر إليه، فلكونه محررا فلم يكن لديه ثمة شيء يخشاه من بلاد الإغريق التي تركها خلفه أو الأقاليم التي استولى عليها. ولم يكن ثمة احتمال قوي قط لقيام أي ثورة جدية (أخمدت محاولات القيام بثورة في أيجاي بعد ذلك بعام بسهولة)، ولكنه أسس نظاما إداريا وماليا في الأراضي التي أخضعها، التي كانت في أيدي مرؤوسين خبراء ومخلصين. وكانت الاختيارات التي أمامه هي وضع نهاية لغزواته وقبول عرض داريوس بعقد ميثاق صداقة، أو القيام بهجوم على عاصمة الملك الفارسي وقلب الإمبراطورية، أو اتخاذ السبيل الأكثر صحة بإخضاع فينيقيا ومصر، وبالتالي تدمير القوة البحرية للعدو التي كانت تهدد خطوط مواصلاته مع موطنه. وقد قرر اتخاذ الاختيار الثالث مستندا على مكاسب انتصاراته التي أغرته، فسار بمحاذاة ساحل البحر المتوسط وقبل ولاء صيدا، ولكنه استولى على صور عنوة بعد سبعة شهور من الحصار الذي استخدم خلاله كل وسيلة ممكنة من خدع الحصار. ثم تقدم بعيدا حتى دمشق حيث سمح للوالي الفارسي بالاحتفاظ بمنصبه، بعد أن عين أحد ضباطه المقدونيين معاونا له. وبعد الاستيلاء على غزة بصعوبة، تقدم نحو مصر دون أي مصاعب. ولم يكن غزو هذا البلد، التي كانت متذمرة من النير الفارسي والتي لم تقم بأي محاولة لتدافع عن نفسها، أحد أكثر مآثره مجدا، ولكنه كان علامة على مرحلة محددة في تاريخه، ليس بسبب الكنوز التي منحتها له ومكنته من

الاستمرار في الحرب، ولكن بسبب أنه طبق فيها لأول مرة السياسة التي تبناها من الآن فصاعدا بشكل دائم في البلاد المستولى عليها. فبدلا من المجيء كمحارب منتصر، فإنه تبنى دور الحاكم الشرعي ووريث الملوك الفراعنة. فضحى للآلهة المحلية، وظهر أمام الناس مرتديا غطاء رأس الفراعنة التقليدي، البسخينت[١] (Pskhent)، ورمز السلطة الملكية، وأعاد بناء الحَرَم المقدسة، وأسس مدينة الإسكندرية. فقد اعتزم دمج الحضارة المصرية مع الحضارة الإغريقية، وفي وقت لاحق، أصبحت في الحقيقة الميناء الرئيس في حوض البحر المتوسط وعاصمة الفن والأدب خلال العصر الهيللينيستي كله. وكان أكثر من ذلك أهمية، أنه في هذا الوقت كون فكرة أكثر تحديدا عن مصيره. فقد قام برحلة عبر الصحراء لزيارة معبد زيوس أمون[٢]، وهو الإله المصري الذي قدسه الإغريق أيضا، وبعد أن اختلى بنفسه مع الإله، ذهب بعيدا باقتناعه بأنه ابن زيوس بالفعل ("عندما توقف الإسكندر عن أن يسبب مشاكل بيني وبين هيرا!" من المفترض أن أولومبياس قالت ذلك في هذا الوقت) وأكد ذلك بوعد منه بأن إمبراطوريته ستكون عالمية.

وفي ربيع ٣٣١ غادر مصر على رأس جيشه، وهو مصمم على تحقيق نبوءة أمون. فجمع داريوس كل قواته فيما وراء نهر الفرات، وعندما تقابل معه الإسكندر بين جاوجميلا وأربيلا كانت النتيجة نصرا جديدا للإغريق. وهرب الشاهنشاه، ولكن الثمن كان خسارة كل كنوزه، وعائلته، وجيشه (في أكتوبر ٣٣١). ودخل الإسكندر ظافرا بابل، وسوسا، وإكباتانا،

---

(1) الاسم اليوناني للتاج المزدوج لمصر العليا ومصر السفلى الذي عرف عند المصريين باسم "باخينت" (Pachent).

(2) في واحة سيوة المصرية في الصحراء الغربية، وهو معبد قديم قد يرجع إلى عهد الملك أحمس الثاني (أماسيس) من الأسرة السادسة والعشرين المصرية، وكان الإغريق يعتبرون هذا المعبد مهبطا لوحي، فكانوا يزورونه للسؤال عن حظوظهم المستقبلية، وربما جاءت زيارة الإسكندر له في هذا الإطار.

ولكنه لم يصل أخيرا إلى داريوس قبل يوليو ٣٣٠، وبعد مطاردة عنيفة، على شواطئ بحر قزوين، وجد الملك التعس قد تعرض للخيانة وقتل على يد أحد أتباعه. عندئذ اعتلى الإسكندر عرشه، معلنا نفسه خليفة للملوك الهخامانيشيين، وبدأ في ممارسة السياسات، التي حاول تطبيقها لأول مرة في مصر، على نطاق واسع، وطبقها عندئذ على إمبراطورية شاسعة. فقد تبنى تقاليد الحكام الذين أزاحهم عن العرش، فحكم بوصفه حاكما أعلى على إمبراطورية كانت فيها بلاد الإغريق ومقدونيا مجرد ولايات، وعامل رعاياه الجدد ورفاقه القدامى على قدم المساواة، وحاول إدماج كل الأجناس حتى تختفي الصراعات القديمة بين الميديين[١] والهيللينيين. وطبق في السنوات الباقية له هذه المبادئ بأقصى درجة من الإصرار، ولم يتردد قط في قتل حتى أخلص قادته عندما تمردوا على السياسة التي ألغت كل الفوارق بين الغزاة والمقهورين. فقد عين أتباع داريوس السابقين في مراكز عالية، وعلى الرغم من عدم ارتياحه لممارسة تعدد الزوجات التي اتبعها الشاهنشاه بزواجه من روكسانا ثم من الأميرة الفارسية الأخرى[٢]، فإنه نظم حفل زواج ضخم زوج فيه أكثر من عشرة آلاف من ضباطه وجنوده من زوجات محليات في يوم واحد (في ٣٢٤)، واهبا هدية ودوطة لكل عروسين. وشارك أيضا في عديد من الطقوس الدينية في أقاليم مختلفة مر عبرها. وكان توسع ممتلكاته في ازدياد مستمر، وكانت استراحته من عمله المجيد بعد اعتلائه عرش فارس أمرا بعيد المنال، فقام بحملات جديدة لإخضاع ستاربة[٣] (satrapies)

---

(1) يقصد هنا الفرس، على الرغم من أنهم شعب اخر غير الميديين، وان كانا يشتركان معا في الاصل الاري.

(2) هى بارسينى أو پاريساتيس (Parysatis) تبعا لاسمها الفارسي. وهي بنت الملك أرتاكسارکسیس الثالث. وهى الزوجة الثانية للاسكندر. وقد قتلت على يد روكسانا الزوجة الأولى فى ٣٢٣ فور موت الإسكندر.

(3) ولاة باللفظ الفارسي.

الشرق. ومن ٣٣٠ حتى ٣٢٧ قاد جيشه عبر الأقاليم الجبلية المأهولة بالمحاربين، والقبائل المعادية، محاربا بقوة على طول الطريق، وتقدم ببطء في اتجاه پارثيا ثم إلى الوادي الأعلى لنهر كابل، وإلى سمرقند ثم إلى باكتريا حيث توقف. وأخضع الصغد وعين حكاما فرسا في الأقاليم المستولي عليها حديثا. ثم، وفي ٣٢٧، عندما قرر أن هذه الأقاليم البدائية هدأت بدرجة كافية، بدأ حملته الخرافية التي أوصلته إلى الهند، فيما وراء نهر السند. وهزم الملك پوروس، وكان يأمل في الوصول إلى نهر الجانج عندما رفض جيشه إتباعه أبعد من ذلك، فقد كان مرهقا ومرعوبا من كونه أصبح بعيدا للغاية عن قاعدته. وبدأت رحلة العودة في ٣٢٦ واكتملت جزئيا بالبر، وجزئيا بالبحر بأسطول قاده نيارخوس. وبعد محاولات عديدة، قاد الإسكندر جيشه عائدا إلى بابل بعد استراحات طويلة في سوسا ومدن أخرى. وبدأ في الحال في إعادة إقرار النظام في إمبراطوريته، بعقاب هؤلاء الحكام والمشرفين الذين انتهزوا فرصة غيابه لارتكاب أعمال العصيان أو لاختلاس أموال. وكان عمر الإسكندر فقط ثلاثة وثلاثين عاما، ولكنه لم يكن كافيا بالنسبة إليه ليحصل على هذه الإمبراطورية العظمى التي لم يمتلكها قط أي حاكم، وليؤسس مدنا لا تحصى، حملت اسمه أو خلدت ذكرى انتصاراته. ولا توجد معلومات عن ماهية خططه في يونيو ٣٢٣ عندما أصيب بمرض لوقت قصير، ربما بالملاريا، وضع نهاية لحياته. وكانت المشروعات التي من المفترض أنه أخفاها الأكثر طموحا حتى الآن ومليئة بالخطر إلى درجة أننا نخاطر تقريبا باعتبار موته السابق لأوانه علامة نهائية لهذا التعاطف الذي أظهرته الآلهة نحوه دائما. ومن يعلم فربما قد أسف نابوليون يوما على أنه لم يمت أمام أسوار موسكو؟ (پ. د)

الإسكندرية[1] (Alexandria): من بين كل المدن التي سُميت باسم الإسكندر المقدوني، كانت الإسكندرية في مصر هي، إلى حد بعيد، أكثرها شهرة وأهمية، والتي أسسها الإسكندر في ٣٣١. وقد رغب الإسكندر، نكاية في مدينة صور- التي أخضعها قبل ذلك بقليل- في إنشاء ميناء جديد على ساحل مصر، يكون مركزا لكل تجارة شرق البحر المتوسط. وطبقا لپلوتارخوس، فإن موقع مدينة المستقبل قد أراه له هوميروس في حلم: "**فبعد أن نهض في الحال، اتجه نحو فاروس، التي كانت عندئذ جزيرة تقع على بعد قليل من المصب الكانوبي لنهر النيل، وهي الآن مرتبطة بالأرض الرئيسة بوساطة جسر. وعندما رأي الإسكندر ميزات الموقع، أعلن أن هوميروس، العارف بكل شيء، كما كان كذلك أمهر المعماريين، أمر بإعداد تخطيط للمدينة يتماشى مع طبيعة الموقع**". وأعطيت مسئولية الإشراف علي بناء المدينة لدينوكراتيس الرودي، الذي اختار مواقع المنشآت الرئيسة محاذية للطرق والشوارع، وجعلها تتقاطع في زوايا مستقيمة طبقا لقواعد تخطيط المدن الموضوعة حديثا. وكان الشارع الرئيس، الذي يؤدي بشكل ما إلى مركز المدينة، يجري من الشرق إلى الغرب، وكان عرضه ١٠٠ قدم تقريبا، طبقا لكُتاب هذه الفترة. وعلى الرغم من أن علماء الآثار لم يجدوا حتى الآن بقايا أي شارع واسع مثل هذا، فمن الممكن أنه كانت تجري عبر هذا الشارع الفخم المواكب العظيمة التي وصفها ثيوكريتوس في قصيدته الرعوية الخامسة عشر. وكانت الإسكندرية منذ إنشائها، وحتى منذ أن اتخذها بطليموس الأول عاصمة له، أعظم مدن العالم الهيلليني قاطبة. وكانت الأعظم في حجمها فقط، لأنها ترامت على طول المنطقة التي كانت عندئذ بكرا، لحوالي عشرة أميال مربعة، وفوقها كانت الكتل السكنية تصل أحيانا

---

(1) واسمها الأصلي هو "الكيسندروپوليس" أي "مدينة الإسكندر"، وهي واحدة من سبعة عشر مدينة يونانية مؤكدة بناها الإسكندر الأكبر في أنحاء إمبراطوريته، وهي أيضا أشهرها جميعا. وإحدى المدن القليلة التي بقيت منها.

إلى ارتفاع ستين قدما، تتخللها الحدائق والمباني العامة في مناطق مخصصة لها. وكانت الإسكندرية هي السلف الكبير الأول للمدينة الحديثة، كما كانت أيضا إحدى العواصم الثقافية للعالم الهيلليني. وفيها أسس بطليموس الأول سوتير[1]، في ٢٨٥، وقبل وفاته بفترة قصيرة، مكتبة الإسكندرية الشهيرة، التي كانت نموذجا للمكتبات المشابهة في بيرجامون، وفي غيرها من الأماكن. ولم تكن المكتبة مجرد مخزن لمجموعة متنامية باستمرار من المخطوطات، بل كانت تعرض فيها كذلك الأعمال الفنية التي كرست للموسات- وهي الكلمة التي اشتقت منها كلمة "مُتْحف" (museum)- ولذلك أصبحت المكتبة مزارا حقيقيا للفن حيث تحفظ قصص البطولة وأشعار الماضي. وقد نتج عن الحياة الثقافية للمدينة ما يسمى بـ "حضارة الإسكندرية"[2]، التي لم تكن تتميز فقط بالتفكير المتكلف، والميل نحو القديم، ولكن كذلك بالإحساس القوي بالحياة الأسرية، وبالاهتمام بالتفاصيل الحية.

وكان أساس هذه الطفرة الثقافية الكبيرة الثروة المادية للإسكندرية التي تعود إلى أهميتها التجارية. فقد كان لمينائها، المبني بشكل رائع، والذي يشرف عليه الفنار الضخم ذو الطوابق الثلاث، والذي يرتفع لحوالي ٣٦٠ قدما، وهو أحد عجائب الدنيا السبع، دور في قدوم السفن من كل البلاد لنقل المنتجات الزراعية، التي تجلب من داخل البلاد بوساطة مراكب النقل النيلية. (ب. د)

الأسوار الطويلة (Long Walls): عندما قرر ثيميستوكليس أن تعتمد سيطرة أثينا على قوتها البحرية أعد مدينة وميناء بيرايوس لهذا الغرض. وكان يفصل أثينا عما كان يجب أن يكون مدخلها إلى بقية العالم عن طريق البحر حوالي ستة أميال من السهول التي يمكن لأي جيش معادي أن يستولى

---

(1) أي المنقذ.

(2) كانت الإسكندرية في العصر الهيللينيستي هي المركز الرئيس للنشاط العلمي والأدبي، وقد انعكس هذا النشاط في مؤلفات كثيرة كانت أساسا من أسس الحضارة الإسلامية فيما بعد، بعد أن ترجم كثير منها إلى العربية في العصر العباسي الأول بخاصة.

عليها دون صعوبة. ولتجنب خطر الحصار بنـي كيمـون حـائطين بـين المدينتين، أحدهما يسير بخط مستقيم، أو يكاد أن يكون كذلك، من أثينا إلـى بيرايوس، والآخر أبعد ناحية الجنوب، ثم يبتعد تدريجيا عن الحـائط الأول، وينتهي بالقرب من فاليرون. ولإنقاص هذه الفجوة، ولتسهيل أمر الدفاع، بني بيريكليس حائطا ثالثا يسير موازيا للحائط الأول حوالي ستمائة وخمسين ميلا إلى جنوبه. وهذا الممر الحصين عرف بالأسـوار الطويلـة، التـي أمنـت الاتصالات بين أثينا ومينائها في وقت الحرب. وقد دمرت هذه الأسوار بأمر من لوساندروس في ٤٠٤، ولكن كونون أعاد بناءها بعد سنوات قليلة. (پ.د)

آسيا (Asia): على الرغم من أن الإغريق قد نفذوا في عصر الإسكندر إلى الأقاليم الغربية للهند، حتى إنهم استوحوا طرازا إغريقيا- بوذيا من الفـن الهندي، وعلى الرغم من أنه كانت لديهم صلات ضعيفة إلى حد ما مع الشرق الأقصى من خلال شعوب وسيطة، فإن آسيا كانت بالنسبة إليهم هي **الأناضول**، وفارس، وسوريا الكبرى، وبلاد ما بين النهرين. ولـم تكـن آسـيا بالنـسبة للإغريق مجرد وجود جغرافي، بل كانت مثالا نموذجيا للبلاد الأجنبية، وهـي عالم مختلف تماما عنهم بعاداتها، ولغاتها، ودياناتها، ونسقها القيمي. وكانـت الأختان اللتان تنتميان إلى دم ملكي، وتجسدان آسيا وبلاد الإغريق، وتظهران لأتوسا في حلم في مسرحية *"الفرس"* *(The Persians)* لأيسخولوس، مختلفتـين لأقصى درجة ممكنة، فإحداهما لديها استعداد لتقبـل حيـاة العبوديـة، بينمـا الأخرى على استعداد للموت في سبيل حريتها. وعلى الـرغم مـن أن آسـيا تماهت مع الملك الفارسي بعد الغزو الفارسي، فإنها تماهت من قبل مع الحكام الأقل قوة الذين حكموا الأقاليم الأكثر قربا إليهم مثل لوديا بصفة خاصة، بملكها المشهور كرويسوس، الذي كان صديقا للإغريق، والذي أبهرت ثروته العـالم كله. وخلال العصر العتيق كان كل من لوكيا، وفروجيا، وموسيا، فـي آسـيا الصغرى، معروفة جيدا للتجار والبحارة الإغريق.

وسواء أكانت موحدة تحت حكم الملك الفارسي أو مقسمة إلى عدد من الممالك الصغيرة، فان آسيا لم تكف قط عن إبهار الإغريق على الرغم من أنهم كانوا غير راضين إلى حد ما عن ذلك، وشعروا عندئذ بالذنب إلى حد ما لكونهم انبهروا بها. وكانت جاذبية آسيا بالنسبة للإغريق مركبة من الفضول بسبب حضارتها المختلفة، والحسد بسبب كبر حجمها النسبي، وأسلوب حياتها الترفي في أغلب الأحيان. ومن آسيا اشتق الكريتيون بعض السمات التي أثرت الحضارة المينوية، وإلى آسيا امتدت المملكة الموكينية، وذهب الإغريق منذ القرن الثامن بحثا عن إلهام جديد لفنهم. وبعد أن صد الإغريق جيوش إكسركسيس الأول في ٤٨٠، ولم يعودوا يخشون تهديد غزو جديد، وبعد أن وقعوا معاهدة جديدة مع الفرس في ٤٤٨، أصبح الشرق نموذجا يحتذي ثانية، فقد شقت المعتقدات الأسيوية طريقها إلى بلاد الإغريق، وحل الاستمتاع بنمط الحياة الأسيوي الترفي محل عدم التحضر السابق، وعندما بني بيريكليس وفيدياس الأكروبوليس فمن المحتمل أنه كان لديهما رغبة دفينة في منافسة المنشآت الضخمة في بيرسيبوليس. وبعد كوارث القرن الخامس، جذبت ثروة وقوة فارس نظرات الحسد، وتوسلات كل المدن الإغريقية تقريبا حتى حل الإسكندر، أخيرا، في ميدان المجد الذي احتله الشاهنشاه[1]، وتقدم بعيدا حتى الهند حتى يكمل اندماج الحضارتين عن طريق إجبار بلاد الإغريق، التي كانت في وقت ما شديدة التململ من الخضوع لسلطة ملك، على الخضوع لحكمه مع شقيقتها آسيا.

(لم يذكر اسم كاتب المادة)

---

(1) استخدمنا هذا اللقب لترجمة اللقب الذي وصف به المؤلف ملك الفرس وهو "الملك العظيم" (The Great King) على أساس انه الذي كان يطلق فعليا على ملوك فارس، بمعنى ملك الملوك.

أشجار الزيتون (Olive Trees): كانت أشجار الزيتون والكروم هي المنتجات الزراعية الرئيسة في إقليم أتيكا. وخلال الحروب البيلوبونيسية دمر جيش إسبرطة المعادي كل أشجار الزيتون فيها، وكان ذلك كارثة عليها، لأن الشجرة الواحدة منها تستغرق عشر سنوات حتى تعطي ثمارًا، وأكثر من ذلك لتعطي إنتاجا كثيفا. وتصور عملية جني الزيتون أحيانا على الأواني الفخارية، وكانت تتم يدويا بمساعدة عصا طويلة لينة، وكان يستخدم في عصره هاون ذو أنبوب أو فتحة من أسفله، يخرج منه، أو منها، الزيت المعصور. وثمة طريقة أخرى استخدمت فيها معصرة تتكون من حجرين، أحدهما ثابت والآخر متحرك، يدار بوساطة العبيد. **(ر. ف)**

الأشجار المقدسة ((Trees (Sacred)): لم يمارس الإغريق فيما يبدو عبادة الأشجار، على الرغم من أنها وجدت في كريت المينوية، حيث وجدت أختام عديدة تمثل شكل امرأة، قد تكون إلهة أو كاهنة، جالسة تحت أشجار من نوع غير محدد. ويمكن أن نفترض، على أية حال، أن الأشجار الموجودة في هذه الصور لم تكن موضوعا للتقديس إلى حد كبير بوصفها رموزا لقوة الخلق في الطبيعة، وربما كان ذلك بقايا من العبادات الشرقية. وفي كل الأحوال، نحن نعلم أن ليتو، وهي ذات أصل آسيوي مؤكد، اتكأت على نخلة لتلد أبوللون، وأن النخلة كانت دائما مقدسة في ديلوس. وكان حفيف أشجار سنديان دودونا في إبيّروس بفعل الرياح يفسر على أنه وحي بإرادة زيوس. وعلى الإجمال، فإن الشجرة لعبت دورا شديد التواضع في ديانة الإغريق القدماء. **(ب. د)**

الأطفال (Children): كان الأب حتى في أثينا العصور القديمة، له الحق في أن يقرر إذا ما كان يريد الاحتفاظ بالطفل المولود حديثا أو إلقاءه[1]، مما يعني أنه يمكنه التخلي عنه إذا ما رغب في ذلك دون أن يهتم إذا ما التقطه أي شخص[2]، أو هلك ببساطة[3]. وفي إسبرطة، كان

---

(1) التخلص منه برميه في الخرائب أو على الجبال.

(2) أي أخذه من هذه الخرائب وتربيته بوصفه عبدا له.

(3) أي يموت من البرد القارص، أو تلتهمه الحيوانات المفترسة.

مجتمع الهومويين (homoioi) (وهم المواطنون المتساوون في الحقوق في تولي وظائف الدولة) هو القادر وحده على أن يقرر، دون استشارة الأب، إذا ما كان الطفل يبدو قويا بدرجة كافية تسمح بتركه ينمو كإسبرطي، أو يلقى به.

وفي لاكونيا، وأثينا وأماكن أخرى، كانت السنوات الأولى في حياة الطفل يقضيها مع أمه، وإذا ما اهتم الأب بأطفاله فإنه بالتأكيد لن يكون فخورا بذلك. وقد أخبرنا هوميروس أن هيكتور اكتفى بأن يخيف أستواناكس بمظهره الحربي، ويمكن أن نصدق أنه، كما في أيامنا هذه، حتى لو أحب الأب أحيانا أن يلعب مع طفله الذي ينمو، فسوف يشبه بشكل كامل شخصا هزليا يلعب دور المربي، مثل "ستريبسياديس" في مسرحية أريستوفانيس الكوميدية(١). وتبين العديد من صور الأواني الفخارية الإغريقية أطفالا صغارا وهم على أذرع أمهاتهم، أو يزحفون على الأرض، وأطفالا آخرين وهم مثبتين بشكل جيد على نوع من المقاعد ذات المساند التي تسندهم بإحكام بوساطة الأفخاذ والأرداف حتى يمكن لوالديهم أن يتمتعوا بهدوء لوقت طويل.

ويبدأ الطفل في الخروج إلى دائرة الأسرة في سن السابعة. وفي إسبرطة يفصل الطفل بقسوة عن أمه ويدرج في سرايا كانت بالفعل ذات طبيعة عسكرية عملية تقريبا، تحت إشراف موظف هو "البايدونوموس"(٢) (Paidonomos). ومنذ هذا الوقت يصبح ملكا للدولة التي لن تعيده أبدا إلى أسرته. وهو ينتقل من فئة إلى أخرى كلما كبر، ومع كل ترقية تلقائية يظل محصورا في تدريب غاية في الصرامة، وحياة غاية في القسوة.

وعلى النقيض من ذلك، يبقى الطفل في مدن أخرى وفي أثينا بصفة خاصة معتمدا على أسرته، وفي حمايتها، حتى عندما يلتحق بالمدرسة. وكان

---

(1) يقصد مسرحية *السحب* (*The Clouds*).
(2) أي "مربي الأطفال".

الأب هو الذي يقرر نوع **التعليم** (كان كل مواطن في أثينا مجبرا علـــى أن يضمن لابنه حدا أدنى من التعليم) الذي سيتلقاه، ويختار المدرسة، ويجعــل ابنه يذهب إلى المعلم مصطحبا "بالپايـــداجوجوس"[١] (Paidagogos) العبـــد. ويمكن أن نستخلص من هذا أن حياة الطفل الأثيني لا تختلف كثيـــرا عـــن الطفل الحديث، بالنسبة لملاهيه و**ألعابه**. مع استبعاد الألعاب الآلية، التي لـــم تكن هي نفس الألعاب بدرجة أو أخرى. ومثلما يحدث اليوم، فـــإن بعـــض الأطفال تم إفسادهم، فستريپسياديس، الذي أشرنا إليه سابقا، ندم بمرارة لأنه سمح بكل نزوات ابنه فيّديپيديس، لأن كل ما حـــصل عليـــه بالمقابـــل هـــو جحوده. (پ. د)

أطلاس (Atlas): كان على أطلاس أن يقاسي، مثل كل إخوته الـــذين هزموا على يد زيوس، من العقاب الذي فرض عليه لتمرده، بأن يحمل القبة السماوية على أكتافه. وقد ساعد هيراكليس في سرقة التفاحات الذهبية مـــن حديقة الهيسپيريدات من أجل يوروسثيوس، إما بإرشاده إلى مكـــان الـــذهب العجيب هذا، طبقا لأكثر الروايات شعبية لرواية البطولة، أو بنقل السماء إلى هيراكليس حتى يتمكن من البحث عن التفاحات الذهبية بنفـــسه، وإرجاعهـــا بأمان إلى ابن زيوس وألكميني[٢]. وطبقا لمصادر أخرى، فإنـــه حـــاول أن يتخلص إلى الأبد من الحمل الثقيل الذي نقله إلى أكتاف هيـــراكليس، ولكـــن عندما هدد البطل بتركها تسقط عاد ليحملها من جديد. (پ. د)

أطلانطيس (Atlantis): قارة خرافية يفترض وجودهـــا فـــي جنـــوب المحيط الأطلنطي، وأنها غرقت بفعل ارتفاع مستوى مياه المحـــيط. وفـــي محاورة *"تيمايوس"* *(Timaeus)*، وفي الشذرة الباقية من محاورة *"كريتيـــاس"* *(Critias)*، أعطى أفلاطون وصفا تفصيليا وعجيبا لهذه الجزيرة الـــضخمة،

---

(1) ومعناه "الذي يقود الأطفال".
(2) أي هيراكليس.

التي بلغ حجمها حجم قارتي أسيا وإفريقيا مجتمعتين، وهي مدينة فاضلة إلى حد ما يسود فيها العدل خلال عصر ذهبي تحت حكم الإله پوسيْدون. وقد حاول سكان الجزيرة أن يغزوا العالم، فذهبوا لمحاربة أثينا، ولكنهم هزموا منها قبل تسعة آلاف عام من عصر أفلاطون، الذي عاش في القرن الرابع. وفي العصر الحديث، مال بعض الجغرافيين والجيولوجيين إلى تأييد نظرية وجود مثل هذه القارة، التي امتدت من شواطئ إفريقيا إلى شواطئ أمريكا، ويدخل فيها جزر "كيپ ڤيردي"، و"الكناري"، و"ماديرا". ويبدو أن الملاحظات عن النباتات والحيوانات تشير إلى علاقة ما بين سواحل كل من إفريقيا وجنوب أمريكا، التي يبدو أن معالمهما تتوافق بشكل غير واضح، وهذا يدعم الافتراضات الخاصة "بانجراف القارات". وليس لقارة أطلانطيس التي ذكرها أفلاطون فيما يبدو أصل تاريخي أكثر مما كان لـ "أطلانطيس الجديدة" (New Atlantis) لبيكون، أو للرواية المشهورة لپيير بينوا "*أطلانتيد*" (*L'Atlantide*). (ر. ف)

الأعمال الإلزامية (Liturgies): نظام أثيني ليس له مثيل في حضارتنا. فقد كانت الدولة تنتظر من المواطنين الأكثر ثراء أن يتحملوا المسئولية المالية لبعض النشاطات العامة مثل تنظيم الاحتفالات والمسابقات المسرحية، وتجهيز السفن الحربية، وتسلية الضيوف المميزين. وكان الأراخنة والإستراتيجيون يعينون رسميا من تسند إليهم هذه المسئوليات، ولا يستطيع أي شخص رفضها إذا لم يقدم اسما لمواطن آخر أغنى منه. وإذا اعترض هذا المواطن، بدوره، وزعم أنه ليس في إمكانه أن يتحمل هذه التكاليف، يطلب من الطرفين أن يتبادلا ممتلكاتهما، مما ينهي النزاع لصالح الأكثر قدرة على دفع تكاليفها.

وكانت الأعمال الإلزامية عبء ثقيل حتى إنه بعد القرن الرابع تشارك فيها العديد من الأشخاص. وتشمل عدة واجبات تحدد بوساطة بعض المحاكم،

وعلى سبيل المثال، فبعد أن تمثل المسرحيات يخضع القائمون على الأعمال الإلزامية لتحكيم خاص بجودة العروض المسرحية التي أسندت إليهم. وكانت الأعمال الإلزامية تشريفا أيضا، والشخص الذي يقوم بها يعد موظفا إلى حد ما. وإذا حصلت الفرق المسرحية التي يمولها على الجائزة الأولى، يتوج هو نفسه بتاج، عبارة عن جائزة تكريمية.

وكانت الأعمال الإلزامية الرئيسة هي "الخوريجيا" (choregia)، و"التريير ارخيا" (trierarchia). وتشمل الأعمال الأخيرة، التي ظهرت ربما عندما أنشأ ثيميستوكليس الأسطول الأثيني، تمويل إحدى السفن التي تصرف الدولة على جسمها وأشرعتها وبحارتها، وعلى الترييرارخوس (trierarchos) أن يجري الإصلاحات المطلوبة لصيانة السفن على مدى العام الذي يتولى فيه مهامه. وكتعويض له فإنه يصبح مسئولا عن السفينة. ولا يهتم الإستراتيجوس، الذي يعينه، كثيرا بكفاءته في الأمور البحرية، بل بامكاناته المالية. فالمسئولية الحقيقية عن السفينة تعهد إلى خبير تحت قيادته. ويتولى الخوراجيون إمداد ودعم وتجهيز الجوقات التي تشارك في المسابقات المسرحية على نفقتهم الخاصة. وطبقا لنظام يقرر بالقرعة، يختار الخوراجوس شاعرا لتؤدى مسرحيته بوساطة فرقته المسرحية، وعندما تفوز المسرحية التي أنتجها بالجائزة الأولى يحصل على تاج مثل المؤلف والممثل. (ب. د)

أغطية الرأس (Head-Dresses): اهتم رجال أثينا قبل الحروب الفارسية كثيرا بأغطية الرأس مثل النساء، ويخبرنا ثوكوديديس أنهم رغبوا في "أن **يثبتوا خصلات شعرهم بدبابيس ذهبية**". ولدى ما يدعى "فارس رامبين"، الموجود في متحف اللوفر، قصة شعر معقوصة بإتقان بضفائر تسقط بتناسق خلف كل أذن. ولكن في العصور المتأخرة، وقبل أن يبلغ الشباب الإغريق سن الالتحاق بجماعات الإفيبيًا (ephebeia)، كان يجب أن

يحلقوا شعورهم، ويهدوها للآلهة. فقط الأعضاء الأكثر سموا من طبقة الفرسان هم الذين قلدوا الإسبرطيين بترك شعورهم طويلة، لأن معظم الأثينيين في العصر القديم كانوا قصيري الشعر للغاية كما نرى من صور الموظفين على إفريز الباناثينايا. بينما بقيت الأثينيات مخلصات لقصات الشعر المعقدة لكورات الأكروبوليس في العصور الأقدم. وقد استخدمن أيضا الكيكروفالوس (kekryphalos)، وهو نوع جميل من الشباك أو الأوشحة، يجمع الشعر بعيدا عن الجبهة ومؤخر العنق ويركزه على قمة الرأس. وكن غالبا يجعلن شعورهن في صفوف مكتظة من البوكلات فوق وخلف الرأس. ويخرج الرجال إلى شوارع المدينة مكشوفي الرأس، ويرتدون قبعات فقط في الريف حيث يرتدون الكوني (kyne)، أو البيلوس (pilos)، أو البيتاسوس (petasos). وكان الكوني (وتعني حرفيا جلد الكلب) غطاء رأس من الجلد يرتديه العبيد في أغلب الأحوال وعامة الناس مثل المزارعين، والرعاة، والحرفيين، والبحارة، والمراكبية. وكان البيلوس أكثر أناقة، وعاليا، وذا شكل مخروطي مدبب، وقد يكون له حافة بارزة لحماية العين من الشمس. وعلى الرغم من أنه كان عادة من اللباد، إلا أنه صنع أحيانا من الجلد أو المعدن. وكان البيليديون (pilidion) (والاسم هو تصغير لبيلوس) مختلفا إلى حد ما، فهو غطاء رأس بسيطا ومصنوعا من اللباد أو الكتان، وشكله واستخدامه مشابه للكوني. وكان غطاء الرأس الأكثر شعبية للمسافرين هو البيتاسوس، وهو قبعة كبيرة ذات حافة عريضة، وقمة منخفضة، مصنوعة من اللباد أو القش، وبرباط، ولهذا كان يمكن إلقاؤها خلف الكتفين. وكان يجب أن تربط في الرأس لأن الرياح يمكن أن تلقيها بعيدا، ولكنها تحمي من الشمس والمطر بشكل أفضل من البيلوس والكوني. وتغطي النساء شعورهن بطيات أثوابهن أو عباءتهن اللاتي يرتبنها مثل البرنس. وهن أيضا يرتدين الكيكروفالوس (انظر أعلاه) الذي لم يكن قبعة، إذا أردنا الدقة، والثوليا (Tholia)، وهي قبعة مستديرة ذات حافة عريضة ومركز بارز. وأظهر كثير من تماثيل التاناجرا المصغرة (Tanagra figurines) نساء أنيقات يرتدين الثوليا.

وقد اكتشفت أمشاط إغريقية مثل المشط المزدوج المصنوع من خشب شجر الزيتون الذي وجد في أجورا أثينا، بسنونه الإحدى والثلاثين الجميلة في أحد جانبيه، وسنونه العشرين الرقيقة في الجانب الآخر، وجسمه مزخرف بزخرفة البيضة واللسان ونماذج رؤوس الرماح. ووجدت أمشاط أخرى مصنوعة من العظم، والعاج، والصدف أو البرونز، وبعضها مزخرف بشكل غاية في الجمال حتى إنها أصبحت قطعا فنية في حد ذاتها. وكان الشعر يصبغ غالبا، والشعر الأشقر هو اللون الأكثر شعبية. واستخدمت كذلك الضفائر الاصطناعية، والشعر المستعار. (ر. ف)

أفروديتي (Aphrodite): إلهة الجمال والحب، التي ولدت، طبقا للروايات، من زبد البحر عند قبرص. ويمكن أن تمثل الأسطورة الخاصة بها ما تبقى من ذكرى الإلهة الشرقية التي وجدت تماثيلها في سوريا، وتعود إلي عصور موغلة في القدم، التي تمثلها ويداها تحملان ثدييها، كما يُعتقد، لتغمر العالم بلبنها. ولم يكن الإغريق من الغباء بحيث يجعلون الإلهة الراعية للخصوبة هذه مجرد إلهة تتصف بالرقة إلى حد ما. وكانوا يعتقدون أن أفروديتي هي بنت زيوس وديوني، وجعلوها إلهة للمغامرات العاطفية التي تحتل فيها المشاعر العاطفية مكانة هامة مثلها مثل الغريزة الجنسية. وقد تزوجت أفروديتي من الإله القبيح والفظ هيفايستوس، ولكنها مع ذلك أقامت علاقة غير شرعية مع الإله أريس، ولكنهما ضبطا متلبسين من قبل الزوج المخدوع، وكانت هذه الفضيحة مثار سخرية كل آلهة أولومبوس.

وقد كشفت أفروديتي عن أصولها الشرقية بإظهارها ميلا إلى أعداء الإغريق، إذ إنها ساندت الطرواديين في حربهم معهم، حتى لقد قيل إنها أغدقت هباتها على أنخيسيس. وفي الشرق كذلك التقت أفروديتي بمن كان أكثر عشاقها دلالة ورقة، ألا وهو أدونيس، الذي جعلها موته تنتحب عليه هي ومريداتها، بعد أن قُتل الراعي الوسيم بوساطة خنزير بري. وتظهر أفروديتي

غالبا مع ابنها إروس، إله الحب، وكانت هي التي ترشد السهام التي يطلقها إلى قلوب الذين ترغب هي في وقوعهم في شباك الغرام. (پ. د)

أفلاطون (Platon): ولد في أثينا ح ٤٢٨/٤٢٧، لعائلة أريستوقراطية ذات صلة بكل من كودروس وصولون. وكان أستاذه الأول هو كراتولوس الأثيني، وهو فيلسوف من أتباع هيراكليتوس أكد على التغير السريع للأشياء المحسوسة، ثم التحق بالدائرة المحيطة بسقراط. وكان يود أن ينخرط في مجرى حياته العادية في الحياة السياسية، ولكن خاب أمله نتيجة للظلم الذي مورس في عهد حكومة الطغاة الثلاثين التي شارك فيها عمه خارميديس، كما أنه في ظل حكم الانقلاب الديموقراطي أعدم سقراط. ولهذا قام في ٣٩٩/٣٩٨ برحلات على نطاق واسع إلى مصر، وإقليم قورينائية[1] (Cyrenaica)، وصقلية، وجنوب إيطاليا. وعند عودته، اشترى المنتزه المدعو أكاديموس (Academus)، وأسس مؤسسة للبحث الفلسفي والعلمي والسياسي تدعى **الأكاديمية**. وقد عاد مرتين إلى صقلية في ٣٦٧ و ٣٦١، على أمل تأسيس حكومة فاضلة في سيراكوز بمساعدة الطاغية ديونوسيوس الأول وعمه ديون، الذي صاغ أفلاطون عنه فكرته عن الملك الفيلسوف، ولكن هاتين الزيارتين انتهتا بشكل سيئ في كل مرة. وقد مات في أثينا في ٣٤٨/٣٤٧ بدون أن يكمل عمله الأخير، *"القوانين" (The Laws)*.

وتشمل أعمال أفلاطون المحاورات الفلسفية، وكل منها تبدأ بسؤال محدد وتقترح وجهة نظر عامة للمشكلة، ويترك القارئ في أغلب الأحوال ليختار ما يريده. وقد نجح الدارسون خلال ما يزيد عن مائة عام في وضع تصنيف زمني للمحاورات، يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل:

---

(1) أي اقليم مدينة قوريني اليونانية القديمة، والذي عرف فيما بعد بإقليم برقة في شرق ليبيا.

١ – المرحلة المبكرة (Early Period): اعتبرت المحاورات أعمالا من فترة الشباب تنتهي غالبا بخطأ واضح، وهي معروفة باسم "المحاورات المعضلة" (aporetic dialogues)، من الكلمة "أپوريا" (aporia) التي تعني دون حل، أو صعبة، ويمكن للقارئ أن يجد سببا لهذه التسمية من الإشارات المتناثرة في المحاورة. ويمكن القول، إذا تكلمنا بصفة عامة، أن أفلاطون حاول أن يصل إلى الحقائق المطلقة، خلف سيل الظواهر، التي تمكنه من الهروب من النسبية ومن أن يحصل على معرفة مطلقة. وأظهرت تعاليم سقراط له مثل هذه الحقائق في مجال الأخلاق: أي الفضائل، ولكنها توجد أيضا في عالم الماهيات الرياضية (وقد ساعده الفيثاغوري أرخوتاس التاراسي، ومن بعده عالم الهندسة يودوكسوس الكنيدي، في فهم هذا العالم) وكقيم جمالية في مجال الجمال. وقد أطلق على هذه الحقائق "الصور" (Forms) أو "المُثُل" (Ideas)، وكلاهما تصورات وأنماط بنيوية. وينهض الاثنان معا مثل هرم تجاه المثال السامي، وهو مثال الخير، الذي يمكنه وحده أن يمنحنا فهما للكون وتبريره (Republic, Book VI)، وتجاه ما يقودنا إليه المنهج الجدلي. ومعرفة هذه الماهيات يرتبط مباشرة بالتذكر أو بذاكرة المعرفة التي نحوزها قبل الميلاد (Meno). وفي الواقع، فإن الروح توجد قبل وجود الجسد، وتبقيه حيا، وهذا عامل توفيقي مرتبط بشكل جوهري بفكرة الحياة لأن طبيعتها تبعد الموت (Phaedo)، وقد وصف لاحقا في محاورة *"فايدروس" (Phaedrus)* كعامل حركة ذاتي (Phaedrus, sec. 245). وقد صورت أساطير عديدة أو مثل مصير الروح. فهي تحاكم بعد الموت (Gorgias; end of Republic, Book X, myth of Er). وبعد ألف سنة من هذا الحكم تختار مصيرا مختلفا. وتصف أسطورة فايدروس الآلهة وهي تقود العربات حول قبة السماء، وربما هي قبة النجوم، التي ينتشر بعدها عالم المثل التي تتأملها. وأسفل، تسوق الآلهة وقبة السماء عربات الأرواح، ويمكن لمن هم أكثر تميزا بينهم أخذ نظرة خاطفة على العالم فوق السماوي، وهذه

الرؤية فقط هي التي سوف يستعيدها التذكر لهم. وسوف تجعلهم يدركون مثال الجمال، الذي تأملوه سابقا، عندما يرون الأشياء الأرضية الجميلة. وعلى الرغم من أن أفلاطون أصر على وحدة الروح في محاورة *"فايدون"*، فإنه يعطي لها صورة ثلاثية في محاورة *"فايدروس"*: سائق العربة (العقل)، والحصانان (الانفعالات النبيلة، والدنيئة).

وهذه النظرية تمدنا بأساس للأخلاق الشخصية، وطبقا لها فمن الأفضل أن نعاني من الظلم، الذي يدمر الروح، بدلا من أن نرتكبه، وتشرح الأخلاق السياسية كلا من طبيعة الشرور التي تبتلى بها المدن والعلاج الذي اقترحه أفلاطون. وقد نتجت هذه الشرور من فقد البساطة الطبيعية ومن حقيقة أن المجتمعات غير الكاملة هي فقط التي توجد، وكل منها يشتق بالضرورة من الآخر: الحكم التيموقراطي(١) أو الحكم الأريستوقراطي الزائف، والحكم الأوليجارخي الأناني، والديموقراطية الفوضوية(٢)، وأخيرا حكم الطغاة. ويكمن العلاج في اختيار تعليم علمي وفلسفي للحكام الذين سوف يعهد إليهم تأسيس نظام سياسي يتم فيه تجنب صراع المصالح العائلية بإدماج العائلات في المدينة.

٢- المرحلة المتوسطة (Middle Period): في سلسلة من المحاورات الميتافيزيقية العظيمة، يجمع أفلاطون معا أقوى الاعتراضات التي يمكن أن تساق ضد نظريته في المثل (Parmenides, 1st part) ومن خلالها يختبر أسس المعرفة. وفي محاورة *"ثيايتيتوس" (Theaetetus)*، ينقد قبل كل شيء المعرفة، الناتجة عن الإدراك الحسي، ونسبية بروتاجوراس، وأخيرا يبين أن الرأي، مهما كان، ليس مؤسسا على أسس موثوق بها. ويهاجم في محاورة

---

(1) أي حكم الأغنياء.

(2) كان أفلاطون، بوصفه أريستوقراطيا، معاديا تماما للنظام الديموقراطي وزعمائه.

"*السفسطائي*" *(the Sophist)* التقليد الإلي[1] الذي يجادل أنه بالإضـــافة إلـــى الموجود (Being)، فإن الوجود يجب أن يدرك مما يدعوه "الآخر" الذي يسمح حضوره بالحركة والفكر. وفي الجزء الأخير مـــن محـــاورة "*بارمينيـــديس*" يختبر بعمق أكثر، الصعوبات التي تنتج عن تـــصور "الواحـــد" (the One) و"الآخرين" (the Others). ولشرح تكون الموجود، وتقدم محاورة "*فيليبوس*" *(Philebus)* النظرية الفيثاغورية عن الفعل المحدود عن اللامتناهي الذي ينتج في خليط يجب بحث سببه. وبجانب الجدل الصاعد، أعطيت أهمية متزايـــدة في محاورة فيليبوس للجدل النازل، أو الفهم عن طريق التقسيم، لأن الخير لا يمكن فهمه في جوهره، فهو يتحقق تحت مظاهر ثلاثة: الجمال، والتناســـق، والحقيقة، ويحل محل الأخلاق بعض الملذات العقلية النقية. وأخيـــرا، فـــإن رجل الدولة يوازن بين مرونة السياسة الحقيقية وبين صرامة القانون.

٣- المرحلة المتأخرة (Late Period): في العمل الرائع الذي يـــدعى "*تيمايوس*" *(Timaeus)* يطور أفلاطون فلسفة كونية وحيوية كاملـــة اســـتمر تأثيرها لقرون كثيرة. ويعود إلى المشكلات السياسية في محاورته التي لـــم تكتمل "*كريتياس*" *(Critias)*. وعمله الضخم "*القـــوانين*" *(The Laws)*، الـــذي استغرق السنين الأخيرة من حياته، وهو أشبه بموسوعة في السياسة وأسسها الميتافيزيقية. وقد صاغه في شكل نظام دستوري لمدينة افتراضية، يقدم حلا أقل صرامة عن المدينة الفاضلة الذي قدم معالمها في "*الجمهوريـــة*"، وكـــان أيضا حلا عمليا أكثر. وفي الكتاب الأخير لأرســـطو، "*مـــا بعـــد الطبيعـــة*" *(Metaphysics)* وجدت إشارات إلى "التعاليم غير المكتوبة لأفلاطون"، التـــي شغلت نظرياته حول الأعداد المثالية مكانه هامة فيها.

---

(1) نسبة إلى المدرسة الإلية (Eleatic School) الفلسفية، انظر الاسم.

وقد مارست فلسفة أفلاطون تأثيرا هاما على تطور الفلسفة عبر العصور. وصيغت فلسفته العميقة بأسلوب بهيج، ولم يفشل قط في تقديم الأفكار الأخلاقية والسياسية والعلمية التي شغلته بأسلوب رشيق. ومنحت الأساطير صيغة حساسة وشعرية للأفكار الهامة من أجل الذين رغب في تشجيعهم إذا ما صدموا بالمصطلحات المجردة، ولكنها خلقت في نفس الوقت مشاكل لهؤلاء القادرين على التفكير المجرد. وهي مشاكل جوهرية، مثل تلك المشاكل التي صيغت في نهاية محاورة *"بارمينيدس"* *(Parmenides)*، ومازال الفلاسفة يحاولون إيجاد حل لها. ولم يتوقفوا قط عن حث العقل على التفكير الأكثر عمقا. (ب.- م. ش)

الأفلاطونية الجديدة (Neoplatonism): انظر: **أفلوطينوس**.

أفلوطينوس (Plotinus): فيلسوف من أتباع الأفلاطونية الجديدة، ولد ح ٢٠٥م. ولا نعلم شيئا عن أمونيوس ساكاس الذي دَرَّسَ لأفلوطينوس في الإسكندرية من ٢٣٣ حتى ٢٤٢، وجذبه إلى الفلسفة. وقد شارك في الحملة الفاشلة التي جردت بقيادة الإمبراطور جورديانوس الثالث ضد فارس، بأمل مقابلة الحكماء الشرقيين. وبعدها استقر في أنطاكية، ثم روما، حيث دَرَسَ حتى وفاته في ٢٧٠. وقد جمع تلميذه **بورفوريوس** الأربعة والخمسين رسالة التي تركها، وقسمها إلى ستة تاسوعات (enneads) أو مجموعات كل منها مكونة من تسع رسائل. وتبدأ هذه الرسائل بشكل عام بعرض مشكلة فنية من تعليق لأفلاطون أو أرسطو. وتعلقت المشكلة، التي أخذت كنقطة بداية، تدريجيا بالنسق الكلي للفلسفة الأفلاطونية كما طورها أفلوطينوس. وبهذه الطريقة طور النسق شيئا فشيئا من وجهات نظر مختلفة.

ويسمو أفلوطينوس بقارئه من العالم الحسي إلى العالم العقلي الذي يدركه والذي يمكن رؤية تألقه في الأشياء الطبيعية الجميلة. ولكي يتخيله فهو يدعو قارئه إلى تجاهل المادة والفراغ. وهذا العالم المدرك بالعقل، الذي

يدعوه أفلوطينوس "النوس" (Nous)، أو العقل الإلهي، متماسك في ذاته بإشارة متوهجة للمثل، ولكنه من الضروري الارتفاع عن هذا الجسم المتآلف إلى المبدأ الأسمى، الذي يدعوه أفلوطينوس، مثل أفلاطون، "الواحد"، الذي لا يوصف، وهو "المبدأ الأعلى" أو "الأقنوم الأول". ومن الممكن الوصول إلى هذا المبدأ من خلال العقل (بواسطة التناظر، أو التناقض، أو التماثل)، ولكنه لا يمكن الوصول إليه بالفعل سوى في حالة الانجذاب. ومنه ينبثق نوس، أي الأقنوم الثاني، ومن النوس نفسه ينبثق الأقنوم الثالث، وهو النفس، التي تبرز بدورها العالم الطبيعي. وينجذب أفلوطينوس أحياناً في اتجاه تصور غائي حيث إن حتى المادة هي نتاج تطور عقلي، ولكنه يراه عامة فقط كحقيقة سلبية، وتظهر غالبا في عمله ثنائية تتضمن سقوط النفس، الذي جذب شخصا مثل ناركيسوس إلى انعكاسه. وبالتالي، فإنها تنحدر إلى أجسام وتتمايز بدون أن تتمزق بأي طريقة. ويكمن الاختيار في كل منا ليقرر المستوى الذي نرغب في الاستراحة فيه. والفيض، أو الانبثاق، والتحول، هما الموضوعان اللذان يهيمنان على فكر أفلوطينوس. وألهم تعاقبهما كثيرا من الفلاسفة الكبار عبر القرون. (ب.- م. ش)

إفوروس (Ephorus): مؤرخ من القرن الرابع، ولد في كومي.

الإفوريون (Ephors): الإفوريون، أو الرقباء، هو الاسم الذي أطلق في بعض الدول الدورية على الحكام الذين كانت وظيفتهم ذات أهمية خاصة. فمنذ منتصف القرن الثامن، على الأقل، كان عددهم خمسة، ويبدو أنهم كانوا عرافين إلى حد ما (وهذا قد يفسر المعنى الأصلي للقبهم)، كان من واجبهم استطلاع إذا ما كانت الإشارات في السماء متوافقة أو غير متوافقة مع استمرار حكم الملوك الذين اعتمدوا عليهم. وقد منحت هذه الوظيفة، بوصفهم مفسرين لإرادة الإله في نهاية الأمر، الإفوريين السلطة التي جعلتهم، منذ القرن السادس، مصدرا للسلطة الفعلية في الدولة. وكانوا ينتخبون لعام واحد

طبقا لنظام لم يعد الآن معروفا لنا، ولكنه النظام الذي وصفه أرسطو بالسخيف، والذي استخدم كسلطة طاغية على البلاد. وقد راقبوا حكم الملوك الذين كان عليهم أن يقسموا أمامهم كل عام بالحكم طبقا للقانون، وراقبوا كلا من سلوكهم العام والخاص، حتى إنهم صاحبوهم إلى ميادين القتال، وأحيانا ما كانوا يحتلون مكانهم، ويعاقبوهم، أو يغرموهم، إذا ما وجدوا شيئا يستحقون اللوم عليه في سلوكهم. ولم تكن سلطتهم أقل من ذلك على الشعب، لأنهم اعتبروا أن من مهامهم أن يروه ملتزما بالتقاليد الإسبرطية، وبالانضباط الاجتماعي. وعندما كانوا يستلمون عملهم، كان أول ما يقومون به هو إعلان يأمرون فيه كل المواطنين بـ: "**حلق شنبهم، وطاعة القوانين**"، وهو مثال دقيق للروح المحافظة التي تساوي في الأهمية بين التفاصيل الشكلية كلية، وبين المبادئ الأساسية. ويعطون تفسيراتهم للقوانين التي كانت في إسبرطة أكثر من مجرد تقاليد عرفية. وتصرفوا في أعمال الدولة، وأعطوا أهمية خاصة للسلوكيات والتعليم. وكانوا مسئولين فقط أمام خلفائهم الذين شعروا بأنهم مرتبطين معهم بروابط التكافل، بتأثير وظائفهم. ويبدو أن معظم الإفوريين استمروا، حتى نهاية القرن الخامس على الأقل، مخلصين لمدلول وظيفتهم، وتصرفوا فقط من منطلق وطنيتهم، ولكن مؤسستهم أثارت كثيرا من الأسئلة. وقد اعتبرهم المؤرخون المحدثون أداة في أيدي الطبقات الأريستوقراطية، وعلى الرغم من أن ذلك قد يكون حقيقيا في القرن الرابع، إلا أنه لا يمكن أن يكون كذلك عندما لم يكن ثمة طبقة أريستوقراطية في إسبرطة. ويجب أن نتذكر أيضا، أن الإغريق القدماء اعتبروا إسبرطة أكثر المدن ديموقراطية في كل العالم الإغريقي. وكون أن نفس حكام هذه الدولة، التي اعتبر فيها المواطنون بصورة واضحة متساوين جميعا، هم الذين فرضوا حكمهم على كل من الهيلوتيين (helotoi) والبيريوئيكيين (perioikoi) (انظر: إسبرطة)، يجعل هذه المناقشة عبثية. وإنه لأمر حقيقي ما قيل عن الإفوريين بأنهم كانوا "الممثلين الأقوياء لشعب ذي

طابع عسكري، والذين اتسموا باحترام التقاليد، حتى إنهم كانوا يفرضونها عليه، عند الضرورة، بالقوة، ولكنهم حصلوا عادة على الخضوع الطوعي لمواطنيهم الذين شاركوهم نفس الاعتقاد" (ب. روسيل (P.Rousel)).

وكان للانتصار العسكري الكبير الذي حققته إسبرطة ضد أثينا تأثير سيئ إلى حد ما على وظيفة الإفورية، مثل كل المؤسسات الأخرى. فقد بدأ الفساد ينخر فيها، وأخذ الإفوريون، الذين ينتمون غالبا إلى أصول متواضعة وغامضة، يعملون لخدمة مصالح أريستوقراطية الثروة الجديدة التي بدأت في الظهور. وفي ٢٧٧، ثار الملك كليومينيس من الفترة الطويلة من الاضطهاد التي عانى منها أسلافه تحت سيطرة الإفوريين، بوضع نهاية لسلطتهم. (ب. د)

الإفيبيون (Epheboi): قسم الإغريق في البداية، مثل كل المجتمعات البدائية، المجتمع إلى مجموعات عمرية، بوساطة قطاعات مختلفة ومحددة بوضوح، تميز بين الأطفال، والذين في سن المراهقة، والرجال الناضجين، وكبار السن، وأخذ الانتقال بين قطاع وآخر شكل التلقين الديني المصحوب باحتفالات طقسية، على الأقل بالنسبة للشباب. وقد استمرت هذه العادة القديمة في بعض المدن الكريتية وكذلك في إسبرطة، ولكن في أماكن أخرى حل التقسيم الطبقي المبني على الثروة سريعا محل التقسيمات الاجتماعية المبنية على العمر. وكان الشيء الوحيد الباقي من النظام المبكر في العصر القديم هو مؤسسة الإفيبيا[1] (ephebeia)، التي كانت شائعة في معظم الدول الإغريقية. وتمدنا أثينا بأفضل مثال له. وعلى الرغم من أن اسم "إفيبوس" (ephebos) في معناه الأعم والأكثر غموضا ينطبق تقريبا على كل المراهقين، فإنه يشير بصفة خاصة إلى الشباب الذين يؤدون سنتي خدمتهم

---

(1) تترجم هذه الكلمة عادة في الكتب التاريخية العربية بكلمة "منظمة الشبيبة".

العسكرية. فعندما يصلون إلى عمر الثامنة عشر عليهم أن يمثلوا أمام الديموس الذي ينتمون إليه وأمام مجلس البولي لكي يخضعوا لفحصين (dokimasiai) يتعلقان بعمرهم وبانتمائهم إلى عائلة أثينية حرة، قبل أن يسجلون كمجندين في أحد سجلات المواطنين. ويقسمون خلال الطقوس الدينية قسما، مازالت كلماته باقية، وهي تتضرع لأكثر آلهة أتيكا قدما، على الدفاع عن أرض الآباء، وعلى عدم التخلي عن رفاقهم في السلاح. ويختار الرؤساء الذين يقودوهم أو يوجهوهم من قبل الشعب، ويعرفون باسم "بايدوتريبيين"[1] (paidotribai)، و"السوفرونيستيين"[2] (sophronistai)، و"الكوسميين"[3] (kosmoi). وبعد عمل جولة في المعابد، بقيادة هؤلاء الضباط، يعسكر المجندون في بيرايوس[4]. وفي نهاية العام، يجرون عرضا عسكريا خلال الاحتفال العام الذي يعقد في المسرح، ويستلمون أسلحتهم، التي تتكون من درع مستدير، ورمح. وبالنسبة للسنة الثانية من خدمتهم، فإنهم يقيمون في حصون مختلفة في أتيكا، يؤدون تدريبات عسكرية، ويصبحون مسئولين عن حماية الحدود الوطنية. وبمجرد تسريحهم من هذه الخدمة الفاعلة، يندمجون في كتلة المواطنين، بكل الحقوق التي تتعلق بالمواطنة. ويستفيدون خلال فترة خدمتهم من امتيازات معينة، ولكنهم لا يساهمون في الحياة المدنية، على الرغم من أنهم يحصلون على نصيبهم في الإعاشة، وثمة استثناء وحيد هو أنهم لا يتمتعون بالحق في الترافع أمام المحاكم.

---

(1) مدربو الألعاب الرياضية.

(2) القيمون على السلوك.

(3) مجموعة من الموظفين المنتخبين عن القوليات. وعددهم يختلف تبعا لاختلاف عدد القوليات في كل مدينة، وهم رؤساء مدنيين للمجتمع.

(4) ميناء أثينا.

وقد مكنتنا كثير من الوثائق التي تعود إلى الثلث الأخير من القرن الرابع من الحصول على فكرة عن حياة الإفيبيين، وعن علاقتهم بضباطهم الذين يكرمون على أيديهم، وعن التدريب الذي يجرونه ليجتازوه في الجومنازيونات، وكذلك عن العناية التي تبذل ليحسنوا ثقافتهم الأدبية. وقبل هذا التاريخ، يمكننا فقط الاعتماد على الافتراضات. ولكنه يبدو من المحتمل أن هذه المؤسسة تعود لتاريخ أكثر قدما، وأنها وجدت بالتأكيد منذ عصور أكثر بعدا، ويمكن فقط أن نفهمها إذا تذكرنا أنها كانت، كما ذكرنا بالفعل، رواسب من عادات أقدم تغيرت كلما تطور المجتمع. (پ. د)

إفيسوس (Ephesus): ثمة مدن قليلة في بلاد الإغريق القديمة يمكن أن تنافس إفيسوس في الأهمية. وهي لم تحصل على مجدها نظرا لقوتها العسكرية، مثل إسپرطة، ولا لنظمها السياسية الحكيمة، ولكنها كانت الميناء الأكثر ثراء وعملا في كل آسيا الصغرى، نظرا لأنها وقعت عند نهاية الطريق الطويلة التي تسير عبر الأناضول[1]، فعاش سكانها حياة مرفهة حتى إن الإغريق انبهروا بها. وهي أيضا المدينة التي أحبتها أرتيميس، الإلهة ذات السمات الشرقية بوضوح، أكثر من كل المدن الأخرى. وكانت إفيسوس، مثل معظم المدن على ساحل آسيا الصغرى، مستعمرة إغريقية في بداية الألف الأولى. وطبقا للروايات، فإن أندروكلوس ومجموعة من المستعمرين من أرجوس وأثينا كانوا أول المستوطنين في هذا الجانب الذي كان مسكونا بالفعل بالآسيويين. وكانت إفيسوس أيضا، مثل كثير من المدن الساحلية الأخرى، خاضعة لحكم ملوك لوديا، ولم تقم أبدا بأية محاولات جادة لتحرير نفسها من حكامهم الذين أظهروا تعاطفا وإعجابا ببلاد الإغريق، فبمساعدة مالية من كرويسوس بني معبد فخم لأرتيميس في منتصف القرن السادس. وهذا المعبد حل محل مباني متواضعة، وقد بني، على الرغم من أن

(١) وهذه الطريق كانت جزءا من الفرع الشمالي لطريق الحرير القادمة من الصين.

معماريه خيرسيفرون وميتاجينيس كانا كريتيين، طبقا للطـــراز الأيـــوني. وكانت أبعادة ضخمة بشكل غير عادي، وكان بأكمله من الرخـــام، وكانـــت أسطوانات بعض أعمدته مزخرفة بشرائط نحتية غائرة. وعندما أحرق على يد أحد المضطربين عقليا، ويدعى إراتوسترانوس، في ٣٥٦[١]، بني مكانـــه معبد آخر بنفس التصميم، وفي نفس الموقع، وهو الذي اعتبر أحد عجائـــب الدنيا السبع.

وليس ثمة حاجة لتتبع كل التقلبات السياسية المختلفة التي مـــرت بهـــا المدينة عبر القرون لأنها ليست ذات أهمية كبيرة ولم تـــؤثر كثيـــرا علـــى أهميتها. ولم تتوقف إفيسوس قط عن النمو في الحجم وأصـــبحت، بعـــد أن خضعت للحكم المتوالي لكل من ملوك لوديا والملوك الفرس والهيللينيستيين، إحدى أكبر مدن الإمبراطورية الرومانية بحلول القـــرن الثـــاني المـــيلادي. ويشهد كل نوع من المباني، وبخاصة المكتبة، على ســـخاء رعـــاة المدينـــة الكرماء. وحصل ماضي مجيد، مثلما كان ماضي المدينة، على شهرة أكبـــر في العصور المسيحية الأولى عندما أصبحت مرتبطة بذكرى القديس پـــولس وبقصة بطولة النائمين السبعة[٢]. (پ. د)

الأقنعة (Masks): قبل أن تصبح الأقنعة حديثا لعبا للأطفال استخدمت في بداية الأمر للتنكر الطقسي بوساطة الشعوب البدائية. وسواء أكانت أقنعة للاحتفالات يرتديها الراقصون المقدسون أم أقنعة جنازية توضع على وجوه الموتى، فإنها وجدت تقريبا في كل مكان في التاريخ البشري. فقد عرفت لدى شعوب الحضارتين المينوية والموكينية، إذ وجدت لوحات فريـــسكوس فـــي كنوسوس تصور موكبا لأشخاص برؤوس حمير لم يكونوا كائنات أسطورية

---

(١) وكان حريقه في نفس اليوم الذي ولد فيه الإسكندر الأكبر.

(٢) وهي عن سبعة شباب مسيحيين لجأوا إلى كهف للهروب من اضطهاد الإمبراطور ديكيوس (٢٤٩-٢٥١م)، وناموا فيه ثم استيقظوا في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م). وكانت هذه القصة معروفة في الشرق والغرب في القرن السادس الميلادي حيث أشارت إليها بعض المصادر في هذه الفترة. وهذه القصة هي التي ذكرها القرآن في سورة الكهف.

بل ببساطة بشر مقنعين. كما مورست لفترة محدودة عادة وضع أقنعة خفيفة من الذهب على وجوه الموتى، فتعطينا ملامحهم بدقة، مثـل أقنعــة القــرن السادس عشر الخاصة بأمراء اكتشفت مقابرهم على يد شليمان في موكيناي. واستخدمت الأقنعة أيضا في عصر الحضارة الهيللينية. ففي بعض الأقـاليم كان يرتديها الذين يحتفلون بالطقوس الدينية، وقد اكتشف إناء فخاري يعــود إلى القرن السادس في رودس يظهر رجلا برأس أرنب بري، وفي إســبرطة اكتشفت العديد من الأقنعة النذرية في حرم أرتيميس أورثيا المقدس، وكلهــا أقنعة بشرية ولكن معظمها ساخر إلى حد كبير، وهي عبارة عن نسخ مــن الطين المحروق لأكثرها ملاءمة، ومن المحتمل أنها صــنعت مــن خــشب رقيق. وارتداها المؤمنون عندما رقصوا تكريما للإلهة. وعندما نشأ المسرح الإغريقي، استخدمت أقنعة مقولبة من قبل الممثلين ليؤدوا أدوارهم بوضوح أكثر، ملك، رجل كبير السن، إلخ، ومثل هذه الحيلة كانت مفيدة للغاية لكــل الأدوار، فحتى الأدوار النسائية كان يؤديها رجال. ونتيجة لذلك، فإن ذخيرة الأقنعة نمت تدريجيا، واقتبست في وقت لاحق من قبل الكوميديا والتراجيديا الرومانيين. وأبرزت الأقنعة تعبير الشخصية، فجعلت وجوهها أكبر ولها فم بالغ الكبر، ولذلك فإنها استخدمت بوصفها نوعا من التماثيل.

وكان مظهر، أو المضمون السحري لكل هذه الأقنعة مقصودا لإعطاء مرتديها شخصية مختلفة. وصنعت الأقنعة التي لا تلبس من الحجر أو مــن الطين المحروق، وتصور ملامح بعــض الآلهــة، أو جورجونــة أو روح حارسة، ومختلفة تماما في غرضها. وكانت توضع إما في مزار مقدس على جسم شجرة، غطى بملابس ليعطيه مظهرا بشريا، أو تدلى من على حــوائط أحد المعابد، أو توضع في قبر مع المتوفى الذي ينوون مساعدته، أو توضع على فرن فخار لطرد الأرواح الشريرة، أو تصور على إناء فخاري لمنــع كسره صدفة، ويمكن أن تكون بالحجم الطبيعي، أو بارتفاع بوصــة فقــط، ومقطوعة عند الرقبة، أو ممتدة إلى أسفل مع بداية الصدر. وعلــى خــلاف

الأقنعة الأولى التي ذكرناها فإنها لم تكن من ملحقات العبادة، بل الصورة الحقيقية للقوى الفوقية التي يتضرع إليها المتعبدون، إذ كانت معبرة بقوة على الرغم من أنها مجرد وجوه. (پ. د)

الأكاديمية (Academy): اسم أطلق على الجومنازيون المكشوف الذي وجد في ضواحي أثينا مثل الكونوسارجيس (Cynosarges)، و اللوكيّون. ويعود الاسم إلى بطل محلي يدعى أكاديِّموس (Academos) أو هيكاديموس (Hecademos)، كان له في وقت ما حرم مقدس ريفي في نفس الموقع. وكان المدخل إلى هذه الغابة المقدسة - التي أحيطت في القرن السادس بحائط بناه هيپارخوس، ابن الطاغية پيَسيستراتوس- بوساطة طريق محاطة بالأشجار يبلغ طولها ثلثي ميل تقريبا، تبدأ من بوابة ديپولون (Dipylon) في حي صانعي الفخار (Ceramicus) في أثينا، وتجري فيها المواكب الديونوسية في عيد ديونوسيا (Dionysia) الكبير. وقد كرست الأكاديمية للإلهة أثينا، كما كانت مقرا لأشجار الزيتون الاثنتى عشر المقدسة، التي كان يؤخذ منها الزيت الذي يمسح به الفائزون في عيد الپاناثينايا. وفي القرن الخامس، خطط كيمون ممرات محاطة بالأشجار في الأكاديمية، التي أصبحت ملاذا مفضلا لسكان المدينة وبصفة خاصة في الصيف، بسبب ظلالها وجوها اللطيف. وفي ح ٣٧٨، وعندما بلغ حوالي الأربعين من عمره، كرس أفلاطون المنطقة للموسات، كما أسس فيها مدرسته الفلسفية، وبذلك أصبحت الأكاديمية أولى جامعات العالم. وقد ألقى أفلاطون تعاليمه فيها حتى وفاته في ٣٤٧، ودفن في نفس الموقع. وكان أول خلفائه في رئاسة مدرسته هو سپيوسيپوس (٣٤٧-٣٣٩)، ثم إكسينوكراتيس (٣٣٩-٣١٤). وفي العصر الهيللينيستي وجدت اختلافات كثيرة مع آراء أفلاطون، عندما أيد الفلاسفة الأفلاطونيون الذين ينتمون إلى "الأكاديمية الجديدة"، مثل أركيسيلاؤس وكارنياديس، نظرية "الاحتمالية" مؤكدين أن الحقيقة الموضوعية و المطلقة لا يمكن الوصول إليها.

وفي ٨٦ دمرت الأكاديمية على يد سوللا. وقد أجريت في وقتنا الحاضر حفائر أثرية في الموقع على أيدي علماء الآثار اليونانيين. (ر. ف)

أكارنانيا (Acarnania): إقليم يقع في مواجهة ليوكاس وإيثاكا. وعلى الرغم من بعده وفقره إلي حد ما، إلا أنه لعب دورا هاما في التاريخ السياسي لبلاد الإغريق في مناسبات عدة. ففي ٤٥٤، أجرى بيريكليس محاولة غير ناجحة للاستيلاء على مدينة أوينياداي (Ocniadac). وبين عامي ٣٩١ و٣٨٧، خلال الحرب بين أثينا وإسبرطة، كانت أكارنانيا للمرة الثانية مركزا هاما للعمليات العسكرية. وفي ٣٤١، وخلال الصراع مع فيليب الثاني المقدوني بحثت أثينا عن مساندة مدن الإقليم. وأخيرا، كانت أكارنانيا هي الإقليم الذي جذب اهتمام الرومان بصفة خاصة، عندما بدءوا يهتمون ببلاد الإغريق. (پ. د)

أكراجاس(١) **(Acragas)**: من بين كل المواقع القديمة في جزيرة صقلية، فان موقع أكراجاس كان أحد المواقع البديعة بشريط مبانيها على ذروة الجبل، وهي تطل على البحر الذي يفصل الجزيرة عن الساحل الإفريقي في الجنوب: ومازالت معابد هيفايستوس والديوسكورين، وزيوس الأولومبي (Olympicion) بتماثيله الضخمة، التي وقفت من قبل بين الأعمدة تسند العتب البارز بسواعدها التي لا تكل، و"هيراكليس"، و"يونو لاكينيا"، مصطفة هناك في أرض منخفضة ووعرة، وكرست إلى حد كبير لتحدث تأثيرا أثريا، وكلها في حالة من الأطلال تعطي منظرا بديعا حظي بتقدير عال من خبراء القرن الثامن عشر الميلادي.

وكل هذه الروائع تؤرخ فقط بالقرن الخامس، عندما كان لأكراجاس مجرد تاريخ قصير. فقد أسست في ٥٨٠ بوساطة مستعمرين من جيلا.

---

(١) المعروفة باسمها اللاتيني أجريجينتوم.

وقاست المدينة بين ٥٦٥ و ٥٨٠ من حكم الطاغية فالاريس الذي اشتهر بقسوته. ثم دخلت في حرب ضد جيرانها، ثم أصبحت أخيرا قوية بدرجة مكنتها خلال فترة ثيرون أو حكمه (٤٨٨-٤٧٢) من هزيمة جيش قرطاجة في معركة هيميرا في ٤٨٠ بمساعدة السيراكوزيين. وكان هذا النصر والغنائم التي نتجت عنه سببا في الرخاء المفاجئ للمدينة، وملئها بآلاف من الرقيق، وأكد سيطرتها على كل الأقاليم المحيطة بها. وكان هذا هو الوقت الذي بنيت فيه هذه الصروح التي جعلتها، طبقا لقول بينداروس: "**أكثر مدن البشر جمالا**". وقد بُذلت عناية فائقة في تزيين المدينة، لدرجة أن الاحتياجات الحيوية للمدينة قد أهملت، وخلال فترة الحكم الأريستوقراطي التي أعقبت فترة حكم الطغاة أهمل السكان تدريباتهم إلى درجة أنه في ٤٠٦ تمكن القرطاجيون من الاستيلاء على المدينة وإحراقها. ثم سكنت ثانية خلال القرن الرابع، ولكنها لم تتمكن قط لا عندئذ، ولا خلال الفترات المتوالية لحكم الرومان ثم القرطاجيين ثم الرومان ثانية، من استعادة ماضيها الزاهر وعظمتها. (پ. د)

الأكروپوليس (Acropolis): يعني الاسم العام "أكروپوليس" المدينة العالية. ولا توجد مدينة إغريقية دون أكروپوليس. وذلك لأنه كان من السهل الدفاع عنه، كما أنه كان بصفة عامة قلب المدينة، حيث سكن الآلهة والأريستوقراطيون منذ لحظة تأسيس المدينة، وكما في كثير من المدن الريفية اليوم فإن مركزها بني على الجزء الأكثر ارتفاعا منها، وتتحلق منازل أقدم العائلات حول الكاتدرائية.

واليوم، فإن أفضل أكروپوليس معروف هو أكروپوليس أثينا. وهو عبارة عن هضبة شاهقة الجوانب. ترتفع بشكل مفاجئ إلى مائتين أو ثلاثمائة قدما، فوق السهل والأودية المحيطة. وعندما سكن لأول مرة في بداية الألف الثانية، لم يكن لقمته التي يبلغ طولها تسعمائة قدم وتتجه من الشرق إلى

الغرب، مظهر المائدة التي لهـا الآن، باتجاههـا الطفيـف نحـو الغـرب، ومحيطاتها الهندسية الدقيقة التي تحيط بها تقريبا. وكانت القمة عندئذ أضيق، لكونها قد تصدعت بتشققات وربما امتلأت بالنتوءات، التي سويت أو سطحت تدريجيا، حتى القرن الخامس، حتى يمكن تأسيس مباني جديدة على سـطح مستوي بدرجة أو بأخرى. وفي القرن الخامس أيضا بنيت الحوائط الداعمة، وهي التي أعطت الهضبة عرضها المميز، وهو ٤٨٠ قدما، ونقـل جرفهـا الطبيعي حتى أصبح من الممكن الوصول إلى الأكروبوليس من أحد جوانبـه فقط. ومازالت أجزاء قصيرة من التحصينات الموكينية، التي تتبع خط القمة الأصلية، باقية. وهي تكون حائطا ضخما بني على الطراز الكوكلوبي، ومن المحتمل أن ارتفاعه كان ثمانية وثلاثين قدما، وسمكه بين تسعة عشر وثلاث وعشرين قدما. وكان الدخول إلى الهضبة عن طريق أكثر منحدراتها نعومة على جانبها الغربي، ولكن بنيت أيضا بوابة للتنـزه وسـلم علـى الجانـب الشمالي. وإلى جانب المساكن الخاصة، فإن نطاق الأكروبوليس احتوى على قصر الملك، الذي وجد تقريبا في نفس الموقع الذي وجد فيـه الإريخثيـون الأكثر حداثة. وقد كرست القلعة، حتى في هذه الفترة البعيدة، لإلهـة، هـي أثينا، التي تقول الأسطورة إنها تنازعت عليها مع إله البحر بوسيدون الـذي ترك آثار رمحه ذي الشعب الثلاث على الصخور بالقرب من الموقع الـذي نمت فيه شجرة الزيتون التي وهبتها أثينا. ونحـن لا نعـرف مـاذا حـدث للأكروبوليس بين نهاية العصر الموكيني ومنتصف القرن السادس. فعنـدما استولى بيسيستراتوس على الحكم في ٥٦١، وجدت معابد ومنازل إلى جانب بعضها البعض على الأكروبوليس، ولم يطهر المكان من المنازل بشكل كامل حتى ٤٨٠، فاقتصر على معابد الآلهة. وتبين بقايا الواجهات المثلثة وجـود معابد صغيرة في الربع الثاني من القرن السادس، ولكـن مكانهـا الـدقيق وغرضها غير معروفين. واحد منها فقط هو الذي عرفت هويته: وهو المعبد القديم لأثينا، المعروف باسم "الهيكاتومبيدون" (Hecatompedon) لأن طولـه

كان مائة قدم أتيكي[١]، الذي زخرفه أبناء بيِسيستراتوس بواجهة رخامية جديدة حوالي ٥٢٠. وكان بيِسيستراتوس أيضا هو من أعطى الأكروپوليس بوابته الضخمة. وكان ثمة مخططات طموحة في سبيلها للتنفيذ بالفعل، عندما حاصر الفرس الأكروپوليس في ٤٨٠، ثم مرة ثانية في ٤٧٩. ولم يشرع في بناء الحرم المقدس بشكل جدي قبل ٤٤٧، وذلك بمبادرة من بيريكليس الذي أراد أن يرفع من مكانة أثينا، وأن يوفر كذلك عملا لمواطنيه. وكان مدير المشروع هو فيِّدياس، الذي ساعده عديد من المساعدين، والمعماريين، والمثالين، والعمال العاديين. وفي أقل من أربعين عاما ظهرت مباني الپارثينون (٤٤٧-٤٣٢)، والپروپولايا (٤٣٧-٤٣٢) التي حلت محل مدخل بيِسيستراتوس السابق، والإريختيون (٤٣٠-٤١٠) الذي يحوي منفردا تسع عبادات مختلفة. وأخيرا، خارج الأسوار، المعبد الصغير لأثينا نيكي (Athena Nike) (ح ٤٢٨)، الذي يوجد في حرم مقدس مجاور، وكان محاطا في ح ٤١٠ بدرابزين يحتوي على تماثيل. وعلى الرغم من أثينا كانت هي الإلهة الحقيقية للأكروبوليس، فقد كان ثمة آلهة أخرى، أرتيميس وزيوس، تملك مناطق خاصة أيضا داخل الحرم المقدس. وبالإضافة إلى المباني التي وجدت بالفعل، فقد تزاحمت مباني عديدة لا تحصى داخل الحدود المقدسة، تتراوح بين الأعمدة الحجرية المتواضعة والتمثال البرونزي الضخم للإلهة أثينا پروماخوس[٢] (Athena Promachos) الذي يرتفع حوالي خمسين قدما. وقد بقي وضع الأكروپوليس دون تغيير عمليا حتى العصر المسيحي، فقد ازداد عدد مقدمي النذور، وبنيت قاعدة عمود أمام الپروپولايا، بالقرب من المنحدر المؤدي إلى الحرم، في أواخر القرن الثاني، سندت تمثال أجريپا منذ عام ١٥، وبني معبد مستدير إلى الشرق من الپارثينون لتمجيد أغسطس

(١) القدم الأتيكي يساوي ٢٩٦مم، والمائة قدم تساوي ٢٩٦٠٠مم، أي ٢٩,٦٠ مترا، وإن كان البعض يذكر أنه حوالي ٣١ مترا. وجدير بالذكر أن اسم المعبد "هيكاتومپيدون" يعني مائة قدم.

(2) ويعني "أثينا التي تحارب في المقدمة".

وروما في ٢٧م، وأخيرا، حل محل الطريق المتعرج المؤدي إلى البروبولايا سلم كبير بدأ في عهد كاليجولا أو كلاوديوس، وأكتمل فقط بعد حوالي قرن. وحتى الاعتراف بالمسيحية، لم يعان الأكروبوليس وآثاره أي تغييرات كبيرة في مظهره. (ب. د)

إكسانثوس (Xanthus): ربما لن يكون ثمة داعي لذكر المدينة اللوكية[١] الصغيرة إكسانثوس الواقعة في جنوب غرب آسيا الصغرى، إذا لم تكن قد أمدتنا بمثال رائع عن كيفية تأثير الإغريق في الأمراء البرابرة لهذه المنطقة. فقد أظهرت الاكتشافات الحديثة أن صانعي الفخار الأثينيين صدروا أوان فخارية ذات قيمة عالية إلى هذا الإقليم النائي منذ منتصف القرن السادس. وقد عرفت إكسانثوس أيضا لوقت طويل بسبب أثريها الاثنين، الأثر الذي يدعى "مقبرة الهاربوية" (ح ٤٨٠)، وأثر النيريِّدة (ح ٣٨٠، وطبقا للبعض ح ٤١٠). وكلاهما زخرف على يد فنانين إغريق كيفوا موهبتهم لتقديم مناظر محلية. (ب. د)

إكسيكياس (Execias): أحد أكثر مصوري الأواني الفخارية الأتيكية لمعانا، وكان نشطا في النصف الثاني من القرن السادس، وبالتقريب بين ٥٥٠ و ٥٢٠. وكان أحد آخر الفنانين الكبار الذين استخدموا تقنية الأشكال السوداء، وأيضا أجمل أمثلته. وأحد أكثر أعماله شهرة هو الذي يصور أودوسيوس وأياس وهما يلعبان النرد ("متحف جريجوريو الإتروسكي بالڤاتيكان" (Museo Gregoriano Etrusco, Vatican)). وثمة عمل آخر مميز هو الكأس الرائع الموجود في "متحف الفنون الصغرى القديمة" في ميونيخ (The Museum Antiker Kleinkunst, Munich)، وهو يصور ديونوسوس في مركب بشراع وقائم الشراع الرئيسى محمل بالعنب. (ب. د)

---

(١) نسبة الى إقليم لوكيا في اسيا الصغرى الذي تقع فيه.

إكسينوفانيس (Xenophanes): كان إكسينوفانيس، طبقا لأفلاطون، هو مؤسس **المدرسة الإلية**. وقد ولد في كولوفون في ح ٥٧٠، ثم ترك أيونيا عندما استولى عليها الفرس (في ٥٤٥). وبعد سبعة وستين عاما كان مازال يكتب. وجال بوصفه **منشدا** من مدينة إلى أخرى يروي أشعاره التي بقي منها بضعة أبيات. وهي مميزة نتيجة لدرجة إلهامها الفلسفي. وفي أشعاره يهاجم التعصب العقائدي، والتعددية الدينية، وتشبيه الآلهة بالبشر، وأعلن عن وجود إله واحد ليس له شبيه بين البشر. كما يبدو أنه اتبع أيضا خطى أناكسيماندروس بكتابة ملاحظات عن الحياة القديمة عن بعض الأحافير، وابتكر نظرية عن التطور. (پ.- م. ش)

إكسينوفون (Xenophon): كاتب أثيني (٤٢٦-٣٥٥). وعلى الرغم من أن أبيه جروللوس لم يكن رجلا أريستوقراطيا، إلا أنه من المؤكد كان ينتمي إلى طبقة الملاك الأغنياء، أي الفرسان أو الهيپيين (hippeis) التي وصفها أريستوفانيس بالعدو الطبيعي للشعبيين. ومن المفترض أن حب إكسينوفون لركوب الخيل والصيد، مثلهما مثل آرائه المحافظة، جاءه من طفولته ومن محيطه العائلي. وكان تلميذا لسقراط قبل أن يستقل إحدى السفن إلى آسيا حيث شارك في ٤٠١ في حملة **العشرة آلاف**، التي رواها في وقت لاحق في كتابه *"الصعود" (Anabasis)*. وفي ٣٩٦ ذهب إلى آسيا ثانية مع صديقه أجيسيلاؤس، ملك إسپرطة، وعندما استدعي في وقت لاحق إلى بلاد الإغريق حارب مع الإسپرطيين ضد مواطنيه في معركة كورونيا في ٣٩٤. عندئذ عوقب وأرسل إلى المنفى من قبل الأثينيين على الرغم من أنه كان قد طبق عليه قانون **الأوستراكيسموس** بالفعل في ٣٩٩. وقد جرد من كل ممتلكاته، ولكنه منح ضيعة ريفية كبيرة في سكيللوس (Scillus) في إليس بالقرب من أولومپيا من قبل أصدقائه الإسپرطيين. وفيها عاش أكثر من عشرين عاما مع زوجته فيليسيا، التي أنجبت له ولدين، هما جروللوس

وديودوروس، وعاش حياة مالك الأرض الثري والمثقف، متجولا بين أراضيه ليشرف على عمالها، وكان يمارس الصيد، ويستقبل أصدقاءه، ويكتب كتبه. وفي ح ٣٦٧ ألغي حكم النفي فعاد بعد ذلك بوقت قصير إلى أتيكا. وفي ٣٦٢ قتل ابنه جرولوس، الذي كان يعمل في فرق الفرسان الأثينية، في مشادة قبل معركة مانتينيا.

وكان إكسينوفون رجل العمل والأدب. وبوصفه كاتبا، فإن أعماله العديدة كانت من الاتساع والتنوع إلى درجة قد يكون من الأفضل وصفه بكاتب المقالات. وقد استلهم بعض أعماله نتيجة تقديره الدائم لسقراط، وهي: *"الدفاع"* *(Apology)*، و*"أشياء جديرة بالتذكر"* *(Memorabilia)* (ذكريات سقراط) و*"المأدبة"* *(Symposion)*. وأعمال أخرى تاريخية، هي: *"الصعود"* *(Anabasis)*، و*"أجيسيلاوس"* *(Agesilaus)*، و*"كتابات عن موضوعات إغريقية"* *(Hellenica)* (وهو التاريخ الإغريقي الذي يكمل عمل ثوكوديديس حتى معركة مانتينيا، من ٤١١ حتى ٣٦٢). وينتمي كتاب *"الصعود"*، مثل كتاب *"أشياء جديرة بالتذكر"*، إلى جنس المذكرات، لأن إكسينوفون يروي فيه قصة الحملة العسكرية التي رافقها، ودوره فيها. وثمة أعمال أخرى فنية وتعليمية معا، تصف التدريب الأفضل لراكبي الخيول، وللصيادين، ولرب العائلة، ولرجل الدولة، وهي: *"عن الفروسية"* *(On Horsemanship)*، و*"عن الصيد بالكلاب"* *(Hunting with Dogs)*، و*"عن إدارة المنزل"* *(Oeconomicus)*، و*"تعليم كوروش"* *(The Education of Cyrus)*، وكان العمل الأخير، الذي يصف تعليم كوروش، والطريقة التي نظم بها الغازي العظيم إمبراطوريته، وهو رواية تاريخية كذلك، الأول من نوعه. وبالإضافة إلى كتابات أخرى ذات طبيعة سياسية، هي: *"دستور اللاكيدايمونيين"*[١] *(Constitution of the Lacedaemonians)*، و*"هييرون"* *(Hieron)*، و*"دستور الأثينيين"*[٢] *(The Constitution of The Athenians)*.

---

(1) أي الإسبرطيين. وهو كتاب منسوب إليه خطأ. قارن بمادة "الدستور".
(2) وهو كتاب لأرسطو أيضا. انظر مادتي: "أرسطو"، و"الدستور".

وكانت كل أعماله تقريبا، وبخاصة *"أشياء جديرة بالتذكر"* و*"المأدبة"* و*"الحملة"* و*"عن إدارة المنزل"*، مقروءة على نطاق واسع. ومن المسلم به أنه عندما كتب عن سقراط كان أقل عمقا في التفكير من أفلاطون، ولكن أفلاطون أرجع كثيرا من أفكاره الشخصية إلى أستاذه، وكان إكسينوفون أبسط، وربما شاهد أكثر ثقة، عندما وصف سقراط وهو يتحدث بحرية وسرور مع صديقه دون أي إشارة إلى أنه يتحذلق. وبوصفه مؤرخا، كان إكسينوفون بالتأكيد أدنى بكثير من ثوكوديديس، ولكن سرده واضح، وسهل وفكه، وكانت له صفات مهمة خاصة به. وإذا استبعدنا بعض الهفوات الأريستوقراطية، فإن لغته طبيعية ورشيقة. وأسلوبه هو أسلوب "رجل بسيط وفظ" لا يدعي بأنه كاتب ولكنه يكتب ما يتحدث به، بسهولة، وسمو، وذكاء. وككاتب مقالات موهوب، عالج إكسينوفون كثيرا من الموضوعات وتفوق في كل واحد منها. وكان منشئا لنوعين أدبين جديدين، هما: كتابة السير (biography) *(أجيسيلاؤس)*، والرواية *(تعليم كوروش)*. وقد منحه الإغريق القدماء لقبا هو "النحلة الأتيكية". وعلى الرغم من أن إكسينوفون يوضع بعد الكتاب العظام، فإنه كسب لنفسه مكانه هامة ودائمة في تاريخ الأدب الإغريقي. **(پ.- م. ش)**

إلاتيا (Elatea): مدينة صغيرة في إقليم بويوتيا، سيطرت على الطريق التي تربط بين جنوب بلاد الإغريق وشمالها. وقد أعطاها موقعها هذا أهمية دفاعية، وهو ما يؤيد فقرة شهيرة لديموسثينيس تبين كيف استولى فيليپ الثاني المقدوني على المدينة في ٣٣٩ عن طريق المفاجأة، فقد أدرك الأثينيون فجأة الخطر الذي يهددهم، وأصبحوا في رعب من فكرة أنه لم يعد يوجد شيء يحول دون الجيش الغازي وأتيكا. **(پ. د)**

الألعاب (Games): تدل كلمة "الألعاب"، التي تستخدم مرة أخرى في اسم "الألعاب الأولومبية"، على الاحتفالات السنوية التي تصاحب بعض الاحتفالات الدينية التي يتنافس فيها الرياضيون والموسيقيون والخطباء معًا. وأصل هذه الألعاب غامض إلى حد ما. ويبدو أنه ليس لها أي علاقة باحتفالات كريت المينوية الذي كان الملمح البارز فيها، على قدر ما نعلم، هو مصارعة الثيران والألعاب البهلوانية. وكانت أولى الإشارات التي ظهرت في أشعار هوميروس هي إلى ألعاب رياضية تنافسية يكافأ فيها الفائز بجوائز أضافت رونقا إلى جنازة باتروكلوس وأضفت السرور على أودوسيوس خلال إقامته مع الفاياكيين. ولم يبد في أي مرحلة أن الألعاب ارتبطت بعبادة معينة، لأنها لم تكن تصاحب بأي أضحية ولم يتم الاحتفال بها في حرم مقدس، ولم يكن ثمة حتى أي رأي يقول بأن القصد منها كان تهدئة أرواح الموتى، تحت أسوار طروادة، ولهذا فإنه من المحتمل كثيرا أنها أجريت في وسط تجمعات بشرية كبيرة ببساطة لإرضاء الميل الإغريقي الطبيعي نحو التدريبات الجسدية. وهذا لم يعد حقيقيا بعد الفترة التي وصفها هوميروس، التي كانت لا تزال موكينية. وعلى الرغم من أنه من الممكن أن الألعاب الرياضية التنافسية قد اعتبرت أحيانا احتفالات عفوية ومرحة، مثل احتفالات العشرة آلاف في نهاية سيرهم الطويل عبر القارة. ويفترض دائما تقريبا أن تنظيم الألعاب كان ذا طبيعة دينية لأنها أجريت في مواعيد ثابتة، وفي حرم مقدس، وارتبطت بمجموعة كاملة من الطقوس الدينية. وتربط الروايات البطولية الألعاب بشخصيات شهيرة، مثل هيراكليس وثيسيوس، وبأبطال محليين أسسوها، أو أجريت على قبورهم لأول مرة.

وكان لكل مدينة إغريقية ألعابها الخاصة المنظمة في احتفال ما، ولكن ثمة ألعاب شاركت فيها أيضا دول عديدة بسبب إما أنهم كانوا جيرانا، أو أنهم

تجمعوا معا لوجود عبادة مشتركة فيما بينهم. وكانت الألعاب الأكثر أهمية هي الألعاب الهيللينية الجامعة التي اشترك فيها كل العالم الهيلليني من خلال ممثلين رسميين. وثمة أربعة من هذه الألعاب، هي الألعاب التي تجرى في أولومبيا[١]، وديلفي (وهي الألعاب البوثية (Pythian games))، ونيميا[٢] (Nemea)، وفي الحرم المقدس للإيسثموس[٣] (Isthmus) بالقرب من كورينثوس[٤]. وهي مكرسة على التوالي لكل من زيوس، وأبوللون، وزيوس مرة أخرى، وبوسيِّدون. وقد أجري بعضها سنويا (احتفالات ديونوسيا الكبرى في أثينا، على سبيل المثال)، وبعضها الآخر دوريا كل سنتين، وأجريت ألعاب ثالثة كل ثلاثة، أو حتى كل أربعة سنوات، مثل الألعاب الأولومبية والبوثية. وكان يجب على المتنافسين في الألعاب التي تجري في مدينة واحدة أو التي تجري بين مجموعة من الدول، أن ينتموا مبدئيا إلى إحدى المدن أو الدول المشتركة في الطقس الديني. وكان كل الإغريق مؤهلين للاشتراك في الألعاب الهيللينية الجامعة، واستبعد فقط البرابرة والرجال الذين تعرضوا لعقوبة تشمل الحرمان من حقوق المواطنة. وقد رد الاسكندر على الذين أنكروا أنه هيلليني بتذكيرهم بأنه اشترك في الألعاب الأولومبية.

وقد شملت الألعاب كل أنواع المسابقات وأكثرها تنظيما، واستمرت لعدة أيام. وانقسمت هذه المسابقات إلى ثلاثة أقسام رئيسية، هي: مسابقات الخيول، ومسابقات الألعاب الرياضية، والمسابقات الموسيقية. وقد تمتعت الأخيرة بأهمية متزايدة، على الرغم من أن بداياتها تعود إلى فترة جد باكرة، وربما سبقت في ديلفي المسابقات الرياضية. فلم تشتمل فقط على عزف

---

(1) وتسمى "الألعاب الأولومبية"، وهي التي مازالت تجرى في وقتنا الحالي.
(2) وتسمى "الألعاب النيمية".
(3) أي الخليج، والمقصود هنا خليج كورينثوس.
(4) وتسمى "الألعاب الابسثمية".

منفرد (على الفلوت، واللورة، والقيثارة، وأغاني وأشعار مصحوبة بموسيقى)، ولكن أيضا على رقص، وإلقاء شعر، وخطب، ومشاهد مسرحية. وكانت كل مسابقة تحكم وتمنح جوائز عنها للفائزين بشكل رسمي. وكان اللاعبون الرياضيون يقدرون إلى حد كبير من أجل انتصاراتهم في المسابقات المختلفة: الجري (السرعة، المسافات الطويلة)، ومسابقات العربات، والمصارعة، والملاكمة، ورمي القرص والرمح، والبانكراتيون (pancration) (وهي لعبة مركبة من الملاكمة والمصارعة)، والمسابقة الخماسية (pentathlon) (وتشمل: القفز، والجري، ورمي القرص والرمح، والمصارعة)، وسباق المشاعل[1] (lampadedromia). ولم تلق هذه الألعاب نفس التقدير، ولكن بعضها، وبخاصة المسابقة الخماسية، كرم أبطالها في احتفال يقارن على الأقل بالاحتفال الذي يتمتع به سائقو سباق السيارات اليوم. وقد بني المثالون البارزون، مثل مورون، وأكثر الشعراء شهرة، باكخوليديس وپينداروس على سبيل المثال، ولمدة الخمسين عاما الأولى من القرن الخامس على الأقل، شهرتهم على عمل تماثيل برونزية للأبطال الرياضيين الفائزين، وتأليف قصائد غنائية تكريما لهم.

وعلى الرغم من أن الجوائز الممنوحة في الألعاب الهيللينية الجامعة كانت غالبا شرفية- في أولومپيا كانت الجائزة إكليلا من الزيتون- فإنه يمكن التأكد من أن المدن المشاركة التي تساهم في فوز ممثليها كانت تضمن أن أبطالها سوف يتمتعون بفوائد مادية نظير جهدهم. فقد كانت الألعاب الرياضية مهنة، فلم يكن ثيوجينيس من جزيرة ثاسوس، الفائز في مئات المسابقات المختلفة في الألعاب الهيللينية الجامعة، المثال الوحيد للرياضي الذي ينهي حياته محبوبا من كل شخص ومتمتعا بثروة لا تستطيع التجارة أو الزراعة أن تمنحها له. ولم يكن تدريب الرياضي قاصرا على الأسابيع القليلة

(1) مذكورة في الكتاب باسم lampadromia.

التي تسبق الألعاب في موطنهم نفسه، كما في أولومبيا، بل يبدأ من مرحلة الطفولة. وليس ثمة شك في أن الأشخاص البارزين كانوا يلتقطون بسرعة كبيرة من بين كل الصبية الإغريق الذين اعتادوا الذهاب إلى الپالايسترا، وتتحمل المدينة مسئولية تدريبهم على أمل أن يحققوا لها مجدا يوما ما.

وقد جرت المسابقات في الإستاديون أمام جمهور ضخم متحمس. ودعى ممثلون لدول أخرى لمشاهدتها حتى عندما لا تكون الألعاب جزءا من الاحتفالات الهيللينية العامة، ولم يكن مسموحا للنساء مشاهدة معظمها، وفي أولومبيا كانت كاهنة ديميتير هي الوحيدة من بين جنسها المسموح لها بدخولها، وكانت تمنح، علاوة على ذلك، مقعد الشرف. وعلى أية حال، فقد وجدت مسابقات للنساء، فبما أن مالك فريق سباق العربات كان هو الذي يمنح الجائزة وليس السائق، فإن النساء توجن أحيانا كفائزات. وتكونت هيئة التحكيم من موظفين يدعون في أولومبيا الهيللانوديكيين(١) (Hellanodikai)، ويدعون في أماكن أخرى الأجونوثيتيين(٢) (agonothetai)، أو الأثلوثيتيين(٣) (athlothetai)، أو الإپيميليتيين(٤) (epimeletai). وكانوا مسئولين عن تنظيم الألعاب، وإرسال الدعوات، والإشراف على التدريب النهائي للمتسابقين، والنظر فيما إذا كانت القواعد قد طبقت بدقة. ويبدأ الاحتفال بتقديم أضحية للإله الراعي للحرم المقدس، ثم يعلن رئيس الاحتفال رسميا بداية الألعاب. وتبدأ المسابقات الموسيقية عامة أولا، ثم تتبعها المسابقات الرياضية، وفي النهاية تأتي سباقات الخيول. وبعد هذا، تعلن أسماء الفائزين، فيسيرون في موكب قبل أن يذهبوا إلى وليمة تقام على شرفهم. وكانت عودتهم إلى مدنهم الأصلية، في حالة فوزهم بمسابقة صعبة في احتفال هيلليني عام، تعد غالبا انتصارا كبيرا، وتقام لهم حفلات تكريم لا تحصى من قبل مواطنيهم.

---

(1) "قضاة الإغريق"، وكانوا الحكام في الألعاب الأولومبية.
(2) منظمو الألعاب".
(3) "حكام الألعاب الرياضية".
(4) "المشرفون"، وهو لقب عام كان يلقب به موظفون كثيرون في أماكن مختلفة.

ولم تكن الألعاب مجرد تسلية في حياة الإغريق، وليس ثمة مبالغة في الدور الذي لعبته في تاريخ حضارتهم. فحولها تبلور الوجدان القومي، والوعي المدني. وأصبحت بالنسبة لسكان نفس المدينة وأطفال نفس الجنس، المنتشرين في كل أنحاء البحر المتوسط، الرابطة التي تذكرهم بمصالحهم المشتركة وبأصلهم الواحد. وكان لها تأثير على الحياة الخاصة مماثل لتأثيرها على الحياة العامة، وهي لم تغرس فقط في كل شخص فكرة أن التعليم البدني يجب أن يلقى تشجيعا بتدريب الشباب في الپالايسترا، بل أيضا منحت فرصة للأعضاء المنتشرين من نفس العائلة السلالية لكي يكرسوا أنفسهم للسعي وراء المثل العليا التي ميزتهم عن البرابرة. وقد وضع الاحتفال بهذه المثل نهاية مؤقتة للصراعات والعداوات بين المدن، فقد كانت الألعاب الهيللينية العامة تصاحب بعقد اتفاقات هدنة يحرم خلالها إشعال، أو الاستمرار في، حرب. وكانت الصراعات الداخلية في المدن تنتهي أيضا، ويطرح الشأن العام جانبا، وتتوقف الإجراءات القانونية، وتنفيذ أحكام الإعدام، وحتى الاضطرابات الأمنية. وتنفذ هذه الاتفاقات فقط محليا بالنسبة للاحتفالات ذات الأهمية الثانوية، ولكنها تصبح عامة بالنسبة للألعاب الأولومپية، التي كانت الأكثر أهمية بين هذا النوع من الاحتفالات. وما يشير إلى أهميتها هو أن الإغريق جعلوا عام ٧٧٦، وهو العام الذي جرت فيه أولى الألعاب الأولومپية، بداية لتأريخهم.

ولم يخفت قط المجد الذي أحاط بالألعاب بشكل كامل حتى صدور مرسوم ثيودوسيوس الأول في ٣٩٢م القاضي بإلغائها، وكان علامة على نهاية العالم القديم. وكان لتاريخها تقلباته. فقد كان عصرها الذهبي في القرن السادس والنصف الأول من القرن الخامس، ومن بعده ضعفت الثقة فيها إلى حد ما نتيجة لازدراء الفلاسفة وأرواح العشيرة التي أخضعت حياة الجسد لصالح الروح.

وقد بقي لها، على أية حال، احترام كاف حتى انتشرت مؤسساتها في العصر الهيلليني‍ستي عبر العالم الذي استولى عليه الإسكندر. فأسست ألعاب في كل المدن التي تتمتع بدرجة ما من الأهمية. وكانت تجرى غالبا ليس فقط لتكريم الآلهة، ولكن أيضا في المناسبات السارة للملوك والقادة، ثم للأباطرة الرومان وأفراد أسرهم. (پ. د)

ألعاب الأطفال ووسائل التسلية (Toys and Amusements): يذكر أرسطو الشخشيخة أو الصنج (platage) كأحد ألعاب الأطفال الصغار، وقد اخترعها الفيلسوف والسياسي أرخوتاس التاراسي[1]. وقد لعب الأطفال الأكبر سنا بالكرات والنرد المصنوعة من قطع عظام السُلامة (knucklebones) (astragaloi). ومنحوا أيضا عربات صغيرة لجرها، وأواني فخارية مرسومة مصغرة، وخيولا على عجلات، وكل أنواع نماذج الحيوانات الصلصالية: خنازير، ودجاج، وحمام، إلخ. ومنحت الفتيات الصغيرات عامة عرائس، كان بعضها بمفاصل مثل الدمى المتحركة (neurospasta). وربما أحب الأطفال أكثر من أي شيء الألعاب التي يصنعوها بأنفسهم. وفي مسرحية *"السحب" (The Clouds)* لأريستوفانيس، يتحدث ستريبسياديس المرح عن ابنه، فيقول: "**وهو لا يزال صغيرا جدا، وليس أكبر من ذلك، اعتاد أن يصنع نماذجا لمنازل صلصالية في المنزل، وينحت مراكب من الخشب، ويصنع عربات صغيرة من الجلد، وضفادع رائعة من قشر الرمان.**" وقد اعتاد الأطفال تسلية أنفسهم بالحيوانات الحية أيضا: مثل الكلاب، والبط، والسمان، والفئران، وابن عرس، والجنادب. ولعبوا الحجلة واستخدموا الأطواق والنحلات الدوارة، والتأرجح على المراجيح، والوثب على الظهور، وحمل كل واحد الآخر على الظهر والكتفين في لعبة تسمى "إفيدريسموس" (ephedrismos). واستخدموا البندق كبلي وتنافسوا في رمي الأحجار وكسر

---

(١) نسبة إلى تاراس المعروفة باسم تارينتوم.

الفخار المكسور إلى أقرب مكان من خط مرسوم على الأرض. وكانت اللعبة التي ندعوها يو – يو (yo-yo) معروفة للإغريق، وربما كان النموذج المصغر *"للإفيبوس[١] من جزيرة أنتيكوثيرا" (The Ephebos of Anticythera)* منـــدمجا في لعبها. ومارس الأطفال والإفيبيون (epheboi) تدريبات التـــوازن، مثـــل محاولة الوقوف لأطول فترة ممكنة على قربة جلدية مملوءة، غمست من قبل في الزيت. وكان ثمة تنوعات لا تحصى من ألعاب الكرة والبالون. وكانـــت الكرة تضرب أحيانا بعصا منحنية عند نهايتها تشبه إلى حد ما عصا الهوكي الحديثة (keratizontes).

وتمتع الشباب والكبار بمشاهد مصارعة الحيوانـــات، القطـــط ضـــد الكلاب، وصراع الديوك، التي كانت عنيفة ودموية فـــي أغلـــب الأحيـــان. وكانت ديوك المصارعة مرتفعة الثمن كثيرا. وكانوا يطعمونها ثوما وبصلا لجعلها أكثر ضراوة، وتربط بأظافرها أشواك برونزية. وقد نظم الموظفـــون الأثينيون مصارعة الديوك في المسرح كل عام وجرت مراهنـــات عليهـــا. وكانت ألعاب الحظ لا تحصى، وتبدأ من لعبة "الرؤوس والذيول" التي تلعب بعملة برونزية، من أجزاء الأوبول[٢]، وبقطع عظـــام الـــسُلامة، وبحبـــات الفاصوليا، وتنتهي بألعاب مختلفة بالنرد (kuboi). ووجدت عينات من هـــذا النرد مصنوعة من الطين المحروق. وأفضل رمية، أو "رمية أفروديتـــي"[٣] (Aphrodite's cast)، كانت لمسافة ستة وثلاثين (وقد لعبوا عامة بثلاثة قطع من النرد)، وكانت أسوأها واحد وثلاثين، ويطلق عليها "رمية الكلب". وكانت لعبة البيتيًا (Petteia) لعبة "طاولة" أو "داما" إلى حد ما، وقد اعتـــاد أبطـــال هوميروس اللعب "بالفيش". وسلى الإغريق أنفسهم بشيء مثل لعبـــة الإوزة

---

(1) وهو عضو الإفيبيًا (Ephebeia)، انظر الاسم.
(2) الخالكوس.
(3) تعبير مجازي يشبه الرمية بسحر أفروديتي التي تتمكن به من تحقيق أي شيء.

التي نلعبها، وتشتمل على قطع أو أحجار متحركة على مساحة تخطط مثل لعبة النرد. وكانت لعبة الكوتابوس (kottabos) مفضلة في المآدب. فالشارب يصوب الخمر المتبقي في قاع كأسه على هدف معين وينطق بقوة اسم الشخص الذي يحبه بينما هو يقذفه. فإذا أصابت الخمر هدفها فإنه يأخذ ذلك على أنه بشارة بنجاح حبه. وقد أحبوا تعقيد اللعبة بملء إناء فخاري، يختار كهدف، بالماء ويتركون أطباقا طينية صغيرة تعوم فيه. ويحاول اللاعبون إغراق هذه الأواني ضئيلة الحجم، وتؤول جائزة مسابقة الكوتابوس إلى الشخص الذي ينجح في إحداث أكبر عدد من حطام هذه الأواني. وثمة شكل آخر من اللعبة هو أن تجعل طبقا صغيرا يقف بتوازن على قمة قضيب معدني رأسي، ثم تحاول إزاحته برميه ببقايا كأس خمر. **(ر. ف)**

ألفيوس (Alpheus): نهر صغير في شبة جزيرة البيلوبونيسوس، ويعبر إليس ثم يصب في البحر الأيوني. وهو يروي أولومبيا حيث يلتقي برافده، نهر كالديوس (Caldeus). **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

ألكامينيس (Alcamenes): أحد تلاميذ فيْدياس، وواحد من أكثرهم نجاحا في الاحتفاظ بأصالته في نفس الوقت الذي بقي فيه مخلصا لتعاليم أستاذه العظيم. ولابد أنه هو الذي خلف فيْدياس بوصفه مشرفا على أعماله العامة في أثينا بعد أن غادرها، ولكن لم تكن له نفس النظرة الشمولية التي كانت لأستاذه، لأنه على الرغم من كونه مثالا جيدا، إلا أنه كان مجرد مثال. وقد بقيت بعض أكثر أعماله إثارة للإعجاب لدي معاصريه، ولكن ليس في أصولها بل نسخ مطابقة لها، ومن بينها تمثال لهيرميس نصب في بروبولايا (Propylaea) الأكروبوليس، وهو يتميز بجمال هادئ، ويعد عملا ثوريا إلى حد ما بالنسبة لعام ٤٣٠. وباستثناء التمثال العاطفي لكل من بروكني وإيتوس، صنع ألكامينيس تمثالا لأريس، الذي يبدو أنه كان نسخة عن تمثال "مارس بورجيزي" الشهير. كما كلف من قبل الأثينيين بنحت المناظر الدينية الخاصة بمعبد ديونوسوس الجديد من الذهب والعاج. **(ب. د)**

ألكايوس (Alcaeus): شاعر غنائي من ليسبوس، من المحتمل أنه ولد في حوالي ٦٣٠، وكان معاصرا للشاعرة الشهيرة ساپفو التي أغـرم بهـا، ولكنها رفضته. وقد خلدت المواجهة بينهما على أحـد الأوانـي الفخاريـة المصورة الجميلة، الذي يوجد الآن في "متحف الفنون الـصغرى القديمـة" (Museum Antiker Kleinkunst) في ميونيخ. وقد بقي من أعمال الكـايوس شذرات قليلة. ونحن نعرف أنه عاش حياة عاصفة إلى حد كبير، ففيها شغلت السياسة، والحروب، والمغامرات، والعلاقات العاطفية مكانا. إذ لعـب دورا فعالا في الحروب الأهلية في ليسبوس خلال فترة الاضطرابات التي سـبقت حكم بيتاكوس، ورفض العفو الذي قدم إليه من قبل الطاغية الكـريم، فظـل عدوا لدودا له، وعاد فقط إلى ليسبوس بعد اعتزاله الحكم. كما شـارك فـي الحرب التي نشبت ضد أثينا بسبب تنازعها وليسبوس على الـسيطرة علـي سيجيُون[١] (Sigeion)، التي تقع في سهل طروادة. وألقى ألكـايوس، مثـل أرخيلوخوس، درعه في المعركة. وفيما بعد، وعلى سبيل الدعابـة، سـجل فضيحته هذه في إحدى قصائده. ويعبر العديد من شذراته الباقية عن عنـف المؤيدين، الذين على الرغم من ذلك يغنون كثيرا عن مرح الحيـاة، ومتـع الشراب والحب. وأسلوب ألكايوس شخصي دائما، وشعره مـن الـسهل أن يصبح شهوانيا، عندما يغني عن الـصبي لوكـوس، ذي الـشعر والعيـون السوداء، أو عن جمال بعض الفتيات، أو غير ذلك. (ر. ف)

ألكمان (Alcman): شاعر غنائي من النصف الثاني من القرن السابع. وقد ولد في ساردیس في لوديـــا، ولكنه عاش معظم حياته في إسپرطة. وكتبت كل أشعاره باللهجة الإسپرطية، وكانت إما قصائد للجوقة، أو عذريات

---

(١) المعروفة باسمها اللاتيني "سيجيوم".

(parthenia)، أو ترنيمات مخصصة لتغنى من قبل مجموعات الجوقة المكونة من فتيات شابات. وتدل الشذرات الباقية علي أنه كان شعرا مصقولا وغير متكلف، وعاديا، وبعيدا إلى حد بعيد عن شعر سابفو العبقري الملتهب، وعن مبالغات ألكايوس. والمرة الوحيدة التي أظهر فيها شعر ألكمان جزالة كان في بعض وصفه للطبيعة، الذي يُذكر بأسلوب هيسيودوس. (ر. ف)

ألكمايون الكروتوني (Alcmaeon of Croton): أحد الأطباء العظام في بلاد الإغريق. إذ أسست مدرسة طبية في كروتون على يد ديموكيديس، ابن كاهن الإله أسكليبيوس في كنيدوس، الذي كان طبيبا في بلاط كل من پولوكراتيس طاغية ساموس، والملك داريوس، قبل أن يعود إلى موطنه، حيث تزوج من بنت أحد الرياضيين، ويدعى ميلون، الذي شهد لقاء الفيثاغوريين. وكان ألكمان تلميذا لفيثاغورس، وأول مريديه. وقد قارن بين الكائن البشري وبين الدولة قائلا إن تفوق أحد العناصر سوف يؤدي إلى إصابة الجسم بالمرض، ولذلك يمكن مقارنته بالحكم الملكي. كما قارن بين حياة الجنس البشري وبين حركة النجوم، وهي حركة أبدية، لأنها عند نهاية مدارها تعود إلى بدايته من جديد، لتنجز دورة جديدة، وهذا يتجاوز حياة الإنسان. كما مارس ألكمايون التشريح، وتوصل إلى الدور الذي يلعبه المخ في طبيعة الحواس، وبصفة خاصة حاسة البصر، وكان قادرا على إدراك وظيفة أعصاب العين. ولاحظ ألكمايون أن الحيوانات هي الوحيدة التي يمكنها الإحساس، ولكن الإنسان هو وحده القادر على الفهم، وفي حين أن الآلهة لديها معرفة كاملة بالعالم غير المرئي، فإن الإنسان هو الوحيد الذي يمكنه تأمل هذا العالم. ويمكننا أن نتعرف في أفكار ألكمايون على نظرية "احتمالية" العالم، وكان أول من ربط بين الطب والفلسفة. (پ.- م. ش)

ألكيبياديس (Alcibiades): عندما يقرأ طلاب المدارس التقرير الجاف عن حرب البلوپونيسوس، سرعان ما يصبح ألكيبياديس مألوفا لديهم بشكل دائم بسبب وقاحته الطائشة، وريشة خوذته، لذلك كان محبوبا لدي الأثينيين في عصر پيريكليس. وكان الطفل المدلل طوال حياته، سواء عندما كان يعوق حركة المرور في شوارع المدينة عندما كان صبيا، حتى يمكنه اللعب مع رفقائه، أو عندما سبق التقنيات الشعبية الحديثة بحيل من أمثال قطع ذيل كلبه حتى يصبح محور الاهتمام في مناقشاته مع معاصريه. ويبدو أن الإغريق في أيامه لم يدركوا أن ألكيبياديس- وهو سليل عائلة أريستوقراطية[1] أنجبت كثيرا من السياسيين المشاغبين الذين كانوا من بين أسلافه- كان يجسد شخصية يمكن أن تكون مصدر شؤم على الديموقراطية اليونانية، وحتى على مصير البلاد ذاتها. فهو أول من أبدي احتقاره للقوانين، وعدم مبالاة بالشأن العام بشكل لافت للنظر. وكان قادرا، بوصفه تلميذا للسفسطائيين، على إقناع نفسه والآخرين بأن شخصا فريدا مثله يمكنه أن يفعل ما يشاء. لقد كان أريستوقراطي المولد، ثم أصبح تحت وصاية پيريكليس وتلميذا لسقراط، وعمل في السياسة وهو في شبابه، وأصبح بطلا في نظر الناس. وقد مكنته المكانة التي اكتسبها بتطرفه، وذكائه الملحوظ، وأعماله العسكرية البارزة (مثل اشتراكه في الحرب ضد پوتيدايا)، من أن يُنتخب إستراتيجا في ٤٢٠. وبعد أن شوه سمعة نيكياس، زعيم الحزب الأريستوقراطي، اتبع سياسة معقدة تجاه إسپرطة، فكان أحيانا ما يعارضها هي وحلفها المكون من مدن البيلوپونيسوس، وأحيانا أخرى يتملقها. ووصلت سياسته هذه إلى ذروتها عندما شجع الأثينيين على مهاجمة سيراكوز. ويبدو أن هذه الحملة الخطرة إلى حد كبير، والتي تمت بشكل سيئ؛ (والتي كان من المفترض أن يكون ألكيبياديس أحد قادتها، ولكن في نفس لحظة مغادرة

---

(1) وهي أسرة ألكمايون (Alcmaeonidae).

الحملة اتهم بتدنيس المقدسات، كما اتهم- ربما على حق- بأنه أحد أفراد عصابة من المهيجين المحطمين لتماثيل الآلهة، الذين شوهوا تماثيل الهيرمات المقدسة، التي وضعت عند تقاطعات الطرق في أثينا)، كانت مجرد خطوة على طريق اكتسابه لشعبية كاسحة. وبالنسبة لصقلية، التي ثبت لديهم ثرائها، فقد كانت غنيمة مغرية لديموقراطية تتطلع إلى المكاسب السهلة. وبعد اتهامه بالتجديف في حق الآلهة، هرب ألكيبياديس من المحاكمة إلى إسبرطة، حيث أدت نصيحته للإسبرطيين إلى فشل حملة بلاده إلى صقلية(١)، وهي الحملة التي نصح هو نفسه بإرسالها. وبعد أن اختلف مع الإسبرطيين، هرب إلى آسيا الصغرى حيث استمر في تدبير مكائده وهو بعيد عن بلده، ثم غادرها في الوقت المناسب ليساعد الأثينيين في تحرير أنفسهم من الأربعمائة طاغيا الذين سيطروا على المدينة لفترة، فحصل على العفو (٤١١)، ثم قاد الأسطول الذي عُهدت إليه قيادته، وحقق انتصارا على الإسبرطيين، ومجدا خلال الحملة التي أرسلت إلى الشرق بين عامي ٤١٠ و٤٠٨. وفي ٤٠٧، حظي باستقبال الأبطال عند عودته إلى أثينا، ولكن شهرته تضاءلت في أعوامه الأخيرة، ثم مات بائسا في ٤٠٣. (پ. د)

ألكيستيس (Alcestis): بنت بيلياس، الملك العجوز الذي وضع في قدر لغليه على أيدي بناته اللاتي أملن بذلك أن يسترد شبابه، متبعات في ذلك نصيحة ميديا الشريرة. وكانت ألكيستيس هي الوحيدة من بينهن التي رفضت الاشتراك في هذا الطقس السحري، الذي كان الغرض منه، بالطبع، هو أن يسبب هذا الموت المريع للملك. وقد تقدم أدميتوس، وهو أمير تسالي، لطلب يدها للزواج ونجح في الفوز بها بعد أن نجح في قيادة عربة يجرها أسد

(١) نصح ألكيبياديس الإسبرطيين بإرسال حملة سريعة إلى صقلية للقضاء على حملة أثينا إليها، وبإرسال جيش إسبرطي إلى منطقة ديكيليا الخصبة في أتيكا لتدمير محاصيل الأثينيين. فقضي على حملة صقلية الأثينية بوساطة الحملة الإسبرطية، وتعرضت للمجاعة بسبب تدمير محاصيلها الزراعية، وكان ذلك أحد أسباب هزيمتها في حربها ضد إسبرطة.

وخنزير بري. وقد أحب الاثنان بعضهما بتفان، وعندما جاءت لحظة الموت لأدميتوس، وافقت الآلهة على أن يعود إلى الحياة على أن يوافق شخص آخر على أن يحل محله. فرجا والديه العجوزين أن يضحيا بنفسيهما، ولكن دون طائل. كما لم ينجح أيضا مع أي من مدينيه. وكانت ألكيستيس هي الوحيدة التي تطوعت لذلك عن طيب خاطر، فقبل عرضها. وكانت قد دفنت بالفعل عندما زار هيراكليس أدميتوس، فوجده يبكي عليها، ولم يكن راغبا في بداية الأمر في إخباره عن سبب حزنه. ولكن عندما ذكر له الأمر أخيرا، نزل هيراكليس بنفسه إلى العالم السفلي، وأحضر الزوجة الشجاعة التي أحبت زوجها إلى حد التضحية بحياتها من أجله. وفي المسرحية التي اعتمد فيها يوريبيديس على رواية البطولة هذه[1]، كان أحد أكثر المشاهد إثارة للمشاعر هو المشهد الذي تودع فيها ألكيستيس أبناءها الصغار وهي ذاهبة إلى الموت. (پ. د)

ألكيفرون (Alciphron): خطيب وسفسطائي من القرن الثاني الميلادي، وهو يكاد يكون معاصرا للوكيانوس. وقد ترك لنا مجموعة من حوالي مائة وثمانية عشر خطابا خياليا مقسمة إلى أربعة كتب، هي: خطابات العاهرات، وخطابات الصيادين، وخطابات المزارعين، وخطابات الطفيليين. وهذه الخطابات هي، في رأي م. كرواسيه، "واحدة من أكثر الأعمال السفسطائية التي تعود إلى القرن الثاني استساغة". واستعار ألكيفرون، مثل لوكيانوس، في كتبه الأولى الأفكار أينما وجدها، وقد تأثر كثيرا بالأسلوب الحديث في الكوميديا، وبصفة خاصة أسلوب ميناندروس، وكذلك بالروايات مثل رواية لونجوس الرعوية *"دافنيس وخلوئي"*[2] *(Daphnis and Chloe)*.

---

(1) وهي مسرحية "ألكيستيس".

(2) لونجوس شاعر إغريقي رعوي مختلف في الفترة التي عاش فيها (من المحتمل في القرن الثاني ميلادية)، وقصة دافنيس وخلوني هي قصة رعوية تحكي عن قصة غرامية رومانسية بينهما.

وقد أعطى لنا صورة قيمة وبديعة للسلوكيات الاجتماعية في وصفه للحياة الوادعة والمتأنقة للعاهرات، ولكنه لم ينس بؤس عامة الشعب الفقراء، أو الحياة القاسية للمزارعين في أرضهم. (ر. ف)

إليكترا (Electra): على الرغم من أن الشعراء الإغريق من القرن الخامس جعلوا من هذه الفتاة الشابة شخصية خالدة، وجديرة **بأسرة أتريوس** التي تنتمي إليها، فإن إليكترا كانت في بداية أمرها شخصية غامضة إلى درجة أن هوميروس لم يكن فيما يبدو على دراية باسمها. وهي بنت كلوتايمنيسترا وأجاميمنون، ولكنها عرفت أبيها بالكاد لأنه ذهب إلى حرب طروادة عندما كانت لا تزال طفلة رضيعة، وبمجرد عودته إلى بلده بعد عشر سنوات سقط صريعا بسيف أيجيسثوس، عشيق كلوتايمنيسترا. وقد ربيت إليكترا على يد العشيقين الآثمين، وعوملت بوصفها أمة، ثم زوجت لمزارع فقير لم يجرؤ قط على أن يبني بها. وربما ظلت في هذه الحالة كسندريللا مغمورة إلى حد ما، ولكنها رفضت أن تستسلم لقدرها وأصبحت سيدة له. وعاشت كارهة لمضطهديها، وظلت مخلصة لذكرى أبيها الذي زارت قبره بانتظام. وكانت هناك عندما التقت أخيرا أخيها أوريستيس، التي اعتقدت بموته منذ الوقت الذي جعلته يهرب فيه من قسوة أيجيسثوس. وبعد مشهد درامي تعرفت على الشاب القوي الذي كان في وقت من الأوقات الطفل الرضيع الضعيف الذي حمته، ويظهر يوريبيديس إلحاحها على الوريث الوحيد للعائلة للأخذ بثأر أبيه. وساعدته على قتل كل من مغتصب العرش، وكلوتايمنيسترا، ثم، عندما طاردت الإرينوات أوريستيس، كرست نفسها له، ورعته كأخت محبة وعملت على تهدئة جنونه المؤلم. (ب. د)

إليوسيس (Eleusis): أحد أكثر المواقع تقديسا في كل بلاد الإغريق، ويقع على بعد حوالي اثنا عشر ميلا إلى الغرب من أثينا، على خليج يواجه جزيرة سالاميس. وفيه حصلت ديميتير الباكية على ضيافة الملك كيليوس

حينما كانت تتجول في العالم بحثا عن بنتها بيرسيفوني، وفيه أيضا أعطت ابن كيليوس، أي تريبتوليموس، سنبلة قمح حتى يمكن للأمير الشاب أن يعلم البشر كيف يزرعون حبوبهم، ومنذ هذا الحين تطورت عبادة **الأسرار المقدسة**، التي ازدادت شهرتها بانتظام منذ بداية عصر الديانات التعددية حتى نهايته، وذهبت إلى حد بعيد فيما وراء حدود أتيكا. وكانت خصوبة السهل الممتد حول إليوسيس، المعروف باسم سهل ثرياس، كافية لوحدها لتفسير أصل رواية البطولة. وما هو مؤكد، على أية حال، هو أن الموقع كان أحد الأماكن الأولى التي سكنت في أتيكا، ونحن نعلم أن ذلك كان في وقت مبكر كثيرا، إذ يرجع إلى النصف الأول من الألف الثانية، فقد أسست مستوطنات على جبال إليوسيس، أسفل الموقع الذي بني فيه الحرم المقدس. وفي قلب الحرم، أسفل بناء متأخر، هو التيليستيريون، وهو أنقاض ميجارون موكيني عبدت فيه إحدى الإلهات، من غير الممكن بالتأكيد أن تكون إلهة أخرى سوى الإلهة الكريتية. وهي التي أصبحت ديميتير في وقت لاحق، وارتبطت بالإله بوسيدون.

ولم يحقق مجد إليوسيس ألعابا مثل تلك التي أجريت في أولومپوس، ولا وجود وحي، كالذي كان في ديلفي، ولكن الدخول إلى عبادة الأسرار التي مازالت طبيعتها ومغزاها لغزا بالنسبة لنا. فنحن لا نعرف بداية متى بدأت تقام لأول مرة. فقد أقيمت تحت إشراف عائلتي يومولپوس (Eumolpidae) وكيروكيس (Kerykes) اللتين اغترتا بنفسيهما لكونهما قديمتين قدم الحرم نفسه، واللتين ادعتا أن يومولپوس نظم الاحتفال المقدس بناء على أوامر ديميتير.

ومن أي شيء تألفت الأسرار؟ نحن نعلم تقريبا وبشكل مؤكد أن المراحل الرئيسة في الطقوس أقيمت بوساطة كل من الهييروفانتيس (hierophantes)، والدادوخوس (dadouchos)، والكيروكيس، ومن هذه

الأسماء نخرج بنتيجة أن وظيفة الأول كانت شرح الأمور المقدسة، ووظيفة الثاني هي حمل الشعلة، بينما كان الثالث المنادي المقدس، وكان يجب أن ينتمي كل أصحاب المقام الرفيع هؤلاء، بالضرورة، إلى إحدى العائلتين المذكورتين سابقا. وكانت الطقوس تقام مرتين في العام، في الربيع والخريف، ولكن الطقوس التي تقام في سبتمبر كانت أكثر أهمية من التي تقام في مارس، لأن في سبتمبر يدخل المرشحون فيها. ولم يكن الدخول في الأسرار قاصرا على طبقة معينة من السكان، ولكنه كان – وهذا استثناء خالص في الديانة الإغريقية- متاحا للجميع، الهيللينيين والبرابرة، والأحرار والعبيد، بشرط أن لا يتلوثوا بخطيئة القتل وأن يعرفوا اللغة اليونانية بدرجة كافية حتى يتمكنوا من تلاوة الصيغ المقدسة. ويستمر الطقس عدة أيام، ويمر أكثر من أسبوع بين التطهر الأول وبين الليلتين الأخيرتين من طقس الدخول. وهذا الأخير يشتمل على مرحلتين تجرى في التيليستيريون، وهو فناء مربع ذي أعمدة، لا يسمح بدخوله سوى للمريدين (Mystac) (وهم المرشحون للدخول). وما يرونه وما يسمعونه داخله لابد أن يظل سرا، ولكن من المحتمل أنهم يشاهدون، من بين أشياء أخرى، رموزا للخصوبة والإخصاب.

وتعد التوسعات المتوالية للتيليستيريون في عصر بِيِّسيستراتوس ثم بيريكليس، عندما بنيت مدرجات على طول الأسوار تكفي لاحتواء كل المؤمنين، دليلا على نمو شعبية هذه الأسرار.

وتعود هذه الشعبية إلى حد كبير أولا إلى حقيقة أنه، كما ذكرنا سابقا، لم يستبعد أحد بناء على الطبقة أو الجنس، وثانيا، بسبب أن الداخلين فيها اعتقدوا أنه حتى في حالة الموت فسوف يستمرون في التمتع بحماية ديميتير. وقد نوقش كثيرا إذا ما كانت هذه الديانة شكلية بحتة أم أن الداخلين كانوا قانعين فقط بتعلم الصيغ التي لها في حد ذاتها قيمة منجية، أو إذا ما كانت تعطى قواعد أخلاقية ونصائح عن النقاء الروحي والجسدي للداخلين. وقد

تطورت الإليوسية بمرور الوقت، وعلى الرغم من أنها لم تكن في البداية أكثر من ديانة شبه سحرية، وأن الفرق بين داخليها، منذ القرن الخامس فصاعدا على أية حال (وكان پينداروس، وأيسخولوس، وپولوجنوتوس، من بين آخرين) أنهم فيما يبدو شاهدوا، في وقت قصير جدا، أنها منحت أتباعها أمل البقاء بعد الموت الذي ارتبطت به بالتأكيد التزامات أخلاقية. (پ. د)

إليس (Elis): إقليم يقع في البيلوپونيسوس فيما بين السلسلة الوسطى من الجبال والبحر الأيوني. وكان من الممكن ألا يكون له شأن يذكر في تاريخ بلاد الإغريق، لو لم يكن موطن الحرم المقدس الأولومپي الذي قدسه كل الإغريق. **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

أليكسيس (Alexis): كاتب مسرحي ينتمي إلى مرحلة الكوميديا المتوسطة (انظر: **الكوميديا**).

الأمازونات (Amazons): ثمة قبيلة أسطورية تكونت من نساء محاربات أُعتقد أنها سكنت بلدا بربريا كان يقع إلى الشرق أو الشمال من بلاد الإغريق. وكانت الأسطورة معروفة بالفعل للإغريق في عصر هوميروس، ولكن كلما ازدادت المعارف الجغرافية، ازداد الموقع المفترض لموطن الأمازونات بعدا باستمرار. وطبقا للأسطورة، فإن الأمازونات حاربن الإغريق عدة مرات، إما بسبب هجومهم عليهن، وإغارة الأبطال على بلادهن، وذلك عندما حاول كل من هيراكليس وثيسيوس اختطاف ملكة الأمازونات أنتيوپي، أو كما تدعى أحيانا هيپولوتي، أو لأنهن أنفسهن اللاتي أشعلن حربا في الغرب، وتقدمن بعيدا حتى وصلن إلى أبواب أثينا. ويفترض أن أخيلليوس قد حاربهن وقتل إحداهن، وهي پينثيسيليا. وعلى أية حال، لا يوجد تأكيد تاريخي لهذه الأسطورة، على الرغم من الأبحاث التي أجراها العلماء المحدثون. ومع ذلك، فقد كانت الأمازونات حقيقة معاشة بالنسبة للإغريق كما يشير إلى ذلك عدد لا بأس به من الأعمال الفنية التي جسدتهن.

وفي وقت قصير نسبيا، أخذ النضال ضد الأمازونات مغزى رمزيا، واعتبر كأنه فصل من فصول انتصار الحضارة على البربرية، وهو ما يفسر بشكل كبير شعبية الأسطورة خلال العصر القديم. وبما أن الفن الإغريقي كان يميل غالبا إلى تحويل الواقع إلى أسطورة، فإن الأمازونات أصبحن يجسدن الفرس الذين انتصر عليهم الإغريق في الحروب الفارسية.

ولم يصور الإغريق الأمازونات دائما في نفس الصورة المعروفة لنا جيدا في الفن القديم، كنساء قويات، ترتدين تنوره قصيرة مربوطة عند الخصر، وأحد أثدائهن عاريا، ولم تكن تركبن الخيول بشكل دائم. إذ يمكن أن نراهن على الآنية الفخارية المرسومة التي تعود إلى القرن السادس، حيث تمثل أعمالهن البطولية موضوعا محببا، وهن تسرن على أقدامهن مرتديات سلاحا كالمشاة الثقيلة، وخوذات ذات أعراف، ودروع وحماية للأرجل، ومسلحات بقوس أو رمح. وفي أوائل القرن الخامس، صورن كمحاربات من الفرس أو السكوثيين (Schythians)، وأجسادهن مغطاة بأحد أنواع الأردية المحكمة، وترتدين غطاء رأس فروجي[1] أو قبعة من فراء الثعلب. وبالنسبة للأسلحة، فقد كن عادة مسلحات ببلطة ذات سلاح واحد أو سلاحين، وتستخدمن ببراعة ترسا مستديرا صغيرا به سن مقطوع يدعى بيلتي (pelte). ثم بدأن في الظهور كفارسات كما تخيلناهن دائما، وكن تركبن خيولهن منفرجات الأرجل، تماما كما يفعل الرجال. وقد جُسدن في الأعمال الفنية الكبرى، عندما صورهم مصورون ومثالون، مثل ميكون وفيْدياس، في البارثينون على عرش زيوس، فصاغوا نماذج لفناني المستقبل. وقد أجرى كهنة إفيسوس مسابقة بين كبار الفنانين في هذا الوقت، لينحتوا صورة مجسمة لأمازونة مصابة. وجعلت النماذج التي شكلت في هذه المسابقة على يد كل من بولوكليتوس وفيِّدياس صورة المرأة الشابة، التي ترتدي تنوره

(1) نسبة إلى فروجيا، انظر الاسم.

قصيرة، وأحد ثدييها عاريا، شعبية. وصورة الأمازونة ذات الثدي المقطـوع مازالت غير معروفة حتى الآن. ومنذ القرن الرابع، وجدت المعـارك بـين الإغريق والأمازونات مصورة في أغلب الأحيان على الآثار الجنازية، ولكن لا يوجد حتى الآن تفسير واضح للعلاقة بين المحاربات البربريات وفكـرة الموت. **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

أماسيس (Amasis): سيطر أماسيس المصور، مع إكسيكياس، علي فن رسم الأواني الفخارية ذات الأشكال السوداء بين عامي ٥٥٠ و ٥٢٥. وعلى الرغم من أنه اعتمد بشكل كبير على قصص البطولة والأساطير في اختيار موضوعاته، فإن رسوماته تبين أنه تمتع بموهبة عظيمة في تصوير الحركة والمناظر الرائعة وحتى الرسوم الهزلية. وكانت تـستهويه غالبـا، وبـشكل خاص، مشاهد الحياة العائلية، والنساء اللاتي تتحـدثن بجـوار الينـابيع، أو تعملن في القسم المخصص لهن في المنازل. وكان متخصصا فـي زخرفـة الأواني الفخارية بالمنمنمات المليئة بالحياة والمشخصة بشكل جيـد. وكـان استخدامه للأفاريز التي تأخذ شكل أشجار النخيل وزهور اللوتس والزخارف اللولبية الرقيقة إطارات يبرز بها المنظر الرئيس بدلا من التوقف فجأة كمـا في حالة استخدام الميتوپ، كما فعل إكسيكياس، مميزا، مع ولعه بالتفاصـيل الدقيقة التي دلل عليها بالإسراف في النقوش. وهـذه الموهبـة فـي نقـش التفاصيل في زخارفه هي التي جعلت منه أستاذا عظيما في رسم المنمنمات خلال النصف الثاني من القرن السادس. (ر. م)

أمبراكيا (Ambracia): كانت مدينة أمبراكيا تقع في نفس موقع مدينـة أرتا (Arta) الحالية، وقد أعطت اسمها للخليج المفتوح على البحـر الأيـوني، وهي تكاد تواجه مباشرة خليج ليوكاس (Leucas) الذي وقعـت فيـه معركـة أكتيوم الشهيرة. ولم يكن لأمبراكيا نفسها تاريخ مميز بشكل خاص، على الرغم من أنها قد تحالفت خلال الحروب البيلوپونيسية مع إسپرطة ضد أثينا. (پ. د)

إمبيدوكليس[1] (Empedocles): فيلسوف من القرن الخامس، ولد في أكراجاس[2] في صقلية، وألف قصيدتين كتبتا في الوزن السداسي الملحمي، ورسالة "*عن الطبيعة*" (*On Nature*)، وكتاب عن "*التطهرات*" (*The Purifications*) (*Katharmoi*) بقيت منه شذرات فقط. ولم يتصف إمبيدوكليس بالتأكيد بأي تواضع زائف، لأنه يقدم نفسه في كتاباته ليس فقط كمتنبئ، وصانع معجزات وساحر، بل أيضا كإله. وتدور كل ميوله العلمية والصوفية حول فكره، ويشمل نظامه الفلسفي التدفق المتواصل للصيرورة لهيراكليتوس مع الوجود الثابت لپارمينيديس. وطبقا لإمبيدوكليس، فلا شيء خلق أبدا أو فني، والعناصر الأربعة (التراب، والهواء، والماء، والنار) موجودة منذ الأزل. فقد امتزجت جميعها في البدء في كتلة كروية (Sphairos) تبقى بسبب "الحب"[3] (Philia)، قبل أن تتلاشى بشكل عدائي بسبب "الشقاق" (Neikos)، ويخضع تطور العالم لهيمنة دائمة ولتعاقب هذه القوى الكونية المتعارضة، وهي تشكل الكائنات بصورة دائمة ثم تدمرها من أجل أن تشكل أخرى، ودائما بنفس العناصر الأربعة. ويجعل اتحادها من الممكن بناء نظام طبيعي وبيولوجي يحتوي على تصورات تطورية تجعل إمبيدوكليس رائدا للتحولية (transformism) إلى حد ما.

وتعد قصيدة "التطهرات" عمل ديني يظهر فيها تأثير **فيثاغورس**. وفيها يصف إمبيدوكليس سقوط روح انتهت، وتطهرها وتناسخها في أشكال مختلفة من البشر والحيوانات وحتى النباتات. وكانت إحدى نتائج مفاهيم إمبيدوكليس أنها أدت إلى امتناعه عن أكل اللحم. وسرعان ما أصبحت هذه الشخصية

---

(1) المعروف باسم "امبادوقليس" أو "إنبادوقليس".
(2) المعروفة باسمها اللاتيني أجريجينتوم.
(3) أو "الائتلاف" كما يسميه البعض.

المدهشة شخصية بطولية. وقد اعتقد أنه لم يمت ولكنه اختفى بطريقة غامضة خلال عاصفة، أو أنه ألقى بنفسه على فوهة جبل إتنا (Etna) وأن البركان ألقى إحدى فردتي صندله[1]. (پ.- م. ش)

أمفياراؤس (Amphiaraus): بطل من أرجوس، كان قائدا عسكريا شجاعا، ومتنبئا لا يخطئ في نبؤته. وقد أجبر بناء على وعد قطعه على نفسه أن يتبع ابن عمه أدراستوس، ملك أرجوس، في حملة السبعة ضد طيبة على الرغم من أنه كان يعلم أنه مقدر لهؤلاء المحاربين الموت في هذه الحملة. وقد بذل محاولة يائسة للهرب ولكن زوجته سلمته إلى أدراستوس في مقابل عقد حصلت عليه لقاء خيانتها لزوجها. وقد حارب أمفياراؤس بشجاعة أمام أسوار طيبة، ولكنهم عندما هزموا في نهاية الأمر هزيمة منكرة نجا بنفسه كما فعل الآخرون، ولكنه فيما يبدو قتل، ففتح له زيوس أبواب الأرض أمام عربته وأخفاه في باطنها ومنحه الخلود. وفي نفس البقعة التي اختفى فيها أمفياراؤس عند أوروپوس (Oropus) في إقليم أتيكا، بُني حرم مقدس كان يأتي إليه الحجاج للبحث عن علاج روحاني، أو عن نبوءة. وكان أمفياراؤس يُظهر لهم نفسه في الأحلام وينصحهم بما يجب عليهم فعله. (پ. د)

أمفيپوليس (Amphipolis): في عام ٤٣٦ أسس الأثينيون مدينة أمفيپوليس بالقرب من مصب نهر ستروموں (Strymon) لدعم سيادتهم على شمال بلاد الإغريق ولتأمين استيلائهم على مناجم الذهب في جبل پانجايوس (Pangaeus)، وعلى الغابات التي اعتمدوا عليها في الحصول على الأخشاب اللازمة لبناء سفنهم. وكان موقعا دفاعيا على درجة قصوى من الأهمية

---

(1) ويرى البعض أن هذه القصص غير حقيقية، وأنه رحل إلى البيلوپونيسوس ولم يعد، ولم يعرف أحد مصيره.

لاقتصاد أتيكا ولاتصالاتها البحرية. ولكن بعد عدة سنوات، وخلال حرب البيلوبونيسوس، سقطت المدينة في أيدي القائد الإسبرطي براسيداس. وفي ٣٧١ أعاد الصلح الذي سمى "صلح كالليا"، المدينة والمناطق المحيطة بها إلي أثينا. ولكن هذه العودة كانت قصيرة الأمد نظرا لأن فيليب الثاني استولى على المدينة بدوره في ٣٥٧. وعلى الرغم من الوعود التي قطعها للأثينيين، إلا أنه لم يُعد المدينة إليهم ثانية قط، وبقيت تحت سلطة المقدونيين حتى آلت ممتلكات الإسكندر الأكبر إلي الرومان. (پ. د)

أمفيتريتي (Amphitrite): زوجة پوسيِّدون، وبنت نيريوس، وقائدة مجموعة النيريِّدات، وملكة البحار. ويُظهر كأس أتيكي مشهور من طراز الأشكال الحمراء يعود تاريخه إلى ح ٥٠٠ أمفيتريتي وهي تُعطي ثيسيوس تاجا ذهبيا ثبت أصله الإلهي، وفي مناظر أخرى تظهر أمفيتريتي وهي محاطة بأخواتها. (پ. د)

أمفيتروؤن (Amphitryon): ملك طيبة الذي تزوج من ألكميني التي استحوذت على إعجاب زيوس، ولكنها كانت عفيفة حتى إن الإله اُضطر إلى أن يتخذ هيئة زوجها الشرعي حتى ينالها. وعقب ذلك أنجبت ألكميني ولدين كان أحدهما، وهو إيفيميديس[١]، ابنا لأمفيتروؤن، بينما كان الآخر، وهو هيراكليس، أقوى وأشجع الولدين، ابنا لزيوس. (پ. د)

الأمفيكتوؤنات[٢] (Amphictionies): **"إن الروح التي ألهمت تأسيس المدن- الدول، هي نفسها الروح التي ألهمت مدنا- دولا مختلفة للاشتراك معا في تقديم القرابين، وقد جمعها التقارب والحاجات المشتركة، ليحتفلوا بالأعياد معا، وينشدون أغاني المديح معا، وبهذا جمعهم رباط من الصداقة**

---

(1) هذا الاسم غير صحيح، وصحته هو "إيفيكليس" (Iphicles)، انظر: هيراكليس.
(2) ومعنى الاسم هو "تحالف" أو "اتحاد" "الجيران".

عندما يحتفلون بأعيادهم الدينية المقدسة بشكل مشترك، ويتحدون عندما يريقون خمورهم". وهذه الاتحادات التي وصفت بهذا الشكل من قبل إسترابون دعيت باسم "الأمفيكتوؤنات"، وكانت مألوفة في بلاد الإغريق القديمة. وكان أشهر هذه الأمفيكتوؤنات أمفيكتوؤن الأيونيين (في آسيا الصغرى) في پانونيا في معبد پوسيِّدون، وأمفيكتوؤن الدوريين في رأس تريوپيون (Triopion) في شبه جزيرة الپيلوپونيسوس، الذي كرس لپوسيِّدون وأپوللون، والأمفيكتوؤن الذي وجد على جبل لوكايوس (Lycacus) وكرس لزيوس، وأخيرا، أكثر هذه الأمفيكتوؤنات أهمية، أمفيكتوؤن ديلفي. وهذه الأمفيكتوؤنات التي أسست في أزمان جد بعيدة جرى اختبارها بالتقدير الذي أضفي على بعض المدن المشاركة التي فقدت عظمتها التي تمتعت بها في وقت ما في العصور القديمة. وكان لكل دولة مشاركة في الأمفيكتوؤن صوت واحد، وتمثل الدول المشاركة بمندوبين كانوا يدعون في ديلفي الفولاجوريون (phylagorai) والهييرومنيمونيون (hicromnemoncs). وكان واجب هذه الأمفيكتوؤنات هو تولي كل المسائل الخاصة بالنواحي الإدارية والاحتفالات الدينية والأعياد العامة التي تجري في الأماكن المقدسة. وبسبب الغيرة السياسية بين المدن اليونانية ظلت هذه الاحتفالات قاصرة على الجوانب الدينية، ولم تلعب أبدا الدور التوحيدي الذي كان مفترضا أن تؤديه. واستخدمت أحيانا في تحقيق نتائج سياسية، ولكن بشكل محدود دائما، لصالح بعض الدول المشاركة التي رغبت في توسيع نفوذها، كما في حالة أمفيكتوؤن ديلفي عندما أشعل التساليون الحرب المقدسة في القرن السادس من أجل إخضاع مدينة كريسا، التي أعاقت اتصالهم بالبحر. وهذا الابتعاد المقصود تقريبا عن الأمور السياسية، والإصرار على الحيادية، أعطى الأمفيكتوؤنات هيبة أخلاقية كما في ديلفي، التي تمتعت بالاحترام في كل العالم اليوناني. (پ. د)

أموكلاي (Amyclae): كُرس معبد أموكلاي، الذي يقع على بعد أميال قليلة من إسبرطة، للبطل هواكينثوس، الذي يقال إن أبوللون، قد أغـرم بـه وقتله عن طريق الخطأ. وهو واحد من أقدم المواقع المقدسة في كـل شـبه جزيرة البيلوبونيسوس. وفي القرن السادس أوكل إلى أحد الأيـونيين، هـو **باثوكليس الماجنيسي**، إعادة بنائه. وما يدعى الآن خطأ إلى حد ما "بعـرش *أموكلاي*" كان في وقت ما مجموعة من المباني الكبيرة المعقدة، يتـصدرها تمثال ضخم لأبوللون، ومزخرفة بعدد من الحليات البارزة، تـشتمل علـى مناظر من أساطير وقصص بطولة كانت رائجة عند بنائه. (پ. د)

الأناضول (Anatolia): وتعرف عادة باسم "آسيا الـصغرى"، وهـي قريبة جدا من بلاد الإغريق، ومرتبطة بها عمليا بالجزر المتناثرة في بحـر ايجة، وفي وقت مبكر في القرن العاشر سكن مستوطنون أيونيون سـواحلها الغربية بكثافة، وكانت المدن التي نشأت في وقت لاحق بالقرب من الـساحل من بين أكثر مدن العالم اليوناني كله أهمية ورخاء. وعلى الرغم من ذلـك، فقد ظل داخل البلاد "بربريا" بالنسبة إلى لإغريق. وقد امتلأت كل الهـضبة الضخمة في داخل البلاد، والمحاطة بالجبال، بالممالك الصغيرة، التي ظهرت على أنقاض الإمبراطورية الحثية، والتي تحولت فـي وقـت لاحـق إلـى ساترابيات[1] (satrapics) بعد الغزو الفارسي في القرن الـسادس. وتختلـف الهضبة الأناضولية بشكل كلي في مناخها، ومظهرها وثقافتها عن البلاد التي عرفها الإغريق وأحبوها كثيرا. فبالنسبة للإغريق، فإن أقاليم مثل فروجيـا، وكاريا، ولوديا، ولوكيا، يمكن أن تكون بلادا مختلفة كلية، ولكنها تتشابه مع بعضها البعض في تلك اللغات المحكية فيها التي لا يمكن فهمها، كما تعبد فيهـا آلهة مختلفة عن أي من الآلهة المقيمة فوق جبل أولومپوس، وتتقلب فيها الأفكار والعادات حتى إن العقلانية الهيللينية تجد هذا مذهلا إن لم يكن صادما.

---

(1) ولايات تبعا للتسمية الفارسية.

وحتى ولو لم يوجد إقليم واحد لم يخترقه الإغريق بشكل فردي على الأقل منذ أقدم العصور، فقد ازدادت هذه الاتصالات مع الداخل بشكل دائم منذ القرن الرابع، وبصورة أكبر من ذلك في العصر الهيلليني‍ستي، وحتى عندما أقام الحكام الإغريق بلاطاتهم في عواصم مثل بيرجامون، وعينوا حكاما إغريقا للمدن التي أعطوها أسماء إغريقية، فإن طبقة محدودة فقط من السكان هي التي أمكنها التفاخر بأصلها اليوناني، بينما استمرت الكتلة الأعظم من الشعب في العيش كما في السابق، غير متأثرة بالحضارة الهيللينية. (ب. د)

أناكريون (Anacreon): شاعر غنائي من النصف الثاني للقرن السادس، ولد في تيوس بأيونيا. وقد عاش في بداية أمره في ساموس في بلاط الطاغية المشهور بولوكراتيس، ثم في أثينا في خدمة هيبارخوس بن بيِّسيستراتوس، حيث أصبح مقربا لإكسانثيبوس، أبي بيريكليس. وكان أناكريون شاعر بلاط مثالي، فقد كان ودودا، وسريع الخاطر، ولعوبا، ومبتهجا دائما، وذا طبيعة سمحة، حتى عندما كبر في السن (وقد توفي في الخامسة والثمانين). ومعظم شعره في مدح إروس، إله الحب، وفي جمال الفتيات الصغيرات وهن في ريعان الشباب، كما هزأ بسخرية من منافسيه المحظوظين. وبقي من كل أعماله الموثوق بها بعض الشذرات فقط، ولكن شهرته كانت كبيرة حتى إنه قلد كثيرا في العصور القديمة. وقد وصلت إلينا مجموعة كاملة من أشعاره "الأناكريونية"، وهي معبرة عن شعر شاعر تيوس كما تعبر الأشعار "الماروتية" عن الأعمال الحقيقية لكليمينت مارو. وهذه القصائد الغنائية المفعمة بالحياة، والبارعة، والرشيقة، مثل *"قصيدة إلى لورته"* *(Ode to his Lyre)*، و*"الكأس الفضي"* *(the Silver Cup)*، و*"الحب والنحلة"* *(Love and the Bee)*، قلدت بدورها في وقت متأخر على يد شعراء البلِّياد الفرنسيين. (ر. ف)

أناكساجوراس (Anaxagoras): فيلسوف من كلازوميناي في أيونيا، وعاش حوالي ثلاثين عاما في أثينا، بين ٤٦٠ و٤٣٠، ثم أصبح أستاذا لبيريكليس وصديقا له. وعندما حاكم الأثينيون، الذين استاءوا من حكم بيريكليس، بطانته في بداية حروب البيلوبونيسوس، اتهم أناكساجوراس بالإلحاد، وأجبر على مغادرة المدينة فاستقر في لامبساكوس حيث توفي. وتمثلت مساهمة أناكساجوراس في الفلسفة بإبدال مفهوم **إمبيدوكليس** عن القوتين الكونيتين اللتين تحكما الكون، وهما الحب والشقاق، بفكرة المبدأ الواحد الحي، الذي يدعوه "العقل" (Nous). والعقل ينظم العالم، وهو "غير محدود ومطلق، وهو في نفسه ولنفسه"، وهو عقل منظم وروح العالم إلى حد ما. وهو رقيق إلى أبعد حد، ولكنه ليس روحا، فهذه الروح لها تأثير طبيعي على المزيج الأصلي للكون، ومركب، طبقا لأناكساجوراس، من مقادير كمية تمتلك القدرة على الانقسام دون حدود. ويعطي أناكساجوراس لهذه العناصر اسم "المتشابهات" (homocomerciai) الذي مازال مستخدما حتى اليوم. ونظرية أناكساجوراس هي على النقيض تماما من نظرية الذريين التي لا تسمح بوجود أي عنصر قابل للقسمة بشكل لا نهائي. وقد أحدث فعل العقل علي هذا المزيج ليدور نحو الخارج وأخيرا ينظم الكون بعملية طرد مركزي إلى حد ما.

ومن المدهش أن أناكساجوراس لم يتهم بالإلحاد لأنه أكد أن الشمس والقمر ليسا إلهين، كما اعتقد معظم القدماء، بل أجسام مادية.

وعلاوة على ذلك فإنه لم يعتقد في الآلهة، وكما يروي بلوتارخوس، فعندما أراد العراف لامبون أن يستخلص نبوءة من كبش ذي قرن واحد وجده في مزرعة لبيريكليس، قدم أناكساجوراس تفسيرا تحليليا للظاهرة أدى إلى تدمير سمعة العراف. وربما اعتبر أناكساجوراس أيضا أحد مؤسسي الاتجاه العقلي الإغريقي. كما قال أيضا أن الإنسان هو الأكثر ذكاء من كل الحيوانات لأنه يمتلك يدين. (ب.– م. ش)

أنتيپاتروس (Antipatrus): عندما كان الإسكندر الأكبر منشغلا في حربه في آسيا، ترك خلفه أنتيپاتروس في بلاد الإغريق ليشرف على مملكته. وبعد موته استمر أنتيپاتروس في شغل منصبه، وكان من سلطته، بوصفه نائبا عن الإسكندر، أن يخمد ثورة الإغريق الذين أملوا في استعادة استقلالهم. وخلال حرب قصيرة، تعرف بالحرب اللامية، استولى على أثينا، وقتل هوپيريديس، ودفع ديموسثينيس إلى الانتحار، وأقام حامية في مونوخيا. وفي ٣٢١ سمح له حلف عقد بين خلفاء الإسكندر (Diadochoi) أن يصبح وصيا بدلا من پيرديكاس، فأصبح حاكما فعليا على مقدونيا، ولكنه مات سريعا، وخلفه ابنه كاساندروس. (پ. د)

أنتيجونوس مونوفثالموس (Antigonus Monophthalmos): تأسست الأسرة التي وصلت إلى حكم مقدونيا في أوائل القرن الثالث، مثل الأسر الحاكمة في كل من مصر وسوريا، على يد أحد قادة الإسكندر الأكبر السابقين، وهو أنتيجونوس الملقب "بمونوفثالموس"[١]. فبعد وفاة الإسكندر الأكبر عُين حاكما على كل من پامفوليا، ولوكيا، وجزء من فروجيا. وأخضع في وقت قصير معظم أقاليم آسيا الصغرى، وأصبح واحدا من أكثر خلفاء الإسكندر (diadochoi) أهمية (وهم القادة الذين تصارعوا على السيطرة على الإمبراطورية بعد وفاة الإسكندر). وبعد أن هزمَ ابنه ديميتريوس، الملقب بپوليوركيتيس[٢]، أسطول پطليموس الأول عند قبرص في ٣٠٦، أعلن نفسه ملكا، ليس فقط على الإقليم الذي يحكمه رسميا، ولكن أيضا على مقدونيا نفسها، وبذلك اعتبر نفسه خليفة الإسكندر الشرعي. وقد رفض القادة الآخرون الاعتراف له بهذه الصفة، وتبنوا نفس اللقب، وتحالفوا ضده. وفي

(١) ويعني "ذو العين الواحدة" أو الأعور.
(٢) أي "محاصر المدن"، انظر الاسم.

٣٠١ هُزِمَ أنتيجونوس وقتل في معركة إيپسوس. فهرب ابنــه ديميتريــوس پوليوركيتيس إلى مقدونيا، وأعلن نفسه ملكا في ٢٩٧، ثم مــات فــي أســر سيليوقوس في ٢٨٢، بعد أن أعاد الحكم الأوليجارخي إلى بلاد الإغريق.

وبمجرد تفكك إمبراطورية الإسكندر، ورث أنتيجونوس جوناتــاس، ابن ديميتريوس، مقدونيا، وأعلن نفسه ملكا عليها بدوره. وكان حكمه، الذي استمر حتى ٢٣٩، مليئا بالحروب ضد بلاد الإغريق التي كانت فــي حالــة تمرد دائمة ضد حكمه، وضد بطليموس الثاني الذي كان يــساند المتمــردين ضده، ويرغب في أن يضمن لنفسه قاعدة في بحــر إيجــة، وأخيــرا ضــد پوروس، الذي حل محله لفترة في حكم مقدونيا. وخلال حكــم أنتيجونــوس تأسس حلفان معاديان له في بلاد الإغريق. الأول منهــما كان الحلف الآخي، الذي قاده أراتوس السيكيوني، والثاني تكون فــي أيتوليــا، وقــد اســتخدمه أنتيجونوس في محاولته الاحتفاظ بسيطرته على شبه جزيرة الپيلوپونيسوس. وعلى الرغم من كثير من الصعوبات، فإنه نجح تقريبا في تحويل مقدونيا إلى أمة عظيمة، ولكن الإنجازات التي حققها أطيح بها خلال الــسنوات العــشر (٢٣٩-٢٢٩) من حكم خليفته ديميتريوس الثاني. وعندما تولى أنتيجونــوس دوسون حكم مقدونيا في ٢٢٩، وجد نفسه في مواجهة مع الحلفــين الآخــي والأيتولي اللذين اتحدا ضده. وقد عمل على هزيمتهما، وقبل وفاتــه بفتــرة قصيرة، أخضع إسپرطة، التي كانت مركزا للمعارضة ضد حكمه.

وعندما خلفه فيليپ الخامس في ٢٢٠، كان يبــدو أن المملكــة قويــة وآمنة، فبالإضافة إلى أنه كان عليه أن يواجه المتمردين الإغريق، فقد كــان عليه أيضا أن يواجه الرومان في إيللوريا، الذين كانوا يقومون باعتــداءاتهم التمهيدية الأولى منذ ٢٢٨. وقد أجبر فيليپ على أن يحارب في جبهتين كلا من الرومان في الغرب، وأعدائه في الشرق، وأهمهم مملكة پيرجامون. وفي النهاية، كان الجيش الروماني هو الذي ألحق به أقصى هزيمة في ١٩٧ فــي

معركة كونوسكيفالاي. وكانت هذه هي الخطوة الأولى في الانهيار الكامل. فقد هزم ابنه بيرسيوس، الذي خلفه في ١٧٩، في معركة بودنا، على يد أيميليوس باوللوس في ١٦٨، وأصبحت مقدونيا ولاية رومانية في ١٤٨، قبل عامين من أن يصبح الرومان سادة على كل بلاد الإغريق باستيلائهم على المدينة المهمة كورينثوس. (پ. د)

أنتيجوني (Antigone): صنع كتاب المسرح التراجيديون الإغريق، وبخاصة سوفوكليس، من أنتيجوني إحدى أكثر الشخصيات نبلا في كل الأساطير الإغريقية. فقد صوروها بوصفها رمزا حيا للحب الأبوي وللشجاعة الأخلاقية، وللثورة ضد قوانين من صنع الإنسان تنتهك حرمة قواعد العدالة التي وضعت بوساطة الضمير الإنساني والإرادة الإلهية. وكانت كل حياة أنتيجوني مأساوية. فقد ولدت لأسرة أصيبت بلعنة مجهولة، فقد تزوج أبوها أوديبوس من أمه يوكاستي. وعندما عُرِفت الحقيقة وانتحرت زوجته، أصاب نفسه بالعمى قبل نفيه على يد رعاياه الذي خشوا من أن تعاقب المدينة كلها بجريرته.

وقد تبعت أنتيجوني بإخلاص أبيها الأعمى إلى المنفى، عبر مدن وأقاليم لم يضيفهم أحد فيها، حتى وصلا أخيرا إلى أثينا. ولكن بمجرد وصولهما أدرك أوديبوس أنها المكان الذي قدر عليه أن يموت فيه، فأرسل أنتيجوني بعيدا طاعة للآلهة. وبعد موته، وبالقرب من قرية كولونوس الصغيرة، لم تستطع العثور على جثمانه.

عندئذ عادت أنتيجوني إلى طيبة، وإلى أختها، الجميلة والضعيفة إيسميني، التي لم تستطع سوى ندب حظهما، وحظ أخويها إتيوكليس وپولونيّكيس، اللذين لعنهما أبوهما لافتقادهما إلى الشفقة نحوه، ولتحاربهما ضد بعضهما البعض. وقد قتل الاثنان في المعركة، فاستولى خالهما كريون على الحكم. ونظرا لأن پولونيّكيس قد حارب ضد مدينته، فإن كريون رفض

دفنه. ولكن أنتيجوني أقامت، على الرغم من قرار خالها، طقوس دفن رمزية لأخيها، وهي مدركة جيدا بأنها تخاطر بالموت عقابا لها على عصيانها. وفي مشهد رائع، أظهر سوفوكليس براءتها من ذنبها، فبدلا من الاحتجاج ببراءتها، دافع عن التزامها بطاعة قواعد الضمير غير المكتوبة والأقوى والأكثر هيمنة من أي قوانين إنسانية. فقبلت عقابها مع بقائها على اقتناعها أنه كان من واجبها أن تقدم احترامها للموتى مهما كانت ذنوبهم في حياتهم، وذهبت بثبات إلى حتفها، غير قادرة على التنبؤ بأن مثالها سوف يتبعه أبطال لا حصر لهم وأغلبهم مجهولون، على استعداد للموت في سبيل ما يعتقدون أنه صواب. (پ. د)

أنتيستثينيس (Antisthenes): فيلسوف ومؤسس المدرسة الكلبية (انظر: **الفلسفة الكلبية**).

أنتيفانيس (Antiphanes): كاتب مسرحي ينتمي إلى مرحلة الكوميديا المتوسطة (انظر: **الكوميديا**).

أنتيفون (Antiphon): خطيب وسياسي أثيني، ولد ح ٤٨٠. وكان عضوا في الحزب الأريستوقراطي، وكان، بعد ثوكوديديس، المحرض الأول والمنظم لثورة الأوليجارخيين[1] في ٤١١ التي لاقت نجاحا محدودا. وخلال حملة التطهير التي أعقبت هذه الثورة، حكم على أنتيفون بالموت، وأعدم.

وثمة أسلوبان مختلفان يمكن تمييزهما أحيانا في العمل الذي وصل إلينا ويحمل اسم أنتيفون. ففيه يظهر أنتيفون بوصفه خطيبا وفيلسوفا معا، ولكن من المحتمل أن الأسلوبين كتبا بواسطة شخص واحد. وبوصفه معلما للبلاغة، ترك أنتيفون لنا عمله المسمى *"المحاورات الأربعة"* *(Tetralogies)*،

---

(1) الأوليجارخية هو حكم الأقلية من الأغنياء أو الأريستوقراطيين، وثورة الأوليجارخيين التي يشار إليها أعلاه هي انقلاب قام به مجموعة من الأوليجارخيين وشكلوا حكومة الأربعمائة في ٤١١ أثناء حروب البلوپونيسوس بين أثينا وإسپرطة (٤٣١-٤٠٤)، وكان أنتيفون أحد زعماء هذه الحكومة.

وهو مجموعة من أربعة خطب خيالية تشكل ادعاء ودفاعا، وردود كل من المدعي والدفاع. وبوصفه خطيبا، نعرف أنتيفون من خلال خطبه الثلاثة التي ألقاها خلال محاكمات لجرائم قتل، ولكن أكثر خطبه شهرة ألقيت، طبقا لثوكوديديس، خلال دفاعه عن نفسه في ٤١١، ولكنها فقدت للأسف. (ر. ف)

أنتينور (Antenor): سيطر النحات الأثيني أنتينور الذي عاش في القرن السادس على فن نحت العصر العتيق المتأخر. وكان عمله الأكثر أهمية هو مجموعته النحتية *"قاتلا الطاغية" (Tyrranicides)*، وهما الأخوان هارموديوس وأريستوجيتون اللذان حررا أثينا من طغيان عائلة بيسيستراتوس. وهذا العمل المشهور صنع من البرونز، وفقد بعد أن نهبه إكسركسيس الأول أثناء غزو أثينا في ٤٨٠. وكل ما بقي منه هو نسخ مطابقة لعمل صنع ليكون بديلا له، صنعه كل من كريتيوس ونيسيوتيس. ويمكن أن يشاهد الأسلوب الأصيل لأنتينور في تمثال الكوري (korc) الكبير (الموجود الآن في متحف الأكروبوليس)، والأضخم من الحجم الطبيعي للإنسان، وهو يمثل نقيضا للتمثال الأقدم، فهو بالغ الطول، وذو نمط زخرفي، ويظهر إحساسا جديدا بالمرونة. وقد تم التركيز على عمارة الشكل وبنية الجسد اللذين دعما بكمال الملابس الفضفاضة المتدفقة وبانسدال الطيات التي تدعم، على الرغم من خشونتها الضئيلة، توازن الفخذ والحركة الخفيفة للأرجل، التي يمكن استنتاجها من الانطباع بالحيوية الداخلية أكثر من أي إيحاء بحركة جسدية فعلية. وعلى العكس من تماثيل الكورات السابقة عليه فإن التمثال لا يبتسم، ويشكل الوجه أيضا بنفس الأسلوب الصارم، وتعطيه بنيته القوية تعبيرا محددا وصارما. وتظهر الصلات الأسلوبية بين كوري الأكروبوليس والأشكال النسائية في الواجهة المثلثة الشرقية لمعبد أسرة ألكمايون في ديلفي صحة نسبتها إلى المجموعة الأخيرة لأنتينور. وعلى الرغم من الحالة السيئة للتماثيل، فإنها مازالت توحي بنفس التكوين الكامل والفخم الذي يجعل تمثال كوري الأكروبوليس عملا أصيلا. (ر. م)

أنتيوخوس الثالث (Antiochus III): انظر: سيليوقوس الأول.

أنخيسيس (Anchises): يجب على المرء حتى يصبح راعيا على منحدرات جبل أيدا بالقرب من طروادة، أن يحتل موقعا مقبولا، لأنه حتى قبل أن تظهر الإلهات الثلاث لپاريس ليطلبن منه أن يحكم أيهن أكثرهن جمالا، كانت أفروديتي قد زارت أنخيسيس عندما كان يرعى غنمه، وأقامت علاقة معه، وكانت ثمرة غرامهما هي أينياس، الذي دان له أنخيسيس بحياته فيما بعد، عندما أُجبر الطرواديون على الهرب من مدينتهم بعدما استولى عليها الإغريق. (پ. د)

أندروس (Andros): لم تكن جزيرة أندروس، التي تقع جنوب شرق يوبويا كأنها امتداد بارز ومباشر لها، والتي لا تزيد في طولها عن عشرين ميلا، على الرغم من مساحتها، ومن خصوبتها النسبية، ذات أهمية في السياسة اليونانية، أو في الاقتصاد، أو الفن، أو الأدب. (پ. د)

أندروماخي (Andromache): أميرة طروادية وزوجة لهيكتور. وكانت هي التي وقفت على تحصينات المدينة المحاصرة بينما كان زوجها يحقق الأنتصارات، وهي أيضا التي دافعت بشراسة عن ابنها أستواناكس بمدقة، ضد ضراوة الإغريق المنتصرين بعد سقوط المدينة في أيديهم، ولكن هذا كله كان دون طائل. فقد أخذت إلى إپيّروس بوصفها أسيرة لنيوپتوليموس بن أخيلليوس، وتزوجت من هيللينوس زوج أخته، وحكمت معه إپيّروس. ثم أنهت حياتها، بعد حياة حافلة بالمغامرات بشكل غير عادي، في پيرجامون، وهي المدينة التي أسسها ابنها الذي أنجبته من نيوپتوليموس. وتختلف أندروماخي المذكورة في الروايات اليونانية القديمة تماما عن الأرملة النواحة والعنيدة التي خلدها راسين في مسرحيته[١]. (پ. د)

---

(١) وهي مسرحية "أندروماك" التي مثلت في ١٦٦٧م.

أندروميدي (Andromeda): بنت كيفيوس ملك إثيوبيا، الـــذي قـــدمها للوحش الذي خرب مملكته ليسترضيه. وفي وقت لاحق منحت أندروميـــدي إلى بيرسيوس الذي قتل الوحش عند عودته من حملته ضد الجورجونـــات، فتزوجها. (پ. د)

الاندماج السكاني (Synoecismus): ليس ثمة إسهام نسب إلى عظمـــة ثيسيوس، في نظر الأثينيين، أكثر من حقيقة أنه جمع كل سكان أتيكا، الـــذين عاشوا حتى وقته في قرى صغيرة منتشرة ومـــشتتة، فـــي مجتمـــع واســـع أصبحت أثينا مركزا له. وقـــد أعطيت هذه العملية اسم "الاندماج الـــسكاني"، أي إعادة التجميع. وهو ليس نقلا للسكان، فقد بقي كل شخص في مكانه، بل كان توحيدا سياسيا، وتكوينا للمدينة - الدولة (City-State)، التي وحد فيهـــا الشعب، الذي عاش في السابق في عشائر صغيرة غير منظمـــة، بوســـاطة عبادة موحدة، وحول مركز مشترك وقائد. وكانت شخصية ثيسيوس خرافية للغاية حتى إنه من غير المؤكد أنه أنجز مثل هذا العمل الفذ، ولكـــن حقيقـــة الاندماج لا شك فيها (ومن المفيد أن نذكر أن اسم أثينـــا هـــو فـــي صـــيغة الجمع[١])، ونحن نعرف أنه حدث قبل قرن أو قرنين قبـــل نهايـــة الألـــف الأولى. وقد أسست مدن أخرى في العصور التاريخية بنفس الإجراء، عندما قررت عدة قرى قليلة الشأن أن تتوحد لتشكل جبهة مشتركة ضد الصعوبات التي تواجهها. (پ. د)

أندوكيديس (Andocides) (١): خطيب أثيني، ولد ح ٤٤٠، وينتمـــي إلى عائلة أريستوقراطية، وإلى هذا النوع من الشباب الأنيق والمنمق الـــذي

---

(١) يكتب في اليونانية "أثيناي" (Athenai)، وفي الإنجليزية (Athens)، وكلا الاسمين في صيغة الجمع.

كان ألكيبياديس نموذجا له. وفي ٤١٥ ألقي به في السجن بسبب الاشتراك في الجريمة المزعومة الخاصة بتماثيل هيرميس المحطمة، وقد أطلق سراحه فقط بعد أن أبلغ عن هؤلاء الذين اعتقد أنهم مذنبون. وبعد أن حرم من بعض حقوقه السياسية، ذهب إلى المنفى، وعاش حياة مغامرة في الخارج. ثم عاد إلى أثينا في ٤٠٣ بعد إصدار عفو عام عنه، وحاول المشاركة في الحياة السياسية، ولكنه اتهم ثانية في ٣٩٩ بالإلحاد، هذه المرة بسبب انتهاكه حرمة أسرار إليوسيس المقدسة. وقد برئ من التهمة بعد أن دافع عن نفسه في خطبته المعنونة "*عن الأسرار المقدسة*" *(On the Mysteries)* التي مازالت باقية. وفي ٣٩٢ أرسل إلى إسپرطة بوصفه سفيرا، وعندما عاد إلى أثينا ألقى خطبته "*عن السلام مع إسپرطة*" *(On the Peace with Sparta)*، التي مازالت باقية أيضا. ولكن الجمعية الشعبية تبرأت من المفاوضين وعاقبتهم، وأرسلت أندوكيديس إلى المنفى للمرة الثانية. وعلى الرغم من أنه يعد تقليديا واحدا من أفضل عشرة خطباء في أثينا، إلا أن فصاحته مملة وضعيفة إلى حد ما. (ر. ف)

أندوكيديس (Andocides) (٢): مصور الأواني الفخارية الأثينية، كان أحد الذين تبنوا النقلة في أسلوب تصوير الأواني الفخارية عند نهاية القرن السادس، وهي النقلة التي أدت إلى ظهور أسلوب الأواني ذات الأشكال الحمراء. فقد طور تقنية جديدة تحتفظ فيها الأشكال بلون الطينة الحمراء، بينما تطلى الخلفية بالطلاء الأسود اللامع. وبينما لم يكن لدى مصوري الأواني ذات الأشكال السوداء المبكرين، الذين طلوا أشكالهم باللون الأسود بعكس الخلفية التي كانت بلون الطين الأحمر، من وسائل غير الحفر أو وضع لمسات خفيفة باللونين الأبيض والبنفسجي لتحديد تفاصيل الملابس والعضلات، فإن مصوري الأواني الفخارية ذات الأشكال الحمراء كانوا قادرين على ملء كل التفاصيل باستخدام فرشاة رفيعة للغاية كانت تغمس في

الطلاء الأسود اللامع، وهي عملية على درجة كبيرة من الدقة تعطي إمكانات غير محدودة. وهذا التركيب متسق مع التقنية، ففناني الأواني الفخارية ذات الأشكال الحمراء حاولوا التهرب من قيود هذا الأسلوب المتكلف، الذي قيد أساتذة تصوير الأواني الفخارية ذات الأشكال السوداء مثل إكسيكياس، وأماسيس. فقد أجبروا على أن يظهروا أجزاء من الشكل على نفس المسطح، سواء في وضع أمامي أم جانبي، أو كما هي الحال غالبا، برأس وأشكال نصفية رسمت بوضع أمامي، بينما الأرجل رسمت بوضع جانبي. وقد أدخل مصورو الأواني الفخارية ذات الأشكال الحمراء المنظر ثلاثي الأبعاد الذي أدى إلى تنوعات أخرى كثيرة. ومنذ هذا الحين ظهر تطور ملحوظ في تكوين المناظر نفسها. وقد استمر الفنانون في عمل التكوينات الخلفية بدلا من المناظر الفردية والمنفردة على الأواني، فالمنظر الوحيد قد يصور على عدة أجزاء من الإناء، من الخلف والأمام، ومن هنا جاء اسم التكوين المزدوج. وقد جذب الأسلوب الجديد فنانين آخرين، مثل بسياكس مصور الكؤوس المشهور، الذي كان مصورا آخرا حساسا وماهرا بشكل مفرط في تصويره المرهف للملابس الفضفاضة. (ر. م)

أنشودة النصر[١] **(بايان Paean)**: نوع من الشعر الغنائي ذي إيقاع وقور وجليل (انظر: **الشعر الغنائي**).

أنطاكية (Antioch): من بين كل المدن المختلفة التي تحمل هذا الاسم، كانت أنطاكية على نهر العاصي واحدة من أكثرها أهمية. وقد أسست بعد

---

(١) ثمة اختلافات في ترجمة كلمة بايان، فعتمان (١٩٩٧: ١٥٨) يترجمها "بأغنية النصر"، بينما يترجمها ساكس (Sacks, 2005: Art "Lyric Poetry") "بترنيمة دينية"، ولكن قاموس ليدل- سكوت (Liddell/Scott, 1996: Art "παιαν") يعطي لها أكثر من معنى، ومنها: أغنية جماعية موجهة إلى الإله أبوللون، أو الإلهة أرتيميس، للشكر على إنقاذه، أو إنقاذها، لهم من الشر. أو موجهة لآلهة آخرين، مثل بوسيدون، للنجاة من زلزال. أو أنشودة تنشد للاحتفال بانتصار، أو تنشد خلال المعارك، وهي موجهة أيضا للإله أبوللون. وقد أخذنا بهذا المعنى الأخير، وهو المعنى الذي أخذ به عتمان، ولكننا فضلنا كلمة انشودة عن كلمة أغنية لأنها أكثر مناسبة في هذا المقام.

معركة إيسوس في ٣٠٠ على يد سيليوقوس نيكاتور[١]، الذي أطلق عليها اسم أبيه[٢]. وكانت الأحياء الأربعة للمدينة محاطة بسلسلة من التحصينات، وكان لكل منها سوره المستقل. وبعد تأسيس المدينة بوقت قصير، نحـت المثـال يوتوخيديس تمثالا لامرأة تجسد المدينة، وكان هو الأول من سلسلة طويلة من التماثيل الرمزية المشابهة. وكانت أنطاكية عاصمة للسيليوقيين، كما أصبحت مركزا اقتصاديا هاما، واحتفظت برخائها لفترة طويلة بعد أن استولى عليهـا الرومان في ٦٤. وقد أكتشف العديد من لوحات الفسيفساء في المدينة، تؤرخ بالقرنين الرابع والخامس الميلاديين، وهي شاهد على رخائها. (ب. د)

إنكوميون (Encomion): شعر المديح (انظر: الشعر الغنائي).

أودوسيوس (Odysseus): هو أحـد أكثـر الشخـصيات مـشاركـة وتجسيدا في الأساطير الإغريقية. وعلى الرغم من أنه لعب دورا رئيسا فـي الحرب الطروادية، وساهم مساهمة كبيرة في تحقيق النصر النهائي بمشورته، فإنه برهن بشكل أكثر إقناعا على قدراته خلال رحلته الطويلة، التي وصفها هوميروس في الأودوسية، والتي أرجعته في نهاية الأمر إلى مملكته إيثاكـا، حيث كان في انتظاره زوجته بينيلوبي، وأبوه لانيرتيس، وابنه تيليمـاخوس. وكانت الميزة البارزة لأودوسيوس هي إنسانيته الكبيرة. فرفقاؤه لم يكونـوا فقط أتباعه ولكن أيضا أصدقاءه، وهم لم يطيعـوه فقـط لأنـه ملـك مثـل أجاميمنون، ولكن، فوق كل شيء، لأنهم قدروه كرجـل ذي عبقريـة غيـر عادية، قادر على التغلب على كل المصاعب. فقد كان أودوسـيوس مقتنعـا بوضوح بأنه لا يوجد أي ظرف لا يستطيع الأذكياء أو البـارعون التغلـب عليه. وسواء عندما واجه الساحرة كيركي، أو المارد كوكلـوبس، أو ألقـي بسبب العاصفة على سواحل الفاياكيين، فهو عرف دائما كيـف يتـصرف.

(1) أي المنتصر.
(2) ويدعى أنتيوخوس.

وتمتع بشجاعة كبيرة، ولم يجفل أبدا أمام أي خطر، ولكنه آمن بقوته وشجاعته بشكل أقل من إيمانه بمكره ودهائه. ولم يكن متعجرفا مثل أياس، وبقي مثالا للرجل المعتدل بالنسبة إلى الإغريق، وبسبب كونه إغريقيا نموذجيا فإن الإلهة أثينا حمته دائما، وحاولت إنقاذه من الأخطار، وظهرت بشكل أو بآخر لإرشاده في وقت أزماته.

وقصة أودوسيوس معروفة. فنظرا لوفائه للقسم الذي أقسمه الملوك على مساعدة مينيلاؤس على استعادة زوجته هيليني، فقد غادر وهو حزين جزيرته الصغيرة، والحقول التي حرثها بنفسه، وخدمه الأوفياء، وزوجته وابنه الصغير، الذي كان عليه في وقت لاحق الذهاب للبحث عنه. وحتى قبل أن تبدأ الحملة، أبلى أودوسيوس بلاء حسنا في موقف صعب، عندما اكتشف أخيلليوس الذي كان مخبأ من قبل والديه بين بنات الملك لوكوميديس في جزيرة سكوروس. وخلال الحرب قام بمهمات كان مطلوبا فيها مكره، مثل الحصول على مساعدة فيلوكتيتيس الذي تخلى عنه الإغريق متعمدين على جزيرة ليمنوس أو التجسس في أراضي العدو. وبعد نيستور، التي جعلت خبرته نصائحه قيمة للغاية، كانت نصائح أودوسيوس هي الأكثر احتراما في مجلس الزعماء.

وبعد الاستيلاء على طروادة، لم يعد أودوسيوس إلى وطنه لمدة عشر سنوات. فقد أثار غضب بوسيدون وقاسى من تحطم رهيب لسفينته. وأخذته رحلته إلى حيث لم تطأ أقدام الإغريق قط.

وقد استحضر روح العراف تيِّريسياس، عندما أراد الكشف عن المستقبل، فرأى الموتى يتحلقون حول الكبش الذي كان عليه التضحية به من أجل طقسه السحري. وبعد عشر سنوات من التجوال، وسنوات قضاها على جزيرة أوجوجيا حيث احتفظت به كالوبسو، التي وقعت في غرامه، أعيد إلى وطنه بواسطة ألكينوؤس، ملك الفاياكيين، الذي تركه على سواحل إيثاكا في

إحدى الليالي، بينما كان نائما. وقد انتظرته زوجته لمدة عشرين عاما، مقاومة لليأس، ورافضة للخطاب الكثيرين الذين أملوا في أن يصبحوا حكاما للجزيرة عن طريق الزواج منها. وبعد أن تنكر في شكل شحاذ، وتعرف عليه فقط كلبه العجوز وراعي الخنازير يومايوس، ومربيته يوروكليًا، عثر أودوسيوس على پينيلوپي ثانية، وبمساعدة تيليماخوس قتل الخطاب الذين حلوا محله، ونهبوا أرضه. وكانت بقية حياته هادئة، وأنهى بتواضع حياة أظهر خلالها هذه السجايا من الذكاء، والمثابرة، والشجاعة، والطاعة للآلهة، والإيمان بهم، التي جعلته واحدا من أكثر ممثلي جنسهم روعة، وبالتأكيد أكثرهم حبا في أعين مواطنيه. (پ. د)

أورانوس (Uranus): السماء. وتنتمي قصص البطولة حوله بشكل أكبر إلى قصة أنساب الآلهة (theogony)، وإلى المفهومات الفلسفية التي تتعلق بالعالم أكثر من انتمائها إلى الأساطير. وتختلف وظيفته تبعا للنظام. وبصفة عامة فقد جعل زوجا لجايا، أي الأرض، التي أنجبت له عدة أبناء. ووضع آخرهم مولدا، وهو كرونوس، نهاية لهذا التكاثر بخصي أبيه بمنجل. (پ. د)

أورخومينوس (Orchomenus): كانت أورخومينوس، إضافة إلى طيبة، أقدم المدن وأهمها في إقليم بويوتيا. وكانت أكثر مراكز الحضارة المينوية بروزا في بلاد الإغريق حوالي نهاية الألف الثالثة. وقد استمر ازدهارها رغم الغزو[١]، فقد وجدت في عصر الحضارة الموكينية، فقد أشار هوميروس إلى عظمتها وغناها. وخلال العصر العتيق دخلت في التحالف البويوتي، كما وقفت إلى جانب الفرس خلال الحروب الفارسية. وقد انفصلت عن طيبة- التي كانت حتى هذا الوقت على علاقة طيبة بها- عندما تبنت

(١) يقصد الكاتب هنا الغزو الهندو - أوروبي الإغريقي لهذا البلاد.

نظاما ديموقراطيا عند نهاية حروب البيلوپونيسوس، وتحالفت مع إسپرطة في عامي ٣٩٥ و ٣٩٤. وبعد انتصار الطيبيين في معركة ليوكترا استعدوا جيدا لتدميرها، ولكنهم أرجأوا ذلك حتى وفاة إپامينونداس الذي كان يشفع لها لديهم. وقد وجدت مدينة أخرى في إقليم أركاديا حملت نفس الاسم. (پ. د)

الأورفية (Orphism): كانت الأورفية حركة دينية من الصعب تعريفها على نحو دقيق. وقد تحدث بعض المؤرخين عن "الأسرار الأورفية" وعن "الاجتماعات الأورفية السرية"، وهذه كانت فيما يبدو جماعات سرية مشابهة لجماعات عبادة ديونوسوس الصوفية (thiasoi) التي اشتقت منها نتيجة لإصلاح يعزى إلى أورفيوس. وفي الحقيقة، فإن أورفيوس، المغني التراقي، كان نبيا لعبادة ديونوسوس. ويؤكد مؤرخون آخرون أنه في العصور القديمة كان مصطلح "أورفي" ينطبق فقط على أشخاص معينين، مثل السحرة أو العرافين، أو على الكتب. وقد قدر أن أدبا كاملا أنجزه أورفيوس فُقد بكامله تقريبا. ولا يرجع ما بقي منه إلى تاريخ أقدم من القرن السادس. وهو يحتوي على كل عناصر الأساطير، مسبوقا بقصة أنساب الآلهة (theogony). وكانت العناصر المميزة لقصة أنساب الآلهة الأورفية هي البيضة الأولى التي خرج منها الكون بكامله، وأهمية الإلهة نوكس (Nux)، أي الليل، التي أنجبت أورانوس (السماء) وجايا (الأرض)، وأسطورة زاجريوس (Zagreus). وتوجد اختلافات عديدة لهذه الأسطورة، ولكن المعالم الرئيسة هي كالتالي: ولد الإله الشاب زاجريوس، الذي وعد بحكم الكون، نتيجة لعلاقة سرية بين زيوس وابنته پيرسيفوني. فأمسك التيتانيون، أعداء الطفل، به وقتلوه ثم أكلوه. وهي قصة موت أورفيوس، والتيتانيون هم بديل عن المايْنادات. ولكن زاجريوس كان إلها. فاستعاد زيوس قلبه، الذي نجا من شراهة التيتانيين، وأعاده إلى الحياة من هذا العضو، وفي وقت لاحق سلمه إلى حكومة الكون.

ونظرا لأنه في بعض روايات قصة البطولة يعود زاجريوس إلى الحياة ثانية متجسدا في شخص ديونوسوس، فقد اقترح أن الهدف من هذا كان شرح اندماج الإله الكريتي زاجريوس بالإله التراقي ديونوسوس. ولكن الأسطورة متعلقة في المقام الأول بطقس الأوموفاجيا (omophagia)، أي أكل اللحم النيئ الذي ينغمس فيه مريدو (mystai) ديونوسوس، ومارسه التيتانيون من قبلهم على جسد نفس الإله.

وقد انحدر البشر من التيتانيين. وبالتالي فهم لديهم روح يختلط فيها الميل نحو السعادة والشقاء، لأن طبيعة التيتانيين هي بنفسها وضيعة، ولكنهم تشربوا عنصرا إلهيا، وهو لحم زاجريوس. وهذه الروح المنقسمة حبست في الجسد مثل سجن أو قبر (سوما Soma، جسد، سيما sema، علامة)، وبدا أنها تحمل عبئا لذنب قديم كان عليها التكفير عنه بأن تعاني من الألم. وهذا الذنب ربما كان جريمة التيتانيين ولكن هذا ليس واضحا على الإطلاق.

ومن غير المفيد للإنسان أن يحاول إنقاذ نفسه من سجنه الجسدي بالانتحار، لأن الروح غير النقية خاضعة للقانون الصارم لدورة الوجود. وبمجرد أن تغادر أحد الأجساد يحكم عليها أن تتجسد في آخر، وهذه الدائرة من إعادة الميلاد هي أبدية بالنسبة لغير المريدين. وبالنسبة لهؤلاء الذين عرفوا وحي أورفيوس فإن الطريق إلى الخلاص مفتوح. ويعيش الشخص من أتباع أورفيوس حياة تقشف وزهد، التزاما بالقواعد الصارمة التي وضعها النبي القديم. فممنوع عليه أكل لحم حيوان، لأن الاعتقاد في تقمص الأرواح يقتضي احترام كل حياة، ولذلك فإنه كان نباتيا. وبالإضافة إلى ذلك، فإن تحرير الروح سوف يكون حلا وسطا عن طريق أي شيء يقوي العنصر الجسدي، مصدر كل فساد. ولنفس السبب، فإنه يحظر دفن الموتى في كفن من الصوف لأنه يأتي من حيوان.

ولا تستلزم الحياة الأورفية كبح الشهوات فقط، بل أيضا تلاوة التعاويذ، والنظافة، والتطهر من كل الأنواع. وعندما تتطهر الروح أخيرا وتحرر من أجسادها الأرضية، بعد عديد من الوجود الأرضي بالتبادل مع العقوبات في الجحيم، فإنها تأخذ طريقها تجاه سكنها الإلهي حيث تتمتع بالسعادة الأبدية. وتكتنف الطريق إلى هناك الشراك والمخاطر. وبالتالي فإنه يتم إرشاد الملقن بدقة عن خط سيره الذي يجب إتباعه، والذي سار فيه أورفيوس قبله، مثل كلمة السر التي عليه أن يذكرها.

وقد حفظت لنا شذرات من هذا النوع من الدليل إلى حياة ما بعد الموت في نقوش على بروشات ذهبية اكتشفت في مقابر في كريت وجنوب إيطاليا. وهي تحتوي على تمائم إلى حد ما تعلق حول رقبة المتوفى لتنعش ذاكرته. وليس مؤكدا بشكل مطلق أن هذه النصوص أورفية، ولكن هذا هو التفسير الأكثر احتمالا. وقد أثير الجدل حديثا حول أن الموتى الذين يرتدون هذه التمائم كانوا مريدين يتبعون الأسرار الإليوسية (Eleusinian initiates). وهذه ترجمة لبعض هذه الألواح: "**سوف تجد نبعا، وبجانبه شجرة سرو نامية، على يسار المنازل في هاديس. احرص على عدم الاقتراب منه. وسوف تجد نبعا آخر، يصب ماء من بحيرة الذاكرة. وبعض الحراس يقفون أمامه، وسوف تقول لهم: أنا ابن الأرض والسماء المليئة بالنجوم، ولذلك فأنا أنتمي إلى الجنس السماوي. وأنا ظمآن وأموت من العطش، أعطوني بسرعة بعض الماء الذي يتدفق من بحيرة الذاكرة. وسوف يدعونك تشرب من النبع المقدس، وفي الحال بعد ذلك، سوف تحكم مع الأبطال الآخرين**".

وثمة لوح آخر نقش بكلمات سوف يوجهها المريد إلى آلهة الجحيم: "**لقد جئت من مجتمع الأرواح النقية، أيها الحكام الأنقياء للعالم السفلي، يوكليس (Eucles) ويوبولوس، وأنتم أيتها الآلهة الخالدة الأخرى! أنا فخور بالانتماء إلى جنسكم المبارك، ولكن القدر أصابني... وقد قفزت من**

دائرة العقاب الساحق والحزن وانطلقت بأقدام سريعة في اتجاه تاج الأبدية. ولجأت إلى حضن السيدة، ملكة هذا العالم السفلي". وتجيب الإلهة: "آه، يالك من روح محظوظة، لقد صرت إلها بعد أن كنت إنسانا". ويجيب المريد بدوره بهذه الصيغة الغامضة: "شاه صغيرة، لقد غرقت في اللبن". (ر. ف)

أورفيوس (Orpheus): إن العناصر الرئيسة في قصة بطولة أورفيوس بسيطة للغاية. فقد كان أميرا تراقيا، وابنا لإحدى الموسات، وهي كالليوبي أو پولومنيا، ورزق بعبقرية شعرية حتى إن معظم المخلوقات المتوحشة، وأكثر الوحوش ضراوة، وحتى الأشجار، فتنت بسحر إبداعاته. وتستشهد أكثر الآداب قدما باسمه، وقد ذكر بالفعل في *"الترنيمات الهوميرية"* *(the Homeric hymns)* بوصفه أول الشعراء. وأخذه ياسون معه على سطح سفينته أرجو (Argo) حتى يمكن للمجدفين أن يضبطوا وقتهم على إيقاع قيثارته، كما أنه سيشجع رفاقه في محنهم. وعند عودته إلى تراقيا، وقع في غرام النومفة يوروديكي، وكان في غاية الحزن عندما ماتت من عضة ثعبان. فذهب إلى العالم السفلي، وسحر حراس هذا المكان الرهيب، فسمح له بالعودة إلى عالم الأحياء بشرط وحيد، وهو أنه يجب أثناء أخذه لها وهو عائد إلى الحدود الفاصلة بين عالمي الموتى والأحياء ألا ينظر خلفه إليها. ولقد منعه نفاذ صبره الشديد من طاعة هذا الأمر، فأعاد رسول الأرواح هيرميس بسوخوپومپوس (Hermes Psychopompus)[1] المرأة الشابة قبل أن تصل إلى الأرض إلى هاديس ثانية.

وتختلف الروايات حول الطريقة التي انتهت بها حياة أورفيوس. فقيل إنه قتل على يد امرأة تراقية، وحملت رأسه ولورته، اللتان ألقيتا في نهر هيبروس (Hebrus) بوساطة التيار، إلى جزيرة ليسبوس. ولم يكن أورفيوس شاعرا فقط، بل اعتبر أيضا مؤسسا لديانة الأسرار التي كانت لها شعبية دائمة عبر العالم الإغريقي. (پ. د)

---

(1) لقب لهيرميس بوصفه دليلا ومرافقا للموتى إلى العالم السفلي.

أوريستيس (Orestes): كان أوريستيس لا يزال طفلا عندما قتلت أمه كلوتايمنيسترا أباه أجاميمنون، بمساعدة عشيقها أيجيسثوس. فهرب إلى زوج عمته ستروفيوس الذي أصبح ابنه پولاديس صديقه الصدوق. وهناك، عندما أصبح رجلا، خطط للانتقام، فعاد سرا إلى موكيناي وقتل كلوتايمنيسترا وأيجيسثوس. وقد أثارت جريمة قتل المحارم هذه تلقائيا انتقام الآلهة، وطاردت الإرينوات الرجل البائس الذي لم يجد راحة حتى انعقاد محكمة **الأريوپاجوس**، وهي محكمة أثينية، ترأستها الإلهة أثينا، برأته بعد دفاع مشهود من أپوللون. وفي نهاية الأمر طهره طقس أجري في ديلفي من ذنب الدم المسفوك. وثمة رواية أخرى، هي موضوع مسرحية *"إيفيجينيا في تاوريس"* *(Iphigenia in Tauris)* ليوريپيديس، تقول إن أوريستيس نزل في تاوريس، القرم الحالية، مصحوبا بپولاديس، حيث اعتاد ملكها التضحية بكل الغرباء. ولكن الكاهنة التي عهد إليها بقتل الضحايا كانت هي إيفيجينيًا، أخت أوريستيس، التي أنقذتها أرتيميس من سكين كالخاس عندما كان على وشك التضحية بها في أوليس، مستبدلة بها آيلا، فهرب كل من إيفيجينيًا وپولاديس وأوريستيس من تاوريس حاملين معهم تمثال الإلهة، وهو الذي قيل إنه عبد في معبد في **بروراون** في أتيكا. (پ. د)

الأوستراكيسموس (Ostracismos): إجراء قانوني انفردت به أثينا، ولم يوجد مثيل له في أي مكان آخر في بلاد الإغريق. وقد سنه كليِّسثينيس في ٥٠٧ لمنع عودة حكم الطغاة، الذين طردوا من أثينا قبل ذلك بثلاث سنوات، وطبق حوالي عشر مرات حتى عام ٤١٧ عندما آل إلى النسيان. لقد كان إجراء وقائيا ضد أي شخص يصبح مشهورا إلى درجة كبيرة لدى الناس مما يجعله يبدو وكأنه ذو طموح محتمل ليصبح ديكتاتورا. ومع ذلك، فإنه- طبقا للرواية المشهورة- استخدم ضد شخص مثل أريستيِّديس العادل.

ففي كل عام، كان الشعب الأثيني يُسأل رسميا ثم يقرر إذا ما كان ثمة سبب لتطبيق القانون. وإذا اعتقد أي مواطن أن طموح شخص ما يمثل تهديدا ممكنا للنظام فإنه يكتب اسمه على قطعة أوستراكا (Ostrakon)، وإذا اتفق ستة آلاف صوت على شخص ما فعليه مغادرة أتيكا لمدة عشر سنوات. وعند نهاية هذه الفترة، إذا لم توجد عقوبة أخرى يترتب عليها فقده لحقوق المواطنة، فإنه بإمكانه العودة إلى موطنه حيث سيجد ممتلكاته مصانة لم تمس، ويمكنه التمتع بحقوقه كمواطن مرة ثانية. وخلال غيابه لن يتعرض أحد من عائلته لأي مضايقات.

وقد كشفت الحفائر الأثرية في أجورا أثينا عن قطع الأوستراكا التي استخدمت في التصويت، وبعضها يحمل أسماء مشهورة مثل ثيميستوكليس وأريستيِّديس. ولم تكن قطع الأوستراكا هذه، كما كان يعتقد من قبل، من قشرة محار، حيث سيكون من الصعب علي أي شخص أن يكتب عليها، ولكنها كانت شقافات فخارية. فبدلا من أن تلقي هذه الشقافات الفخارية في القمامة كانت تستخدم في التصويت، وكان اسم الشخص غير المرغوب فيه يُكتب عليها بفرشاة. (پ. د)

أوكيانوس (Oceanos): ابن أورانوس (Ouranos) وجايا، وعلى هذا فهو ينتمي إلى أكثر أجيال الآلهة قدما، وكان أقدم من پوسيدُّون نفسه الذي ورث معظم اختصاصاته. فقد كان النهر الذي يحيط بالأرض، وهو بهذا كان مصدرا لكل الأنهار الأخرى، ومع ذلك كان پوسيدُّون هو المبجل من قبل البحارة وليس هو. وكانت بناته، المسميات بالأوكيانات (Oceanidae)، مجرد جزء من ذريته الكبيرة. ويذكر هيسيودوس أنهن كن حوالي أربعين أوكيانة، ولكن كتابا آخرين يذكرون عددا أكبر. (پ. د)

أولومپوس (Olympus): جزء من سلسلة جبلية كبيرة ومعقدة تنتشر باتجاه الشمال من تساليا، وباتجاه الجنوب من مقدونيا وإلى الشرق من خليج

سالونيك (Salonika). وترتفع قمتها الرئيسية، وهي أولومپوس، ٩٥٧٠ قدما، وتوجد أيضا ثمان قمم أخرى يزيد ارتفاعها عن ٨٤٥٠ قدما. ويصعب الوصول إلى قمة أولومپوس (لقد تم تسلقها لأول مرة في ١٩١٣، وتم ارتيادها بشكل كامل للمرة الأولى في ١٩٢١)، لأن الجروف والوديان تقطعها ومحاطة بالهضاب. وكانت في العصور القديمة تقع في أبعد نقطة من بلاد الإغريق بعيدا عن أي مدن كبيرة، وغطيت قمتها بسحب غامضة حتى اعتبرت مقرا للآلهة. وكان على الجيجانتيين الأسطوريين، الذين حاولوا دون طائل الوصول إلى الآلهة في مقرهم، أن يرتكزوا على قمتي أوسا (Ossa) (على ارتفاع ٦٤٩٠ قدما) وبيليون (Pelion) (على ارتفاع ٥٣٠٠ قدما)، والقمتان قريبتان إلى حد ما. وبعيدا عن شهرتها الأسطورية، لم يكن لأولومپوس ذا أهمية كبيرة في حياة الإغريق. وقد وجدت جبال أخرى حملت نفس الاسم، مثل جبل أولومپوس في بيثونيا. (پ. د)

أولومپيا (Olympia): كانت أولومپيا، وهي إقليم صغير ناء ومسالم يقع على بعد حوالي أربعة عشر ميلا من البحر في إليس، أحد أقدس الأماكن في العالم الإغريقي. وهو منفصل عن وسط وشرق الپيلوپونيسوس بجبال عالية، وكانت اتصالاته مع ميسينيا ولاكونيا ومنطقة پاتراس (Patras) أكثر سهولة. ولا تقدم الشهرة البطولية للماضي الموكيني العظيم، ولا ظهور الموقع في ريف لطيف وغير مستوي أي تفسير للتطور اللاحق للحرم المقدس. وهو يقع على أنقاض في ضواحي قرية مغمورة، ولم يكن لوقت طويل خلال الفترة التي تلت وصول الدوريين، أكثر من أيكة مقدسة. وقد عبدت إلهة في الأصل في هذا المكان، ولكن الإله زيوس، سيد الآلهة الأولومپية، ارتبط بها وأصبح الإله الرئيس. وكان خليفة أبيه كرونوس الذي عبد في بعض الأوقات في تل كرونيون (Kronion) المجاور. وبقي زيوس في السهل. وكان عباده هم المزارعين المجاورين الذين وهبوه، من القرن

التاسع حتى القرن الثامن، تماثيل مصغرة بدائية صنعت من البرونز والطين المحروق، وهي عبارة عن ماشية وخيولا وطيورا، وأحرقوا قرابينهم على مذبح في الهواء الطلق. ولم يكرس له أول مبنى مقدس ضخم ولكن لزوجته الإلهية(١). وقد اكتشفت بقايا هذا الهيرايون(٢) (Heraion) تحت هيرايون القرن السادس الذي مازالت أعمدته قائمة حتى اليوم. وكان حضور زيوس نفسه قويا للغاية في أيكة ألتيس (Altis) أسفل تل كرونيون، إلى حد أنهم في هذه الفترة لم يشعروا بأنه ثمة حاجة لبناء معبد له.

ومن أجل تكريمه، أجرى مزارعو المنطقة منذ القدم ألعابا ومسابقات رياضية. ولا نعرف كيف انتشرت شهرة هذه **الألعاب** على نطاق واسع كثيرا، ولا لماذا أراد الرياضيون منذ زمن بعيد أن يتسابقوا. وحوالي ٧٧٦، وهو عام الألعاب الأولومبية الأولى، كانت الاحتفالات ذات شخصية دولية بالفعل. ومن المحتمل أن تأثير أرجوس كان في البداية كاملا وحاسما في نجاح الاحتفال. وبعد ذلك احتلت إسبرطة وضعا مهيمنا في المسابقات، وكانت الألعاب الكبرى تجذب دائما أغلب الدوريين، في الوقت الذي ظلت فيها ألعابا هيللينية جامعة. وكان الاحتفال بالألعاب يجرى كل أربعة سنوات، وتفسر الهدنة الدولية المصاحبة لها، والمكانة التي يحصل عليها الفائزون فيها، كيف أصبح الحرم المقدس المتواضع في إليس خلال القرن السابع، وظل، أحد مراكز الحضارة الإغريقية. وكانت المباني المقامة حول الحرم قليلة الأهمية في الأوقات العادية، ولكن مرة كل أربعة أعوام، ولمدة زمنية قصيرة، كان على ممثلي كل العالم الإغريقي أن يشتركوا فيها في تكريم زيوس وتمجيد الرياضة الهيللينية. وبعد ٧٧٦، كان التقسيم الزمني الإغريقي يحسب في كل مكان تبعا لهذا الاحتفال، فكل أولومبياد تتكون من أربع سنوات (انظر: **تقسيم الزمن**).

---

(1) أي هيرا.
(2) أي معبد هيرا.

وقد بدا غريبا أنه في الوقت الذي امتلك فيه الإله الأقل أهمية مسكنا، كان على سيد المكان أن يبقى دون سكن. ولهذا فإنه في ح ٤٧٠ تقرر أن يقام له معبد، وهو بناء دوري فخم، مستطيل نوعا في شكله، مصمم على يد معماري محلي، هو ليبون. وقد بني من أحجار عادية، وغطي بطبقة خفيفة من الجص، وله واجهات مثلثة وميتوبات منحوتة من رخام پاروس. واكتمل البناء في حوالي خمسة عشر عاما، ولكن التمثال المصنوع من الذهب والعاج، وهو موضع العبادة، لم يصنع على يد فيِّدياس حتى ح ٤٣٠. وتصور زخرفة واجهة المعبد (tympanum)، في جزئها الشرقي، زيوس وهو يساعد البطل پيلوپس في الاستيلاء على الپيلوپونيسوس، وفي قسمها الغربي، عظمة أپوللون بن زيوس، الذي منح تدخله المهدئ نصرا للاپيثيين عندما هوجموا غدرا من قبل الكينتاوريين. ورسمت الأعمال الاثنا عشر لهيراكليس على الإفريز. ونتيجة لذلك، فإنه على الرغم من أن الموضوعات كانت ذات طبيعة محلية، فإن أهميتها لم تكن إقليمية ضيقة، وأعجبت كل الإغريق.

وكان يوجد أيضا نطاقان مسيجان غاية في القدم يقعان إلى اليمين في قلب الحرم. أحدهما كرس لپيلوپس، أول حكام الپيلوپونيسوس، والآخر لزوجته هيپوداميا، التي حصل عليها بوصفها زوجة عندما فاز في أول سباق للعربات أجري في أولومپيا. وليس ثمة مكان لوصف كل المباني التي بنيت تدريجيا في الحرم. ولم تكن كلها ذات صفة دينية، فصالات مجلسي البوليوتيريون[1] (Bouleuterion) والپروتانيّون، اللتان استخدمتا من قبل القائمين على إدارة الأماكن المقدسة وعبادتها، وورشة فيِّدياس، التي حولها البيزنطيون في وقت لاحق إلى كنيسة، بنيت للمعلم العظيم لعمل تمثال الإله، وبني الأمراء المقدونيون ومن بعدهم الرومان عديدا من المباني هناك، ولكنها لا تتمتع جميعها بنفس الأهمية. وأكثر أماكن أولومپيا أهمية بالنسبة إلى

---

(١) وهو مقر مجلس البولى.

الإغريق القدماء هو بالتأكيد الإستاديون الذي يقع إلى الشرق من الحرم. وقد اكتشف بطريقة علمية، ويمكن للمرء أن يرى حتى الآن خطوط البداية المعلمة بأحجار أعدت للعدائين.

ومن الطبيعي أن نقارن أولومپيا بديلفي لأن الحرمين المقدسين كانا أكثر الأماكن تبجيلا في العالم اليوناني. فلم يكونا متنافسين. فبينما تورطت ديلفي في كل أحداث التاريخ بسبب مهبط وحيها، ووجدت نفسها في موقف منحاز من المدن أو الأحزاب الموجودة في نفس الدولة على الرغم من حصافة كهنتها، فإن أولومپيا أبعدت نفسها عن هذه النزاعات. وأثارت المسابقات التي كانت تجري فيها انفعالات نشبت أكثر عن التعصب الرياضي منها عن السياسة. وكانت الجائزة الوحيدة التي رغب فيها المتنافسون والدول، التي أرسلتهم كأبطال لها، هي غصن الزيتون الرفيع الذي يلتف حول جبينهم، وهي جائزة معنوية تختلف عن كل المنافع المادية. وربما حاول الإغريق بكامل رغبتهم التحايل على أپوللون الذي سيمنحهم إجاباته، أو تنتزع منهم ملكية أحد الأقاليم، ولكنهم لم يطلبوا من زيوس الأولومپي شيئا عدا استحسانه لصفاتهم الطبيعية والأخلاقية التي يشار إليها معا بكلمة "أريتي"(1) (arête). (پ. د)

أولونثوس (Olynthus): منذ ثلاثين عاما كان اسم أولونثوس، الذي أصبح شهيرا عن طريق خطب ديموسثينيس، مرتبطا في المقام الأول، بالنسبة لنا، بمقاومة أثينا لفيليپ الثاني المقدوني. والآن فإن هذه المدينة الصغيرة التي تقع في شبه جزيرة خالكيديكي قريبا من الحدود المقدونية، تثير اهتمامنا بشكل رئيس كأفضل مثال لتخطيط المدن الإغريقية في القرن الخامس. فقد أعيد بناؤها بعد تدميرها في الحروب الفارسية، وأدى توسعها

---

(1) أي "الفضيلة".

حوالي ٤٤٠ إلى بناء حي جديد أسفل الأكروبوليس، الذي اكتشف بوساطة الأمريكيين. وشمل تخطيطها طرقا كبيرة يبلغ اتساعها ما بين بين ستة وتسعة عشر قدما، وهي تتجه من الشمال إلى الجنوب، متبعة الطبيعة الطبوغرافية للموقع. وثمة قطع في الزاوية اليمنى بوساطة شوارع ضيقة تكون مناطق مستطيلة ذات حجم منتظم، ومقاييسها حوالي مائة وستة عشر قدما من الشمال إلى الجنوب، وحوالي مائتين وثلاثة وثمانين قدما من الشرق إلى الغرب. وقد بني صفان ذا خمسة منازل في كل منطقة منها. وعلى الرغم من الاختلافات الضئيلة القليلة التي ترجع إلى عدم انتظام الموقع، فإن هذا التخطيط استبعد كل المؤثرات الرائعة أو المؤثرة، ولكنه حقق الأهداف العملية التي أصبحت شيئا يتبع على يد هيپوداموس الميليتي، والتي أصبحت شائعة بدرجة كافية في أيامنا، ولكنها كانت نادرة في هذا الوقت في بلاد الإغريق.

وثمة سبب آخر للاهتمام الأثري بهذه المدينة نتج عن تدميرها على أيدي الإسپرطيين في ٣٧٩. فنتيجة لهذا التدمير يمكن أن نعتبر أن أي أعمال فنية أو لقى وجدت في الموقع تعود إلى تاريخ سابق عليه، وحتى ولو كان الموقع قد شغل ثانية بعد ذلك، فإنه من المشكوك فيه أنها تمتعت بأي ازدهار حقيقي. وهي إحدى العلامات التاريخية، النادرة للغاية لسوء الحظ، التي نمتلكها لدراسة الطرز الفنية. (پ. د)

أولِيس (Aulis): سميت مدينة أولِيس نسبة إلى خليج يقع في الممر الفاصل بين يوبويا وبلاد الإغريق القارية على الساحل الشرقي لأتيكا على بعد عدة أميال من يوريپوس (Euripus). وكانت مدينة مغمورة وتدين بشهرتها إلى عامل وحيد هو حقيقة أنه في هذا المكان اجتمع الأسطول اليوناني قبل إبحاره إلى طروادة، وكان على أجاميمنون التضحية بابنته إيفيجينيا للإلهة أرتيميس لعلها ترسل ريحا مواتية لإبحار الأسطول. (پ. د)

أويديبوس (Oedipus): الشخصية المحورية في قصص البطولة البويوتية. فقد أخبر وحي أباه لايوس أنه في حالة أن أصبح له ابن فإن هذا الابن سوف يقتله ويتزوج أرملته، ويستولي على مملكته. وبمجرد أن ولد، حكم عليه بالموت، ولكن الرجل الذي عهد إليه القيام بهذا العمل جرؤ على عدم قتل الطفل الضعيف، وتركه ملقيا في الجبل. وكان ثمة احتمال قوي في أن تأكله الحيوانات المفترسة، ولكن أحد رعاة پولوبوس، ملك كورينثوس، كان يمر مصادفة فالتقط الطفل وأخذه إلى منزله ورباه بوصفه ابنه. وقد برزت كل من شجاعة وذكاء أويديپوس في وسط المزارعين القليلين حتى إنه عندما مثل أمام پولوبوس بسبب قضية تافهة (فقد ضرب ابنا لأحد الأريستوقراطيين)، تبناه الملك الذي لم يكن لديه أبناء. وقد نسي أصله نفسه، واعتقد أنه ابنا حقيقيا لپولوبوس. وعندما شب، استشار وحي ديلفي، وكان مرعوبا من أن يبلغ بأنه سوف يقتل أباه، ويتزوج أمه. وفي محاولة للهروب من قدره، قرر عدم العودة إلى كورينثوس، وغادر في اتجاه طيبة. وقد دخل في نزاع في الطريق مع أتباع حاشية رجل كبير السن صدمه، فقتله هو ورجاله. وكان الرجل كبير السن هو لايوس، ولكنه لم يعلم ذلك حتى وقت متأخر للغاية. وعندما وصل إلى طيبة، كان مواطنوها قد أصيبوا بكارثة مزدوجة، فالملك كان قد قتل توا بينما كان في سفر، وكان ثمة حيوان وحشي، هو سفينكس، تفترس بعض شباب المدينة كل يوم. وقد أعلنت الملكة يوكاستي أنها سوف تمنح يدها ومملكتها لأي شخص يخلص المدينة من هذه الكارثة. فتقدم أويديپوس بنفسه أمام سفينكس، التي لم تكن تقتل ضحاياها في الحال ولكن تطرح عليهم أولا لغزا ثم تقتلهم عندما يفشلون في حله. وكان أويديپوس أول من حل لغز الوحش، وهو: من هو الكائن الذي يمشي على أربعة أقدام في الصباح، واثنين في الظهر، وثلاثة في المساء؟ فأدرك أويديپوس أنه الإنسان، الذي يزحف على يديه ورجليه في مرحلة الطفولة، ثم يمشي على قدميه حتى يأتي اليوم الذي يجبره فيه كبر سنه على الاتكاء على

عصا. وعندما رأت سفينكس أن لغزها قد حل ألقت بنفسها وهي مقهورة تماما إلى هوة سحيقة فلقيت حتفها على صخرة. وبوصفه زوجا ليوكاستي، وحاكما لبلد غني حكمه بحكمة، وأب لولدين هما إتيوكليس وپولونيكيس، ولبنتين، هن: إيسميني وأنتيجوني، تمتع أوديپوس باحترام الجميع، وظل سعيدا حتى خربت طيبة من جراء وباء. واستشير وحي ديلفي في كيفية إيقاف الوباء، فأجاب بأنه يجب طرد قاتل لايوس، لأن هذه الجريمة التي لم يعاقب مرتكبها هي وصمة عار لكل البلاد. وقاد أوديپوس البحث عن القاتل بنفسه، وفي مسرحية *"أوديپوس ملكا"* *(Oedipus Rex)* يبين سوفوكليس كيف تم التوصل إلى الحقيقة تدريجيا، فقد علم أوديپوس، الذي كان لا يزال يعتقد بأنه ابن پولوبوس، كيف أنه ارتكب بغير قصد الجريمة المزدوجة، القتل وزواج المحارم. فشنقت يوكاستي نفسها، بينما فقأ أوديپوس عينيه حتى لا يمكنه بعد ذلك رؤية ضوء النهار، ثم ذهب إلى المنفى، رجلا بائسا، وملعونا من رعاياه، ومصحوبا فقط بابنته أنتيجوني، التي ظلت مخلصة له حتى وفاته. وطبقا لرواية أثينية فإنه مات في كولونوس، بالقرب من أثينا، بعد أن التقى للمرة الأخيرة مع ثيسيوس، ملك أتيكا، وهو رجل استطاع أن يقدر عظمته ومأساة قدره. وتظهر مسرحية أخرى من مسرحيات سوفوكليس، وهي *"أوديپوس في كولونوس"* *(Oedipus Coloneus)*، البطلين وهما يتحدثان في الأيكة المقدسة حيث اختفى أوديپوس في وقت لاحق، تاركا لثيسيوس سر المكان الذي ترقد بقاياه فيه وتحمي المدينة التي آوته في محنته.

ولم ينته مصير أوديپوس المظلم عند هذا الحد. فاللعنة التي حلت عليه أصابت سلالته أيضا. فقد حارب الأخوان كل منهما الآخر من أجل السيطرة على المملكة، وقتلا بعضهما بعضا في معركة، وكرمت أنتيجوني أخيها الميت پولونيكيس بدفنه على الرغم من منع ذلك رسميا، فقتلت بدورها بناء

على أوامر كريون. وتصرف كريون، أخو يوكاستي، كخـائن للعهـد منـذ خروج أوديپوس حتى وفاة ابني أخته، لأنه طمع في عرشه. (پ. د)

أياس (Ajax): يعرف اثنان من الإغريق الذين اشتركوا فـي حـرب طروادة باسم أياس. الأول منهما كان ينتمي إلى إقلـيم لـوكريس، وابنـا لأويليوس. وعلى الرغم من كونه محاربا شجاعا، إلا أنه لـم يكـن سـعيدا بطبعه، ولم يتوان أبدا عن السخرية من الآلهة. وعندما دمرت طروادة سحل المتنبئة كاساندرا من مذبح أثينا عندما احتمت به. وفي وقت لاحق، وأثنـاء رحلة عودته حاصرته عاصفة أثارتها أثينا، ولم يـنج بحياتـه إلا بتـدخل پوسيْدون. فالتجأ عندئذ إلى صخرة حيث تباهى بكونه أقـوى مـن الإلهـة. ونظرا لأنها لم تعد قادرة على تحمل تجديفاتـه المتكـررة، فإنهـا أمـرت پوسيْدون نفسه الذي أنقذه من البحر بتحطيم الصخرة التي يقف عليها برمحه الثلاثي. وكان أياس الثاني ابنا لتيلامون، ملك سالاميس، وكان على العكـس من سميه، تقيا. وكان شجاعا مثله، فقد كان في مقدمة محاربي الإغريق بعد وفاة أخيلليوس. ولكن نظرا لأنه أصيب بالإحباط لعدم حصوله على تمثـال الپاللاديون (Palladion)، وهو تمثال الإلهة التي تحمـي طـروادة، ضـمن غنائمه، فإنه انتحر بشق قلبه بسيفه. (پ. د)

أياكوس (Aeacus): لم يكن أياكوس حتى عصر أفلاطون يعتبر أحـد قضاة العالم السفلي. وقد عرف لوقت طويل بوصفه ملكا بطوليـا لأيجينـا، وهي الجزيرة الصغيرة التي عمرها زيوس بناء على طلبه بتحويل النمل إلى رجال أصبحوا يعرفون باسم المورميـدونيين (Myrmidons)، وهـي كلمـة يونانية يعني جذرها "النمل". ونفى أياكوس أحد أبنائه، وهو پيليـوس، أبـي أخيلليوس فيما بعد، لقتله أخيه فوكوس، بمساعدة أخ ثالث، هـو تيلامـون. فاعتبر لدى الإغريق نموذجا للتقوى. (پ. د)

إيامبليخوس (Iamblichus): فيلسوف من أتباع الفلسفتين الأفلاطونية الجديدة (Neoplatonic) والفيثاغورية الجديدة (Neopythagorean)، ولد في ح ٢٥٠م في خالكيس، كما يقال، حيث قام بالتدريس بعد أن كان تلميذا لبورفوريوس. ومن المحتمل أنه أسس بعد ذلك المدرسة الأفلاطونية الجديدة السورية في أباميا، التي رأسها سوپاتروس بعد موته، ح ٣٢٥/٣٢٦م. وفي كتابه *"حياة الفلاسفة" (Lives of the Sophists)* ينقل يوناپيوس بعضا من السحر الذي اتسمت شخصيته وتعاليمه. وتلقي رسائل الإمبراطور يوليانوس، والمستخلصات التي حفظها يوانيس الإستوبي في مختاراته ضوءا عليه بوصفه مرشدا روحيا متطوعا. وقد نسبت أكثر معجزاته روعة أيضا إلى "المؤله إيامبليخوس". وهذا النجاح يشير على الأقل إلى أنه أشبع شهوة عصره للمعجزات، التي كانت من مميزات العصر الهيللينيستي.

وقد بقي من عمله الضخم *"من التعاليم الفيثاغورية" (Of Pythagorean Doctrines)*، و*"الموعظة" (Protrepticus)*، و*"عن حساب نيكوماخوس" (On the Arithmetic of Nicomachus)*، و*"عن الحياة الفيثاغورية" (On the Pythagorean Life)*، ورسالة تدعى *"المبادئ اللاهوتية للحساب" (Theological Principles of Arithmetic)*. ونحن نعرف، ونملك أيضا، أسماء بعض شذرات أعمال عن الأساطير الكلدية، الآلهة والروح، ألخ. وبالإضافة إلى هذه الأعمال، تأكد الدارسون من نسبة كتابه *"عن الأسرار المقدسة للمصريين" (On the Mysteries of the Egyptians)* الذي نسب إليه تقليديا، وهو كتاب قيم بالنسبة لتاريخ المرحلة الأخيرة للديانة الإغريقية. وفيما يتعلق بتطور الأفلاطونية الجديدة، فإنه يبدو أن إيامبليخوس فصل بين مظهريها العقلي والصوفي، اللذين حاول أفلوطينوس من جهته توحيدهما. وعلى أية حال، فإن اهتمامه بالاستمرارية قاده إلى أن يكثر من الوسائط بين المحسوس، أو العالم الطبيعي، وبين العقلي. وكان سبب بروزة أنه أدخل

السحر والحكمة الإلهية (theosophy) إلى الفلسفة بقصد أكثر مما فعل أستاذه بورفوريوس، وليس مفاجئا أنه كان عليه خلطهما في رواية مثيرة أعطانا عنها كتاب *"المكتبة" (The Library)* لفوتيوس بيانا تفصيليا. وتبين الأجزاء الباقية من عمله المذكور أعلاه أنه كان تواقا لوضع كل الفلسفة الإغريقية في خدمة الدعوة للفيثاغورية الجديدة. وقد استخدم، حتى يطور هدفه، صيغة شخصية إلى أبعد حد من التفسير النسقي واللغوي، واكتشف الدارسون المحدثون أهمية جديدة لعمله من خلال فحصه. فبعد أن درسوه بوصفه ممثلا للأفلاطونية الهيللينيستية الجديدة، ودرسوا تأثيره على الفلاسفة البيزنطيين (يوانيس فيلوبونوس، وبسيللوس، ويوانيس الإيطالي، وجيميستوس بليثون، فحصوا كتاباته بوصفها مصدرا للمعلومات عن الأعمال المفقودة للفيثاغوريين، وانعكاسا محتملا لأفكار أرسطو في مرحلة الشباب. (م- أ. ف- ف)

الإيامبوس (Iambos): قدم عروضي يحتوي على مقطع قصير يتبعه آخر طويل. **(انظر: الشعر الغنائي).**

إيبوكوس (Ibycus): شاعر غنائي من القرن السادس، ولد في ريجيون[1] (Rhegion) في جنوب إيطاليا. وقد عاش لوقت طويل في ساموس ثم عاد إلى ريجيون التي توفى بها. وتبين الشذرات بالغة الصغر من ترنيماته وأشعاره الغرامية، التي بقيت لنا، التأثير الواضح لكل من ستيسيوخوروس وسابفو عليه. (ر. ف)

أيتوليا (Aetolia): إقليم جبلي شاسع يقع إلى الشمال من خليج كورينثوس، وإلى الغرب من كل من إقليمي لوكريس وفوكيس. وقد اعتبر الإغريق لوقت طويل سكانه همجيين. فقد عاشوا متفرقين في قرى، وكانت

---

(1) المعروفة باسمها اللاتيني "ريجيوم".

مدينتهم الهامة الوحيدة هي ثيرمون، التي كانت غاية في التواضع بالمقارنة بغيرها من مدن بلاد الإغريق. ومنذ بداية الألف الأولى على الأقل، كان الإقليم مقرا لمعابد أپوللون المتتالية، التي بنيت واحدا بعد الآخر في نفس الموقع. وهذه المعابد هي مصدر مهم للمعلومات الأثرية، فقد مكنت الباحثين من تتبع التغييرات العديدة التي طرأت على التصميم الأصلي، وقد اكتشفت العديد من الشذرات الزخرفية من معبد القرن السابع (وهي ميتوبات ملونة، وحليات معمارية من الطين المحروق). ولم تصبح أيتوليا ذات أهمية في السياسة اليونانية قبل العصر الهيللينيستي. وكان سكانها محاربين شجعانا، وفي نهاية القرن الرابع تجمعوا في حلف واحد شمل كل الإقليم تقريبا. ونظرا لأنهم احتقروا في السابق من قبل الإغريق الآخرين، فإن مزارعي أيتوليا كان عليهم تصفية حسابهم معهم. فخلال معظم القرن الثالث مارس الحلف الأيتولي سيطرة على الحرم المقدس لديلفي من خلال مندوبيه، وأدخل عيدا جديدا، هو عيد سوتيريا، إلى المعبد المبجل عالميا. ووسع الحلف من نطاق سيطرته ونفوذه، اللذين بلغا حدا كبيرا، وبسبب تعاونه على نطاق واسع تمكنت روما من الانتصار على مقدونيا وبلاد الإغريق. (پ. د)

إيثاكا (Ithaca): ليس ثمة مبالغة في القول أن إيثاكا لم يكن ممكنا أن يكون لها وجود لو لم يكن هوميروس قد أعطاه إياه. ولو لم يكن قد جعلها موطنا لأودوسيوس، لما انتبه أحد إلى هذه الجزيرة، إحدى أصغر الجزر في البحر الأيوني، المواجهة لخليج پاتراس (Patras)، ولساحل أكارنانيا. ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب خمسة عشر ميلا، وهي ضيقة في كل أجزائها ما عدا في منتصفها، حيث تتحول إلى خليج. وتغطيها الصخور والجبال، ولا تملك، كما تذكر الأودوسية: "**طرقا واسعة، ولا أراضي خضراء**"، وهي: "**غير صالحة للخيول**"، وتصلح فقط "**للشياة الجيدة**". وعلى الرغم من أن سواحلها وفرت موانئ عديدة آمنة للسفن، فإنها لم تلعب سوى دور ضئيل في التاريخ.

وهذا قد يكون سببا للاتفاق مع عالم الآثار دورپفيلد في أن إيثاكا، التي طابقها القدماء مثلنا بجزيرة هوميروس، قد سرقت اسمها في عصور عتيقة من الجزيرة المجاورة والأكبر ليوكاس، وفي أن هوميروس اعتقد أن هذه الجزيرة الأخيرة هي موطن أودوسيوس. وهي فرضية جريئة، ولكن ربما ليست صحيحة لأن ليوكاس لم تكن جزيرة في العصور العتيقة. ولا يبدو أن طبوغرافيتها، على أية حال، تتطابق مع طبوغرافية جزيرة هوميروس، إذا لم تكن هي إيثاكا الحديثة. وقد سيطر أودوسيوس على ما يزيد عن ثلاثة جزر أخرى، منها اثنتان على الأقل، هما سامي (Same) أو كيفالينيا (وهي كيفالونيا Cephalonia الآن) وزانتي (Zante) (وهي زاكينثوس Zakinthos الآن)، كانتا مزدهرتان بدرجة تكفي لتدعيم مركزه بين ملوك عصره، الذي منحه مكره بالتأكيد نفوذا قويا بينهم. (پ. د)

أيجوسپوتامي (Aegospotami): "نهر الماعز"، ويدين بشهرته إلى معركة حدثت بجواره في ٤٠٥ عندما هُزِمَ الأثينيون على أيدي الإسپرطيين بعد أن دبر القائد الإسپرطي عملية أسر أسطولهم فجأة ودمر معظمه. وقد أدت الهزيمة إلى استسلام أثينا لإسپرطة في ٤٠٤. (پ. د)

أيجينا (Aegina): تأثر تاريخ جزيرة أيجينا الصغيرة (ومساحتها ٣٣ مترا مربعا فقط) إلى درجة كبيرة بفقر تربتها، وبموقعها الجغرافي. فهي تقع وسط الخليج الساروني بين إقليمي أتيكا وأرجوس، وتطل على خليج كورينثوس من على بعد. ونحن نعلم القليل عن سكان الجزيرة الذين اكتشفنا أثارهم التي تعود إلى العصر الموكيني، ولكننا نعلم أنهم منذ القرن الثامن أجبروا على البحث عن رزقهم في بلاد بعيدة. ونظرا لأنهم لم يستطيعوا زراعة أرضهم الجرداء، فإنهم تحولوا إلى بحارة، وتجولوا في كل أنحاء البحر المتوسط. وبعد أن أدخل ملكهم فيدون النقود إلى الجزيرة، أصبحت نقودها مستخدمة في كل الموانئ، وكان انتشارها الواسع دليل على نجاح

تجارتها. وكانت منتجات الأيجينيين مصنوعة في الجزيرة، ومعظمها منتجات برونزية، كما أنهم كانوا ينقلون سلعا لغيرهم من الشعوب بسفن أقل تطورا. وفي القرن السابع تخلصوا من نير أرجوس، وظلوا مستقلين حتى ٤٥٥، عندما وقعوا تحت سيطرة أثينا، ولكن فقدهم لحريتهم لم يؤثر على رخائهم، على الرغم من أنهم لم يصبحوا أبدا أغنياء بعد ذلك كما كانوا في العصر العتيق. وقد ظهر رخاؤهم في السنوات الأولى من القرن الخامس من خلال بناء معبد الإلهة أفايا، وتكشف واجهات المعبد الرخامية المثلثة، التي اكتشفت في ١٨١١، للعالم عن روعة الفن الإغريقي في ما قبل العصر القديم. وبقايا هذه الواجهات هي الآن في ميونيخ، وتصور صراعا بين الإغريق والطرواديين في حضور الإلهة أثينا. (پ. د)

أيجيوس (Aegeus): ملك أسطوري، يعتقد أنه أبا ثيسيوس. فعندما رأى الشراع الأسود مرفوعا على المركب التي تجلب ابنه من كريت، اعتقد خطأً أنه مات، فألقى بنفسه إلى البحر، الذي حمل اسمه منذ هذا الوقت. ويمتد بحر إيجة من سواحل مقدونيا وتراقيا في الشمال، بين بلاد الإغريق القارية والسواحل الغربية لآسيا الصغرى، ويمتد مسافة في اتجاه البحر المتوسط، حتى خط عرض رأس ماليا وجزيرة رودس. وتنتشر جزر كثيرة في بحر إيجة، والمجموعات الرئيسة منها هي: جزر سپوراديس في الشمال، وجزر الكوكلاديس في الجنوب الغربي، وجزر سپوراديس، أو دوديكانيس، في الجنوب الشرقي. ويطلق اسم البحر أحيانا على الحضارة لتي ازدهرت على سولطه خلال الألف الثانية[1]. (پ. د)

الإيدول (Idyll): قصيدة شعرية قصيرة تصف منظرا من الملاحم أو الأحداث المألوفة للحياة الرعوية أو حياة الطبقة الوسطى في الريف أو في المدينة. (انظر: **ثيوكريتوس**)

---

(1) "الحضارة الإيجية" (The Aegean Civilisation).

إيريس (Iris): رسوله الآلهة وبخاصة هيرا، التي تطيعها بإخلاص، ولكنها كانت مع ذلك التي طلب منها لفت نظر الإلهة ليتو بعيدا عندما كانت علي وشك ولادة أبوللون. (ب. د)

إيسايوس (Isaeus): خطيب أثيني وعالم في البلاغة. وقد بقيت اثنتا عشر من مرافعاته، وكلها تتعلق بقضايا ميراث. وأكثرها أهمية تدعى "عن *ميراث فيلوكتيمون*" *(On the Inheritance of Philoctemon)*. وهو يملك نفس النقاء اللغوي ونفس براعة الأسلوب مثل لوسياس، ولكن لغته أكثر قوة وتأثيرا. وجعلته دعوته المبدئية يحصل على شرف أن يكون أستاذا لديموستينيس. (ر. ف)

أيسخولوس (Aeschylus): كاتب مسرحي تراجيدي أثيني (٥٢٥-٤٥٥). ولد في إليوسيس، واشترك في معركتي ماراثون (في ٤٩٠)، وسالاميس (في ٤٨٠). وكان ظهوره الأول على المسرح في عام ٥٠٠ وهو في عمر الخامسة والعشرين، ولكنه لم يفز بالجائزة الأولى في مسابقة المسرح التراجيدي حتى ٤٨٤، بعد أن مر بمرحلة مبكرة من العمل المجهد والصعب. وفي ٤٧٢ حقق فوزا كبيرا بمسرحيته *"الفرس"* *(the Persians)*، ودعي من قبل هييرون، طاغية سيراكوز، إلى بلاطه ليؤدي المسرحية. وعند عودته إلى أثينا، قدم أيسخولوس ثلاثيته الطيبية التي بقي منها واحدة فقط، وهي *"السبعة ضد طيبة"* *(the Seven against Thebes)*.

وفي ٤٥٨ فاز مرة ثانية *"بالأوريستية"* *(Oresteia)*، وهي الثلاثية الكاملة الوحيدة الباقية. ثم عاد إلى صقلية حيث توفي في جيلا.

وعلى الرغم من أنه كتب تسعين مسرحية تراجيدية أو ساتورية، فإن سبعة منها فقط مازالت معروفة لنا. ويعتقد الباحثون المحدثون أن

"الضارعات" *(the Suppliants)* هي واحدة من أعماله الأخيرة، على الرغم من أن بنائها هو بالتأكيد أكثرها قدما. ويغلب على روحها الطابع الغنائي، وبطلها الحقيقي هو جوقة الدانائيات (Danaidae)، اللاتي جاء في أعقابهن أبناء عمهن الذين رغبوا في الزواج منهن على الرغم من رفضهن. وقد كتبت مسرحية *"الفرس"* بعد ثماني سنوات من معركة سالاميس، وفيها يقدم أيسخولوس نتائج الانتصار الإغريقي في القصر الملكي في سوسا، عاصمة الإمبراطورية الفارسية، وواحدة من أهم لحظات المسرحية هي عندما ظهر الملك العجوز داريوس بعد استحضاره من القبر بوساطة تعويذات جوقة المؤمنين. والمسرحية كلها هي تعبير عن شعور قوي بالروح الوطنية اليونانية، حتى إن بيريكليس بنفسه هو من قام بدور الخوراجوس (choragus) لأيسخولوس. وفي *"السبعة ضد طيبة"*، ربما يكون إتيوكليس، الذي دافع عن بلاده ضد حلف الزعماء السبعة الذي كونه پولونيكيس، هو أكثر شخصيات الرجال تأثيرا من الناحية العاطفية في كل المسرح الإغريقي. وتعد مسرحية *"پروميثيوس مقيدا"* *(Prometheus Bound)* مسرحية تتناول ما وراء الطبيعة، ففيها كان كل من الممثلَين والجوقة (وتمثل الأوكيانات (Oceanidae)) جميعا من الآلهة. وأخيرا، ثمة ثلاث مسرحيات بحبكات مسرحية متعاقبة لثلاثية *"الأوريستية"*، وهي: *"أجاميمنون"* *(Agamemnon)*، وفيها يعود زعيم الآخيين، وقاهر طروادة، إلى قصره في موكيناي، ثم يقتل على يد زوجته كلوتايمنيسترا. و*"حاملات القرابين"* *(Libation Bearers)*، وفيها قتلت كلوتايمنيسترا بدورها على يد ابنها أوريستيس انتقاما لوالده أجاميمنون. و*"الصافحات"* *(the Eumenides)*، وفيها يذهب أوريستيس إلى ديلفي ليطهر نفسه من جريمة قتل أمه التي ارتكبها بناء على أوامر أپوللون، ولكن الإرينوات طارنه حتى بُرئ أخيرا في أثينا بوساطة محكمة الأريوپاجوس، التي نظمتها الإلهة أثينا، وحولت إلهات الانتقام أنفسهن إلى صافحات، أي "إلهات الرأفة".

وقد أدخل أيسخولوس عديدا من الابتكارات الفنية (انظر: **التراجيديا**). وكان، مثل معاصره بينداروس، مؤمنا، وغيبيا يميل دائما إلى التفكير في الآلهة. وصوره أريستوفانيس في مسرحيته *"الضفادع"* *(the Frogs)* بوصفه رجلا ذا شخصية انفعالية ومتكبرة. وتراجيديا أيسخولوس هي تصوير يثير الإعجاب إلى حد كبير، فقد صممت لتثير مشاعر القلق، والخوف، والحزن، والرعب، والرهبة في نفوس المستمعين. وفي الأجزاء الخاصة بالجوقة، تتميز غنائيتها بقوتها وبتألقها، وبدلا من أن يحصل ذلك على إعجاب المشاهدين فإنه يربكهم ويبهرهم. وأسلوبه مميز باستخدام كلمات مليئة بالتعبيرات الجديدة والكلمات المركبة والطويلة غالبا، مع وفرة الصور القوية والمعبرة، ولهجة نبيلة بشكل دائم تقريبا، ومحلقة عاليا، على الرغم من أنها لا تستبعد التعبيرات والأفعال المفرطة في واقعيتها.

وفي قلب التفكير الغيبي لأيسخولوس تكمن فكرة نيميسيس، أو إلهة العدالة. فكل من إكسركسيس الأول وأجاميمنون يظهران بوصفهما ضحية لغرورهما، لأنهما نسيا الحدود التي فرضت على البشر بوساطة القدر. فهل الآلهة نفسها عادلة؟ يطرح أيسخولوس هذا السؤال في مسرحيته *"بروميثيوس مقيدا"*، وتنتهي هذه المسرحية والمسرحيات الأخرى من الثلاثية التي تنتمي إليها، بخلاصة هي أنه حتى الإله الأعلى زيوس، لم يكن عادلا دائما في الماضي، ولم يصبح كذلك. وبالنسبة لأيسخولوس، فإن الإله سوف يكون له دائما معنى، حتى ولو معنى غامض، والواجب الأول للإنسان التقي هو معرفة ذلك، ويطبقه على هذه الأعمال. فعلى الرغم من أن أوريستيس قتل أمه، فإنه غفر له لأنه أطاع الآلهة.

وكما قال أريستوفانيس فإن أيسخولوس "علم الناس"، وعلى الرغم من أن مسرحه يقدم صورة مرعبة عن مصير الإنسان، فإنه مسرح يبعث على التفاؤل في التحليل النهائي. وبعد جدال طويل ومرير مع ضميره، وصل

أيسخولوس إلى هذا التفاؤل الصافي، المدعوم بالإيمان الذي، بدلا من أن يكون أعمى، بحث دون كلل عن مبرر عقلي من خلال الأساطير القديمة. وقد جعل نبل إلهامه، وقوة خياله الخلاق، وإحساسه الصادق بالمسرح، من أيسخولوس أحد أعظم الشعراء التراجيديين الإغريق دون جدال. (ر. ف)

أيسخينيس (Aeschines): خطيب أثيني، ولد في ٣٩٠. وقد قضى طفولة هزيلة وعليلة، لأن والده كان معلما ذا أجر زهيد. وكان أيسخينيس كاتبا، ثم ممثلا، قبل أن يصبح سكرتيرا في المجلس، وألقى أولى خطبه في الجمعية الشعبية وهو في حوالي الأربعين. وفي حديثه الأول، في ٣٤٨، شجب الأعمال العدائية لفيليپ المقدوني، ولكنه سرعان ما غير اتجاهه، وانضم إلى فريق يوبولوس الذي لم يرغب في شيء أكثر من حفظ السلام بعقد اتفاق صداقة مع الملك. ثم قضى أيسخينيس بقية حياته العملية مثل عدوه الرئيس ديموسثينيس، المتحدث باسم الوطنيين، والذي دافع عن المعارضة.

وتتعلق خطب أيسخينيس الثلاثة الباقية بحربه القاسية ضد ديموسثينيس. وفي خطبته *"ضد تيمارخوس"* *(Against Timarchus)* (في ٣٤٥) هاجم تحالف ديموسثينيس الذي اتهمه بالإخلال بالواجب عندما أرسلت السفارات من أثينا إلى فيليپ لعقد معاهدة فيلوكراتيس للسلام في ٣٤٦. وفي خطبته *"عن السفارة"* *(On the Embassy)* (في ٣٤٣) رد على خطبة ديموسثينيس حول نفس الموضوع. وأخيرا، في خطبته *"ضد كتيسيفون"* *(Against Ctesiphon)* (في ٣٣٠) تحدث عن قضية التاج الذي اقترح إكتيسيفون منحه لديموسثينيس مكافأة له بعد معركة خايرونيا (في ٣٣٨). وكسب أيسخينيس القضيتين الأوليين، فقد أدين تيمارخوس لسلوكه الأخلاقي السيئ، واختفى من الحياة السياسية، وعندما نوقشت مسألة السفارات بشكل كامل برئ أيسخينيس. ولكنه خسر المعركة في ٣٣٠، فخطبة ديموسثينيس *"عن التاج"* *(On the Crown)* كسبت تأييد القضاة، ولم يستطع أيسخينيس أن

يحصل حتى على خمس أصواتهم، وكان هذا يعني أنه المدعي، وأن عليه أن يدفع لذلك غرامة ألف دراخمة. ونظرا لأنه كان غير قادر على الدفع، كـان عليه أن يذهب إلى المنفى، فذهب ليستغل موهبته كمعلم للبلاغة في آسيا، في إفيسوس، وربما أيضا في رودس. ولا يعرف مكان أو وقت وفاته لنا.

وتبدو خطب أيسخينيس جوفاء إلى حد ما، مثل خطب السفسطائيين، ولكنها من ناحية أسلوبها، متألقة وجميلة بشكل كامل. وهو يظهر نفسه كفنان كامل في استخدامه العنف والتهكم والنقمة والسخرية. وهو يعرف كيف يثير ويهدئ مستمعيه. وهو أكثر لباقة وظرفا من ديموسثينيس، على الرغم من أنه أقل منه كثيرا في قوته وحضوره. وقد هزم مرتين عدوه الرهيـب، وكـان بالتأكيد محاميا قديرا. ولا يوجد دليل على أنه كان خائنـا لـصالح فيليـپ المقدوني، كما ادعي ديموسثينيس في أغلب الأحيان. ومن الممكن أن الملـك الماكر قد عرف كيف يخدع أيـسخينيس دون أن يرشـوه بالفعـل. وكـان أيسخينيس أمينا في اعتقاده أن أثينا في حاجة إلى السلام، وقد جعله غـروره الساذج خاضعا كلية لإطراء الملك. (ر. ف)

إيسميني (Ismene): بنت أوديپوس ويوكاستي، وأخت أنتيجوني. وفي رواية البطولة صورت في المقام الأول بوصفها بطلة حزينة لها قصة حـب عادية، ويبين إناء فخاري مصور من القرن السادس التخلي عنها مـن قبـل حبيبها الجبان، وقتلها على يد توديوس المتوحش. وفي وقت لاحق، منحهـا كتاب المسرح شخصية جبانة وجعلوها طفلة مثيرة للشفقة وخائفة من العائلة المنكوبة التي كانت سيئة الحظ لتولد فيها، والتي كانت غير مؤهلة لعمل أكثر من ندب سوء حظها. (پ. د)

أيسوپوس (Aesopus): أحب الإغريق منذ أقدم العصور أن يعبـروا عن خبرتهم في الحياة بقصص خرافية تتكلم فيها الحيوانات بلـسان البـشر، كقصة هيسيودوس الخرافية "*العندليب والباشـق*" (*the Nightingale and the*

(Sparrow-hawk، وكقصة أرخيلوخوس *"النسر والثعلب" (Eagle and the Fox)*. وبينما كتبت هذه القصص الخرافية شعرا، فإن القصص التي وصلت إلينا في المجموعة المنسوبة إلى أيسوپوس كتبت نثرا. ويبدو أن أيسوپوس عاش في القرن السادس، وأنه كان عبدا من أصل فروجي(١) أو لودي(٢)، وفي كل الأحوال، من أصل آسيوي. وقد أصبح شخصية بطولية، وإذا صدقنا هيرودوتوس، فإن أيسوپوس كان مملوكا لنفس المالك الذي امتلك الحظية رودوپيس(٣) (Rhodopis)، وهو لادمون من ساموس. وقد حاز شهرة كبيرة بالقصص التي ابتكرها وألقاها خلال رحلاته، ولكنه أيضا اكتسب أعداء له. فقد غضب سكان ديلفي من سخريته منهم، وبعد اتهامه ظلما بتدنيس المقدسات، قتلوه.

وتحتوي مجموعة قصص أيسوپوس الخرافية التي نعرفها الآن على أكثر من ثلاثمائة وخمسين قصة، ولكن لم يعد بعد مؤكدا إذا ما كان قد كتبها. وقد حظي بترحيب كبير في أثينا، حيث صُنع تمثال له. وفي مسرحياته الكوميدية، ألمح أريستوفانيس عدة مرات إلى قصص أيسوپوس الخرافية، وطبقا لمحاورة *"فايدون" (Phaedon)* لأفلاطون، فإن سقراط كتب عديدا من قصصه شعرا قبل أن يموت. (پ. د)

إيسوكراتيس (Isocrates): خطيب أثيني ومعلم بلاغة (٤٣٦-٣٣٨)، تدرب على يد جورجياس. وكان يكسب عيشه في بداية أمره بوصفه **لوجوجرافوس**، ثم أنشأ مدرسة للبلاغة في ٣٩٣ لأنه لم يستطع أن يصبح خطيبا بسبب ضعف صوته. واشتهرت مدرسته سريعا، وتدفق إليها التلاميذ من كل أنحاء العالم اليوناني. وكان من بينهم إيسايوس، وهوپيريديس،

---

(١) نسبة إلى فروجيا بآسيا الصغرى.
(٢) نسبة إلى لوديا بآسيا الصغرى.
(٣) أو "رادوپيس" كما هو شائع.

ولوكورجوس، وتيموثيوس بن كونون، وإفوروس الكـــومي، وثيوپومپـــوس الخيوسي، والأخيران منهم كانا مؤرخين. وأصبح شخصا بارزا من خـــلال توسيع علاقاته ونفوذه، فتراسل مع ملك إسپرطة أرخيداموس الثالث، ومـــع ياسون طاغية فيراي (Pherae) في إقليم تساليا، ثم مـــع إواجـــوراس، ملـــك قبرص، وفيليپ المقدوني. وفي ٣٣٨، وهو في التاسعة والثمانين من عمره، قيل أنه انتحر جوعا عندما سمع أخبار معركة خايرونيا.

وبقي من أعماله ستة مرافعات كتبها بوصفه لوجوجرافوس، وثمانيـــة رسائل، وأربعة عشر خطبة احتفالية. وهذه الأعمال أساسية في عمله. فقـــد كان على كل معلم للبلاغة أن يعرض عينة من فنه ليجذب الجمهور إليه في المقام الأول، ثم يتعهد تلاميذه ويرشدهم. وفي هذه المجموعة مـــن الخطـــب يظهر معلم البلاغة كل إمكانيات فنه لكي يصبح موضع الإعجـــاب العـــام. وكانت أكثر مرافعاته الباقية أهمية من فترة ما قبل إنشاء مدرسته هي: "*عن قطيع الخيول*" *(On the Team of Horses)*، التي تشتمل على تأبين سفسطائي لألكيبياديس، و"*ضد كاليماخوس*" *(Against Callimachus)*. والفقرة الرئيســة للعمل الثاني تشتمل على مدح لاتفاقات الـــسلام لعـــام ٤٠٣، التـــي أقـــرت التسويات القومية بين الأثينيين، الذين مزقتهم الـــصراعات الأهليـــة، وبـــين الاحتلال الأجنبي. وكان إيسوكراتيس يلح باستمرار على السلام والانسجام. ومن بين الخطب الاحتفالية ثمة خطب مدح تحتوي علـــى تناقـــضات تبعـــا للأسلوب السفسطائي، وهي "*هيليني*" *(Helen)*، و"*بوزيريس*" *(Busiris)*. ولـــم تكن هيليني، كما نعرف، فوق اللوم، كما كان لبوزيريس ملك مصر ســـمعة سيئة لكونه طاغية عنيفا ودمويا. وأعمـــال إيـــسوكراتيس الكبيـــرة هـــي: "*الپـــــانيجوريكوس*" *(The Panegyricus)*، و"*أنتيدوســــيس*" *(Antidosis)*، و"*الپاناثينايكوس*" *(The Panathenaicus)*.

وخطبته البانيجوريكوس سميت بهذا الاسم لأنه يعتقد أنها قيلت في تجمع ديني (panegyris) للإغريق في الألعاب الأولومبية في ٣٨٠. وفيه أعلن إيسوكراتيس عن أفكاره عن مستقبل المدن الإغريقية وكل بلاد الإغريق. وقد اعتبر أن أثينا، مدينته، لها كل الحق في السيادة. وهذا التمجيد في أثينا، "قلب بلاد الإغريق"، هو صدى لخطبة بيريكليس الواردة عند ثوكوديديس. وطالب إيسوكراتيس كل الإغريق بالاتحاد تحت قيادة أثينا ضد العدو الوراثي، أي الدولة الفارسية. وكانت خطبته *"أنتيدوسيس"*، التي كتبت في ٣٥٤، عودة إلى عمل معلم البلاغة. فهو يطور نظرياته في التعليم، وبخاصة في الطريقة التي يجب أن يدرب بها الخطيب. وفيها يشرح ما يسميه "فلسفته"، وهي نوع من التعليم العالي أعد لرجال السياسة، وموجه كلية للمجالات العملية. وألقيت خطبة الباناثينايكوس علنا في ٣٣٩ عندما كان إيسوكراتيس في السابعة والتسعين من عمره، وهي أشبه بوصية سياسية. فلم يعد لديه بعد إيمان، كما كان في يوم إلقائه البانيجوريكوس، بأن سيادة أثينا سوف تحقق الهدف الرئيس للاتحاد الإغريقي ضد فارس. ووضع في الاعتبار حكاما عديدين للقيام بهذا الدور، وبخاصة فيليب المقدوني الذي حقق ابنه الإسكندر بالفعل آمال إيسوكراتيس. وعلى أية حال، فبدلا من الاتحاد المقبول طوعا الذي حلم به إيسوكراتيس، توحد الإغريق فقط بقوة السلاح بعد معركة خايرونيا.

وربما كان إيسوكراتيس "أكثر المفكرين السياسيين في القرن الرابع تأثيرا" (ج. ماثيو (G.Mathieu))، ولكنه كان من الناحية المبدئية كاتبا كبيرا للنثر الإغريقي. وبما أنه ادعى بفخر في خطبته *"أنتيدوسيس"*، أن أكثر خطبه كمالا، "**هي أكثر شبها بالأعمال الفنية التي صيغت بموسيقى وإيقاع أكثر من اللغة الرسمية**". لقد كان نثرا مصقولا من جمل طويلة وموزونة وإيقاعية، مع فجوات نادرة بين الكلمات، وذات سجع وإيقاعات داخلية. وكان إيسوكراتيس دون شك مبشرا بفصاحة شيشيرو الموزونة والمتناسقة. (ر. ف)

إيفيجينيًا (Iphigenia): عندما كان الإغريق يستعدون للإبحار إلى طروادة، أذعن أجاميمنون لرأي العراف كالخاس بالتضحية ببنته إيفيجينيًا للحصول على ريح مواتية من أرتيميس لإبحار الأسطول بقيادته. فأحضرت كلوتايمنيسترا، التي استدعيت من أرجوس إلى أوليس حيث تجمع الأسطول، بنتها معها معتقدة أن أبيها يرغب في تزويجها إلى أخيلليوس. وكان عبثا اعتراضات كلوتايمنيسترا على قرار زوجها والتماسات إيفيجينيًا، فمهما كان ألمه عظيما، فإن أجاميمنون لم يظهر أي رحمة. ويبين يوريبيديس، في منظر مؤثر، إيفيجينيًا الضعيفة تقبل موتها أخيرا مساهمة منها في انتصار الإغريق، فقدمت قربانا بالفعل.

وقصة البطولة هذه تحتوي على عدة روايات معقدة. والاختلاف الشائع هو أنه في اللحظة التي كان فيها كالخاس على وشك ذبح إيفيجينيًا استبدلت الفتاة الشابة، بمعجزة، بأيل. فقد تدخلت أرتيميس بنفسها وخطفت الضحية من المذبح وجعلتها إحدى كاهناتها. ونقلت إيفيجينيًا بوساطة الإلهة إلى تاوريس في القرم حيث تقيم طقوسا بربريا وكانت تضحي على مذبح حاميتها بالغرباء الذين يأتون إلى البلاد. وفي أحد الأيام نزل أخوها أوريستيس مع صديقه بولاديس على شواطئ هذه البلاد البعيدة. وفي لحظة تقديمه قربانا تعرفت إيفيجينيًا عليه. فهربت معه ومع بولاديس، حاملة معها التمثال المقدس لأرتيميس الذي استمر يعبد لعدة قرون تالية في الحرم المقدس في براورون بأتيكا. وثمة شك ضئيل في أن إيفيجينيًا هذه، التي أخذت شكلا إنسانيا ورومانسيا في الأدب، كانت إلهة في إحدى الديانات البدائية، فهي تشبه كثيرا أرتيميس التي توحدت واختلطت بها بشكل كلي قبل أن تصبح في نهاية الأمر خادمة لها. (پ. د)

إيكاروس (Icarus): ابن دايدالوس الذي سجن معه على يد الملك مينوس، نظرا لأن دايدالوس ساعد كل من أريادني وثيسيوس على نجاح

مغامرتهما مع المينوتاوروس. وقد هرب الاثنان معا عن طريق تركيب أجنحة صنعها دايدالوس ووصلها بأكتافهما بوساطة الشمع. وقد طار إيكاروس على ارتفاع عال مهملا بذلك نصيحة أبيه، واقترب كثيرا من حرارة الشمس فذاب الشمع وسقط في البحر. وقصة البطولة هذه لم تكتسب الشعبية التي جعلتها تستمر حتى وقتنا هذا سوى في وقت متأخر عندما أعطيت بالفعل تفسيرا رمزيا. (ب. د)

إيكتينوس (Ictinus): معماري البارثينون، حيث عمل من ٤٤٨ إلى ٤٣٧ تحت إشراف فيدياس، الذي أشرف على العمل كله. ومنحه إيكتينوس شكلا أصيلا وفر خلفية رائعة للنحت. ونود أن نعرف أكثر عن الحياة المبكرة لهذا المعماري الكبير. فمن الممكن أن يكون قد ولد في البيلوبونيسوس، وتعلم على يد ليبون، معماري معبد زيوس في أولومبيا. وكانت عبقريته متعددة الجوانب إلى درجة سمحت له بإعطاء نكهة أتيكية للعمارة الدورية في المعبد الكبير على الأكروبوليس. فلم يكن عليه فيه أن يأخذ في اعتباره فقط العوامل الطوبوغرافية والاقتصادية المختلفة، لأن البارثينون كان يجب بناؤه على أساس ومصطبة أعدا لمشروعات سابقة، بل أيضا المتطلبات الجمالية ورغبات فيدياس الشخصية. وقد نجح في ابتكار عمل فريد في تناسقه وجماله وقوته بفضل المادة الرائعة التي وفرت له من محاجر بينتيليكوس للرخام. وقد اندمجت سمة الرشاقة والزخرفة للعمود الأيوني مع الصرامة الدورية للمرة الأولى في أحد معابد بلاد الإغريق الأصلية.

ويبين مبنى أخرى- أقل شهرة ولكنه يدل مع ذلك على خيال واسع، وهو التيليستيريون (The Telesterion)، أو صالة الأسرار المقدسة، في إليوسيس- أن أصالة إيكتينوس تكمن في توزيعه للكتل. وهنا كان عليه للمرة الثانية أن يتبنى تصورات تخطيط سابق تقسم فيه صالة مربعة ضخمة

(ومساحتها من الداخل مائة وسبعون قدما مربعا) بسبعة صفوف يتكون كل منها من سبعة أعمدة. وبينما احتفظ إيكتينوس بنفس نسب البناء، فانه زاد ووسع المسافات بالتخلص من أكثر من نصف الأعمدة. وهذا ما كان قادرا على عمله بوضع ترتيب للأعمدة الداخلية يجمعها في تخطيط مستطيل مزدوج، أحدهما داخل الأخر، فنشأت أربعة صفوف كل منها من خمسة أعمدة. وهذا تم تعديله من قبل معماريين أخرين، ربما خوفا من الاتساعات الضخمة التي نتجت عن ذلك، فأصبح للمعبد النهائي سبعة صفوف يتكون كل منها من ستة أعمدة. ومن المحتمل أن هذه المهارة في توزيع المساحات الداخلية أغرت بيريكليس بمنحه تفويضا ببناء الأوديون (Odion)، التي بقيت منه فقط أساساته. ومن المحتمل أيضا أنه صمم معبد أبوللون في باساي (Bassae)، ولكنه أمر موضع خلاف. (ر. م)

إيليسوس (Ilissus): كان إيليسوس، مثل أنهار أخرى لها تداعيات عاطفية، ذا تاريخ حزين. فهذا النهر الأتيكي، الذي ينبع من جبل هوميتوس، لم يستطع أبدا الحصول على ماء كثير سوى بعد موجة مطر عاصفة، حتى في الوقت الذي كان فيه سقراط يمشي على ضفافه حافي القدمين. وفي الوقت الحالي، فإن قاعه الجاف أصبح ليس سوى مجرور ردم من أجل الوقاية الصحية. (پ. د)

أينياس (Aeneas): كان أينياس أكثر المدافعين عن طروادة، باستثناء هيكتور، شجاعة. ولم يكن ينتمي إلى العائلة الحاكمة، ولكنه كان ابنا لأنخيسيس والإلهة أفروديتي، التي حمته باستمرار حتى لقد وضعت نفسها بينه وبين ديوميديس، وتلقت الضربة التي كان سيتلقاها منه. ونظرا لأنها جرحت، فقد أخذ أبوللون دورها في حمايته. وقد شارك أينياس في كثير من المعارك، وواجه أخيلليوس، ونجا من سهامه بمساعدة بوسيدون. وهو لم يتلق حماية الآلهة بسبب أصله الإلهي فقط، ولكن أيضا لنبوءة تقول بأنه الوارث

الوحيد للشعب الطروادي، الذي سيُخلَّد عبر سلالته. وعندما سقطت طروادة ودمرت، هرب أينياس وهو يحمل أباه على ظهره، ويجر ابنه أسكانيوس خلفه، ويمسك بعناية تمثال اليالاديون (Palladium) الطروادي المقدس. وانسحب إلى جبل إيدا (Ida) حيث جمع الطرواديين الباقين حوله. ثم، وطبقا لرواية البطولة التي خلدها فيرجيليوس، نزل على شاطئ إقليم لاتيوم (Latium)، بعد رحلة طويلة وشاقة. والجزء المشهور الخاص بديدو من هذه الرواية لم يكن معروفا للإغريق، وربما يكون من أصل فينيقي، ولكنه أصبح شعبيا لدى الرومان. (پ. د)

إيو (Io): أميرة من أرجوس، وبنت إله النهر إيناخوس، وكاهنة هيرا. وقد وقع زيوس في غرامها، فمسخها بقرة ليحميها من زوجته الغيور، ولكن هيرا كانت كثيرة الشك وأصرت على أن تسلم إليها لتوضع في حراسة أرجوس، الجيجانتوس ذي المائة عين. ونجح هيرميس في دفع أرجوس إلى النوم وقتله، ولكن إيو طاردتها ذبابة. وفي نضالها للهرب من هذه الحشرة، التي ثبتتها هيرا على جنبها، هربت إيو البائسة عبر كل بلاد الإغريق، وعبرت عائمة مضايق بيزنطة، التي دعيت لذلك بالبوسفوروس، أي "مخاضة البقرة"، وتجولت عبر آسيا، وأخيرا وصلت إلى مصر، حيث ولدت إپافوس بن زيوس، الذي أصبح فيما بعد جدا للدانائيات. ثم استعادت شكلها البشري، وكرمت بوصفها إلهة. وعند موتها، أصبحت نجما في السماء. (پ. د)

أيولوس (Aeolus): كان أيولوس، طبقا لتقليد كان معروفا بالفعل لهوميروس، حارسا للرياح، إذ كان يحفظها حبيسة في جلد ماعز أو كهف، ويطلقها أو يسترجعها طبقا لمشيئة زيوس. **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

أيوليس (Aeolis): كان أيوليس، طبقا لإحدى الروايات، أحد أبناء

أوريستيس الذين تركوا أوليس مع كثير من الرفاق للاستقرار في آسيا[١]. وهو نفسه لم يصل إلى هدفه، ولكن بعد رحلة معقدة وصلت سلالته إلى الإقليم الذي يمتد بين سهل طروادة، وخليج سمورنا. وكان معظم هؤلاء المستعمرين، فيما يبدو، من أصل بويوتي[٢] أو تسالي[٣]، فبعض التشابهات في لهجتهم تؤيد هذه الفرضية. وهؤلاء الأيوليون، كما يطلق عليهم، لم يحصروا أنفسهم في ساحل آسيا الصغرى، ولكنهم سيطروا أيضا على جزيرتي ليسبوس وتينيدوس. وقد أسسوا عددا كبيرا من المدن، ولم تكن إحداها أبدا ذات أهمية كبيرة، فنظرا لأن المصادر الرئيسة لإقليمهم كانت زراعية، فانها احتفظت دائما بطابع ريفي. (پ. د)

إيون الخيوسي[٤] **(Ion of Chios)**: شاعر تراجيدي وكاتب من القرن الخامس. **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

أيونيا (Ionia): الإقليم الذي يقع على ساحل الأناضول حول خليج سمورنا، ولكن مصطلح أيوني والأيونية لهما معنيان أوسع وأقل تحديدا. ويعتقد الآن أن الأيونيين كونوا إحدى أقدم موجات الغزو التي اكتسحت الإقليم الإغريقي في بداية الألف الثانية[٥]، وأنهم عبروا بحر إيجة واستقروا في البلاد التي حملت اسمهم.

---

(1) بعد الغزو الدوري لبلاد الإغريق ح ١١٠٠ أو ١٠٥٠، هاجر كثير من سكانها إلى ساحل آسيا الصغرى الغربي حيث أسسوا مدنا إغريقية، وكان من بينهم الأيوليون الذين كانوا يقيمون في شمال شرق بلاد الإغريق عند قدوم الغزو الدوري إليها، فهاجروا إلى شمال غرب آسيا الصغرى وأقاموا في نفس الإقليم الذي وجدت فيه طروادة والجزر المواجهة له في بحر إيجة، فسمي الإقليم "أيوليس" نسبة إليهم.

(2) نسبة إلى إقليم بويوتيا، انظر الاسم.

(3) نسبة إلى إقليم تساليا، انظر الاسم.

(4) نسبة إلى جزيرة خيوس، انظر الاسم.

(5) مثل الأيونيون أولى الهجرات الهندو- أوروبية الإغريقية التي وفدت إلى البلاد التي عرفت فيما بعد ببلاد الإغريق، وأقاموا في شمالها لفترة، ثم دفعوا إلى أيدي الاخيين، وهم ثاني هذه الهجرات، نحو الجنوب، فاستقروا في وسط بلاد الإغريق.

وفي البداية، كانت لهجتهم هي التي ميزت الأيونيين بصفة خاصة عن الإغريق الآخرين، وبصفة خاصة الدوريين الذين ينتمون إلى نفس العائلة السلالية، وأجبروهم على الهجرة[١]. وقد ميزتهم إقامة أطول زمنيا على سواحل البحر المتوسط بين بلاد آسيا الصغرى بحضاراتها القديمة، حيث كانت الحياة أكثر رخاء، بصفات معينة يمكن اعتبارها نموذجية. فقد كانت تنقصهم حيوية الدوريين، وفضلوا متع المآدب والأحاديث المطولة عن المجهود الجسدي في التدريبات العنيفة، وترافق بعض النعومة مع التهذيب العقلي، وكانوا رجال أعمال مهرة، وأحبوا التفكير في النقود والمسائل العقلية أيضا، فبعض أمهر الفلاسفة جاءوا من أيونيا. وسوف يوجد وصف العمود الأيوني في مادة "العمارة"، ويمكن التعرف على الأسلوب الفني والأدبي للأيونيين بسهولة.

وعلى الرغم من أنه يمكن اتهام الأيونيين بالكسل، فإن كسلهم يزول بسرعة بمجرد انشغالهم في مصالحهم. وكانوا من أكثر رواد العصور القديمة جرأة، فقد أسست مدينة ميليتوس كثيرا من المستعمرات ومراكز التجارة على طول السواحل الخطرة للبحر الأسود. وبموقعها على حافة آسيا الصغرى، كانت أيونيا معبرا بين بلاد الإغريق والشرق. وفي المعبد المشهور في إفيسوس، والمكرس لأرتيميس، التي تتصف ببعض الصفات البربرية إلى حد ما، بينت الآثار والقرابين اندماج الحضارتين. (پ. د)

---

(١) ينتمي الدوريون إلى الشعوب الهندو - أوروبية، وإلى الفرع الإغريقي منها، وهم أخر الهجرات من هذا الفرع التي وفدت إلى بلاد الإغريق، وأقاموا في منطقة دوريس في جبال پيندورس في شمال بلاد الإغريق، ثم اكتسحوا بقية بلاد الإغريق في ح ١١٠٠ أو ١٠٥٠، مما أضطر كثير من سكانها إلى الهجرة إلى ساحل أسيا الصغرى الغربي وجزر بحر ايجة، فهاجر الأيونيون إلى المنطقة الوسطى من هذا الساحل. وإلى الجزر المواجهة له، فسميت أيونيا نسبة إليهم. ومن اسم هذه المنطقة جاء اسم "اليونان". انظر أيضا: **أيوليس**، فيما سبق.

ب

باتروكلوس (Patroclus): كانت صداقة أخيلليوس وپاتروكلوس صداقة غير عادية، وقد تربى الاثنان معا في بلاط پيليوس في تساليا، ولم ينفصلا أبدا. ولعب باتروكلوس دورا هاما يلي في الأهمية دور صديقه أخيلليوس، إذ شارك في كل الأعمال البطولية التي قام بها، كما أنه حل محله وحمل درعه عندما رفض أخيلليوس المشاركة في القتال ضد الطرواديين. ثم قتل على يد هيكتور في قتال ورد وصفه عند هوميروس، فعاد أخيلليوس عندئذ إلى القتال لينتقم منه، فقتل هيكتور وسحل جثمانه حول طروادة خلال مراسم الجنازة الفخمة التي أعدت لصديقه باتروكلوس. (پ. د)

باثوكليس الماجنيسي (Bathycles of Magnesia): معماري ومثال، ولد في أيونيا. وفي ح ٥٣٠ استدعي إلى إسپرطة حيث بني أثرا لافتا للنظر عرف باسم *"عرش أموكلاي" (Throne of Amyclae)* الذي جلب الروح الأيونية المفعمة بالحيوية وبالفخامة إلى الفن الإسپرطي الذي يتسم بالصرامة والجفاف إلى حد ما. ويبدو أن *"عرش أموكلاي"* جعل، بتعقد طرازه، حتى وصف پاوسانياس المسهب له مضطربا. ويبدو، من وصفه له، ومن الآثار الباقية منه، أنه كان بناء معقدا اشتمل على أروقة معمدة بدهاليز وحجرات مقدسة تحيط بمذبح، ربما كان على الطراز الأيوني، كون قاعدة لتمثال من العصر العتيق هو وثن[1] (xoanon) أپوللون. (ر. م)

---

(١) تمثال بدائي من الحجر أو الخشب يمثل الإله ولكنه غير محدد التفاصيل ولا يأخذ الشكل الإنساني الذي أخذته الآلهة اليونانية فيما بعد، وقد يكون الحجر بشكله الطبيعي، وهو يعود الى العصر العتيق. وهذا التعريف يتفق تقريبا مع مفهوم الوثن عند البدو العرب في الجزيرة قبل الإسلام، ولهذا استخدمنا هذه الكلمة للدلالة عليه.

باراسيوس (Parrhasius): ليس لدينا سوى معلومات هي في أفضل الأحوال معلومات من الدرجة الثانية عن المصور باراسيوس. وهو ينتمي إلى إفيسوس، وكان نشطا في الثلث الأخير من القرن الخامس. وقد وصلت إلينا روايات عديدة من الإغريق عن غروره غير العادي، ورفاهية حياته. وقد اعتبره معاصروه أكثر ممثلي فنه تمثيلا له، واختاره سقراط محاورا عندما أراد أن يناقش فن التصوير. وأحد أشهر أعماله هو "الديموس" (Demos)، أي شعب أثينا، الذي يصوره، إذا ما صدقنا بلينيوس الكبير، شعبا "**متلونا، وسريع الغضب، وغير عادل، ومتقلبا، وفي نفس الوقت سهل الانقياد، ورحيما، وعظيما، ومتكبرا، ومتواضعا، وشجاعا، وجبانا، وباختصار فهو يتصف بالصفة ونقيضها في نفس الوقت**". ويمكن أن نستخلص من هذا الوصف، واسع الخيال بوضوح، أن باراسيوس حاول أن يصف تعبيرات شخصياته. وقد نسب إليه وصفه لثيسيوس بأنه الذي "يبدو كأنه أطعم بالورود" وهي عبارة توحي بذوق هذا الزمن الذي يتسم بزخرفة الكلام المصطنعة إلى حد ما. وتشير أسماء لوحات أخرى إلى أنه على الرغم من ميله إلى التنميق المتحذلق، فإنه لم يقتصر على الموضوعات التي تتعلق بأعمال الأبطال، مثل : *"الصراع على أسلحة أخيلليوس"* *(Contest for the arms of Achilleus)*، و*"أودوسيوس يدعي الجنون"* *(Odysseus feigning Madness)*، و*"فيلوكتيتيس جريحا"* *(Philoctetes Wounded)*، و*"تعذيب بروميثيوس"* *(The Torture of Prometheus)*. وربما جعلها فرصة للتعبير عن الألم والعذاب اللذين عانت منهما شخصياته. (ب. د)

البارثينون (Parthenon): عندما كانت أثينا منشغلة في ٤٤٧ في حرب ضد المدن الإغريقية الأخرى التي هددت وجودها، قرر بيريكليس أن

ينفذ لصالح حزبه مشروعا قديما أعد من قبل، وهو بناء معبد على الأكروبوليس لأثينا إلهة المدينة. وقد تخيل بيريكليس هذا المعبد ليس فقط ليحل محل الصروح الأكثر قدما التي كرست للإلهة على الهضبة المقدسة، ولكن أيضا كمظهر سياسي يرمز إلى عظمة المثال الديموقراطي، ولن تكون أثينا التي سوف تسكن فيه إلهة أولومبية بعيدة، بل ستكون كلا من الراعية والمواطنة الأولى للمدينة المتجددة التي يعمل الحزب الشعبي على إنشائها. وقد دفعت نتيجة سلام عام ٤٤٦، وسلطة بيريكليس باتجاه العمل الذي بدأ في ٤٤٧، واكتمل في ٤٣٨، باستثناء التماثيل التي انتهت في ٤٣٢. وأعطى بيريكليس التوجيهات العامة، ولكن يده اليمنى في كل شيء تعلق بالفن، وهو فيِّدياس، أصبح مسئولا عن العمل. وهو من اختار إيكتينوس وكاالليكراتيس معماريين له. وكانت التعليمات التي أعطاها لهما هي توفير سكن يتناسب مع حجم وطبيعة تمثال الإلهة الذي سوف يصنعه بنفسه. وكان تمثالا مصنوعا من الذهب والعاج، ويبلغ ارتفاعه مع قاعدته أربعين قدما. وكانت الإلهة العذراء (Parthenos) تقف مرتدية البيبلوس (peplos)، وتتدلى عليه التميمة الحامية، وترتدي خوذة مزخرفة بدقة بأشكال رمزية، وهي سفينكس وعلى جانبيها حصانان مجنحان. وكانت مسلحة، ويستند رمحها على ذراعها الأيسر، بينما تمسك يدها اليسرى بالدرع منتصبا على الأرض. ولم يكن لديها، مثل الشعب التي جسدته، بعد اتفاقية سلام ٤٤٦، ما تخشاه من أعدائها سواء في الداخل أم في الخارج، وتوج النصر الذي قدمته بيدها اليمنى لمتعبديها، النجاحات التي حققوها من خلال الحزب الديموقراطي في النزاعات المسلحة كما في المنافسات الاقتصادية والسياسية. وتلك هي الصورة، ذات المفهوم الجديد كلية، التي بني البارثينون من أجلها وحولها. وكان معبدا أضخم من المعتاد حتى لا تكون غرفة قدس الأقداس ضيقة على التمثال، ولأن طولها كان يبلغ المائة قدم الأتيكية التقليدية، مثل غرفة قدس الأقداس في الهيكاتومبيدون (Hecatompedon)، فقد حل البارثينون محل المعبد القديم. وكانت مقصورة النفائس تفتح، كما في الهيكاتومبيدون، أيضا،

وطبقا لعادة خاصة بعبادة أثينا المحلية، على حجرة ثانية، منفصلة عن حجرة قدس الأقداس، وليس لها أي اتصال بها، وهذا ما أسموه بدقة، ونحن لا نعرف سبب ذلك، الپارثينون أو حجرة العذراء. وقد وضعت فيها خزانة الإلهة والدولة.

وكانت حجرة قدس الأقداس التي تقع على هذا الطريق، محاطة برواق أعمدة يتكون من ثمانية أعمدة في الجوانب العرضية (وليس ستة كما في معظم المعابد)، وسبعة عشر في الجوانب الطولية. ويبلغ طول المبنى، الذي بني برخام پينتيليكوس، كله من الشمال إلى الجنوب مائتين وثمانية وعشرين قدما، وعرضه من الشرق إلى الغرب مائة وواحد قدما. وقد بني على الطراز الدوري، ولكن مع إجراء تعديلات هامة، فقد صنعت الأعمدة الأربعة التي تدعم سقف الحجرة الثانية، حجرة العذراء، من منتصفه على الطراز الأيوني، وبالإضافة إلى الإفريز المعتاد الموجود خارج البناء العلوي، فإنه وجد إفريز آخر أيوني الطراز يلتف حول حجرة قدس الأقداس تحت سقف رواق الأعمدة، في مكان لم يزخرف قط في العمارة الدورية. وقد اكتسب هذا الإفريز، الذي يمكن رؤيته بصعوبة من أسفل فقط، بالقطع أهمية خاصة في أعين پيريكليس وفيدياس بسبب موضوعه. فهو يصور، منتقلا إلى عالم يقيم فيه البشر والآلهة علاقات أليفة فيما بينهم، احتفال **الپاناثينايا**، الذي يجمع كل الشعب معا كل أربعة سنوات لحمل الپيپلوس الذي حاكته لتمثال أثينا القديم أكثر شابات المدينة أريستوقراطية. وعلى الواجهة الرئيسة في الشرق تصور الآلهة حول أثينا والكهنة يقدمون إليها الثوب. وينتشر الموكب في صفين متوازيين على طول الجانبين الطويلين في الشمال والجنوب. وقد صورت الاستعدادات من أجل الموكب على الواجهة الغربية للمعبد. ويقود الموكب الإرجاستينات (ergastinai) اللاتي حكن الپيپلوس، ثم حاملو الحيوانات التي ستقدم قرابينا، وأخيرا وليس آخرا فرسان المدينة. وليس ثمة شك في أنه أيا

كان غرض هذا الإفريز من تصوير ما كان تحالفا تقريبا بين سكان أثينا وبين الآلهة الخالدة، الذين استقبلوهم بوصفهم أقارب لهم، فإنهم اعتبروا متساوين تقريبا في مجلسهم الشعبي.

وكانت ميتوبات الإفريز الدوري أقل أصالة، ولكن اختيار الموضوعات الأربعة التي صورت بتفصيل على الجوانب المختلفة للبناء كان مدروسا. وكان موضوع النصر، الذي خلد بالفعل في التمثال المصنوع من الذهب والعاج، مكررا على كل الواجهتين: فعلى الواجهة الغربية صور نصر الأثينيين على الأمازونات، وعلى الواجهة الشرقية صور نصر الآلهة على الجيجانتيين، وهي الموضوعات التي صورها فيِّدياس بالفعل على درع تمثال الإلهة أثينا الضخم، وقد ارتبط اسم البطل القومي ثيسيوس بالمعركة الأولى، بينما كانت بنت زيوس[1] في مقدمة المعركة الثانية. وصورت على الجانب الجنوبي الطويل المعركة بين الكينتاوريين واللابيثيين، بالإضافة إلى لمحة قصيرة عن عظمة الملك القديم إريخثيوس. ونحت فيِّدياس على طول الجانب الشمالي، ربما ليثني الناس عن الحرب بإظهار مساوئها، نهاية حرب طروادة، ونهب المدينة، وابتهاج هيلينى، ورحيل المنتصرين إلى مصير كئيب مثل كل المهزومين[2].

وكانت موضوعات الواجهات المثلثة، المكان المميز المحفوظ للآلهة، متعلقة بالماضي الأسطوري للإلهة أثينا. ففي الشرق، صور المولد المعجز لها، فلأنها[3] خرجت من رأس زيوس مباشرة فقد منحت مكانة وسلطة أعظم بوصفها حامية المدينة. وفي الغرب، صور النزاع بين پوسيِّدون والإلهة أثينا حول رعاية مدينة أثينا، وقيام الأثينيين، الذين اختيروا كوسطاء في هذا

---

(1) أي الإلهة أثينا.
(2) أي سكان طروادة.
(3) أي الإلهة أثينا.

النزاع، بإصدار حكم لصالح الإلهة، وكان من المناسب أن تخلد هذه المناسبة البارزة في أحد أكثر الأماكن أهمية في المبنى، كانت الصلة فيه بين المواطنين وحماتهم من الآلهة أكثر قربا في وقت من الأوقات.

وكانت هذه المجموعة الزخرفية، التي صورت بشكل واضح للغاية بنفس الروح التي صنع بها تمثال أثينا المصنوع من الذهب والعاج، بالتأكيد من عمل شخص واحد. ويبدو أن فيْدياس قد استدعي لمساعدة النحاتين الكثيرين، وبصفة خاصة من أجل الإفريز الدوري، ومن المحتمل جدا أنه نفذ الرسوم الأولية وأشرف على وضع اللمسات النهائية لعملهم. وقد بقي عمله سليما لعدة قرون، مثيرا للإعجاب الذي تردد صداه حتى وقتنا الحالي. وفي القرن الخامس الميلادي أخذ تمثال فيْدياس إلى القسطنطينية، وأصبح المعبد كنيسة في عهد يوستينيانوس قبل أن يتحول إلى مسجد في ١٤٦٠م. وقد صاحبت هذه التحولات تغيرات معمارية مهمة. وفي ١٦٨٧م، دمر قذف بالقنابل قام به الفينيسي موروسيني المبنى، الذي وضعت فيه إمدادات البارود، بشكل كامل تقريبا. ومن هذا الركام من الأطلال أخذ لورد إلچين في ١٨١٦م عدة قطع من التمثال ظلت منذ هذا الوقت في المتحف البريطاني. وقد أعاد الترميم الصبور والعلمي الذي أجري منذ بداية القرن العشرين بناء المعالم الأساسية للپارثينون على الأقل. (پ. د)

الپارثينيا[1] **(Parthenia)**: أغنية كانت تنشد في المواكب الدينية **(انظر: الشعر الغنائي).**

الپاركات* (Parcae): **انظر: الموپرات.**

پارناسوس (Parnassos): ارتفع جبل پارناسوس، الذي يشرف على

(1) أغنية تنشدها بنات عذراوات، انظر: عتمان، ١٩٨٧: ١٥٨)، وهو يكتبها پارثينيون (parthenion)، بينما يكتبها ساكس (Sacks, 2005: Art "Lyric Poetry" پارثيناپون (parthenaion)، وترد في ليدل/سكوت (Liddell/Scott, 1996: Art "παρθένεια) پارثينيا (partheneia).

خليج كورينثوس، ثمانية آلاف واثنين وستين قدما، وهو ليس أعلى جبال بلاد الإغريق، ولكنه فقط أكثرها مهابة وقدسية في ديلفي، التي توجد في أحد أجزائه الوعرة، وهي تزيد من مهابته. وقد عاشت الموسات تحت رعاية أبوللون على منحدراته، وكذلك على جبل هيليكون (Helicon) المجاور. وعلى منحدراته أيضا، وبالقرب من كهف كوروكيا[1] (Corycian cave)، كانت الباكخيات[2]، وهن أتباع ديونوسوس، يندمجن في طقوسهن الوحشية الماجنة عندما تتلبسهن روح الإله. (پ. د)

پاروس (Paros): يعكس هذا الاسم الجميل كل نقاء بلاد الإغريق، فأجمل الرخام الذي استخدمه المثالون استخرج من محاجر الجزيرة التي يمكن مشاهدتها حتى اليوم. وكانت پاروس مركزا تجاريا وفنيا أيضا، فقد استعمرت ثاسوس من قبل پاروس، وولد الشاعر أرخيلوخوس فيها، وأكثر فخار العصر العتيق روعة أنتجته ورشها. وكل هذه النشاط والتفوق يبدو أنه انتهى عند نهاية القرن السابع. فأصبحت پاروس بعد ذلك إحدى جزر الكوكلاديس عديمة الأهمية، ثم حجبتها عظمة ديلوس، وقوة أثينا. (پ. د)

پاريس (Paris): أحد أبناء پرياموس، ملك طروادة العجوز، الكثيرين. ولم يكن أحد المميزين بينهم، اللهم إلا بسبب جماله. وقد سؤل، على الرغم من ذلك، من قبل الإلهات الثلاث: هيرا، وأثينا، وأفروديتي، ليقرر أيهن أكثر جمالا. وقد اختار پاريس أفروديتي التي وعدته بالمقابل أنه سوف يكون محبوبا من المرأة التي اعتبرت الأكثر جمالا بين البشر. فبحث پاريس عنها، وفي إسپرطة قابل هيليني، التي تبعته إلى بلده، وبسبب هذا نشبت حرب طروادة. وخلال عشر سنوات من الحرب التي دارت أسفل أسوار طروادة كان پاريس أبعد من أن يكون أشجع القادة، حتى لامه الطرواديون على

---

(1) نسبة إلى نومفة تدعى كوروكيا (Corycia). وهو غير الكهف المسمى بنفس الاسم في الأناضول.
(2) نسبة إلى باكخوس (Bacchus) وهو اسم آخر لديونوسوس.

جبنه. وعلى الرغم من ذلك، فقد كان هو الذي تمكن من التغلب على أخيلليوس بإطلاق سهم من بعد على كعب رجله، وهو الجزء الوحيد من جسمه القابل للإصابة. ولم يكن پاريس حاضرا عند سقوط طروادة لأنه أصيب إصابة قاتلة على يد فيلوكتيتيس. (پ. د)

باساي (Bassae): يعد معبد باساي، الذي يقف في وسط الجبال التي تقع في قلب إقليم أركاديا، أحد أفضل المعابد المحفوظة جيدا في كل بلاد الإغريق. وقد بناه سكان مدينة فيجاليًا (Phigalcia) المجاورة عربون امتنان لأپوللون، الذي أنقذ إقليمهم من الطاعون. وكان المهندس الذي صممه هو **إيكتينوس**، الذي بني الپارثينون كذلك. وقد بني المعبد، مثل الپارثينون، على الطراز الدوري، ولكن بأسلوب مختلف قليلا، فقد اتصلت الأعمدة الداخلية بحائط قدس الأقداس بحوائط داعمة، وثمة بابان بالمعبد، أحدهما رئيس، والآخر جانبي. وقد فصل ظهر حجرة قدس الأقداس بعمود كورنثي، هو الأقدم من طرازه المعروف لنا. وإفريز المعبد موجود الآن في المتحف البريطاني، ويصور فيه الصراع بين الإغريق والكينتاوريين. (پ. د)

باكخوليديس (Bacchylides): شاعر غنائي، ولد في إيوليس (Iulis) في جزيرة كيوس، وكان معاصرا تقريبا لپينداروس (٥٢٠-٤٤٠). وكان ابنا لأخت الشاعر العظيم سيمونيديس، الذي ربما أعطاه دروسه الأولى في الشعر والموسيقى. وقد طرد من كيوس بعد قيام ثورة ديموقراطية، فاستقر في الپيلوپونيسوس. وقبل نفيه أرسل أنشودة نصر إلى هييرون، طاغية سيراكوز. وبما أن هييرون كان يرغب في جمع الشعراء والفنانين حوله، فإنه دعا باكخوليديس إلى بلاطه، حيث أقام سيمونيديس وپينداروس أيضا. وكان كل المعروف من أعمال باكخوليديس مجرد شذرات قصيرة قليلة حتى ١٨٩٧م عندما اكتشفت بردية مصرية تحتوي على حوالي عشرين قصيدة له، معظمها ناقص، وعلى الرغم من ذلك فإن بعضها كان سليما تقريبا. وهي

تحتوي على "إبينيكيات" (epinikia) (وهي أغاني ألفت على شرف الفـائزين في الألعاب الرياضية)، و"ترنيمات بطولية" (heroic hymns)، و"أناشيد نصر" (paeans)، و"ديثورامبيات" (dithyrambos). وفي رسالته "*عن المتسامي*" *(On the Sublime)* ذكر لونجينوس (Longinus) أن باكخوليديس كان "**معصوما من الخطأ، وأسلوبه لامع، ولا تشوبه شائبة**"، وبالفعل فإنه كـان واضحا، ومتدفقا، ومكثرا من البديع. وعلى الرغم من أن أغانيه مضاءة بإثارة ناعمة متناغمة، إلا أنها لا تتمتع بما يتمتع به كثير من أعمال پينداروس المميزة من عبقرية فذة ووهاجة. (ر. **ف**)

الپالايستـرا (Palaestra): اشـتقت هـذه الكلمـة مـن "پـالي" أي المصارعة، وهي إحدى الألعاب الخماسية (pentathlon) (انظـر: **التعلـيم**)، وكذلك كان كل من القفز والملاكمـة والمـصارعة الحـرة (pancration)، وألعاب أخرى عديدة مورست فيها. وإذا كانت الپالايسترا صـغيرة للغايـة بحيث لا يمكن إجراء سباقات الجري فيها، كـان اللاعبـون يجـرون فـي **الإستاديون** أو في **الجومنازيون**. ويمكن أن تكون الپالايـسترا حكوميـة أو أهلية، ويبدو أن التي كانت مخصصة منها لتدريب الأطفال كانت أهلية بشكل أساسي، وكانت تسمي باسم المالك أو المؤسس. وكان البـالغون يتـدربون بصفة عامة في الپالايـسترات الحكوميـة. وكانـت الپالايـسترات، مثـل الجومنازيونات، تمد بتجهيزات مائية لأن الإغريق كانوا يغتسلون قبل وبعـد كل دورة من التدريبات الجسدية. وكان المدرب (paidotribes)، وهـو فـي عباءته الحمراء، يشرف على پالايسترا الأطفال.

والپالايسترا عبارة عن ملعب مفتوح ذي شكل مربع ومحاط بالجدران. وفي جانب منها أو جانبين كانت توجد حجرات مـسقوفة تـستخدم لتغييـر الملابس، وكانت حجرات الاستراحة مزودة بأرائك (hedrai)، معروفة كذلك باسم الإكسيدرات (exedrai)، وحمامات، ومحلات لبيع الزيت والرمـل، لأن

التلاميذ كانوا يدلكون أنفسهم بالزيت قبل إجراء التدريبات ثم يتقلبون في الرمال بعد ذلك. وكانت الپالايسترا، مثل الجومنازيون، تزين بالتماثيل الكاملة أو النصفية للإله هيرميس، راعي الرياضيين. (ر. ف)

پان (Pan): إله ريفي من الآلهة الصغرى، عبد بصفة خاصة من قبل الرعاة الأركاديين، ولكنه كان مألوفا كذلك لدى المزارعين في كافة أنحاء بلاد الإغريق. وقد قيل إنه ابن هيرميس من إحدى النومفات. وقد تصوره الإغريق مخلوقا قصيرا ملتحيا نصفه الأعلى، باستثناء قرونه، بشري، والأسفل مثل شاة. وكانت تجذبه الأماكن المهجورة، ويعشق العزف على الفلوت ذي الأنابيب السبعة الذي يسمى "پان فلوت" نسبة إليه. وكان عربيدا إلى حد كبير، ومتلصصا على النساء وصغار السن، ولكنه قليل الشأن بحيث لا يتمكن من الدخول في مغامرات عاطفية سوى مع النومفات والمزارعين. وثمة تمثال من ديلوس يصور أفروديتي وهي تضربه بخفها عندما جرؤ على محاولة إغوائها. (پ. د)

الپاناثينايا (Panathenaea): كان لدى الآلهة الخالدة، مثل البشر، أعيادها السنوية. ففي كل عام يحتفل الأثينيون في شهر أغسطس بعيد أثينايا (Athenaea)، وهو العيد السنوي لحاميتهم أثينا. ويقام كل أربعة أعوام احتفال رائع بشكل خاص يدعى "الپاناثينايا". وربما لا يعود هذا الاحتفال إلى قصة بطولة إريخثونيوس كما يدعون، أو حتى إلى ثيسيوس، بل من المحتمل أنه عندما احتفل پيسيستراتوس بهذا العيد ببذخ لأول مرة في ٥٦٦ ليعزز من هيبة الدولة، فإنه طور فقط، على نمط أولومپيا وديلفي، احتفالا كان قائما بالفعل منذ وقت طويل.

ويستمر احتفال الپاناثينايا أربعة أيام. والحدث الرئيسي فيه هو تقديم هدايا الشعب إلى الإلهة، وهدايا الحلفاء بعد تأسيس حلف ديلوس. ويبدأ الاحتفال في إحدى الليالي بالرقص والغناء وسباق المشاعل الذي يستمر حتى

الليل. وفي فجر اليوم التالي، يجتمع الشعب، أو ممثلوه على الأقل، معا في حي صانعي الفخار (Ceramicus)، ومنه ينطلق الموكب الكبير الذي صور لنا على الإفريز الأيوني لمعبد البارثينون. وكان يشق طريقه عبر المدينة السفلى والأجورا، متوقفا من وقت إلى آخر أمام مذابح المؤقتة إلى حد ما. وفي مقدمته توجد عربة في شكل سفينة، وكان البيبلوس (peplos)، الهدية الشعائرية للإلهة، الذي ينسجه أكثر نساء المدينة أريستوقراطية، ويدعون الإرجاستينات (ergastinai)، في مدة تسعة شهور، يعلق على الساري وخشبة تثبيت الأشرعة مثل الشراع. وهذه الكسوة المزينة بصورة معركة تدور بين الآلهة والجيجانتيين، يكسى بها تمثال الإلهة القديم في معبد أثينا پالاس (Pallas Athena) وليس في البارثينون. وتسير الإرجاستينات خلف السفينة العربة، ثم يأتي بعدهن الكانيفورات (Kanephoroi)، وهن شابات أريستوقراطيات كن يحملن سلال الأشياء المقدسة، ثم شخصيات المدينة الهامة. ويتبع هؤلاء مقدمو القرابين بحيواناتهم، ثيران وخراف، التي سوف تتشارك الإلهة في أكلها مع الكهنة العاملين والقبائل. وعلى مسافة قريبة منهم يأتي ممثلو الغرباء المقيمين (metics) مع زوجاتهم الذين يكرمون بأن يعهد إليهم حمل طاسات تحتوي على عسل وأواني فخارية من طراز هودريا تقدم محتوياتها للإلهة. وينتهي الموكب بوحدات راكبة من الجيش، وهي رتل فرسان رائع أعطاه فيدياس مكانا غير لائق في إفريزه. ويقع أسفل الأكروپوليس منحدر شديد يمنع صعود السفينة العربة، وعند هذه النقطة كان يتم التخلي عنها، ويحمل البيبلوس مطويا على الأذرع. وعندما يصلون جميعا إلى الأكروپوليس، يتوقف الموكب ويتم تقديم قربان لأثينا هوجييئيا (Athena Hygieia) راعية الصحة. وأخيرا، فإنهم يتقدمون إلى المعبد القديم (وعندما دمر هذا المعبد حفظ وثن الإلهة (xoanon)، وهو التمثال الخشبي البدائي، في القسم الشرقي من الإريختيون) حيث كانت تقدم القرابين للإلهة وتقتل الحيوانات، وبعضها كان يقدم من الحلفاء.

وعلى الرغم من أن هذا الطقس كان الإجراء الرئيسي في الباناثينايا، فإنه لم يكن الإجراء الوحيد. فقد كان الاحتفال يشمل أيضا مسابقات موسيقية وألعابا. وكان الفائزون فيها يحصلون على كميات قليلة من الزيت المستخرج من أشجار الزيتون المقدسة لدى الإلهة، والتي توضع في نوع خاص من الأمفورات يدعى الأمفورات الباناثينائية. (پ. د)

باناييتيوس (Panaetius): ولد باناييتيوس في ليندوس بجزيرة رودس ح ١٨٠، وهو تلميذ للفيلسوف الرواقي أنتيپاتروس. وقد قضى خمسة عشر عاما من عمره في روما مع أيميليانوس سكيپيو الذي صحبه في رحلته حول البحر المتوسط ثم عاد إلى أثينا ليساعد أستاذه الذي خلفه في ١٢٩، ثم توفى بين عامي ١١٠ و١٠٠. وقد تبنى شيشيرو نظرياته حول الأخلاق والشخصية في دراسته عن *"الواجبات" (De Officiis)*. وكان جمال الكون والطريقة التي تتغير بها الطبيعة على يد الإنسان يحتلان مكانة بارزة في فلسفته، وهو ما يعكس إدراكه للوحدة الإنسانية وللعالم. (پ.- م. ش)

پانجايوس (Pangaeus): يقع جبل پانجايوس، الذي يرتفع إلى ٦٤١٨ قدما، على حدود مقدونيا وتراقيا، وهو ليس جزءا من العالم الإغريقي من الناحية الجغرافية، ولكنه كان هاما في حياة الإغريق وتاريخهم. ومنذ القرن السادس اختفت شهرة ثروته، بغاباته التي تنمو على منحدراته ومناجمه للذهب، في أعماقه التي انتابت خيالهم. وكان سكان جزيرة ثاسوس أول من تنازع مع القبائل المحلية على السيطرة على الجبل الغامض الذي يمكنهم رؤية ضخامته المهيبة من بلدهم. وقد انجذب الفرس بدورهم إليه. وعندما طردوا في ح ٤٧٥ حاول الأثينيون والإسپرطيون السيطرة عليه، واشتبك معهم السكان المحليون في خضم صراعهم الوحشي.

ولم يكن جبل پانجايوس مجرد مصدر للثروة المادية التي لا تنفذ تقريبا، بل كان أيضا أحد ملاجئ ديونوسوس المفضلة، حيث شعرت

المايناديات بأنهن ذهبن بعيدا على إثر شعورهن بالنشوة الحادة. ومن بعيد وجه مريدو الإله أفكارهم التي تعبر عما في باطنهم باتجاه هذه الجبال "التي تهفوا إليها أرواحهم". وفي العصور القديمة أصبح بانجايوس، بالنسبة لعقول دينية قلقة مثل هذه، ما أصبح عليه جبل أثوس، المجاور له، بالنسبة إلى كثير من المسيحيين، بوصفه أقدس الجبال. (پ. د)

پاندورا (Pandora): كانت پاندورا، طبقا لهيسيودوس، المرأة الأولى، وقد تشكلت ومنحت الحياة على يدي هيفايستوس وأثينا. وأرسلها زيوس إلي إپيميثيوس، أخي پروميثيوس، الذي تزوجها. ولسوء حظها فقد فتحت صندوقا مغلقا بإحكام، كان محظورا عليها فتحه، احتوى على كل الشرور، فانطلقت منه وانتشرت في كل أنحاء الأرض، فذعرت مما فعلته، فأغلقت الصندوق الذي لم يبق فيه سوى شيء واحد فقط، هو الأمل. (پ. د)

پاوسانياس (Pausanias) (١): اسم حمله ملكان إسپرطيان مشهوران. الأول منهما قاد الإغريق في معركة پلاتايا التي هزم فيها الفرس في ٤٧٩، ولكن من المحتمل أنه عقد اتفاقا سريا مع الملك الفارسي إكسركسيس الأول من خلال المكائد المعقدة التي دبرت في السنوات التالية. وقد خشي الإفورات الخمسة في إسپرطة من إنه يدبر انقلابا على نظام الحكم فطلبوا منه توضيحا عن هذا الأمر، فهرب إلى معبد أثينا خالكيؤيكوس (Athena Chalkioikos) حيث مات من الجوع، لأن اقتحامه المعبد وسحبه خارجا كان يعد اعتداء على حرمته.

وكان **پاوسانياس** الآخر يحكم في الوقت الذي سحق فيه لوساندروس قوة أثينا وعاملها دون رحمة، فتدخل پاوسانياس بالقوة وأعاد إقرار السلام في البلد الذي مزقته الصراعات. (پ. د)

پاوسانياس (Pausanias) (٢): رحالة من القرن الثاني، كتب "وصف

بلاد الإغريق" *(Description of Greece)* في عشرة أجزاء تغطي كلا من أتيكا، وأقاليم البيلوبونيسوس المختلفة، وبويوتيا، وفوكيس التي تشمل ديلفي. وهذا الكتاب، هو أحد أكثر الكتب من نوعه فائدة، على الرغم من خلوه من أي ميزات أدبية، كمصدر للمعلومات عن بلاد الإغريق القديمة، وعن عاداتها الدينية، وطبيعتها الطبوغرافية، ومنشآتها المعمارية. وقد تم الإقرار بهذه الفائدة، ولكن نقاده اضطروا في أغلب الأحوال إلى الاعتراف بأنهم أخطأوا عندما شككوا في أدلته. (ب. د)

بايستوم (Paestum): كان يمكن الوصول إلى أطلال بايستوم على خليج ساليرنو بسهولة نسبيا حتى قبل عصر السياحة، وقد جذبت منذ وقت طويل، يعود إلى القرن الثامن، الفنانين وعلماء الدراسات اليونانية والرومانية الذين أعجبوا بها لأنها المثال الأول المعروف للتخطيط المعماري الإغريقي. وكانت بايستوم على أية حال مدينة إغريقية لمدة قصيرة نسبيا. وربما تأسست ح ٦٥٠ على موقع كان مأهولا بالفعل في العصر الحجري الحديث، وازدهرت بعد مئات من السنين إلى درجة مكنتها من بناء معبد دوري جميل سمي بالاسم القديم للباسيليكا. وفي نهاية القرن الخامس ازداد عدد سكانها بقدوم سكان مدينة سوباريس المهزومين، الذين طردوا من مدينتهم، إليها. وهذا أدى إلى دخولها في فترة ازدهار انتهت ح ٤٠٠ عندما استولى اللوكانيون، سكان الجبال، على المدينة. ويبدو أن الغزاة أخضعوها لعملية شاملة للتخلص من الثقافة الهيللينية ومنحوها الاسم الذي حرفه الرومان إلى بايستوم بعد أن عرفت حتى هذا الوقت ببوسيدّونيا (Poseidonia). وقد حاول الإغريق لمدة ستة أعوام، من ٣٣٢ إلى ٣٢٦، في عهد أليكسندروس الأول المولوسي، وهو خال الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا، أن تكون لهم السلطة العليا، ولكن اللوكانيين احتفظوا بمكانتهم المهيمنة بل تمادوا في ذلك بمنع استخدام اللغة اليونانية. وفي ٢٧٣ أنشئت مستعمرة رومانية في الموقع مما أرجع للمدينة ازدهارها وشخصيتها.

ويبلغ طول السور المحيط بالمدينة حوالي ثلاثة أميال، وقد بنيت أكثر أجزائه قدما في القرن السادس. وقد كشف عن الموقع على أية حال بشكل كامل، ويمكن حتى الآن رؤية مجموعتين من الحرم المقدسة منفصلتان عن بعضهما بأجورا، تحولت فيما بعد إلى الفوروم(1) (forum). وفي الجنوب يقع معبدان ضخمان، مازالا يسميان خطأ بالباسيليكا وبمعبد نيبتونوس، وقد كرس المعبد الأخير في الحقيقة للإلهة هيرا. وفي الشمال يقع المعبد المسمى بمعبد كيريس، وهو في الحقيقة خاص بالإلهة أثينا. وهذه الصروح الضخمة بنيت بين منتصف القرن السادس وحوالي منتصف القرن الخامس، وتمثل شذوذا عن المعالم الإغريقية الصرفة في تخطيطها وزخرفتها، التي تدعوا للدهشة إلى حد ما في هذا الإقليم البعيد.

وعلى بعد حوالي سبعة أميال ونصف الميل من پايستوم، حيث بني معبدان وحيدان، يقع معبد هيرا المنتمي إلى العصر العتيق. وقد زخرفا ببذخ بتماثيل صنعت طبقا لطراز محلي ولكنه مليء بالحيوية. وكان تنوع الموضوعات التي رسمت على الميتوپات ملمحا هاما بشكل خاص. (پ. د)

پايونيوس الإفيسوسي(2) (Paeonius of Ephesus): معماري من القرن الرابع، اشترك مع ديموكراتيس في إعادة بناء معبد أرتيميس الجديد في إفيسوس بعد حريق عام ٣٥٦، ثم أشرف على تخطيط موقع معبد أپوللون الضخم في ديدوما بمساعدة دافنيس الميليتي. وهو ينتمي إلى سلسلة المعماريين الأيونيين التي بدأت برويكوس، وكان عملهم متميزا بنسبه التي تبدو ضخمة للإغريق الآخرين الذين لم يقلدوهم كثيرا. (ر. م)

---

(1) الاسم اللاتيني المقابل لاسم "أجورا" اليوناني.
(2) نسبة إلى مدينة إفيسوس في آسيا الصغرى، انظر الاسم.

بايونيوس الميندي[1] **(Paconius of Mende)**: مثّال عاش في القرن الخامس، وهو صانع تمثال *"الإلهة نيكي الأولومبية" (Nike of Olympia)*، المتقن والذي أعاد الحياة إلى موضوع تقليدي في فن النحت، وهو الأشكال المجنحة المتحركة من خلال طريقة تصويره وزخرفته للرداء الفضفاض الذي يطير مع الريح، والذي يلتصق بالجسم كاشفا عما تحته. ويصور التمثال وهو يتهادى ويرفرف بجناحية على قاعدة أثر تذكاري أقيم في ألتيس على أيدي الميسينيين[2]. ويستند وزن الجسم على القدم اليسرى العارية، بينما القدم اليمنى راجعة إلى الخلف، ولكنها ظاهرة بوضوح تحت طيات الرداء الفضفاض، الذي كان ممسوكا في الأصل في أحد الجانبين باليد اليمنى، مركزا على مظهر التصاق الرداء الخفيف الذي تتقاذفه الرياح بالجسم. وقد ربط البيبلوس (peplos) على الكتف ولكنه يتمتع بكل خفة الرداء الفضفاض الأيوني. وجسمت طياته وتجعيداته إلى حد أنها تجسد الحركة المنقولة من الأجنحة المرفرفة إلى الجسم، مبرزة ليونة ومرونة هبوط نيكي على الأرض. وطبقا لنقش التكريس فإن بايونيوس فاز أيضا بالجائزة عن عمل أكروتيرات معبد زيوس. (ر. م)

البحر الأسود (Euxine Sea): انظر: **پونتوس يوكسينوس.**

براسيداس (Brasidas): كان براسيداس أكثر من اشتركوا في الحروب البيلوبونيسية شهرة، فقد كان دبلوماسيا ماهرا، وقائدا شجاعا. وقد اثبت خلال المرحلة الأولي من الحرب أنه عدو لدود للأثينيين. فقد كلفته إسپرطة بقيادة هجوم في شمال بلاد الإغريق، كان ذا أهمية حيوية للأثينيين، فاستولى خلال شهور قليلة على كل من أكانثوس (Acanthus) وإستاجيرا (Stagira) وأمفيپوليس. وقد قتل براسيداس في ٤٢٢ بينما كان يدافع عن أمفيپوليس ضد هجوم مضاد قادة القائد الأثيني كليون. (پ. د)

---

(1) نسبة إلى مدينة ميندي (Mende) التي تقع فى شبه جزيرة خالكيديكي جنوب إقليم تراقيا.
(2) سكان إقليم ميسينيا، انظر الاسم.

براكسيتيليس (Praxiteles): أحد أكثر فناني العصور القديمة إثارة للإعجاب، ومدعاة للتقليد. وكان أثينيا، وابن مثال جيد هو كيفيسودوتوس الذي نعرفه من خلال النسخ المطابقة لمجموعة رمزية تدعى *"السلام يجلب الرخاء" (Peace bringing Abundance)*، صنعت في ٣٧٥. ونحن لا نعرف شيئا عن حياة براكسيتيليس الشخصية تقريبا. وقد امتد نشاطه خلال الربع الثاني من القرن الرابع، وربما مات ح ٣٣٠ أو ٣٢٠. ويبدو أنه تمتع بوضع خاص في المجتمع الأثيني، فقد كان غنيا ومحطا لإعجاب الناس. وكانت مرحلة علاقته بالعاهرة فروني، التي ربما كانت نموذجه، هي فقط المرحلة اللافتة للنظر في حياته التي انحدرت إلينا من العصور القديمة.

وكان مدينا بنجاحه الدائم إلى حقيقة أنه عبر عن الذوق المعاصر له للجمال والأناقة. وكان عصره يعاني من التزمت العقلي للعصور الماضية، فكان عمله تجسيدا لردة الفعل تجاه النزعة الحسية. فلم يصنع تماثيل للأبطال الرياضيين، أو للآلهة المهيبة والقاسية، ولكنه لم يكل أبدا عن صنع تماثيل يجسد فيها ملامح الآلهة الشابة والجميلة طبقا لنماذج النساء الشابات والإفيبيين (epheboi)، فصنع تمثالا لأبوللون غامضا بعض الشيء، وتمثالا ربما كان لأبوللون بشعر طويل وبمفاصل أفخاذ عريضة نسبيا هو *"أبوللون قاتل السحلية" (Apollon Sauroctonos)*، وأحيانا تماثيلا لأرتيميس "ديانا جابيي"، ولهيرميس *"هيرميس الأولومبي" (Hermes of Olympia)*، وبصفة خاصة لإروس، إله الحب، ولأمه أفروديتي. وقد تسبب أحد تماثيله في فضيحة. وهو تمثال أفروديتي الذي أقيم في كنيدوس، لأن جمالها كان مكشوفا، وصورت في هيئتها البشرية مثل نموذج جميلة، وكان عريها الكامل شيئا جديدا تماما في هذا الوقت. ولم يكن الإغريق بالطبع متزمتين في احتشامهم، فقد كان يوجد دائما مناظر فاضحة في فنهم، ولكن نظرا لأنهم اعتادوا على رؤية العاهرات عاريات، فإنهم صدموا جميعا لرؤية مثل هذه

الحرية تمارس مع إلهتهم. وعلى الرغم من هذا، فـإن تمثـال *"أفروديتـي كنيدوس"* *(Aphrodite of Cnidos)* أصبح بعد ذلـك أكثـر التماثيـل تقليـدا وصناعة في العالمين الهيلليني والروماني. وقد قدم براكسيتيليس أفروديتـي في أوضاع أخرى، فتمثال *"أفروديتي آرل"* *(Aphrodite of Arles)* الموجـود في متحف اللوفر، الذي تظهر فيه الإلهة مكتسية حتى نصفها برداء ينـساب على أفخاذها، هو نسخة مطابقة من أحد أجمل إبداعاته.

وقد جسد براكسيتيليس نموذجا واحدا من الجمال الأنثوي في كل هـذه التماثيل، وليس ثمة رقة في أشكالها القوية والمصقولة جيدا. وقد قصرت دقة النسب على الرقبة النحيلة التي تسند الرأس الصغيرة، والمحددة جيدا، التـي زينت بطيات معقدة من قصات شعر تنتهي ببوكلات سميكة علـى مـؤخر العنق. وهي صورة حسية تتمتع بحساسية محدودة، فمعـالم الوجـه، والفـم المغلق والعيون الحادة توحي ببعض المكر الذي أوحـى بقـصة ميريمـي (Mérimée) القصيرة *"ڤينوس ايل"* (١) *(La Venus d'ille)*. (پ. د)

براورون (**Brauron**): تركزت الاكتشافات الحديثة بناء على اهتمـام الآثاريين بحرم براورون المقدس الذي يقع بالقرب مـن الـساحل الـشرقي لأتيكا. ومن المعروف بالفعل أن أرتيميس عبدت فيه منذ أقـدم العـصور. وطبقا لقصة البطولة، فبعد أن قتل السكان أنثى خنزير، وهي حيوان مقـدس لدى الإلهة، طلبت أن تعبد في موقع القتل، وأن يكرس مـن أجلهـا فتيـات صغيرات بين السابعة والحادية عشر، ليخدمنها أثناء إقامتها في معبدها. وقد افترض أيضا أن براورون كانت موضع دفن إيفيجينيًا بعد أن ضـحى بهـا على يد أبيها بالقرب من أوليس. وقد أكدت الحفريات التـي أجريـت فـي الموقع على يد ج. پاپاديميتريو (J.Papademetriou) صحة الرواية. إذ اكتشف

---

(١) وقصة ڤينوس ايل هي قصة رعب خرافية عن تمثال برونزي مصاب باللعنة لأن كل من يلمسه تحدث له كارثة، وهذا التمثال دبت فيه الحياة. وقد صدرت القصة في ١٨٣٧م.

مواقع معماري يحتوي على معبد، ورواق معمد وبوابة، وكلها من العصر القديم، ونقوش، وكمية كبيرة من تماثيل الفتيات الصغيرات، وأواني فخارية كذلك، ما يثبت أن الموقع كان مكرسا لعبادة أرتيميس. (پ. د)

البربري (Barbarian): منح خوفنا من الأجانب بشكل لا مفر منه كلمة "البربري" معنى ازدرائي لم يكن في الأصل في ذهن الإغريق، لأنهم استخدموا الكلمة ببساطة للإشارة إلى كل الشعوب غير الإغريقية (وثمة كلمة أخرى يمكن ترجمتها بكلمة "أجنبي"، تميز كل الهيللينيين القادمين من مدينة أخرى). وقد يكون البرابرة قبائل متوحشة بشكل كامل تقريبا، أو شعوبا متحضرة مثل الفرس والمصريين، الذين أعجب الإغريق بحكمتهم، والذين قدموا الكثير للحضارة اليونانية. وبالنسبة إلى الإغريق، فإن الصفات الرئيسة لكل هؤلاء "البرابرة" أو "غير الإغريق"، أنهم جميعا يتكلمون لغات غير مفهومة وأصواتها "مثل زقزقة العصافير"، كما أنهم قبلوا بشكل أعمي سلطة الحكام الذين كانوا فوق كل القوانين، والذين اعتبروا أنفسهم بشكل أساسي فوق البشر، كما عبدوا آلهة لا تأخذ صورة البشر(١)، وهم بشكل عام يفتقدون الثقة في مكانة البشر، وفي قدراتهم الأساسية، وفي الإنسانية التي لم تقصر الآلهة الإغريقية، على الرغم من سموها، أبدا في احترامها. (پ. د)

البروپولايون (Propylaeon): تشير هذه الكلمة في اللغة اليونانية إلى أي مدخل لأثر، ولكنها توحي لنا قبل كل شيء، كما تفعل بالنسبة للإغريق، بالصرح الذي أقامه **منيسيكليس** بين ٤٣٧ و٤٣٢ على الأكروپوليس في أثينا. وهذه البروپولايا (Propylaea) (وهي تكتب دائما في صيغة الجمع لأن أهميتها أدت إلى تصميم مبنى معقد ومتعدد) حلت محل مبني أكثر تواضعا يعود إلى عصر پيِّسيستراتوس لم يعد مظهره البسيط يتناسب مع المشروع

---

(١) الإشارة هنا إلى عبادة المصريين القدماء لآلهة أخذت أشكالا حيوانية.

المعماري الكبير الذي خطط له بيريكليس. وقد أشرفت على قمة المنحدر الشاهق الذي يتسلقه الحجاج على طول ممر متعرج. وعند نهايته يوجد جناحان يبرزان من الرواق المعمد مثل ذراعين يرحبان بالحشود. وهذا الرواق، المصمم على النظام الدوري، كان المدخل إلى صالة مفتوحة على الخارج في الجانب الغربي ولكنها مغلقة في الجوانب الثلاثة الأخرى، وسقفها مسنود بوساطة أعمدة أيونية رفيعة. وهنا يمكن للزوار أن يستريحوا لبرهة بعد صعودهم المرهق. ويفصل الحائط البعيد في الشرق العالم الدنس عن الأرباض المقدسة. وقد فتحت به خمسة أبواب، كان أكبرها في الوسط ومتصل بمنحدر جهز للقرابين التي يضحى بها، بينما استخدمت الأربعة الأخرى من قبل الناس. ويشكل رواق معمد دوري آخر، يفتح على الحرم المقدس، نسخة مطابقة في الشرق للرواق المعمد الموجود في الغرب. وقد خطط منيسيكليس لعمل جناحين منبسطين على اتساعهما وبارزين من هذا المبنى، ولكن هذه الخطة نفذت جزئيا فقط ربما لنقص الموارد المالية. وكانت الحجرة، المسماة "بيناكوثيكي" (Pinakotheke) التي استخدمت لعرض أعمال المصورين الكبار، جزءا منه. وحتى على الرغم من عدم اكتمالها لأنها ظلت على حالها، فإن بروبولايا الأكروبوليس أثارت الإعجاب كثيرا لدى الإغريق القدماء الذين قلدوها في ليندوس في جزيرة رودس، ورغب إپامينونداس في نقلها إلى قلعة طيبة. ولم يعجبوا بها فقط لعظمتها وبساطتها، ولكن أيضا لمهارة المعماري الذي كيف تصميمه مع طبيعة الموقع المنحدر غير المنتظم. وقد أثار الإعجاب أيضا للطريقة التي جمع بها بين بياض رخام پينتيليكوس وسواد الحجر الجيري الإليوسي الذي صنعت منه قواعد الأعمدة المربعة (plinths). (پ. د)

پروتاجوراس (Protagoras): فيلسوف ومعلم بلاغة (٤٨٥-٤١١)، ولد في أبديرا (Abdera) في تراقيا. وكان أحد أكثر السفسطائيين شهرة في

عصره. وقد ذهب عديدا من المرات إلى أثينا حيث التقى بيريكليس. وكان يجعل تلاميذه يدفعون من أجل دروسه مبالغ كبيرة تصل إلى مائة منا، أو عشرة آلاف دراخمة. وفي بداية محاورة "*بروتاجوراس*" ينقل أفلاطون بعضا من تأثره الكبير بوصول المعلم المشهور بين الشباب الأثينيين. وقد أدين بالإلحاد في أثينا في ٤١٦، ثم غرق في تحطم سفينة.

وقد تمثلت لا أدرية بروتاجوراس بصفة عامة في مذهب الشك لجورجياس. وقوله الأكثر شهرة هو: "**الإنسان مقياس كل شيء**". وفي اللغة وفن القول، كان بروتاجوراس من الناحية المبدئية معلما للنحو والمنطق، وتعلم تلاميذه كيف يستخدمون الكلمات بدقة وبناء حجج واضحة لا يمكن دحضها. (ر. ف)

البروتانيس (Prytanis): كان المعنى الأصلي لكلمة بروتانيس هو، مثل كلمة **أرخون**، الشخص الذي يحكم، وكان زيوس يوصف من قبل أيسخولوس بالبروتانيس. ومثل الأرخون، فإن تطور الدول اليونانية لم يكتمل قبل أن يصبح البروتانيس موظفا ذا مكانة عالية له اختصاصات محددة.

ونحن نعلم الكثير عن اختصاصات ووضع البروتانيس في أثينا، وبخاصة منذ بداية القرن الخامس. فخلال المدة التي تتراوح بين خمسة وثلاثين وتسعة وثلاثين يوما، التي تكون فترة شغل وظيفة البروتانيس، كان الخمسون عضوا في مجلس البولي، الذين ينتمون إلى إحدى القبائل العشر التي أنشأها **كليْسثينيس**، يمثلون كل الشعب الأثيني. وهؤلاء هم البروتانيّون (prytaneis). وفي كل يوم يختار واحد منهم بالقرعة لمرة واحدة فقط، ليحصل لمدة أربعة وعشرين ساعة على رموز السلطة، وهي أختام الدولة ومفاتيح الخزانة العامة. وكانوا يتولون معا المسئوليات الإدارية والسياسية والدينية للدولة، وهذا يجعلهم إحدى السلطات العليا لها، على الرغم من أنهم ظلوا بعيدين عن السلطات التنفيذية. وكانوا يعتنون بموقد الإلهة هيستيا

المشتعل أبدا، وبالسفراء الأجانب الذين يقدمون إليهم، ومن واجبهم وضع وإعلان مواعيد عقد المجالس التشريعية، وترتيب جدول الأعمال والإشراف على تنفيذها. ويتناولون طعامهم معاً على نفقة الدولة، ويدعون كل ممثلي القوى الأجنبية، ومواطنين يختارون لتميزهم غير العادي، إلى مشاركتهم طعامهم. ويقضي الرجل الذي اختير بالقرعة ليكون رئيسهم الليل في المكان الذي يعقد فيه هو وزملاؤه جلساتهم. وقد بدا هذا المكان، الذي كشف موقعه في الأجورا بالقرب من موقع البوليوتيريون[1] (Bouleuterion)، مقر مجلس البولي، لأول وهلة كأنه منزل ضخم. وبعد نهب أثينا على أيدي الفرس في ٤٨٠، أعيد بناؤه على مستوى متواضع كثيراً بشكل دائري. وقد دعي باسم "سكياس" (Skias)، أو بشكل أكثر شيوعا "الثولوس". وكان مميزا عن مقر البروتانيّون (Prytanion)، كما أطلق عليه فيما يبدو، الذي كان في مكان ما أسفل الأكروبوليس، ولكننا لا نعرف موقعه بدقة. (پ. د)

البروتانيّون (Protanion): لم تكن النار التي تبقى مشتعلة ليلا ونهارا في منزل الرئيس، أو **البروتانيس** في بلاد الإغريق البدائية هي النار الأسرية الوحيدة، ولكنها ترمز إلى استمرارية الدولة. وهذا يفسر لماذا دعي المكان الذي تشعل فيه النار المشتركة بالبروتانيّون، وسمي الذين يرعونها بالبروتانيّين (prytaneis)، حتى بعد سقوط نظم الحكم الملكية.

وعلى الرغم من أنه كان مكانا مقدسا في المدينة، فإن البروتانيّون لم يكن معبدا. فالقرابين كانت تقدم فيه، ولكن ليس ثمة شكل آخر من العبادة يقام فيه، فقد ظل صرحا مدنيا، وهو ما يفسر بساطته، وتنوع تخطيطه. فقد كان مصمما بشكل ضخم ليلاءم الوظائف المرتبطة به التي يمارسها البروتانيّون. وإذا احتاجوا إلى مساحة إضافية فإنهم لا يترددون في إقامة مبان أخرى،

---

(١) مقر مجلس البولي.

كما يبين مثال پروتانيّون أثينا، منفصلة عن المكان الذي تشتعل فيه النار وأحيانا بعيدة عنه تماما، لاستخدامها في النشاطات الإدارية والسياسية للپيروتانيِّين. وقد بينت الحقائق لوقت طويل عدم صحة أن مباني الپروتانيّون بنيت دائما في شكل دائري. (پ. د)

پروتيوس (Proteus): خادم الإله پوسيِّدن، وإله بحر كان يعتني بقطعان عجول البحر. ويمتلك موهبة التنبؤ وكان يمكنه، مثل كائنات بحرية خرافية أخرى، أن يمسخ نفسه نارا أو ماء وكذلك حيوانا. وعلى أية حال فقد نجح مينيلاؤس في السيطرة عليه والحصول على إجابات منه على أسئلته. (پ. د)

بروجوس (Brygos): مصور بارع للأواني الفخارية ذات الأشكال الحمراء، وكان نشطا ح ٥٠٠. ونحن لا نعرف إذا ما كان هو نفسه، أو فنان آخر عمل تحت إشرافه، الذي رسم الزخارف على الأواني الموقعة باسمه. وعلى أي حال فقد كان الممثل الأكثر نقاء للفن الأتيكي، وقد اعتبر الإناء الموجود في متحف اللوفر المصور عليه مشهد الاستيلاء على طروادة بحق عملا من الطراز الأول. (پ.د)

پروديكوس (Prodicus): سفسطائي من القرن الخامس، ولد في إيوليس (Iulis) في جزيرة كيوس. وذهب إلى أثينا في سفارات مرات عديدة. وقد أبدى أريستوفانيس إعجابه "بعلمه وحكمته". وهو مؤلف القصة الخرافية الشهيرة عن هيراكليس الواقف في مفترق طريقين، أحدهما هو طريق الندامة(١)، والآخر هو طريق السلامة. وآمن سقراط بفلسفته الأخلاقية، وأرسل إليه تلاميذ. وفيما يتعلق بالبلاغة والأسلوب، فإنه حلل الفرق بين كلمات ذات معان متشابهة إلى حد التحذلق، كما نرى في محاورة

---

(١) حرفيا: طريق الرذيلة (Vice)، والأخر طريق الفضيلة (Virtue).

"بروتاجوراس" *(Protagoras)* لأفلاطون. وليس ثمة شك في أن عمله المستميت من أجل دقة الكلمات كان قيما ومفيدا. (ر. ف)

البروكسينوس (Proxenos): كان **السفراء** يعينون فقط لمدة محدودة مرتبطة بانتهاء مهامهم، وكانت العلاقات الدولية الدائمة تقوم على البروكسينيين (proxenoi). وإذا أردنا الدقة، فإنهم كانوا مجرد مضيفين (xenoi)، وكانت البروكسينيا (proxenia) مثال واضح على الضيافة اليونانية القديمة. وتتطابق وظيفتهم بشكل وثيق مع وظيفة السفراء الحاليين، ولكنهم لا ينتمون إلى الشعب الذي يحمون مصالحه، فكالياس، وهو بروكسينوس إسبرطة في أثينا، كان أثينيا، ومنحته إسبرطة هذا الشرف، الذي شمل أعباء مالية.

وكان هذا شرفا لأنه عندما ذهب كالياس إلى إسبرطة تمتع بوضع خاص. ونحن نملك آلافا من مراسيم البروكسينيا التي تعدد مزايا البروكسينوس. والشيء الأكثر شيوعا بالنسبة إليه وإلى سلالته هو الإعفاء من الضرائب، وتمتع شخصه بالحماية، والحق في الحصول على مكانة الشرف (procdria) في كل الاحتفالات التي تنظمها الدولة، وإمكانية امتلاك أرض ومنزل. وفي أثينا كان البروكسينيون يضيفون في البروتانيُّون (prytanion).

وهي أيضا مسئولية مالية لأن البروكسينوس كان يتحمل نفقات ثقيلة. فقد كان عليه أن يقدم مساعدات ومعونة مالية للمواطنين القادمين من المدن التي يمثلها، وأحيانا يضيفهم في منزله الخاص. وكان عليه أيضا أن يكفلهم ويساعدهم في كل الصفقات المالية التي يعقدونها. ومن الواضح أن التزاماته كانت أعظم من مسئوليات سفراء المدينة التي يمثلها، فلم يكن عليه فقط تقديمهم إلى مجلس البولي والجمعية الشعبية (ecclesia)، بل كان عليه أيضا أن يوفر لهم الإعاشة والإقامة.

وخلال العصرين الهيللينيستي والروماني، عندما فقدت المدن اليونانية استقلالها، أصبحت وظيفة البروكسينوس مجرد وظيفة شرفية، ومع ذلك كان ثمة حرص على توليها. (ر. ف)

بروكلوس (Proclus): أحد أواخر أتباع الفلسفة الأفلاطونية الجديدة من مدرسة أثينا. وربما ولد في ٤١٢ في بيزنطة من والدين من لوكيا. وعندما كان صغيرا أخذوه إلى إكسانثوس في لوكيا حيث بدأ دراسته. ثم أكمل دراسته في الإسكندرية، وعندما أصبح في الحادية عشرة تقريبا نزل في بيرايوس لإكمال تعليمه الفلسفي في أثينا. وأصبح من تلاميذ بلوتارخوس وسوريانوس، ثم خلفهما في رئاسة المدرسة. وباستثناء زيارة قصيرة لآسيا الصغرى، فإنه أقام في أثينا وكرس نفسه للتعليم والكتابة. وقد مات في ٤٨٥ ودفن مع سوريانوس بالقرب من جبل لوكابيتوس. وقد كتب خليفته مارينوس سيرة لحياته قسمت تبعا لدرجات الفضائل، وهي مليئة بالأحداث الهامة.

وقد بقي قدر لا بأس به من أعمال بروكلوس. ومن بين أكثرها أهمية خلاصتان، أحداهما قصيرة نوعا، وهي *"عناصر الإلهيات"* *(Elements of Theology)*، والأخرى أكبر حجما، وهي *"الإلهيات الأفلاطونية"* *(the Platonic Theology)*. ثم تعليقات على محاورات *"بارمينيديس"* *(Parmenides)*، و*"الجمهورية"* *(Republic)*، و*"ألكيبيادس"* *(Alcibiades)*، و*"كراتولوس"* *(Cratylus)* لأفلاطون. ثم تعليق على الكتاب الأول من كتاب *"العناصر"* *(Elements)* ليوقليدس. والرسائل القصيرة عن *"الشر"* *(Evil)*، و*"القدر"* *(Fate)*، و*"العناية الإلهية"* *(Providence)*.

وقبل تكوين أي فكرة عن فكر بروكلوس فإنه يجب أن نتذكر أنه اهتم بشكل رئيس، مثل أفلوطينوس، بتفسير تعاليم أفلاطون والمحافظة عليها، ولكنه كان عليه أن يطور ويجدد الأفلاطونية لمواجهة المشاكل الجديدة. فقد حاول أن يجد مكانا لكل شيء فعال في أعمال الفلاسفة (أرسطو والرواقيين

على سبيل المثال) منذ أفلاطون. وبالإضافة إلى هذا، فإنه سعى إلـى دمـج المثل الدينية التي قدمت من الشرق، وأن يعيد إحياء التقاليد الأسطورية للعالم القديم التي تهددت بالمد الصاعد للمسيحية. ونتيجة لذلك، فربما كـان عمـل بروكلوس هو أفضل عمل نظري نملكه للأفلاطونية اليونانية الجديدة. (ج. ت)

بروميثيوس (Prometheus): ابن أحد التيتانيين، وهو إيابيتوس، وكان كل من أطلاس وإبيميثيوس أخين له، وزيوس ابنا لعمه. وكانت علاقته بابن عمه زيوس، سيد الكون، غاية في السوء إلى درجة أن بروميثيوس أصـبح رمزا للتمرد البشري ضد الآلهة. وفي الحقيقة، فإن الإغريق القدماء لم يروا فيه هذا المغزى العميق، بل كان بالأحرى تجسيدا للخداع والمكـر بالنـسبة إليهم، ومع ذلك فإن هذه الصفات، كانت باعتراف الجميع، في خدمة البـشر الفانين. وقد خدع زيوس مرتين من قبل بروميثيوس. ففي أحد الأيام، سـأله بروميثيوس أثناء تقديمه لقربان أن يختار الجزء الذي يفضله في الأضـحية، على أن يقدم ما تبقى منها إلى البشر. فاختار زيوس ما بدا أنه أشهى وجبة، ولكنها تحولت إلى قطعة دهن وعظم مخفية بمهارة. وفي مرة أخرى، سرق بروميثيوس شعلة نار، إما من عربة الشمس أو من كيـر هيفايـستوس، لأن زيوس حرم الإنسان منها لينتقم لنفسه لخداعه بوساطة وجبة الأضحية. وكان الانتقام رهيبا. فقد قيد بروميثيوس إلى صخرة في بلاد القوقاز، وأرسل نسرا لينهش كبده الذي ينمو من جديد. وهذا العذاب سوف يستمر إلى الأبد حتـى يقتل هيراكليس النسر بسهم. وطبقا لبعض الروايات، فإن بروميثيوس، وليس هيفايستوس، هو الذي شكل الإنسان الأول من الطين. (ب. د)

البرونز (Bronze): منذ أواخر الألف الثانية كان البرونز المـصنوع من النحاس والقصدير قد تم ابتكاره في حوض بحر إيجة. ولم يكن النحـاس مادة نادرة في أقطار حوض البحر المتوسط، ولكن كان يجب جلب القصدير من أماكن بعيدة، من شمال أوروبا وكذلك بريطانيـا. واسـتخدمت شـعوب

العصور القديمة البرونز لأغراض عديدة مثل صناعة الأسلحة، والأدوات من كل الأنواع، والأواني، والتماثيل، والعملة. والبرونز ليس مادة تقاوم عوامل الزمن كما يعتقد غالبا، ولكنه ثمين نسبيا، وفي أوقات الفقر كانت التماثيل والأعمال البرونزية الهامة تصهر، مما نتج عنه بقاء القليل جدا من الإنتاج البرونزي الضخم للعصور القديمة.

وكان البرونز يشكل بالطرق أو بصبه في قوالب. وكان عادة يطرق لصناعة المصنوعات الرقيقة مثل الأواني أو الدروع، وفي العصر العتيق اعتاد المثالون على طرقه في ألواح رقيقة على قالب من الخشب. وكان البرونز يصب في قوالب خصصت للأعمال الأكثر ثقلا أو رقة. وقد مورست القولبة الكاملة، التي تشتمل على صب البرونز المصهور في قالب مجوف، بشكل خاص في الفن البدائي ولصنع تماثيل صغيرة. وكانت التماثيل الأكبر حجما أو الملحقات الملحومة، مثل الأيادي بالنسبة للأواني، تصب بطريقة "الشمع المذاب" (cira perduta)، وفيها يصب المعدن المصهور في المساحة الضيقة التي تقع بين القالب الداخلي، أو الغلاف، وبين القالب الأصلي (matrix)، الذي ينكسر عندما يبرد المعدن أو يصبح صلبا. وإذا كان التمثال كبيرا فإنه يصنع من عدة قطع منفصلة، ثم تلحم معا. وكان المنتج كله يصنع بمنقاش، ومبرد، وأداة صقل. وتغطى العيوب بقطع من القشرة ويطلى العمل كله بطبقة باتينا (patina) صناعية. وكان معظم المثالين الكبار من صناع التماثيل البرونزية، وكثير من التماثيل الرخامية الموجودة في المتاحف اليوم هي نسخ قديمة مطابقة لأعمال صنعت من البرونز. (ب. د)

بريانوس (Priamus): يظهر بريانوس في الفن والأدب الإغريقيين كشخصية ملكية لعبت دورا ضئيلا إلى حد ما في طروادة، حيث كان يحكم، بالمقارنة بدور هيكتور، الأكثر شجاعة بين أبنائه الخمسين. وكان زوجا لهيكابي، وأبا خيرا وتقيا قبل وجود هيليني في عائلته، وهي سبب الخراب

الكبير. وقد شاهد أصغر أبنائه، وهو ترويلوس، وهو يسقط تحت ضـربات أخيلليوس، وذهب إلى البطل المتوحش ليلتمس بنفسه استعادة جثمان هيكتور، ثم قتل هو نفسه، في الليلة الحاسمة التي سقطت فيها طروادة على يد نيوپتوليموس بجوار المذبح الذي لجأ إليه ليحتمي به. (پ. د)

پريئيني (Priene): المدينة المجاورة لميليتوس على ساحل آسيا الصغرى، ولها أهمية تاريخية ضئيلة، وترجع أهميتها اليوم إلى الطريقة التي كيف بها سكانها تخطيط مدينتهم الجديدة مع موقع كثير التلال إلى حد كبير، عندما أجبروا على ترك الموقع القديم المغطى بالرمال من نهر الماياندروس. وكان ثمة اختلاف في المستوى يقرب من ألف قدم بين أعلى موقع وأكثر المواقع انخفاضا في پريئيني الجديدة. وقد فضلوا أن ينشئوا عددا كبيرا من الشوارع على المنحدرات عن أن يتخلوا عن الشبكة المربعة المعتادة المميزة لتخطيط[1] المدن في القرن السالف. وكانت النتيجة هي أن التحرك بالعربات كان مستحيلا عمليا.

وقد برزت المباني العامة بين مناطق المنازل المقسمة هندسيا، وكان بعضها، مثل البوليوتيريون (Bouleuterion)، أي مقر مجلس البولي، من بين أفضل عمارة هذه الفترة بقاء، وأكثرها جمالا وأهمية. والموقع الذي يوجد على تل شديد الانحدار هو موقع رائع، وإنها لتجربة شيقة اليوم أن نسير خلال الشوارع الباقية كما كانت تقريبا في المدينة المندثرة. (پ. د)

بريسيئيس (Briseis): أسرت بريسيئيس في الحرب الطروادية على يد أخيلليوس الذي أحبها وأخلص لها، ولكنها أُعطيت لأجاممنون بوصفها سَرِية له عندما أُجبر على إعادة خروسيئيس لأبيها درءا لغضب أپوللون. وفور حرمانه من عشيقته رفض أخيلليوس الاشتراك في الحرب ثانية ضد طروادة،

---

(1) المعروف لهذا بالتخطيط الشبكي.

ولكن ما إن تصالح مع أجاممنون بعد مقتل صديقه پاتروكلوس، ردت بريسيئيس إليه. (پ. د)

پسوخي (Psyche): لم تمتلك پسوخي، الذي يعني اسمها في اليونانية "النفس"، شخصية أدبية سوى في العصور المتأخرة. وكانت فتاة شابة تزور كل مساء مكانا جميلا مع حبيب يرفض الكشف عن شخصيته، أو أن يدعها تراه. وفي إحدى المرات، رفضت أن تستجيب لأمره، فمالت عليه أثناء نومه، فتعرفت على إروس نفسه. ولكن قطرة زيت سقطت عليه من شعلتها أيقظته، فاختفى إلى الأبد. فأخذت پسوخي في البحث عنه، فأصبحت أسيرة لأفروديتي، الغيورة من سعادة الفتاة الشابة، ولكنها تحملت بشجاعة المصيبة التي حلت بها. وقد ساعدها إروس سرا فاجتمع شمل الحبيبين أخيرا في سعادة. (پ. د)

البطالمة[1] **(Ptolemies)**: من بين كل إنجازات الإسكندر الأكبر كان الاستيلاء على مصر ربما أكثرها أهمية واستمرارا، فصفات الحكام الذين شكلوا مصائرها لمدة تزيد عن قرن ونصف القرن، جعلت وادي النيل ودلتاه أحد أعمدة العالم الجديد. وكان الديادوخوس (انظر: **الديادوخيون**) الذي خلف الإسكندر يدعى بطليموس، وهو ابن لاجوس، الذي جاء منه اسم "أسرة لاجوس" (Lagides)، الذي منح لأسرته. وقد سار بطليموس الأول على سياسة سيده، ورعى اهتمامات ومشاعر المصريين بمهارة كبيرة، وعندما حمل لقب ملك، حاذيا حذو أنتيجونوس في هذا الخصوص، اعتبر نفسه وريثا للإسكندر، الذي عين هو نفسه من قبل الآلهة ووريثا للحكام المصريين القدماء. وقد احترم تقاليدهم الدينية التي لا تبلى، ولم يتصادم مع الكهنة، ولم يذهب أبعد من إضافة إله إلى المجمع الإلهي المصري كان الصلة بين كل

---

(1) يذكر الكاتب هذه المادة تحت اسم (Lagides)، أي أسرة لاجوس، وهو الاسم الذي كان مستخدما من قبل لهذه الأسرة. وقد أدمجنا في هذه المادة مادة أخرى بعنوان بطليموس (١).

من الإغريق والمصريين، وهو سيرابيس. وعلى الرغم من أن إدارته المالية لم تبق على ثروات رعاياه، فإنها كانت حكيمة ومنظمة جيدا. وقد جعل الإسكندرية، حيث دفن جثمان الغازي العظيم، إحدى العواصم الاقتصادية والثقافية لعالم البحر المتوسط. وقد أنقذه حذره الدائم من التورط في مكائد ونزاعات الديادوخيين. واهتم قليلا بجيرانه الجنوبيين، ولكنه بدأ غزو إقليم قورينايئة (Cyrenaica)، الذي لم تتم السيطرة عليه بشكل نهائي حتى عهد أحد خلفائه، وهو بطليموس الثالث يوئيرجيتيس[1]، وكان اهتمامه منصبا دائما على بلاد الإغريق، وبخاصة على جزر بحر إيجة، والمدن التي تقع على طول ساحلي آسيا الصغرى وسوريا، التي أثارت طمع الملوك المصريين القدماء منذ العصور المبكرة. وفي ٣١٢ نجح في صد هجوم لديميتريوس بوليوركيتيس، ورد هجوما لأنتيجونوس إلى بيلوسيون في ٣٠٦. وكان بلاطه، الذي كان مركزه في جزيرة كوس، يمثل في زمنه الهيللينية بكل مجدها. وكان لديه من الحكمة ما جعله يتنازل عن الحكم لابنه الصغير بطليموس الثاني، الذي يدعى فيلاديلفوس[2]، والذي استمرت مصر تحت حكمه في التمتع بفترة من الازدهار. فقد هيمنت لفترة قصيرة على بحر إيجة، حيث تأثرت جزر الكوكلاديس وجزيرة ساموس بعمق ببطليموس، وكانت ساموتراقيا تحكم بوساطة إحدى حامياته. وأخيرا، فإنه مد سلطانه في ٢٧١ إلى كل من كيليكيا، وبامفوليا، وجزء كبير من سوريا. وقد تزوج أخته أرسينوئي طبقا للعادة المصرية. وكانت سنده في الحكم، وبعد أن ماتت عانى من سلسلة من النكسات في بلاد الإغريق وسوريا، ولكنها لم تؤثر على أية حال على مصر. وفي عهد خليفته بطليموس الثالث يوئيرجيتيس، الذي حكم بين ٢٤٦ و٢٢١، بدأت الأخطار تهدد الأسرة. وكانت المغامرات الدموية

---

(1) أي "الخيِّر".
(2) أي "المحب لأخيه" أو "أخته"، وهي أرسينوئي الثانية التي كانت زوجته أيضا.

والمكلفة التي قادت الجيوش المصرية بعيدا نحو باكتيريا عبئا على خزانة الدولة مما دفعها إلى إرهاق الشعب بضرائب جديدة. وقد زاد السخط العام في عهد بطليموس الرابع فيلوباتور[١] بعد الانتصار الباهر في معركة رفح في ٢١٧ ضد أنتيوخوس الثالث، فقد كان المصريون، المدركون لدورهم في تحقيق هذا الانتصار، ممتعضين من معاملتهم بوصفهم شعبا خاضعا وإجبارهم على طاعة الموظفين الذين يؤخذون بشكل كامل من بين الإغريق. وقد ظلت عملية صبغ مصر بالثقافة الهيللينية سطحية، فلم يكن ثمة تبادل حقيقي بين الجنسين اللذين يعيشان إلى جانب أحدهما الآخر، وكان أحدهما يهيمن بشكل واضح تماما على الآخر. وكانت بعض المدن، وهي الإسكندرية وناوكراتيس وبطوليمائيس (Ptolemais)، مدنا إغريقية بنيت في بلد أجنبية، وكان نفس الأمر حقيقيا بالنسبة للمناطق الصغيرة التي اقتطعت من الصحراء، مثل واحة الفيوم. وفي كل مكان كون الإغريق ببساطة فرعا تنفيذيا للحكم البطلمي.

ونتيجة لكل هذا، توقفت مصر في القرن الثاني عن الاحتفاظ بمكانتها المتفوقة التي شغلتها من قبل. وتنازلت تدريجيا عن ممتلكاتها الخارجية، وبرزت متاعب داخلية[٢]، أخمدها بطليموس الخامس إبيفانيس[٣] (٢٠٣-١٨٢) بشدة. وورطت الحروب بشكل دائم الأسرة البطلمية، ولعب السيليوقيون دورا أسوأ، وكان الرومان قد بدءوا بالفعل في أن يكون لهم تأثير خطير في بلد مازالت مكانته وثروته عظيمتين. وعلى أية حال، فإنه ليس قبل ٣٤، وبعد حكم خامل لعدد من الملوك والملكات، أن فشلت كليوباترا السابعة في إغراء أوكتافيوس، في حين أنها نجحت في أغواء كل من يوليوس قيصر

(1) أي "المحب لأبيه".
(2) ثورات المصريين في جنوب مصر ضد الحكم البطلمي.
(3) أي "اللامع".

وماركوس أنتونيوس، فانتحرت حتى لا تصبح أسيرة في موكب نصر رجل أنزل مصر إلى وضع ولاية رومانية[١]. (پ. د)

بطليموس (Ptolemy): كان كلاوديوس بطوليمايوس، المعروف عامة باسم "بطليموس"، آخر علماء الفلك الكبار في العالم القديم وأكثرهم شهرة. ولا يُعرف شيء عن حياته باستثناء أنه عمل في الإسكندرية من ١٢٧ إلى ١٥١. وبالإضافة إلى كتابه المشهور *"المرشد في الجغرافيا"* *(Guide to Geography)*، ورسالتيه في *"علم البصريات"* *(Optics)*، والموسيقى *"هارمونيكا"* *(Harmonica)*، فإننا نملك أربعة من كتبه في علم الفلك، وأكثرها أهمية هو *"المجموعة الرياضية"* *(Mathematical Collection)* المعروفة عامة باسم *"المجسطي"* *(the Almagest)*، من الاسم الذي أطلقه عليها الكتاب العرب، وهي مسح كامل للنظام الذي يدور حول الأرض (geocentric system). و *افتراضات عن الكواكب"* *(Hypotheses of the Planets)*، وهو ملخص منقح من تاريخه عن الكواكب. و*"أطوار النجوم الثابتة"* *(Phases of the Fixed Stars)*، وهو تقويم لصعود ومواقع النجوم محددة بخمس خطوط عرض مختلفة. و*"بيان مصور للنجوم"* *(Catalogue of the Stars)*، وهو أكمل من بيان هيپارخوس، ورتب تبعا للحساب الأصلي للإحداثيات. وقد ألف أيضا *"الكتب الأربعة"* *(the Tetrabiblos)*، وهو خلاصة وافية لعلم التنجيم الهيلليني، الذي يحتوي على بعض الاكتشافات لعلم الفلك طبقا للمناهج التي عفا عليها الزمن ذات الأصل البابلي التي كانت تستخدم في هذا الوقت في علم التنجيم. وقد اتهم بطليموس في أغلب الأحوال باستعارة مواد كتبه من العلماء السابقين له دون أن يذكر ذلك، ولكن البحوث الدقيقة بينت مساهمته الشخصية الهامة فيها. وكان إنجازه الأساس هو إكمال النظرية التفصيلية للكواكب التي بدأ وضعها على يد هيپارخوس، والتي بنيت على

---

(١) الإشارة هنا إلى أوكتاڤيوس (أو اغسطس كما عرف فيما بعد) الذي استولى على مصر.

الدوائر متعددة المركز (eccentric circles) والأفلاك التي تدور في محيطات أكبر (epicycles) (انظر: **علم الفلك**). وقد قام هيبارخوس بالعمل حول الشمس والقمر، وأعاد بطليموس بشكل جوهري تشكيل النظرية حول القمر وطورها حول الكواكب الخمسة الصغيرة. ودخل إلى أنظمتها الستة، التي تشمل كلا من الدوائر مختلفة المركز والدوائر التي تدور في محيطات أكبر، ودائرة ثالثة تدعى إكوانت (equant) لا يتطابق مركزها مع الكواكب ذات المركز الواحد. والحركة الدائرية للكوكب التي تدور في محيط أكبر من الدوائر المختلفة المركز هي ثابتة بالنسبة إلى مركز الإكوانت ولكن ليس بالنسبة إلى الدوائر المختلفة المركز. وبفعل هذا فإنها ألغت مبدأ الحركة الدائرية المنتظمة، بينما تحاول بالفعل الحفاظ عليها كأساس، وتصرفت مثل عالم حقيقي على الأقل لتعديلها طبقا للظوهر الملحوظة. وهو هذا الاعتبار الصارم للظاهرات الملحوظة التي قادته إلى اكتشاف تفاوت وترنح القمر، وإلى حساب التغير الظاهري في موقعه. (ج. ب)

بلاتايا (Plataea): مجرد مدينة صغيرة في إقليم بويوتيا، وتدين بشهرتها إلى المعركة الهامة التي دارت بين الإغريق والفرس في ٤٧٩. وقد انتصر الإغريق فيها، وكان هذا الانتصار الذي جاء بعد انتصارهم في معركة سالاميس حاسما، فبعده أمر القائد الفارسي ماردونيوس قواته بالانسحاب من بلاد الإغريق. وكان سكان بلاتايا، الذين حاربوا ببسالة في هذه المعركة وساندوا الأثينيين بإخلاص في معارك أخرى، يبغضون جيرانهم الطيبيين حسدا لهم. وفي ٤٣١ هاجم الطيبيون المدينة، وكان هذا الاعتداء غير الناجح أحد أسباب حرب البيلوبونيسوس، التي كانت حربا مصيرية بالنسبة إلى المدينة الصغيرة، لأن الطيبيين استولوا عليها في ٤٢٧ بعد حصار طويل دون أن تحصل على أي مساعدة من حلفائها الأثينيين. وقد دمرت وقتل سكانها. (ب. د)

بلاد الإغريق (Greece): اشتق الرومان أسماء "الإغريق" و"بلاد الإغريق" من اسم قبيلة غامضة تدعى الجرايانيين (Gracans أو Graii باللاتينية) اندثرت مع بداية العصور التاريخية. وقد أطلق الإغريق على أنفسهم، على الأقل منذ القرن الثامن، اسم الهيللينيين، واعتقدوا أنهم سلالة هيللين بن ديوكاليون الذي حكم في العصور البطولية، والذي كان ابنه دوروس هو الجد الأعلى للدوريين. وكان أيولوس هو الجد الأعلى للأيوليين، وابنا إكسوثوس، إيون وأخايوس، جدين لكل من الأيونيين والآخيين. ونظرا لأن الجرايانيين لم يشغلوا قط أكثر من شريط ضيق من إيبيروس، لهذا فإنه من المحتمل أن "هيللاس" (Hellas) التي سميت بهذا الاسم لم تكن أكثر من إقليم صغير وضعه أرسطو بالقرب من دودونا، ووضعته الإلياذة في إقليم تساليا. ويجب أن نتذكر أن بلاد الإغريق لم تكن قط في أي فترة في العصور القديمة، كما هي الآن، دولة بعاصمة ذات حدود محددة بوضوح، وحكومة مركزية وموظفين حكوميين يرسلون إلى الأجزاء المختلفة من الدولة، كما لم تكن اتحادا فدراليا تتبعه أقاليم ذات حكم ذاتي جزئي، ويعتمد على نظام يمثلها جميعا لإقرار القضايا ذات الاهتمام المشترك. ولهذا فإن مصطلحات "بلاد الإغريق" و"هيللاس" لم يكن لها أي مغزى سياسي، فهي تشير بالنسبة إلى القدماء إلى مجتمع كان شبه عنصري وشبه متحضر، شكلت صفاته الأساسية "الحضارة الهيللينية". وقد نشرت حركة الاستعمار الكبرى بين القرنين الثامن والسادس الإغريق والحضارة الإغريقية من مضيق جبل طارق إلى السواحل البعيدة للبحر الأسود وسواحل سوريا. وقد اعتبر الإغريق أنفسهم، حتى دون أن يكونوا اتحادا فدراليا سياسيا، وحتى عندما حارب بعضهم بعضا، ينتمون إلى نفس المجموعة السلالية، ومختلفين كلية عن البرابرة، أو غير الإغريق كما يمكن أن نقول، فإغريق مارسيليا (Marseilles) وناوكراتيس في دلتا النيل في مصر يشعرون بقرابة أحدهما للآخر أكثر من قرابتهم للسكان المحليين الذين تحيط أقاليمهم بمدنهم الصغيرة.

وعلى أية حال، فعلى الرغم من أن كلمات "إغريقي" و"هيلليني" تحمل هذا المعنى، فقد حاز اسم "بلاد الإغريق" سريعا على معنى جغرافيا يشمل البلاد التي اندفع منها المستعمرون، وهي أقصى جنوب شبه جزيرة البلقان، جنوب خط يسير قريبا من خليج ڤولوس (Volos) إلى خليج أمبراكيا (Ambracia) بدائرة جزره في البحر الأدرياتي (وهي كورفو، كيفاللينيا، إيثاكا، زاكونثوس (Zacynthus))، وفي البحر إلى الجنوب (كريت) وفي بحر إيجة (جزر سپوراديس، الكوكلاديس، رودس). وعلى الرغم من أن هذه المنطقة صغيرة نسبيا، فإنها مقسمة منذ العصور المبكرة إلى كثير من الدول ضئيلة الحجم، وكل منها حريص على استقلالها الكامل الذي كان عليها الدفاع عنه دائما ضد أطماع المدن المجاورة لها. وكانت الطبيعة الجغرافية للبلاد مسئولة أحيانا عن هذا التشرذم السياسي الكبير. فالجبال تغطي حوالي ثمانين بالمائة من مساحتها، وهي الامتداد الجنوبي الغربي للفرع الشمالي من سلسلة جبال البلقان. وعلى الرغم من أنه لا توجد قمة جبلية في بلاد الإغريق تعلو قمة جبل أولومپوس، موطن الآلهة، التي ترتفع ٩٥٧٠ قدما، فإن عددا من القمم الأخرى يقترب منها، فقمة جبل پارناسوس ٨٠٦٢ قدما، وقمة جبل تاوجيتوس ٧٨٩٥ قدما، وقمة جبل كولليني ٧٧٩٢ قدما. وهذه هي أعلى المرتفعات، ولكن سلسلة الجبال نادرا ما تقل عن ٣٣٠٠ قدم. وقد ترك ترسب الجبال المصاحب للحركات الأرضية الكبيرة التي حدثت في العصر الثلاثي فقط قليلا من السهول بين الجبال، وهي ضيقة للغاية، باستثناء سهل بويوتيا الواسع إلى حد ما، ولكنها أحيانا ما تكون غاية في العمق إلى حد أن البحر ينجرف بقوة عند تركه للجزر ذات الطبيعة الجبلية أيضا. وأحد هذه الجبال يقسم بلاد الإغريق القارية إلى قسمين[1]، ولذلك فإن شبه جزيرة

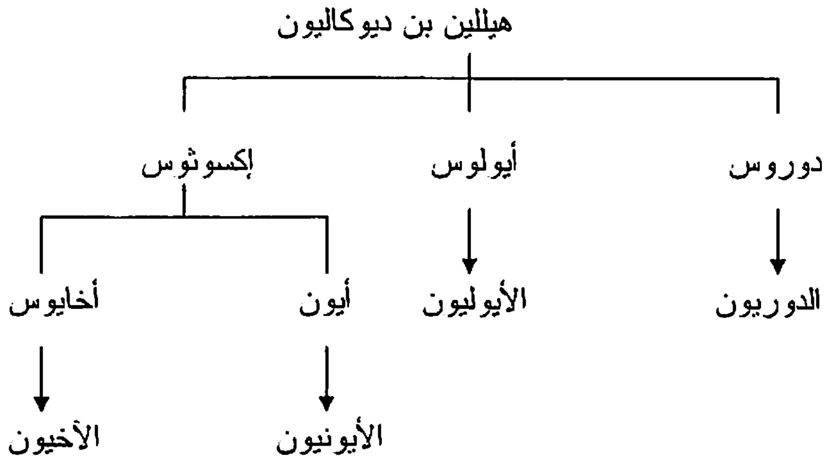
---

(1) وهو جبل پيندوس (Pindus) الذي يمتد من شمال بلاد الإغريق إلى وسطها، فيقسمها بذلك إلى قسم شرقي متحضر، وقسم غربي تغلب عليه الجبال وغير متحضر. ويصل طوله إلى حوالي مائة وستين مترا، وأقصى ارتفاع له هو ألفين وستمائة وسبعة وثلاثين مترا.

البيلوبونيسوس مرتبطة بالقارة فقط عن طريق خليج كورينثوس، عبر أربعة أميال فقط. وعلى هذا فإن الجزر والوديان الضيقة تكون وحدات إقليمية طبيعية منفصلة عن بعضها البعض بوساطة البحر أو بتخوم جبلية أكثر صعوبة في عبورها. ولا تصلح الأنهار القصيرة القليلة الموجودة، وهي غزيرة عامة، وذات تدفق غير عادي، للإبحار فيها، وهي غير كافية لري التربة الصخرية. وتعوض المنحدرات المنخفضة والسهول فقط تعب زارعيها. وكانت الكروم والزيتون هما نوعي الزراعة المفيدين، وكان ثمة قليل من زراعة الحبوب الغذائية. وكانت الخراف والماعز هي الدواب الوحيدة التي يمكن تربيتها على هذه التربة الفقيرة.

وليس مفاجئا أن الإغريق انجذبوا طبيعيا إلى نشاطات أكثر ربحا في التجارة، وأنهم هاجروا بأعداد كبيرة أحيانا، ونشروا لغتهم وديانتهم وعاداتهم في بلاد بعيدة (انظر: **الهيللينية، الحضارة**). (ب. د)

شجرة النسب الأسطورية للشعوب الإغريقية[1]



بلاد الإغريق الكبرى (Magna Graeccia): نزلت الموجة الكبيرة من الاستعمار، التي بدأت في الربع الأول من القرن الثامن وحملت الإغريق بعيدا عن وطنهم، بكثافة كبيرة في جنوب إيطاليا وتركت كثيرا جدا من المهاجرين فيه حتى إنه عند نهاية القرن السادس كان مصطلح "بلاد الإغريق الكبرى" مستخدما بالفعل للإشارة إلى كل الإقليم الواقع في كعب ووجه الحذاء ذي الرقبة[2] (Boot) الذي يمتد من خليج تاراس إلى مضيق ميسينا. وهي بلد قليل كان قليل السكان قبل وصول المستعمرين، ولكنهم جعلوه واحدا من أغنى البلاد في غرب البحر المتوسط، وفي نفس الوقت مركز للحضارة الهيللينية.

(1) من إعداد المترجم.
(2) من المعروف أن إيطاليا هي من الناحية الجغرافية عبارة عن شبه جزيرة ممتدة في البحر المتوسط، وتشبه في شكلها الحذاء ذي الرقبة الطويلة (البوت)، فنهايتها الجنوبية الشرقية تشبه كعب هذا الحذاء، ونهايتها الجنوبية الغربية تشبه وجهه، وبقية جسمها الطويل النحيل يشبه رقبة هذا الحذاء. والكاتب يقصد أعلاه الجزء الجنوبي من إيطاليا الذي يضم كعب ووجه الحذاء الإيطالي.

ولم ينزل الرواد المغامرون، على أية حال، أولا في هذه الأقاليم، بل في كومي[1]، بالقرب من الموقع الحالي لنابولي، ثم في صقلية. وفي ٧٤٣ عبر خالقيديون (Chalcidians) من زانكل (Zancle)، ثم انضم إليهم ميسينيون (Messenians)، عبروا مضيق ميسينا[2]، ونزلوا في ريجيون[3]. ثم أسس مستعمرون قدموا هذه المرة مباشرة من البيلوبونيسوس، وبخاصة من إقليم آخايا الصغير، معا مستعمرة سوباريس في سهل غير صحي ولكنه شديد الخصوبة، ومستعمرة كروتون، في موقع صحي أكثر وسهل الدفاع عنه ولكنه أقل في ميزاته الاقتصادية. وشجع هؤلاء المستعمرون الأول مستعمرين آخرين على المجيء إما لزيادة عدد مجتمعاتهم الخاصة، أو لتأسيس مستعمرات أخرى. وبهذه الطريقة تشكل اتحاد آخي حول حرم هيرا لاكينيا[4] (Hera Lacinia) المقدس بالقرب من كروتون، بوصفه مركزهم الروحي.

ولم يكن الآخيون هم الوحيدون الذين أغرتهم أرض كانت غاية في الثراء وقريبة للغاية من بلاد الإغريق. فعند نهاية القرن الثامن هاجر الأبناء غير الشرعيين لزوجات الإسبرطيين، اللاتى أقمن علاقات غرامية مع البيريؤيكيين (perioikoi) خلال الحرب الأولى ضد ميسينيا، بأعداد كبيرة وغزوا السكان المحليين اللاپوجيين وأسسوا مدينة تاراس[5]. ومن جانبهم استقر الأيونيون من كولوفون (Colophon) الذين طردوا من بلدهم على يد غزاتهم اللوديين في مستعمرة سيريس (Siris). وفي ح ٦٨٠ أسس اللوكريون مدينة دعوها لوكري. وقد ظهرت مدن أخرى في أقل من قرن. وبعضها،

(1) المعروفة بالاسم اللاتيني "كوماي" (Cumae).
(2) وهو الخليج الواقع بين جزيرة صقلية وبين وجه الحذاء الإيطالي في جنوب غرب إيطاليا.
(3) المعروفة باسمها اللاتيني "ريجيوم" (Rhegium).
(4) سمي المعبد بهذا الاسم نسبة إلى البطل لاكينيوس (Lacinius) الذي أطلق اسمه على رأس لاكينيوم (Cape Lacinium) الذي أقيم عليه معبد هيرا أو يونو الرومانية المذكور.
(5) المعروفة باسمها اللاتيني "تارينتوم".

مثل ميتاپونتيون[1] (Metapontum)، قدر لها مستقبلا لامعا، بينما ظلت بعض أصغر المدن مجهولة، وهي التي استخدمت ببساطة، على سبيل المثال، كمحطات تبادل في الظهير الأرضي على الطرق التي تؤدي إلى الساحل الغربي وكامپانيا (Campania). وإذا أخذناها معا، فقد شغلت هذه المدن إقليما ممتدا نادرا ما تقطعه أقاليم غير إغريقية نظرا لأن سكانه الأصليين تقلص عددهم بدرجات متفاوتة نتيجة لإنزالهم إلى وضع العبودية تقريبا.

وكان الوضع السياسي هو نفسه تقريبا في بلاد الإغريق إذا نظرنا للوهلة الأولى. فعدد كبير من الدول، كلها إغريقية وكلها مستقلة، لم تشعر لمدة طويلة من الزمن بأنها مهددة مباشرة من قوة بربرية، فقد ألقى الإترووريون ظلالا تكاد تكون محسوسة تجاه الشمال. وباختصار، فلم يوجد شيء يميز الوضع في بلاد الإغريق الكبرى عن الوضع في بلاد الإغريق نفسها. فقد واجه سكانها نفس النوع من المحاولات والصعوبات مثل تلك التي واجهها الذين سكنوا في بلاد الإغريق، فقد حارب بعضهم بعضا بضراوة، وتجمعوا في اتحادات قصيرة العمر ضد أي مدينة يزعجهم ازدهارها. فبعد منتصف القرن السادس بقليل أجبرت مدية سيريس على الدخول في الحلف الآخي، وتم غزو كروتون بعد ذلك بوقت قصير بوساطة لوكري، ولكن في ٥١١ تغلبت على منافستها سوباريس ودمرتها تماما. وكل هذه المكائد المعقدة، والغيرة والكراهية، كانت شبيهة، على نطاق ضيق، بما كان يحدث في نفس الفترة بين المدن الإغريقية. وقد تركت شئونهم المحلية انطباعا مشابها تماما لما كان في دول بلاد الإغريق، فقد ثار عامة الشعب على الأريستوقراطيين والأغنياء وأنشأوا حكومات طغاة أطيح بها بعد فترة تختلف طولا وقصرا. ويجب ألا نضلل بمثل هذه التشابهات، فعلى الرغم من أن

(1) المعروفة باسمها اللاتيني "ميتاپونتوم".

الأحداث قد تكون متشابهة فقد كان ثمة مناخ في جنوب إيطاليا منحهم سعة صدر، وعنفا أكبر أيضا. وفي بلد تناثرت فيه المستعمرات، وحيث لم يوجد ضيق في المساحة، وحيث لم يسجن شباب المدن في مشاعر موجهة عن طريق شبكة من التقاليد القديمة، وحيث ازدهرت الزراعة، أدارت المدن الأكثر غنى، مثل سوباريس، تجارة مربحة مع الموانئ البعيدة، فقد سادت روح حرة في كل مكان، وأصبح كل شيء أكثر سهولة، ورحابة. وأجريت في بلاد الإغريق الكبرى تجارب جديدة ولدت من مبادرات جريئة، فقد حكم زاليوكوس (Zaleucus)، أول المشرعين الإغريق المعروفين، لوكري، وفي كروتون ثم في ميتاپونتيون جرت مغامرة فيثاغورس، وكانت بلاد الإغريق الكبرى مسرحا لأولى محاولات تخطيط المدن.

ولم يكن تاريخ هذا الإقليم منفصلا عن تاريخ بلاد الإغريق. فعلى الرغم من أن العلاقات الودية والعدائية كانت أكثر شيوعا بشكل طبيعي بين المدن المتواجدة في نفس الإقليم، فإن الدول الواقعة في بلاد الإغريق تدخلت كثيرا في سياسات "الإيطاليين"[١]. ومثال على هذا الدور الذي حاولت أثينا في عصر پيريكليس أن تلعبه في شبه الجزيرة الإيطالية عن طريق تأسيس مدينة ثوريوي[٢] في ٤٤٣، والتعاطف الذي ظهر من قبل سكان تاراس تجاه القضية الإسپرطية خلال حرب الپيلوپونيسوس. وقد وجدت صقلية بصفة خاصة نفسها متورطة في شئون بلاد الإغريق الكبرى، لأنها كانت جارة لها، ويتشاركان نفس الاهتمامات بعدة أمور. فبعد حرب الپيلوپونيسوس كانت العلاقات بين جنوب إيطاليا وبلاد الإغريق أبعد من أن تنفصم، فالدعوات التي أرسلها سكان تاراس إلى أفلاطون تبين بوضوح كيف ظلت الروابط الثقافية وثيقة. ولكن بينما تشجعت بلاد الإغريق قبل وخلال غزوات

---

(١) يقصد الكاتب إغريق ايطاليا.

(٢) المعروفة بالاسم اللاتيني "ثوريي" (Thurii).

الإسكندر للتطلع نحو الشرق، فإن الدول الواقعة حول خليج تاراس كان عليها أن تدافع عن نفسها ضد قبائل جبال الأبينين (Apennines) التي كانت عدوانية وخطرة. ولم تستطع المدن الإغريقية أن تكون معا جبهة مشتركة ضد عدو كان كل من قوته وتماسكه راسخين. وفي ٣٩٢، كما هو مسلم به، تكون اتحاد إيطالي أخذ أعضاؤه على أنفسهم عهدا بأن "يقدموا مساعدة مشتركة لأي عضو يتم الاعتداء على إقليمه بوساطة اللوكانيين". ولكن القبائل البربرية وجدت حلفاء في صقلية، فقد كان ديونوسيوس الأول طاغية سيراكوز مستعدا لمساعدتهم. وعلى أية حال، فتحت قيادة أرخوتاس التاراسي، قبل منتصف القرن الرابع بقليل، سحقت انتصارات الحلف بدرجة تكفي لتفادي خطره. وبعد ذلك بوقت قصير، وعندما ضعفت المدن نتيجة لفقد زعمائها وأصبحت مهددة للمرة الثانية، أرسلت في طلب مساعدة بلاد الإغريق. وجاءت المساعدة الفعالة الوحيدة التي حصلت عليها من ملك إبيِّروس أليكسندروس المولوسي. وعندما توفي في ٣٣٠ لم يعد الخطر يأتي من السمنيين أو اللوكانيين والميسابيين، بل من عدو أكثر بعدا ورهبة، من روما. وفي البداية خمد الصراع، ثم سرعان ما استعرت جذوته. وقد مثل بوروس، وهو ملك لإبيِّروس أيضا، لوقت طويل خطرا على قوة روما. وعلى أية حال، فإن روما أصبحت مهيمنة عندما استولت على تاراس في ٢٧٢. "**فبمجرد أن يتم الاستيلاء على تاراس، من سوف يجرؤ على رفع** رأسه؟" هكذا كتب المؤرخ فلوروس. وفي الحقيقة فإن كل المدن الإغريقية في جنوب إيطاليا سقطت عندئذ في أيدي الرومان.

وقد يبدو متناقضا أن نؤكد أنه منذ اللحظة التي هزمت فيها فإن بلاد الإغريق الكبرى لعبت أكثر أدوارها أهمية في تاريخ العالم. وعلاوة على ذلك، فإن روما دخلت إلى الحضارة الهيللينية، وهو الميراث الذي كان عليها نقله إلى شعوب المستقبل، عن طريق صلاتها بمدن بلاد الإغريق الكبرى، وبفنها وبحضارتها. (پ. د)

بلوتارخوس (Plutarchus): فيلسوف ومؤرخ (٤٦-١٢٦م)، ولد في خايرونيا في بويوتيا، لعائلة قديمة من الطبقة الوسطى. وقد أكمل تعليمه في أثينا وهو في حوالي العشرين من عمره، وكان يشمل البلاغة والفلسفة بصفة خاصة، والعلوم. وذهب أيضا إلى الإسكندرية في مصر، وإلى إيطاليا عديدا من المرات، وإلى روما بصفة خاصة، حيث تعلم الفلسفة وعقد عددا من الصداقات. وعندما أصبح في حوالي الأربعين من عمره عاد إلى خايرونيا ليستقر فيها، ولكنه ظل يجري العديد من الزيارات القصيرة في بلاد الإغريق، وبصفة خاصة إلى ديلفي، حيث قبل أن يؤدي واجبات كاهن أبوللون. وعلى الرغم من وظائفه الكهنوتية، فإن المهام المدنية التي تولاها في خايرونيا، وهي مسئوليات رعاية أطفاله (وكان لديه على الأقل أربعة أبناء وبنت) وممتلكاته، جعلته يعيش الحياة الآمنة للرجل الحكيم والعالم.

وقد كتب بلوتارخوس الكثير من الأعمال، وعلى الرغم من أن عددا كبيرا منها قد فقد، فإن الجزء الباقي يملأ كثيرا من المجلدات مثل أعمال أفلاطون. وهي تنقسم إلى قسمين: *"الحيوات المتقابلة"* *(the Parallel Lives)*، و*"الأخلاق"* *(the Moralia)* التي يمكن أن تسمى بشكل أكثر دقة *"الأعمال المتنوعة"* *(Miscellaneous Works)*، فقد جمع عديدا من الرسائل تحت هذا العنوان متعلقة بالفلسفة العامة، وبالعلوم، وبالدراسات التاريخية والإلهيات، وكذلك بالأخلاق. وعلى الرغم من أنها في الغالب مسلية ومشوقة، فإنها خليط من الرؤى غير العادية، وبها قدر كبير من المعلومات عن الديانة والحضارة اليونانيين، وبعض المعلومات غير المهمة. وأكثر الأعمال الأدبية إحكاما هي المحاورات، وبصفة خاصة محاورات *"عن الحب"* *(On Love)*، و*"عن تأخير الانتقام الإلهي"* *(On the Delays of Divine Vengeance)*، و*"المحاورات البوثية"* *(the Pythian Dialogues)*.

وترتكز شهرة پلوتارخوس على كتابه *"الحيوات المتقابلة"* الذي يتتبع حياة شخصيتين إغريقية ورومانية بشكل متوازي في كل جزء منه، ثم ينهيه بعمل مقارنة بينهما. وهو منهج مؤرخ، ولكن سيطرة عالم النفس والأخلاق عليه لها شأن بهذا العمل، لأنه كان أكثر انشغالا برسم الشخصيات عن وصف المعارك. وكانت موهبته كقاص كاملة، إذ يمكنه أن يصف شخصا بدقة غير عادية، أو يجسد مشهدا كاملا أمام نظر قارئه. وقد حدثنا پلوتارخوس عن طفولة، وأسلوب حياة، ومثل ومشاعر الرجال العظام، بينما وصف مؤرخون آخرون فقط أعمالهم وأوضاعهم العامة. ويعرف كل شخص، أو يعتقد أنه يعرف، ما هو "البطل الپلوتارخي". وكان تأثير *"الحيوات المتقابلة"* كبيرا على كل الأدب الأوروبي، منذ ترجمة أميو لها في القرن السادس عشر الميلادي حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. ولم يكن پلوتارخوس كاتبا عظيما، فأسلوبه أحيانا ما يكون ثقيلا، ويسوده الإطناب، ولكن عمله هو صورة مصغرة لكل العالم الهيلليني القديم، وهو مهم إلى درجة كبيرة من هذه الناحية. (ر. ف)

الپليّادات (Pleiades): كانت النجوم السبعة في مجموعة الپليّادات النجمية هي في الأصل الأخوات السبعة بنات أطلاس. وهذا التحول جرى على يد زيوس ليقي هذه الفتيات حب أوريون، وهو صياد بويوتي طاردهن خمس سنوات. (پ. د)

الپوثيا (Pythia): امرأة في حرم ديلفي المقدس كانت تتنبأ باسم أپوللون وهي جالسة على الكرسي الثلاثي القوائم (tripod). وفي العصور المبكرة كان يجب أن تكون عذراء. ويحكي ديودوروس الصقلي كيف أن إحدى الپوثيات خطفت على يد شاب، فاختير بعد ذلك أحد الديلفيين الذي يبلغ السن القانونية، وهو فوق الخمسين عاما، ليحل محلها. ومنذ هذا الوقت كانت پوثيا تعين من قبل كهنة أپوللون، واعتبرت "زوجة للإله"، وكان عليها أن تعيش حياة تنسك وعفة. وفي عهد الازدهار الكبير لوحي ديلفي كان ثمة

ثلاث پوثيات تعملن معا في الحرم، كانت اثنتان منهن پوثيات عاديات، تأخذ كل منهما دورها في الجلوس على الكرسي الثلاثي القوائم، وكانت الثالثة پوثيا بديلة (ephedros)، على استعداد لتحل محل أي من زميلتيها الأخرتين لا تستطيع أداء عملها. وفي عصر پلوتارخوس، في العصر الروماني، كانت پوثيا واحدة كافية تماما للإجابة عن أسئلة العدد المتضائل من المستفسرين.

وتصور البوثيا بشعرها الأبيض على أمفورا موجودة الآن في "المتحف الوطني" (Museo Nazionale) في ناپولي، وهي تصور افتتاحية مسرحية *"الصافحات" (Eumenides)* التي تلعب البوثيا دورا فيها.

ويصف پلوتارخوس، الذي كان كاهنا لأپوللون البوثي، الموت المأساوي لإحدى البوثيات في محاورته *"عن اختفاء مهابط الوحي" (On the Disappearance of Oracles)*. (ر. ف)

پوثيكريتوس (Pythicritus): ولد في رودس، ومن المحتمل أنه كان صانع تمثال الإلهة نيكي المجنحة في ساموتراقيا، أي تمثال *"نيكي ساموتراقيا" (Nike of Samothrace)* الرائع وهي تحط على مقدمة سفينتها. ويميل جسم التمثال إلى الأمام مستندا على القدم اليمنى بينما تظل القدم اليسرى حرة. وتتأكد وحدة وديناميكية الحركة من حركة الجناحين، وكلاهما مفرودان ولكن على ارتفاعين مختلفين، ومن المعالجة الماهرة للرداء، المرفوع بفعل التيارات الهوائية، والمتجمع في شكل طيات متعددة، أو الملتصق بالجسم كاشفا من خلال شفافيته عن الصدرين ومعالم الأقدام والبطن. وهذا التفاعل البارع للتناقضات في الرداء، الذي يرفرف بحرية في نفس المكان، والذي تضربه الرياح تجاه الجسم في كل مكان منه، يبرز الحركة المنبثقة من الجسم. وهو جسم قوي وبصفة خاصة في الأجزاء المتروكة عارية في الواقع نتيجة للرداء الملتصق والمشدود بشكل أكبر بوساطة طرف الرداء المائل والمطوي بمهارة بين القدمين. (ر. م)

بوثيوس (Pythius): كان هذا المعماري الأيوني، طبقا لبلينيوس وفيتروفيوس، هو الذي صمم معبد أثينا بولياس[1] (Athena Polias) في بريئيني، ومقبرة الماوسوليون في مدينة هاليكارناسوس بإقليم كاريا، التي اعتبرت إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم. وكان مبنى نموذجيا حتى هذه اللحظة في منتصف القرن الرابع عندما حققت العمارة الإغريقية توازنا جميلا ورشيقا بين الكتل، في أوقات عصيبة نسبيا من العصر القديم، في ظل رشاقة العصر الهيللينيستي الجافة والعقيمة. وقد دافع بوثيوس عن الطراز الأيوني في رسالة فنية ناقش فيها عمله الأكثر مرونة والمناسب أكثر لذوقه من الطراز الدوري الصارم. وقد وضع كل ما يلزم بشكل كامل إلى أبعد حد من أجل تدريب المعماري الذي تجعله معرفته بالفن وكذلك معرفته بالعلم أحد أكثر الرجال المثقفين في عصره. وينعكس مفهومه العلمي وتقريبا الرياضي على المعبد الذي بناه على شرفة بارزة في وسط مدينة بريئيني الجديدة ح ٣٤٠.

وقبل ذلك بأعوام قليلة، ح ٣٥٠، كلف بوثيوس وساتوروس من جزيرة پاروس ببناء مقبرة لماوسولوس أمير كاريا من قبل زوجته أرتيميسيا. وقام بالزخرفة النحتية أربعة من معلمي العصر، هم: سكوپاس، وتيموثيوس، وبرواكسيس، وليوخاريس. وطبق كل هؤلاء الفنانين، وبعضهم كانوا معماريين ومثالين في نفس الوقت، الصيغ التشكيلية الإغريقية على نمط معماري كان شرقيا أكثر منه هيللينيا. ويشير هذا النمط من العمارة الذي تمتع بشعبية كبيرة، وانتشر في سوريا، ووجد في العصر الروماني حتى في الأجزاء الغربية من الإمبراطورية، إلى أن عمل بوثيوس كان له تأثير عميق وواسع الانتشار. (ر. م)

---

(١) "أثينا حامية المدينة".

پورفوريوس (Porphyreus): ولد في صـــور في ٢٣٤م، وذهب في ح ٢٥٤ إلى أثينا للدراسة بها، فتعلم النحو، والرياضيات، والفلــسفة بــصفة خاصة على يد لونجينوس. وربما ذهب إلى روما في ٢٦٣ بناء على نصيحة لونجينوس نفسه وهو في الثلاثين من عمره لدراسة فلسفة أفلوطينوس. وكان تعليم أفلوطينوس إغراء دائم بحياة روحية تبلغ ذروتها بالانجذاب الــصوفي. وفي هذا المناخ من التوتر النفسي، ربما أنهك پورفوريـــوس مـــن التنــسك المفرط، ومن التركيز الصوفي. وفي ٢٦٨ عانى من الاضطراب العــصبي ومن التفكير في الانتحار. وقد قال أحد كتاب سيرته، وهو يونابيوس، "**لقــد استاء من حقيقة أنه يمتلك جسدا، ومن كونه إنسانا**". وقد أدرك أفلوطينوس هذه الأزمة النفسية ونصحه بالسفر، وعلى هذا اتجه إلى صقلية وأقـــام فـــي ليلوبايوم (Lilybaeum). ثم توفي أفلوطينوس في ٢٧٠، ومـــن المحتمـــل أن پورفوريوس عاد عندئذ إلى روما وخلف أستاذه. وفي حوالي هـــذا الوقـــت تزوج من ماركيلا، أرملة أحد الفلاسفة. وفـــي ٣٠١ كتـــب "*قـــصة حيـــاة أفلوطينوس*" *(the Life of Plotinus)*، وأصدر الأعمال الكاملة لأستاذه، مرتبة في مجموعات مصطنعة تحت اسم "*التاسوعات*" *(Enneads)*، ثم توفي بعـــد ذلك بوقت قصير، ربما بين ٣٠١ و٣١٠م.

وقد فقدت تعليقاته على أفلاطون وأرسطو كلها تقريبا، ولكن ثمة مـــا بقي كاملا، أو كشذرات، وهي رسالة عن أكل النباتات وهي "*عن التقـــشف*" *(On Abstinence)*، ودليل صغير عن التقوى الوثنية في شكل خطـــاب إلـــى زوجته، هو "*إلى ماركيلا*" *(To Marcella)*، ورسالة قصيرة ولكنها هامة عن المنطق تدعى عادة "*المدخل*"(١) *(Introduction)*. وكان عمله الأكبر، "ضـــد

---

(١) المشهورة باسمها اليوناني "إيساجوجى" (Isagoge).

المسيحيين" (Against the Christians)، هو أقوى نقد للمسيحية أنتجته الحضارة الهيللينية. وقد بين بورفوريوس موقفه الرئيس من التاريخ ومن النقد الأدبي، فبالنسبة إليه فإن "**مؤلفي الأناجيل، وليس المؤرخين، هم الذين وضعوا الأشياء التي يروونها عن المسيح**"، ولذلك فإنه مال إلى التركيز على كل المتعارضات والتناقضات التي توجد في كل من العهد القديم والجديد. وامتد نقده أيضا إلى العقائد المسيحية، وأسرار وحياة الكنيسة. وكان بورفوريوس أحد أساتذة الغرب، وكان له تأثير واضح على تطور الفكر في العصور الوسطى. (بِ. هـ)

بوروس (Pyrrhus): كانت حياة بوروس، ملك إبيِّروس من ٣٠٧ إلى ٢٧٢، حياة مغامر غير عادي، تمنحنا كل مقومات فيلم مثير، وهي حملات عسكرية بعيدة المدى، وشجاعة وكرم، وأعمال براقة تشمل دخول معركة يلقي فيها هجوم الفيلة الرعب في صفوف الجيش الروماني. وعلى النقيض منه كان ذلك الذي لعب دور مستشاره، الدبلوماسي كينياس، ذو الملامح التقليدية لرجل كبير السن بلحية طويلة يعبر عن حِكَم بلوتارخوس ونصائح معتدلة نتوقعها من حِكْمَة العصور القديمة. وليس ثمة شيء زائف من هذا بشكل جوهري.

وفي الحقيقة أن الأحداث تتزاحم في سيرة حياة محارب لم يستطع تحمل البقاء دون عمل، وكان على استعداد دائم للقيام بأكثر المغامرات تهورا. فعندما كان عمره سنتان أطيح بأبيه من الحكم نتيجة لثورة، وحمل بوروس سرا عبر نهر في وقت فيضانه إلى جلاوكياس ملك إيلloريا الذي أشفق على الطفل الصغير ورفض تسليمه إلى الثائرين. وفي عمر الثانية عشر أصبح قادرا على اعتلاء عرش أبيه، ولكنه عزل منه في ٣٠٢. فذهب عندئذ إلى آسيا الصغرى لدى زوج أخته ديميتريوس بوليوركيتيس، وحارب إلى جانبه في معركة إيبسوس (في ٣٠١)، التي حارب فيها قادة الإسكندر

السابقون بعضهم البعض. وعلى الرغم من صغره (وكان عندئذ في الثالثة عشرة من عمره)، فإنه تميز بشجاعته. وقد خسر ديميتريوس المعركة، فعهد إلى بوروس بحكم إقليمي آخايا وأرجوليس، ثم أرسله رهينة إلى الإسكندرية حيث أقام لمدة عامين. وعلى الرغم من أن بوروس الشاب كان معتادا على الحياة الخشنة في إبيّروس وإيللوريا، فإنه كان قادرا على التكيف مع الوسط المتحضر للبلاط، وقدر بطليموس الثاني مواهبه، وزوجته بيرينيكي بنتها أنتيجوني التي أنجبتها من زواجها الأول. ثم قدمت له المساعدات لاسترداد عرشه، وفي عمر الثانية والعشرين ثبتّ نفسه بقوة في مملكته إبيّروس. وبمجرد أن شعر بقدر من القوة يكفيه للتدخل في شئون السياسة الدولية عقد زيجات كثيرة مع أميرات من البرابرة، وقطع علاقاته مع ديميتريوس الأول، واخترق مقدونيا وأعلن نفسه ملكا عليها (في ٢٨٨)، وغزا تساليا، ولكنه طرد إلى بلده في ٢٨٥. وقد زادت البلاد العديدة التي ضمها إليه من مساحة إبيّروس في اتجاه الشمال والجنوب، وفي ٢٨١ استجاب لطلب سكان تاراس[(١)] الذين سعوا إلى اتخاذه حليفا لهم ضد روما. فشن سلسلة من الحملات وهزم الرومان في معركة هيراكليًا باستخدام الأفيال، ثم تفاوض مع الجيش المهزوم، ثم أسرع لمساعدة صقلية المهددة من قبل قرطاجة، وأعلن نفسه ملكا عليها. وقد أجبرته هزيمته أمام مدينة ليلوبايوم (Lilybaeum) إلى الانسحاب إلى **بلاد الإغريق الكبرى** حيث نهب حرم بيرسيفوني المقدس في لوكري. ثم أجبر على التخلي عن إيطاليا في ٢٧٥. وعند عودته إلى إبيّروس أخذ يتبع طموحه القديم ثانية فأصبح ملكا على مقدونيا للمرة الثانية، ونفذ إلى عمق بلاد الإغريق، وعبر البيلوبونيسوس، ولكنه فشل في الاستيلاء على إسبرطة. فالتف في اتجاه أرجوس، وفي أثناء قتال شوارع فيها فقد حياته في ٢٧٢، فقد قتل بواسطة قرميدة ألقتها امرأة عجوز من سطح منزلها.

---

(١) المعروفة باسمها اللاتيني "تارينتوم".

إنه لمصير غريب كان وراء أكثر الآراء تناقضا التي قيلت فيه منذ عصره حتى أيامنا. فقد قورن بالإسكندر. وكانت حياته بالتأكيد أقل رومانسية من حياة الغازي الكبير، وربما كان مجرد قدر معاكس ذلك الذي جعل شخصية استثنائية ومحارب مفعم بالقوة والشجاعة مجرد مغامر. (پ. د)

پورون ومذهب الشك (Pyrrhon and the Sceptics): كان پورون الإلي، نموذج الشكاكين، معاصرا لثيوفراستوس (القرن الرابع). وهو مثل سقراط لم يكتب شيئا. وقد وضعه تلميذه تيمون من فليوس(١)، في مقام مدحه، في مرتبة أعلى من أي فيلسوف آخر. ويبدو أن پورون قد اندمج في التقاليد السقراطية التي نقلت عبر الفلاسفة الإليين (مدرسة فايدون (Phaedon)) وأتباع مدرسة ميجارا (the Megarics) من ناحية، ومن ناحية أخرى في أفكار **ديموكريتوس** المشوبة بفكر مدرسة قورينائية (انظر: **أريستيپوس**) عبر أناكسارخوس الأبديري الذي التحق بحملة الإسكندر على الشرق. وهناك شهد القوة الروحية للنساك أو الفلاسفة العراة (gymnosophists). ومن المحتمل أنه كان المؤثر الثالث الذي أقنع پورون بأن يفسر للإغريق "المثال الهندي لنكران الذات سواء في الفكر أم في الواقع" (ل. روبين (L.Robin)). وقد صدم معاصروه من اضطراب مشاعره (أتاراكسيا ataraxia)، ومن رقته، وهدوئه. وقد نصح بالصمت (أفاسيا aphasia)، وباللامبالاة، "**ليس أكثر من هذا سوى هذه**"، في نفس الوقت الذي يؤكد فيه على أسلوب الحياة الذي يحيا به مواطنوه.

وفي القرنين الثالث والثاني قدمت الأكاديمية الجديدة التي أسسها كل من أركيسيلاؤس وكارنياديس، في صراعها ضد المذهب الرواقي، تفسيرا شكيا للأفلاطونية كما قدمته "للجهل السقراطي"، الذي انتهى إلى النظرية

---

(١) نسبة إلى مدينة فليوس في إقليم أرجوليس في شبه جزيرة البيلوپونيسوس.

النسبية. وهذه المدرسة تتميز، على أية حال، عن مدرسة الشك الأصلية. وفي القرن الأول كتب أينينيسيديموس الكنوسي، الذي عاش في الإسكندرية (انظر: **الطب التجريبي**) بعض *"الأحاديث البورونية"* (*Pyrrhonian Discourses*)، وصنف الأنماط المختلفة للحجة التي تبرهن على نسبية الفهم والاستحالة الناتجة عن الجزم الصارم. وهذه هي الأساليب (tropoi) العشرة لتعليق الحكم (epoche)، والاختلافات في الإدراك طبقا للمسافة، والعمر، والحالة الصحية، والتردد، إلخ، والاختلافات في الأحكام الأخلاقية، ونقد الحجج السببية. وكانت قائمة الأساليب موجزة بالتالي، وخفضت إلى خمسة ثم إلى اثنين، هما نقد الدليل، ونقد الشاهد.

وفي القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلاديين كتب الطبيب سيكستوس إمبيريكوس عرضا كاملا للفكر الشكي، في كتابه *"معالم البورونية"* (*Outlines of Pyrrhonism*)، وفي عمل آخر هو نقد للنظم الفلسفية والعلمية الأساسية في العالم القديم. وبينما كان الشكاكون الأوائل منشغلين بصفة رئيسة بالمسائل الأخلاقية، وعلى الرغم من أن سيكيستوس نصح أيضا بالاعتدال والهدوء اللذين ينبثقان من إرجاء الحكم، فإنه كان مهتما من الناحية المبدئية بالمنهج. وقد أشار إلى غياب أي معيار قانوني للحقيقة، وبرهن على عدم ملاءمة القياس، حيث إن مقدمة القياس هي فقط صحيحة إذا ما تأكدت صحة النتيجة، وكذلك النتيجة المسببة. وبالنسبة إلى حقيقة **الطب التجريبي**، فإنه قنع بملاحظة وجود الاقترانات والتعاقبات التي سبقت المنهج الوضعي الذي تبناه العلم في نهاية الأمر. (ب- م. ش)

پوسيدون (Poseidon): أخو زيوس، ومن المحتمل أنه شغل، كما في الأسر الموكينية الحاكمة، وضعا أقل درجة إلى حد ما. وقد أصبحت مملكة البحار من نصيبه، فسيطر على البحار والمحيطات، ولكن يبدو أنه هيمن أيضا على الأنهار، والينابيع، والبحيرات. وكانت الآلهة التابعة، مثل نيريوس،

تحت سيطرته، وشاركته زوجته أمفيتريتي، في حكم مملكة البحار. وكان يثير الأمواج وهو مسلح برمحه الثلاثي، الذي يرمز إليه، في حركة عنيفة "تهز الأرض". وقد أنتجت علاقاته العابرة بدرجة أو بأخرى مع الإلهات والبشر الفانين بصفة عامة كائنات متوحشة مثل الكوكلوپس پولوفيموس، والحصان پيجاسوس، وقاطع الطريق سكيرون الذي قتله ثيسيوس، أو أوريون، الصياد الكريه. وقد عبد پوسيِّدون بصفة خاصة من قبل البحارة الذين يرهبونه غالبا، ويعرف كل شخص كيف اضطهد أودوسيوس دون شفقة أثناء رحلة عودته إلى إيثاكا. وهو إله ذو طلعة ملكية، وقد منحه الفنانون في كثير من الأحيان نفس مظهر زيوس، فعندما لا يكون حاملا رمحه الثلاثي فإنه من الصعب تمييزه عن أخيه. (پ. د)

پوسيِّدونيوس (Poseidonius): (١٣٥-٥١)، ولد في أپاميا على نهر العاصي. ودرس في أثينا على يد پانايتيوس، ثم استقر في رودس حيث أنشأ مدرسة شهيرة زارها كل من پومپيوس وشيشيرو. وعندما أصبح پروتانيس (prytanis) للمدينة أرسل إلى روما بوصفه سفيرا في ٨٦. وقد قادته رحلاته المكثفة في الغرب إلى بلاد الغال وإسپانيا، وبعيدا إلى الأطلنطي. وقد بقي من عمله الموسوعي فقط شذرات قليلة. وناقش سينيكا نظريته عن أصول الحضارة التي عزت كل الاختراعات الكبرى إلى الحكماء. وقد اقتبست أعماله الجغرافية غالبا من قبل إسترابون. وطور نظرية تفسر المد والجزر بتأثير الشمس والقمر، وهي تطابق المفهوم الرواقي عن الانجذاب الكوني. وكان پوسيِّدونيوس عالما في الرياضيات والفلك أيضا، وأنشأ قبة سماوية (planctarion). وفي علم النفس ناقش المذهب العقلي الجذري لخروسيپوس، وخرج بنظرية عن الانفعالات تعرفنا عليها من خلال جالينوس. وهذا التكوين المعرفي توج بالأساطير، وهو الجوهر الذي مازال محل جدل بين الدارسين. وقد اعتقد بعضهم أن إيمانه الغامض بالحياة الأخروية يمكن الاستدلال عليه

من عمله. ويبدو أنه أخضع القدر لزيوس، من خلال الطبيعة كوسيط، بدلا من جعلهما شيئا واحدا كما فعل الرواقيون الأوائل. (ب- م. ش)

بولوبيوس (Polybius): مؤرخ (٢١٠-١٢٨)، ولد في ميجالوبوليس (Megalopolis) في أركاديا. وبوصفه أبنا للإستراتيجوس لوكورتاس، الذي كان صديقا لفيلوبويمين، أدخل إلى السياسة في عمر مبكر. وفي ١٨٣ نال شرف إعادة رماد فيلوبويمين إلى بلده. وبعد انتصار أيميليوس پاولوس في معركة بودنا في ١٦٨ على پيرسيوس، ملك مقدونيا، أدرج اسمه في قائمة الرهائن الألف الذين أرسلوا إلى روما. وقد بقي لستة عشر عاما في روما فامتلأ إعجابا بالانضباط الروماني وبالفضائل الرومانية في العصر الذهبي للجمهورية. وأصبح صديقا لأبناء أيميليوس پاولوس، فابيوس وپوبليوس ولايليوس. وقد أقنع پوبليوس، المعروف أكثر بسيكيپيو أيميليانوس، كاتو بتحرير الرهائن الآخايايين[١] في ١٥٠. فعاد بولوبيوس إلى بلاد الإغريق، ولكن روما أصبحت بمثابة وطن ثاني بالنسبة له، فعاد إليها عددا من المرات، وصحب سيكيپيو في حملاته، فكان معه عندما استولى على قرطاجة في ١٤٦. ثم مات في ح ١٢٨ نتيجة لسقوطه من على ظهر حصانه.

وقد فقد عدد من أعمال بولوبيوس، وهي *"قصة حياة فيلوبويمين" (Life of Philopoemen)*، و*"بحث عن الخطط العسكرية" (Treatise on Tactics)*، و*"تاريخ الحرب النومانتية" (History of the Numantine War)*. ولم يبق عمله الرئيسي، وهو *"التاريخ العالمي" (the Universal History)*، سليما. فكتبه الأربعون تسرد قصة غزو روما للعالم منذ بداية الحرب البونية الثانية (في ٢٢١)[٢] حتى الاستيلاء على كورينثوس (في ١٤٦).

---

(1) نسبة إلى إقليم اخايا (Achaea). وقد كتبنا اسمهم بهذه الصيغة للتفرقة بينهم وبين الاخيين.

(2) في الحقيقة أن البداية الحقيقية للحرب البونية الثانية كانت في ٢١٨، ولكن سبقتها خلافات عديدة بين روما وبين القائد القرطاجي حنى بعل (هانيبال) الذي كان يقود جيش قرطاجة في إسبانيا بسبب محاولته فرض سيطرته على شمال غرب إسبانيا وبخاصة على مدينة ساجونتوم.

وكان *"تاريخ"* بولوبيوس عمليا، أو بكلمات أخرى، يهتم بسرد الأحداث، وفلسفيا، أي يحتوي على مناقشة لتعاقب الأسباب والنتائج. وقد منح تدريبه المبكر على الشئون العامة عمقا لتحليله لدوافع السياسيين، وللخصائص والمؤسسات الوطنية، وكانت دراساته عن نظم كل من إسبرطة، وروما، وقرطاجة، نماذج للمعلومات الدقيقة وللتعليق الثاقب. وكان منهج بولوبيوس التاريخي مثل منهج ثوكوديديس. وبالمقارنة مع ليڤيوس، الذي استخدم عمله على نطاق واسع، فإن "الإغريقي"[١] (Graeculus) كانت لديه روح ايجابية وواقعية، بينما اهتم "الروماني"[٢] كثيرا بالأسلوب والتعبير. وبوصفه كاتبا، كان بولوبيوس واضحا إلى حد بعيد، ولكن أسلوبه فاتر وثقيل. وكان عقله علميا أكثر من كونه أدبيا. ومثل كل المؤرخين المبكرين فإنه كان أيضا جغرافيا، فرحلاته الكثيرة وموهبته في الملاحظة مكنته من أن يقدم معلومات مفيدة ودقيقة عن الأرض أكثر من سابقيه. وعمله قيم لمادته أكثر منه لصياغته. وتبين تعليقاته الجلية والعميقة عن عصره أنه كان أحد أكثر العقول ذكاء في العالم القديم. (ر. ف)

بولوجنوتوس (Polygnotus): لم يبق شيء من عمل بولوجنوتوس، ولهذا فإننا مجبرون على الأخذ برأي الإغريق الأوائل بأنه كان أحد عظماء المصورين في بداية العصر القديم بين ٤٧٥ و ٤٤٠. ونحن لدينا بعض المعلومات المؤكدة عنه. فقد ولد في ثاسوس حيث كان أبوه أجلاؤفون مصورا بالفعل. وقد نفذ بولوجنوتوس لوحتين كبيرتين هما *"الليلة الأخيرة لطروادة"* (*Last Night of Troy*)، و*"أودوسيوس يستدعي الموتى"* (*Odysseus summoning the Dead*)، من أجل صالة مجلس الكنيديين[٣] (The Cnidian

---

(١) أي بولوبيوس.

(٢) اي ليڤيوس.

(٣) نسبة إلى كنيدوس، انظر الاسم.

(Lesche)، الكبيرة في ديلفي. وقضى معظم حياته في أثينا حيث جعل مواطنا شرفيا للمدينة لأنه رسم "الرواق المصور" (The Stoa Poikile) دون أجر. ونفذ أيضا اللوحات *"الحرب بين الإغريق والأمازونـــات"* *(Fight between Greeks and Amazons)*، و*"معركة مـــاراثون"* *(Battle of Marathon)* فـــي الثيسيّون[1] (Theseion). واحتل مكانة عالية في المدينة، وقيل إن إلبينيكـــي (Elpinike)، أخت الإستراتيجوس كيمون، كانت عشيقته، ولكنه عـــاد إلـــى مدينته الأصلية قبل وفاته حيث ظهر اسمه في قائمة موظفيها.

وقد مدح أرسطو الطابع الأخلاقي في أعماله، وأخبرنا پلينيوس أنـــه كان أول من منح الوجوه تعبيرات، وأظهر شفافية الملابس. وحاول أن يوحي بالفراغ بوضع أشخاصه في مستويات مختلفة، بينما وضعها أسلافه في صف واحد، أحدهما في مواجهة الآخر. وبعد ٤٦٠، أدخلت الابتكارات التي نسبت إليه في تصوير الأواني الفخارية مما يشير إلى نجاحها الفوري مع الجمهور. (پ. د)

پولوفيمـــوس (Polyphemus): كـــان لپولوفيمـــوس، مثـــل إخوتـــه الكوكلوپيين عينا واحدة، وعاش مثلهم على نتاج قطعانه، بعيدا عن الحضارة. وكان مثلهم أيضا همجيا، واعتاد في جزيرته التي يعيش فيها على القـــبض على الغرباء والتهامهم بتلذذ. وعندما نزل أودوسيوس في جزيرته بعـــد أن ألقته الرياح أغلق عليه وعلى من معه من رفقائه الكهف الذي يعـــيش فيـــه، وكان يأكل في كل ليلة اثنين من الإغريق عديمي الحظ. وفي الخطوة الأولى من خطته للهرب قدم أودوسيوس إليه خمرا، وهو شراب جديد بالنسبة إليه، فأحبه ولكنه جلب له النوم. فانتهز بحارة السفينة المحطمة فرصة سباته لشحذ وتد دفعوه في العين الوحيدة للوحش، ثم هربوا في الصباح عن طريق التعلق

---

(١) معبد هيفايستوس في أثينا.

ببطون الخراف عندما أخرجها من الكهف كعادته. وتحسست أصابعه العملاقة ظهور الخراف دون طائل، فحصل أودوسيوس ورفقاؤه الباقون على حريتهم وهربوا إلى البحر.

وقد حولت الثقافة الهيللينيستية المهذبة پولوفيموس إلى محب خجول للنومفة جالاتيا. (پ. د)

پولوكراتيس (Polycrates): كانت القصة الأكثر شيوعا عن پولوكراتيس قصة نادرة ومدروسة رواها هيرودوتوس، وفيها حاول دون طائل أن يقدم خاتما ثمينا قربانا ليخدع القدر فيدفع سعرا بخسا للحصول على سعادة غامرة ستجلب عليه بالتأكيد غضب نيميسيس، إلهة الاعتدال(١). وهذه الشخصية المتقلبة تستحق مصيرا أفضل من أن تكون بطلة لقصة مهذبة، لفقت بهذا الشكل. فقد كان أبوه مسئولا عن إمداد السفن، وكان هو نفسه رئيسا لمؤسسات تجارية. وفي ح ٥٣٣ استولى على السلطة بالقوة في موطنه ساموس في فترة كانت فيها الجزيرة الكبيرة مزدهرة. وفي بعض الفترات كان سكان ساموس يصنعون الأواني الفخارية والمنسوجات التي اعتاد بحارة الجزيرة بيعها لأكثر موانئ البحر المتوسط بعدا، ولكن الحكم كان لايزال في أيدي أريستوقراطية الأرض المرتبطة بامتيازات لم يعد لها مبرر، وكانت على علاقة تقليدية بميليتوس، المدينة التجارية المنافسة. وقد أنهى پولوكراتيس بشكل كلي سلطة هذه الطبقة الأريستوقراطية بمساعدة عسكرية من لوجداميس، طاغية ناكسوس، وفعل كل ما بوسعه لتمكين ساموس من احتلال مركز القيادة في الأسواق العالمية. فتم تشجيع الزراعة، وبخاصة تربية ماشية الزراعة، وجلبت أنواع جديدة من الخراف كانت بالتأكيد نافعة لصناعة المنسوجات. وكان أحد أهم إنجازاته هو تنظيم مركز

---

(١) انظر مادة "نيميسيس".

تجاري كبير كان يتم فيه تبادل منتجات كل عالم البحر المتوسط. وشجعت إعادة بناء الميناء حركة السفن، ولم يهمل شيء لجذب الأجانب، وجعل بولوكراتيس ساموس منتجعا للمتعة أيضا حيث أحب البحارة أن يلجأوا إلى الميناء. وأجريت تحسينات على المدينة، وفي عهد بولوكراتيس بني يوپالينوس قناة المياه العالية (aqueduct) التي جعلته مشهورا. وفي ضواحيها القريبة استفاد حرم هيرا المقدس من اهتمامات بولوكراتيس، ونافس المعبد الجديد الذي بناه معبد إفيسوس في الحجم والجمال.

وقد عاش بولوكراتيس نفسه حياة رائعة. حياة مرحة ومرفهة، محاطا بالفنانين والعلماء والشعراء (كان الشاعر أناكريون يعيش في بلاطه)، ونتيجة لذلك اكتسب شهرة جعلته اختيارا مناسبا لبطل قصة الخاتم. فقد أدرك أن رخاءه لا يمكن أن يستمر إذا لم يمتلك بلده قوة عسكرية. ولهذا حصن العاصمة، واستأجر مرتزقة، وأصبح أسطوله أقوى أسطول في بحر إيجة. وفي نفس الوقت عقد حلفا مع كل من أماسيس ملك مصر، وأركيسيلاؤس الثالث ملك قوريني. ومن خلال الاتحاد في الهجوم والغزو مارست ساموس هيمنة على جزر الكوكلاديس، وامتدت أيضا إلى ساحل الأناضول وصولا إلى إقليم ميليتوس. وهذا أثار رعب وغيرة الإغريق الآخرين، فحاصر الإسبرطيون المدينة في ٥٢٤ ولكن دون نجاح يذكر. ودفع الطموح بولوكراتيس إلى الانخراط في الأمور السياسية المعقدة في الشرق ولكن ثبت له خطأ هذا. ثم خدع بوعد الحصول على إعانة مالية ضخمة فسقط في كمين أعده ساتراب (satrap) ماجنيسيا، فصلب في ٥٢٢. (پ. د)

پولوكسيني (Polyxena): إحدى الشخصيات المؤثرة في قصة طروادة. وهي إحدى بنات پرياموس وهيكابي العديدات. وقد شاركت قبل تدمير مدينتها في حدث صور كثيرا من قبل الفنانين. ففي أحد الأيام، وعندما كانت تصحب أخيها الصغير ترويلوس لجلب المياه من نبع يقع خارج أسوار

المدينة، تعرضا لهجوم أخيلليوس، الذي كان متربصا لقتلهما. وفقد ترويلوس الصغير حياته، بينما أنقذت پولوكسيني حياتها بالهرب بعيدا. وقد أخر هربها مصيرها المحتوم، لأنه عندما تم الاستيلاء على طروادة، ضحي بها على يد نيوپتوليموس، كما يقول البعض، أو على يد كل زعماء الإغريق، كما يقــول آخرون، على قبر أخيلليوس الهمجي الذي طالب حتى في موته بضحايا من أجله. (پ. د)

پولوكليتوس (Polycleitus): أنتج قليل من المثالين الإغريــق القليــل جدا، وثمة القليل منهم كان تأثيرهم دائما وعميقا. وكان كثير مــن تماثيــل الأشخاص من العصر الروماني هي تقليد ماهر بدرجة أو بأخرى أو نــسخ مطابقة لأحد التماثيل النادرة التي صنعها پولوكليتوس من البرونز. وعلى أية حال، فلا يمكن أن ننسب إليه ابتكار نمط جديد. وهو من مواليــد ســيكيون، وتدرب في مدرسة أستاذه الأرجي أجيلاداس، فأصبح مواطنا في أرجــوس، وظل مخلصا للتقاليد الپيلوپونيسية، ويمكن اعتبار أكثر أعماله شهرة- وهي *"حامل الــرمح" (Doryphoros)* وصــنع فــي ٤٤٥، و*"مرتــدي الإكليــل" (Diadumenos)*، ونحت بعد التمثال الأول بحوالي خمــسة عــشر عامــا- منحدرة من صف طويل من تماثيل **الكوريين**. وهو لم يكتف بمنح الحيويــة للنمط التقليدي لتمثال الكوروس، كما فعل كالاميس بالفعل في أثينا، بتحطــيم جموده وصرامته، ولكنه أعاد التفكير والصياغة، وجعله نموذجا لجسم الرجل المكتمل نتيجة لممارسة الألعاب الرياضية.

فبعد أن درس نظرية فيثاغورس في الأعداد، فكر بعمق في القــضية، فكانت تماثيله تجسيدا تشكيليا **للكانون**، وهي الرسالة التي كتبها عــن نــسب الجسم البشري. فقد كانت وحدة القياس الأولية فيما يبدو عــرض الأصــبع، ولكن الكانون كان شيئا آخر تماما عن أن يكون "جدول ضرب معقد ومفرط في البساطة في نفس الوقت" (چ. شاربونو (J.Charbonneaux))، فالاتــصال

الدائم بالطبيعة يلطف من التكلف الذي يمكن أن يكون قد نتج عن الثقة المفرطة في علم الهندسة. وصححت الملاحظة، كذلك، الأخطاء في الحسابات، فتمثال *"مرتدي الإكليل"* هو مثل "نسخة أعيدت صياغتها وأدخل عليها تحسينات" من تمثال حامل الرمح".

وقد جعل الهدف الذي كرس پولوكليتوس نفسه له بشكل دائم، تماثيله تبدو بدرجة أو بأخرى متشابهة، ويمكن تفسير الرتابة التي اتهمه الإغريق القدماء بها برغبته في جعل كل أشكاله نماذجا كاملة يمكن التعرف على ملامحها النموذجية على الفور. وقد فعل كل ما بوسعه حتى يمكن للبطل الرياضي أن يقارن جسده بالجسد المنحوت، وأن يصحح عيوبه طبقا له، فالرأس منحنية قليلا من جانب واحد لتحديد خط العنق، والذراعان معلقتان بعيدا عن الجسد ليصبح الصدر حرا بشكل كامل، والأرجل تعطي الانطباع بكل من الليونة والقوة.

ولم يجسد پولوكليتوس البطل الرياضي فقط في ريعان شبابه، فالتمثال الجميل لإفيبوس (ephebos)، المسمى *"كونيسكوس" (Kyniskos)*، كان مثار الإعجاب إلى حد كبير، وعندما أجرى كهنة إفيسوس مسابقة لعمل تمثال لأمازونة، فإنهم فضلوا تمثال پولوكليتوس عن تمثالي كريسيلاس وفيدياس. ولكن على قدر ما نستطيع أن نحكم من النسخ المطابقة، فإن هذه الأعمال ارتكزت على نفس المبادئ، وجسدت نفس النموذج البشري الذي كان أيضا نموذجا للحضارة الهيللينية نفسها. (پ. د)

پولونيكيس (Polynices): أخو إتيوكليس وأصبح عدوا له في الصراع من أجل السلطة في طيبة، بعد مغادرة أويديپوس لها. (انظر: السبعة ضد طيبة). **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

پولوس (Pylos): كنا نعرف منذ وقت قصير روعة پولوس، عاصمة تريفوليا، من المصادر الأدبية فقط، وبخاصة من هوميروس. وقد كشفت الحفريات حديثا في الساحل الغربي للپيلوپونيسوس عن بقايا قصر موكيني يثبت أن الروايات لم تضللنا. وعمارته مشابهة للمواقع الأخرى التي ترجع إلى نفس الفترة الزمنية. وأكثر اللقى أهمية هو عدد ضخم من الألواح المنقوشة مكننا حل رموز **الكتابة الخطية (ب)** من دراستها. وقد بدأت فعلا في إعطائنا معلومات قيمة عن هذه الفترة المعروفة لنا حتى الآن من خلال البقايا الأثرية فقط. (پ. د)

پونتوس يوكسينوس (Pontus Euxinus): كان البحر الذي دعاه الإغريق "پونتوس يوكسينوس"، أو "البحر المضياف" هو البحر الأسود. وهو اسم ملطف كان مبعثه الأمل في استرضاء بحر، مازال البحارة يخشونه حتى اليوم، بهذا التملق. ومن المؤكد أن الرحلة أثناء الرياح الجارفة القادمة من السهول الواسعة كانت شاقة بالنسبة للمستعمرين الذين جاءوا بشكل أساسي من ميليتوس في وقت مبكر من القرن الثامن وأسسوا عديدا من المستعمرات على الساحل الشمالي للقرم وبيسارابيا، وقد نمى كثير من هذه المستعمرات وأصبح مدنا مزدهرة. وكان هؤلاء المستعمرون في الواقع وسطاء حملوا المنتجات المربحة بين بلاد الإغريق الأصلية، التي كانت صناعتها هي ثروتها الوحيدة، وبين الأقاليم الشاسعة في جنوب روسيا، حيث وجدت إمدادات قمح غير محدودة وأخشاب، وحيث كان الأمراء السكوثيون تواقين لبيع عبيد في مقابل فنانين ليزخرفوا لهم المصنوعات الذهبية الثمينة التي وجدت في مقابرهم. (پ. د)

بويوتيا (Boeotia): نشر الأثينيون بمكر الاعتقاد الذي شاع على نطاق واسع في العصور القديمة أن إقليم بويوتيا كان إقليما سكن فقط بمزارعين أجلاف. وهذا الغباء في الفهم الذي يفترض أنه كان لدى البويوتيين نسب

بسهولة إلى أسباب جغرافية، لأن الإقليم كان محاطا بالجبال التي يوجد بها ممرات قليلة فقط، مثل سلسلة جبال كيثايرون، وكان لها مدخل وحيد غير مباشر إلى البحر، إلى خليج يوبويا. وكان المناخ خانقا، ولكن الأرض كانت خصبة بشكل خاص، ولهذا كان العمل الرئيس لسكانها في أرضهم وماشيتهم. ولكن لا يجب أن ننسى أن كلا من هيسيودوس وبينداروس كانا من بويوتيا، وأن عددا كبيرا من الأعمال الفنية وجد في الحُرْم المقدسة التي تنتمي إلى العصر العتيق في أورخومينوس وبتويون (Ptoion)، والتي لا يمكن أن تصل في جمالها إلى جمال الأعمال الفنية في أثينا، ولكنها مازالت تستحق إعجابا وتقديرا كبيرين. وفي بويوتيا أيضا وجدت تاناجرا، وهي مدينة اشتهرت بتماثيلها الفخارية الرقيقة. وحتى قبل أن تكشف الحفريات الأثرية عن آثار عظمة بويوتيا في العصر الموكيني، فإنه لوحظ أن الأهمية التاريخية لإقليم بويوتيا في الألف الثانية كانت أقل بالكاد من أهمية إقليم أرجوليس، ومن أجل هذا كان هو الإقليم الذي ولدت فيه قصص بطولة أبطال مثل هيراكليس، الذي ولد في قصر أمفيتروؤن، وأويديبوس، والزعماء السبعة الذين خلدتهم أعمالهم في الشعر والأدب المسرحي.

وثمة قسمين مميزين في بويوتيا، الأول يقع في سهل وعاصمته هي طيبة، والثاني يقع على منحدرات الجبال، وهو موقع مدينة أورخومينوس والحُرْم المقدسة للأبطال المشهورين، مثل حرم بتويون في الشمال الشرقي وحرم تروفونيوس (Trophonius) في الغرب. وكانت جزيرة جلا (Gla) المحصنة بقوة محاطة ببحيرة كوپائيس (Copais) التي جفت الآن. وفي الجنوب تجلب أسماء جبل هيليكون ووادي الموسات كثيرا من الذكريات الشعرية الشهيرة. وبمجرد أن فقد الإقليم أهميته في العصر الموكيني، وهي الأهمية التي يمكن الآن فقط إلقاء نظرة خاطفة عليها، فإنه نادرا ما لعب دورا هاما في التاريخ الإغريقي. فقد كان إقليما زراعيا غطى بمساحات

نباتية شاسعة، ويكاد أن يكون قد حكم بشكل دائم بوساطة حكومة أوليجارخية من ملاك الأراضي الكبار، ولم توجد قط طبقة حرفية متطورة بدرجة كافية لتطوير نظام ديموقراطي. ولكن بويوتيا قدمت المثال الوحيد تقريبا والنادر للمدن المتحدة التي أجبرت لأسباب اقتصادية بشكل أساسي على التجمع معا مع الاستمرار في الاحتفاظ باستقلالها الذاتي. ونظرا لأنها كانت غير قانعة بالاجتماع في الطقوس الدينية في حرم الإلهة أثينا إيتونيا[١] (Athena Itonia)، حيث كانت المراسيم التي تؤخذ بالإجماع تكتب على الأحجار، فإنها أنشأت منذ منتصف القرن الخامس جيشا مشتركا رأسه عشرة من "البويوتارخيين"[٢] (Boeotarchs)، وعملة اتحادية مشتركة تتكون من نقود تحمل رموز المدن المختلفة على الوجه، والدرع البويوتي المستدير ذي الحدين على الظهر. وهذا الاتحاد البويوتي هو الذي أخذ في وقت لاحق نموذجا للحلف الأركادي. وقد لام الإغريق القدماء، وبخاصة الأثينيين، البويوتيين بمرارة لأنهم خانوا القضية الهيللينية خلال الحروب الفارسية، لأن الفرق البويوتية حاربت في صف جيش إكسركسيس الأول. وكانت أكثر الفترات لمعانا في تاريخ بويوتيا في منتصف القرن الرابع عندما تخلص كل من **إپامينونداس** و**پيلوپيداس** من السيطرة الإسپرطية، ليمنحا طيبة وحلف بويوتيا هيمنة على باقي بلاد الإغريق، ولكن نجاحهما كان قصير العمر، لأن إپامينونداس لم يعش، وهزمت طيبة في وقت لاحق، ودمرت تماما على يد الإسكندر في ٣٣٦. ولم تشجع حتى أنقاض هذه المدينة البويوتيين، لأنه في أواخر القرن الرابع جف مستنقع بحيرة كوپائيس الضخم للمرة الأولى. وآل المشروع العملاق إلى العدم في وقت لاحق لنقص الإمدادات، ولكنه برر الحكم التالي الذي قيل عن طيبة هيراكليس: "**شعب رائع نظرا للإيمان الذي تمتع به في حياته**". (پ. د)

---

(1) وجدت عبادة أثينا إيتونيا في إقليم تساليا، ويرجع الاسم إيتونيا إلى مدينة إيتون في جنوب تساليا.
(2) حكام بويوتيا.

بيجاسوس (Pegasus): عندما قتل بيرسيوس الميدوسا، ولد حصان مجنح، هو بيجاسوس، من دمها. وقد خدم زيوس، ولكن في أحد الأيام، وبناء علي رأي بوسيدون في رأي البعض، وأثينا في رأي آخرين، وصل إلي نبع بيّريني (Peirene) في كورينثوس، تماما في الوقت الذي كان يهم فيه بيلليروفونتيس ببدء رحلته إلى لوكيا. وقد أصبح بيجاسوس خادم البطل الوفي، وبمساعدته تمكن من قتل الخيمايرا. وكانت الخيول المجنحة تظهر بشكل متكرر في الفن الإغريقي والشرقي. وغالبا ما تصور وهي تجر عربة أبوللون وأخته أرتيميس. والحقيقة الواضحة أن الجزء الرئيسى من رواية البطولة الخاصة ببيجاسوس التي وقعت في لوكيا يشير إلى الطبيعة الشرقية له، على الرغم من أن ميلاده كان في الغرب. وكثيرا جدا ما يصور بيجاسوس في فن النحت وعلى الآنية الفخارية وحيدا دون بيلليروفونتيس. وربما نسبت إليه، على الأقل حتى نهاية القرن السادس، خصائص سحرية تحمي من الشر، وفي وقت متأخر فقط أصبح مصدر إيحاء للشعر الرمزي بسبب كونه يطير في السماء. (پ. د)

بيرايوس (Piraeus): جعلت انتصارات رأس موكالي (في ٤٧٩) وسالاميس (في ٤٨٠) الأثينيين يدركون إمكانياتهم البحرية. ونتيجة لتشجيع ثيميستوكليس قرروا بناء أسطول كبير وتخلوا عن ميناء **فاليرون** غير المحمي جيدا. واختاروا الموقع المجاور لبيرايوس لعمل ميناء. فقد وجد على جانبي شبه جزيرة أكتي ثلاثة خلجان ذات أحجام مختلفة تكون ثلاثة موانئ لبت كل احتياجاتهم، وهي مونوخيا، وزيا (Zea) وحوض أكبر بكثير يدعى كانثاروس (Cantharus). وكان لهذه الخلجان استخداماتها الخاصة منذ البداية، فدار الصناعة بنيت في زيا، والمخازن والمباني التجارية بنيت على طول ساحل كانثاروس. وحصنت ضواحي المدينة، وسرعان ما أضفيت الحماية على الاتصال بأثينا بعد ذلك ببناء **الأسوار الطويلة**.

وقد نمت المدينة ذاتها في فترتين، كانت الأولى في عهد ثيميستوكليس، والثانية تحت حكم بيريكليس، بعد الفترة الأولى بحوالي ثلاثين عاما. وقد خطط المعماري الشهير **هيبوداموس الميليتي** الأقسام الرئيسية في الميناء، وحفظت أحجار حدودها، التي وجدت في نفس أماكنها الأصلية، صفاتها الأساسية: "حد الميناء والشارع.– حد المرسى العام.– المنطقة العامة من هذا الشارع إلى الميناء". وفي الفترة الثانية فقط تحددت مواقع الأجورا والأحياء المختلفة.

وبمجرد إنشائه، أصبح ميناء بيرايوس ميناء هاما لحياة أثينا، فقد كان مخرجها الوحيد إلى البحر، ولهذا كان يجب حمايته من كل الاعتداءات المعادية، لأن حصاره سوف يصيب كل البلد بالمجاعة. وتطور الميناء سريعا جدا، وكان من الطبيعي أن يستوطن فيه عدد كبير من الغرباء المقيمين (metics)، الذين حافظوا على ازدهار تجارة أثينا مع العالم الخارجي. ومنح العاملون في البنوك، ومبدلو العملة، ومجهزو السفن بلوازمها، ورجال الأعمال من كل نوع، وعمال الميناء، حيوية لهذا الميناء، ومظهرا حيويا اكتسبته الإسكندرية فيما بعد، ونابولي في وقت السفن المبحرة، وربما أيضا مارسيليا في وقتنا الحالي. ووجد كثير من العبادات الوافدة، وبخاصة الآلهة المصرية، ملجأ لها في هذا المركز العالمي، قبل أن تتسلل إلى قلب أثينا. **(پ. د)**

بيرجامون (Pergamon): على بعد خمسين ميلا إلى الشمال من سمورنا تقع بيرجامون على صخرة شديدة الانحدار يبلغ ارتفاعها ألف متر تقريبا فوق سهل قريب من وادي كايكوس (Caicus). ولم تكن بيرجامون حتى انهيار إمبراطورية الإسكندر شيئا سوى عش للنسور، ومجالا لتصارع الملوك الصغار الذين رغبوا في الاستيلاء على إقليم موسيا. ثم جعل موقعها الحصين **لوسيماخوس** يختارها مخبأ لكنزه الذي يبلغ مقداره تسعة آلاف

تالنت الذي عهد به إلى ضابطه فيليتايروس. لكنه لم يكن يستحق هذه الثقة، لأنه خان سيده، فعرض أولا خدماته على سيليوقوس، ثم أعلن استقلاله عنه في ٢٨١. وقد ساعدته التسعة آلاف تالنت على بناء مملكة قوية، فأصبحت بيرجامون عاصمة لإحدى أكثر الممالك أهمية في العالم الهيللينيستي.

ولكنها لم تصل قط إلى عظمة الإسكندرية. وكان بناء المدينة تدريجيا، وجاءت المرحلة الأخيرة من تطورها خلال حكم يومينيس الثاني (١٩٧-١٥٩)، عندما بني بعض أجمل مبانيها، بعد وقت طويل من تأسيسها. ومازالت أطلالها المهيبة تعطينا بعض الأفكار عن كيف بدت عندئذ. ومنذ البداية، أدرك معماريوها أنهم يجب أن يسترشدوا بطبيعة الموقع، وأن الشرفات التي تقع على المنحدرات الصخرية سوف تقدم لخلفائهم مواقع جيدة لمباني المستقبل. وقد نمت المدينة بالفعل من قمة التل حتى أسفله. وفي عهد فيليتايروس اقتصر البناء على القمة، حيث بني القصر، وعلى الشرفات العليا، التي بني عليها معبد أثينا. وقد بنيت الأسوار المتتالية لتحيط بعدد متزايد من المباني، مباني حربية ضخمة مثل دار صناعة الأسلحة والثكنات، ومعابد جديدة، والأروقة المعمدة بخاصة، التي انتشرت على الشرفات التي تصبح أكثر عرضا كلما أصبح المنحدر أرق. وبني المسرح، وهو أحد أكثر المباني التي ربما بنيت على الإطلاق في العصور القديمة مهابة، على موضع صخري، ومن هذا الموقع برز منظر لا يضاهي على السهل. وتشق مناطق مستوية ضخمة منحدر الأكروبوليس، مرتبطة بشوارع ملتفة أو بدرجات.

ولم تكن بيرجامون مجرد نجاح لتخطيط المدن، فنموذج الإسكندرية شجع أسرة أتالوس (Attalids) على جعل عاصمتهم مركزا ثقافيا. فقد أمدوها

بمكتبة وموسيّون[1] (muscion) ودعوا الفنانين إليها. وأعاد بعضهم إنتاج النماذج القديمة مع تحديث أساليبها، وكان آخرون مغامرين فبدعوا عملا جديدا، مثل المثالين الذين نحتوا قصة خيالية من الأشكال ذات الحجم الطبيعي لمعركة الجيجانتيين (Gigantomachy) على جانبي المذبح الكبير الذي كرسه يومينيس الثاني للإله، وتوجد بقاياه الآن في برلين. (پ. د)

پيرسيفوني (Persephone): بنت ديميتير. وقد خطفت على يد هاديس وذهب بها إلى العالم السفلي بينما كانت تلعب مع قريناتها. فبحثت ديميتير البائسة عن ابنتها في كل مكان، وهددت بأن تمنع ازدهار الأرض عندما أخبرها ملك إليوسيس كيليوس، أو ابنه ترييپتوليموس، اسم مختطفها. وأثناء وجودها مع هاديس أكلت پيرسيفوني ست حبوب رمان أعطت زوجها سلطة سحرية عليها، ولهذا كان عليها أن تقضي جزءا من العام معه، ثم تستطيع أن تلحق بأمها فقط في الشهور الباقية منه. وعندما تكون مع أمها ينمو كل شيء على الأرض بوفرة، وتتطابق فترتها التي تقضيها في العالم السفلي مع شهور الشتاء التي تكون الأرض فيها مجدبة. ولهذا كانت پيرسيفوني نظيرة لأمها بوصفها إلهة للخصوبة. وكانت ملكة أيضا لعالم الموتى، ويبدو أن مكانتها كانت أكثر أهمية من زوجها. (پ. د)

پيرسيوس (Perseus): تبين صور الأواني الفخارية والنحت، أكثر من النصوص الأدبية، أن پيرسيوس كان أحد أكثر أبطال الإغريق شعبية منذ وقت مبكر يرجع إلى القرن السابع على الأقل. وقد ولد في أرجوس، وأمه هي دانائي، بنت أكريسيوس، الذي حبسها منفردة في برج برونزي لأن نبوءة قالت إن ابنها سوف يقتله. فزار زيوس السجينة البائسة في هيئة مطر من الذهب، فأحبط حذر أكريسيوس. وولد پيرسيوس دون علم جده، وعندما علم ذلك وضع الأم والطفل في صندوق خشبي وألقاه في البحر. ولكن الصندوق لم يغرق، بل

---

(1) معهد علمي.

انجرف مع التيار حتى وصل إلى جزيرة سيريفوس (Scriphus) الصغيرة. وأنقذ الاثنان الناجيان على يد صياد يدعى ديكتوس[١]، الذي ربى الطفل. وأراد ملك البلاد، ويدعى بولوديكتيس، أن يتخلص من بيرسوس لأنه حمى دانائي من اعتدائه عليها، وأمره بأن يحضر إليه رأس الميدوسا. وكانت الميدوسا هي الوحيدة بين الجورجونات الثلاث التي لم تكن خالدة. وبمساعدة هيرميس الذي منحه زوجا من الصنادل المجنحة ليطير به إلى هدفه، وأثينا التي جعلته خوذتها غير مرئي، نجح بيرسيوس في قطع رأس الميدوسا أثناء نومها. وقد وضع رأس ضحيته في كيس منح له أيضا من آلهته الحامية، حتى لا يمكنه النظر إليه تحت أي ظرف، لأنه حتى في حالة موتها يمكنه أن يحيل أي شخص ينظر إليه إلى حجر. وطار سريعا إلى سيريفوس حيث انتقم منه شخصيا وأنقذ أمه من الخطر ببساطة عن طريق إخراج رأس الميدوسا من الكيس فأحال بولوديكتيس وحاشيته إلى تماثيل حجرية.

وفي رحلة عودته عبر بيرسيوس إثيوبيا، فالتقى أميرة جميلة تدعى أندروميدي، قيدها بوسيدون إلى صخرة تحت حراسة أحد الوحوش. وقد فعل ذلك ليعاقب أمها كاسيوبيًا على وقاحتها، فقد تباهت بأنها أكثر جمالا من كل النيريِّدات. فأنقذها بيرسيوس وتزوجها. وكان حذرا حتى يتخلص من الخطاب الآخرين بأن أراهم رأس الجورجونة. وفي وقت لاحق أراد بيرسيوس أن يعود إلى موطنه أرجوس، ولكنه لم يجرؤ على ذلك، فقد كان عليه في الواقع أن ينجز النبوءة الأولى للوحي بقتل جده، الذي لم يره بالفعل قط. وقد وقع الحادث عندما كان يلقي القرص في بعض الألعاب الجنازية في لاريسا، لأنه لم يعرف بوجود أكريسيوس. ولهذا فإنه استبدل مملكة أرجوس، التي كان وريثا شرعيا لها، بمملكة تيرونس وموكيناي، المملوكة لقريبه ميجابينثيس. (پ. د)

---

(١) اخو ملك الجزيرة المذكور فيما يلي، قارن مع مادة "دانائي".

بيريكليس (Pericles): في عام ٤٧٢ اختير شاب يدعى بيريكليس في وظيفة خوراجوس ليشرف على تنفيذ مسرحية أيسخولوس *"الفرس" (The Persians)*. وهكذا بدأ تاريخ الرجل الذي أصبح اسمه رمزا لعظمة أثينا، وهي بداية تشي بمستقبل عظيم. وهو ينتمي لعائلة أريستوقراطية، فلعدة أجيال كانت عائلة ألكمايون في طليعة شئون الدولة، وجذب اثنان منها انتباها كبيرا إليهما لأن قرارا **للأوستراكيسموس** نفاهما لمدة عشر سنوات. وقد أيد بيريكليس على الفور الحزب الشعبي سواء أكان ذلك عن اقتناع أو لمنفعته الشخصية. وأصبح أحد أتباع الزعيم الديموقراطي إفيالتيس، ثم خلفه بوصفه زعيما للحزب في ٤٦٢. وفي الصراع ضد كيمون والأوليجارخيين أقر سلسلة من التدابير جعلت كل مواطن، دون تفرقة بناء على الوضع الطبقي أو الثروة، قادرا على تولي الوظائف العليا في الدولة بما في ذلك الأرخونية، ومكنت منحة الميسثفورا (misthphora)، وهي مخصص يومي، أكثر الناس فقرا من ممارسة حقوق مواطنتهم، وقد أقرت في المجالس الشعبية والمحاكم دون تحمل أي أعباء مالية.

ونظرا لأنه كان يتطلع إلى أن تحتل بلده وضعا مهيمنا فإن بيريكليس استخدم في البداية نفوذه لتحقيق نصر أثيني في سلسلة من الحروب شنت بتكلفة قليلة ضد كل من الفرس، وكورينثوس، وأيجينا، وطيبة، وإسبرطة. وقد ضمن كل من صلح كاللياس، الموقع مع الملك الفارسي في ٤٤٩، وهدنة الثلاثين عاما التي تم الوصول إليها مع إسبرطة في ٤٤٦، السلام لكل بلاد الإغريق ولكنها لم تتمتع به طويلا. ولم تعد الثقة في تحقيق النصر، الذي تحقق بثمن غال دون أن يستحق هذا، بشكل كلي إلى بيريكليس، فقد كان عدوه القديم كيمون يستحق أكثر من هذا من بلده. وقد جلبت مثابرة بيريكليس وذكاؤه ومهارته السياسية هذه المكانة له حتى إنه انتخب إستراتيجا كل عام من ٤٤٣ حتى موته في ٤٢٩ على الرغم من أنه تولى منصبه مشاركة مع تسعة من

الزملاء كانوا يتغيرون سنويا، وكانت شخصيته مهيمنة حتى إنه سيطر فعليا على شئون الدولة. وفي ٤٤٣ نفي ثوكوديديس، زعيم الأوليجارخيين، بمقتضى قانون الأوستراكيسموس، وأجبرت الحملات الحربية التي شنت دون رحمة من ٤٤١ إلى ٤٣٩ مدن جزيرة ساموس وبيزنطة على البقاء في حلف أثينا[١] عندما حاولت الانفصال عنه. وأمام هذا النجاح، لم يكن للنقد الحاد غالبا والسخرية اللذين انهالا عليه من الكتاب الهجاءين، وبخاصة من أريستوفانيس، الذي أطلق عليه اسم "الأولومپي"[٢]، تأثير كبير عليه.

وعلى أية حال فإن پيريكليس كانت له جوانبه السيئة. فقد هاجمه أعداؤه من أجل عشيقته أسپاسيا. وكانت تنتمي إلى مدينة ميليتوس، وقد طلق زوجته من أجلها. وقد أنجبت له ابنا خلفه بشكل شرعي على الرغم من أن القانون، الذي دافع هو نفسه عنه، كان يمنع زواج المواطنين بالغرباء المقيمين (metics). وكانت أسپاسيا ذكية ومثقفة، وهي المرأة الأولى في بلاد الإغريق التي امتلكت صالونا ثقافيا إلى حد ما، حيث اعتاد الفنانون والفلاسفة والنساء الأريستوقراطيات مقابلة بعضهم فيه. ونظرا لأن شيئا غير مألوف مثل هذا لا يمكن أن ينجو من الفضائح، التي لا تكتفي بالإشاعات الخبيثة، فقد رفع شخص يدعى هيرميپوس، وهو كاتب مسرحي كوميدي، قضية ضدها. وكانت التهم الرئيسة خطيرة، وهي القوادة والتجديف في حق الآلهة. ومن أجل الدفاع عن عشيقته والحصول على براءتها، كان على پيريكليس، الذي كان قد وصل إلى نهاية حياته الوظيفية تقريبا، أن يترافع عنها بنفسه لالتماس رحمة المحكمة.

وقد لقي تحديا بسيطا من قبل، ربما في ٤٣٣، بنفس الطريقة غير المباشرة، عندما اتهم أعداؤه صديقه فيِّدياس بالفساد، وأجبروه على الذهاب إلى

---

(1) وهو حلف ديلوس.
(2) ربما تشبيها له بالآلهة الأولومپية على سبيل السخرية.

المنفي. وكان بيريكليس قد عهد إليه بمعظم مشروعه المفضل وهو إعادة بناء الأكروبوليس رمزا لعظمة أثينا وديموقراطيتها. ولمدة خمسين عاما تابع، خطوة بخطوة، تقدم العمل الذي سوف يكون مجدا لبلده وللحزب الذي يقوده والذي منح في وقت متأخر كثيرا اسم "عصر بيريكليس" للنصف الثاني من القرن الخامس كله. وهو لم يبخل بشيء فقط من أجل إنجازه، بل قضى أيضا على كل صعوبة ووفر الأموال اللازمة من أجله، ولكن ليس ثمة شك في أنه أدرك أن فيْدياس هو الرجل الذي فهم خطته أكثر من أي شخص آخر. وكان الهجوم على فيّدياس هو هجوم على بيريكليس نفسه. ومع ذلك، فإنه حتى بعد رحيل الفنان العظيم، لم يتخل عن ما اعتبره تتويجا لإنجازاته، فلم يتوقف العمل في الأكروبوليس، ولم تقلل القضية التي رفعت ضد معاونيه من نشاطه.

وكانت مبادرته هي التي جعلت أثينا تلقي بنفسها في أتون حرب البيلوبونيسوس لتكرس سيادتها ولتقوض قوة إسبرطة. ومن غير المجدي أن نفكر، كما فعل البعض أحيانا، إذا ما كان تطورها سوف يكون مختلفا وإذا ما كانت النتيجة لن تكون كارثية إلى هذه الدرجة، إذا لم يمت بيريكليس في طاعون عام ٤٢٩، بعد وقت قصير من اشتعال الحرب. (پ. د)

بيزنطة (Byzantium): ليس ثمة شيء في تاريخ بيزنطة المبكر يشير إلى أن كونستانتينوس سوف يجعلها العاصمة المجيدة لإمبراطوريته الكبيرة في ٣٣٠م. وقد أعاد تسميتها عندئذ بكونستانتينوبوليس[1] (Constantinopolis)، والاسم الحديث هو إسطنبول[2] (Istanbul). وقد أسست لأول مرة على يد الميجاريين قبل منتصف القرن السابع، وشابهت كثيرا من المدن الأخرى خلال

(1) أي "مدينة كونستانتينوس".
(2) وهو في الغالب اختصار مشوه للاسم السابق.

العصور القديمة، ولكنها نمت بازدهار بسبب موقعها الهام على البوسفور[١].
وقد عانت من نفس مصير أيونيا قبل وأثناء الحروب الفارسية، وكانت على استعداد للقيام بالثورة ضد داريوس لتتخلص من السيطرة المتوالية. ثم حررت على يد الملك الإسبرطي پاوسانياس بعد معركة پلاتايا وانضمت إلى حلف ديلوس، ولكنها حاولت عبثا تركه في ٤٤٠، وتنقلت بين الجانبين[٢] في حروب البيلوپونيسوس. وكانت سياستها مترددة على حد سواء خلال النصف الأول من القرن الرابع، فقد دخلت في حلف مع أثينا في ٣٩٠، ثم ألغته في ٣٦٢، وفي ٣٤٠ استدعت أثينا لمساعدتها نتيجة لخوفها من فيليپ الثاني المقدوني. وقد نجت من احتلال الجالاتيين (Galatians) في ٢٧٩ بدفع جزية ضخمة، وفي وقت لاحق تحالفت مع الرومان. (پ. د)

پيسيستراتوس وأسرته (Pisistraus, Pisistratids): يبدو لنا پيسيستراتوس نموذجا لهؤلاء الطغاة الذين سبقت مواقفهم السياسية "الطغاة المستنيرين" في القرن الثامن عشر. وقد استمرت فترة ديكتاتوريته في أثينا من ٥٦١ إلى ٥٢٨، مع وجود فترتين من الانقطاع تغطيان أربعة عشر عاما أرسل فيها إلى المنفى. وخلفه أبناه بعد وفاته. وقد أغوى هيپارخوس، وهو أحد الابنين، أخت هارموديوس، فاغتيل في ٥١٤ على يد **هارموديوس وأريستوجيتون**، قاتلا الطاغية، اللذين أصبحا أبطالا للحرية. ثم طرد الابن الأخر هيپياس في ٥١٠ بوساطة الثورة الديمقراطية التي قام بها **كليسثينيس**.

---

(١) تقع المدينة على القرن الذهبي عند مدخل مضيق البوسفور المؤدي إلى البحر الأسود. وهو موقع شديد الأهمية أعطى لها حماية طبيعية، وبعد اتخاذها عاصمة للإمبراطورية الرومانية وتحصينها بأسوار قوية عجزت شعوب وجيوش كثيرة عن اقتحامها والاستيلاء عليها حتى قيام محمد الفاتح العثماني بالاستيلاء عليها في ١٤٥٣م.

(٢) بين أثينا وحلفها، وإسبرطة وحلفها.

وكان بِيْسيستراتوس من أصل أريستوقراطي، واشتهر بصد هجوم الميجاريين. فاستغل شعبيته في إقناع المدينة بمنحه حرسا بحجة أن أمنه مهدد. فاستولى الحرس على مقر الحكم، أي الأكروبوليس، لصالحه وكرس سيطرته على أثينا. ثم طرد بعد سنوات قليلة، ولكنه عاد منتصرا بقيادة، كما قيل، الإلهة أثينا نفسها، وفي الحقيقة بقيادة امرأة جميلة كانت تبدو مثل الإلهة. وكان حكمه مزدهرا، وإدارته حكيمة. فقد ضمن للمزارعين ملكية قطع أراضيهم، وطور زراعة الكروم، وعمل ما أمكنه لمنع الهجرة من الريف وبلوغ الزيادة المتوالية لفقراء المدن إلى درجة خطيرة. وفي المدن شجع الحرفيين، فزاد عدد صناع الأواني الفخارية، وتفوقت الأواني الفخارية ذات الأشكال السوداء في المنافسة الضارية في السوق الدولية على منافساتها الرودية والكورينثية. واستفادت التبادلات التجارية من السلام الذي نتج عن العلاقات السلمية العامة بين بِيْسيستراتوس والطغاة الآخرين. وجلب كل من الإدارة المالية الحكيمة، وإدخال ضريبة العشرين بالمائة وسك النقود، التي تحمل رأس الإلهة أثينا على الوجه وشعار البومة على الظهر(١)، رخاء غير مسبوق للبلاد. ووفرت المشروعات العامة عملا للطبقة العاملة كما جعلت الحياة أكثر يسرا لكل المواطنين. وأجريت محاولة للتخطيط بجعل بعض الشوارع مستقيمة، وببناء مصارف ونافورات.

وقد جددت الحُرْم المقدسة لغرض مزدوج هو زيادة مكانة أثينا وإظهار التقوى المناسبة للآلهة، ومنح الأكروبوليس مدخلا ضخما لابد وأنه تأثر **بمنيسيكليس** عندما بني البروبولايا (Propolaca)، ووسع الهيكاتومبيدون (Hecatompedon)، أي معبد الإلهة أثينا، وزين بواجهة رخامية مثلثة. وخارج الهضبة، وضع بِيْسيستراتوس حجر الأساس لمعبد عملاق، هو الأولومبيئيون (Olympicion)، الذي لم يكتمل حتى حكم الإمبراطور

---

(١) وتسمى هذه العملة لذلك "بالبومات".

هادريانوس، وبني الحرم المقدس، الذي كان حتى هذا الوقت حرما متواضعا، لإله كانت عبادته في سبيلها إلى الانتشار، هو ديونوسوس. وأحاط پِيّسيستراتوس وأبناؤه أنفسهم ببلاط رائع انعكس ذوقه على قيمة الأعمال الفنية مثل تمثال *"فارس رامبين"* في النحت، وكؤوس *"المعلم الصغير"*[١] (The Little Master) في الفخار. وتشير القرابين العديدة التي كرست للآلهة، وبخاصة تماثيل **الكورات** و**الكوريين**، كثيرا إلى ثروة مقدميها مثلما تشير إلى مهارة فنانيها. ولم يهمل الأدب، فلكي يعد پِيّسيستراتوس لنشر أشعار هوميروس في نسخة مرجعية عن نسخة غير معتمدة، دعا أناكريون وشعراء آخرين إلى بلاطه. وتحت حكم الطغاة وجدت أثينا اتجاهها الخاص بها، في كل مجال تقريبا، ويمكن اعتبار عهد پِيّسيستراتوس، بناء على بعض المبررات، من بين "العهود العظيمة". (پ. د)

البيلاسجيون (Pelasgoi): تذكر الكتابات القديمة كثيرا كلا من البيلاسجيين والليليجيين (Leleges) والكاريين (Carians) الذين يقال إنهم احتلوا في أزمان موغلة في القدم البلاد التي عرفت فيما بعد ببلاد الإغريق. ومن المستحيل معرفة إذا ما كانت هذه الفكرة لها أساس في الواقع التاريخي. وكانت الشعوب الثلاثة تقيم في ثلاثة أقاليم محددة بوضوح. فالبيلاسجيون وصفوا بأنهم سكان إقليم تساليا، ويفترض أنهم أسسوا كلا من أرجوس ولاريسا (Larissa). بينما انتشر كل من الكاريين- الذين انسحبوا إلى جنوب غرب آسيا الصغرى في العصور التاريخية- والليليجيين في معظم بلاد الإغريق. وفيما يبدو أنه في القرن الرابع كان المؤرخ إفوروس، وبالتأكيد كثير من المؤرخين المعاصرين له، يعتبر أن هذه الأسماء هي مصطلحات غامضة تشير إلى شعوب غامضة واجهها الإغريق أو امتصوها أو دفعوها بعيدا خلال هجراتهم إلى هذه البلاد. وثمة تفسير خطأ نسب إلى البيلاسجيين

---

(١) نوع من الكؤوس الفخارية ذات الأشكال السوداء لها قواعد عالية وحواف حول فوهتها.

لاسم حائط يدعى "پلارجيكون" (Pelargikon) أو "پلاسجيكون" (Pelasgikon) كان يستخدم لغلق مكان يقع في مواجهة الأكروپوليس، واعتادت اللقالق أن تسكن فيه. (پ. د)

بيلليروفونتيس (Bellerophontes): بطل كورينثي. وقد قيل إن أبيه الحقيقي ليس هو جلاوكوس بن سيسوفوس، الذي تزوج أمه، بل هو پوسيدون. وبسبب ارتكابه لجريمة أجبر بيلليروفونتيس على الذهاب طواعية إلى منفاه في تيرونس حيث طهر على يد الملك پرويتوس، ولكن الملك شك في وقت لاحق في أنه على علاقة غرامية بزوجته فأرسله إلى بلاط لوباتيس ملك لوكيا، الذي طلب منه قتله. فطلب لوباتيس من بيلليروفونتيس قتل خيمايرا التي كانت وحشا بجسم أسد ورأس معزاة تنفس نارا من ظهرها، وذيل على هيئة ثعبان. وطار بيلليروفونتيس راكبا على ظهر الحصان پيجاسوس عبر السماء وذبح الخيمايرا دون مشقة، وكان هذا مفاجأة كبيرة للوباتيس، الذي اعتقد أنه لن يعود أبدا. ثم أرسله في عدة حملات خطرة ولكنه كان يعود دائما منتصرا، فأدرك لوباتيس أخيرا أصله الإلهي وترك له مملكته لوكيا. وعاد البطل ثانية إلى كورينثوس ليعاقب زوجة پرويتوس التي اتهمته ظلما لدى زوجها. فحاولت الهرب على الحصان پيجاسوس ولكنه ألقاها من على ظهره فسقطت ميتة. (پ. د)

پيلوپس (Pelops): اسم الحاكم الذي أطلق على البيلوپونيسوس، ولكنه جاء في الأصل من آسيا الصغرى. وقد استخدمه أبوه تانتالوس في اختبار ذكاء الآلهة. فعندما كان طفلا قتله وقطعه قطعا قدمها إلى الآلهة في حساء ليرى إذا ما كانوا سيكتشفون خدعته. وباستثناء ديميتير التي كانت ذاهلة لفقدها ابنتها پيرسيفوني حديثا، فإنهم جميعا لم ينخدعوا وعاقبوا تانتالوس بعذاب ارتبط باسمه. فقد أعادوا پيلوپس الصغير إلى الحياة ثانية ومنحوه كتفا من العاج ليحل محل الكتف الذي أكلته ديميتير وهي شاردة الذهن. وعندما

كبر حصل على حماية بوسيدون المحبة والدائمة. وقد طلب يد هيبوداميا، وهي أميرة من إليس، أعلن أبوها أوينوماؤس أنه سيمنحها فقط للرجل الذي يستطيع هزيمته في سباق العربات. وكانت هذه خدعة دبرها بعد أن تنبأ وحي بأنه سوف يقتل على يد زوج بنته. ونظرا لأن فريق خيوله كان إلهيا، ومنح له من قبل أريس، فإنه وثق من فوزه، وكان منافسوه يقتلون فور هزيمتهم. وكان اثنا عشر من الخطاب قد هزموا بالفعل، وقتلوا عندما قدم بيلوبس نفسه. وبسبب خيول بوسيدون وخيانة مورتيلوس، سائق عربة الملك الذي تسبب في موته بفك محور عجلات عربته، ضمن بيلوبس الفوز، فتزوج هيبوداميا وأصبح ملكا على البيلوبونيسوس. ولتخليد هذا النصر، أسس، كما قيل، الألعاب الأولومبية. وطبقا لبيندراوس، فإن أصولها ترجع في الحقيقة إلى الألعاب الجنازية التي كانت تقام على قبر بيلوبس في أولومبيا. وكان كل من ثويستيس وأتريوس، مؤسس عائلة أتريوس (Atridae) المأساوية، ابنين من بين أبنائه العديدين. (ب. د)

البيلوبونيسوس (Peloponnesus): هبوط جيولوجي يفصل بشكل كلي تقريبا نهاية بلاد الإغريق الرئيسة عن بقية القارة، ويتركها موصولة بخليج كورينثوس، الذي يبلغ حوالي أربعة أميال عبره. وتدعى شبه الجزيرة هذه البيلوبونيسوس، أي جزيرة بيلوبس، الذي افترض بأنه كان أحد حكامها الأوائل. ولا توجد سمات خاصة تميزها عن بقية بلاد الإغريق، ولا تكون وحدة سياسية خاصة بها. وكما في كل مكان من العالم الهيلليني، فإنه يوجد بها العديد من المدن، وكلها تعيش حياتها الخاصة وتحتفظ بقدر الإمكان باستقلالها.

وقد تطورت الحضارة الموكينية البارزة في البيلوبونيسوس بسبب قربها النسبي من كريت. وقد هرب السكان الذين طردوا على يد الغزاة القادمين من الشمال في بداية عصر الحديد إلى الهضبة المرتفعة وإلى الجبال، وبخاصة في أركاديا، إذ كان اقتحامها صعبا. ولكن الغزاة استقروا

أيضا حول هذه الهضبة، وفي إسبرطة وأولومبيا وأرجوس ترسخ أسلوب الحياة الدوري بثبات أكبر. وعلى هذا فإن البيلوبونيسوس هي من الناحية المبدئية مصطلحا جغرافيا، ويكون تاريخها جزءا من تاريخ بلاد الإغريق ككل. (پ. د)

پيلوپيداس (**Pelopidas**): من الصعب فصل اسم پلوپيداس عن اسم صديقه **إپامينونداس**. وتدين طيبة بحصولها على حريتها من إسبرطة في ٣٧٩ لكليهما. ففي ٣٧١ حققا انتصارهما المشهور في موقعة ليوكترا على الجيش الإسپرطي الذي كان يعد حتى هذا الوقت جيشا لا يقهر. (**لم يذكر اسم كاتب المادة**)

پيلياس (**Pelias**): عم ياسون الذي أرسله ليجلب الفراء الذهبي ليحول دون أن يتولى عرش إيولكوس التي كان يحكمها. وعندما خاب أمله بعودة ياسون فائزا من رحلته كان عليه أن يتنازل عن العرش له. وعندما أصبح عجوزا أقنعت ميديًا، زوجة ياسون، بناته بأنه يمكنين أن تعدن إليه شبابه عن طريق السحر، وأن كل ما تحتجنه لذلك هو غليه في إناء. وقد فعلت البنات ذلك، فلقي الرجل العجوز مصيره المحتوم. (پ. د)

پيليوس (**Peleus**): كانت حياة پيليوس مليئة بالفصول المأساوية، ولكن زواجه من النيريِّده ثيتيس هو الشيء الوحيد الذي يهمنا هنا. فبما أنها إلهة فلم ترحب بالزواج من بشر فان، ولكن زيوس أمرها بذلك نظرا لأن إحدى التنبؤات قالت إن ابنها سوف يكون أكثر قوة من أبيه، وفي حالة زواجها من أحد الآلهة الأولومبيين فإن ابنها المنتظر سيكون في وضع يمكنه من أن يصبح سيدا عليهم.

وكانت ثيتيس، مثل كل آلهة البحر، تستطيع أن تتجسد في أشكال مختلفة، فقد تجسدت في شكل نار، وماء، وريح، وشجرة، وطائر، ونمر،

وأسد، وثعبان، وحبار، وذلك في محاولة منها للهروب من بيليوس. ولكنه تلقي تحذيرا من الكينتاوروس خيرون بضرورة الإلحاح في طلبها. وفي نهاية الأمر استعادت ثيتيس شكلها البشري وتم الزفاف في حضور كل الآلهة الذين أحضر كل منهم هدية للعروسين. وهذا المشهد يصور دائما من قبل مصوري الآنية الفخارية، ويبرز منها بشكل خاص *"كراتير فرانسوا"* *(Francois Krater)* المؤرخة بحوالي ٥٧٠. وكان أخيلليوس ثمرة هذا الزواج. (پ. د)

بينتيليكوس (Pentelicus): كان سهل أثينا مغلقا من جهة الشمال الشرقي بوساطة جبال بينتيليكوس الضخمة والمهيبة التي تبدو كحائط. وقد استخدمت المقالع الموجودة بها لعدة قرون لاستخراج الرخام الذي استخدم كثيرا في المنشآت الإغريقية. **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

بينثيسيليا (Penthesilea): ملكة الأمازونات التي قادت رفيقاتها لمساعدة برياموس خلال حصار طروادة، حيث قاتلت أخيلليوس فقتلت بسيفه. وطبقا لإحدى روايات البطولة، فإنها عندما سقطت متأثرة بجرحها المميت، أحب كل منهما الآخر حبا يائسا. ويوجد كأس أتيكي رائع، صنع بعد ٤٥٠ بقليل، يصور نظرة الحب الطويلة التي تبادلاها في هذه اللحظة. (پ. د)

بيندراوس (Pindarus): (٥١٨-٤٣٨)، شاعر غنائي ولد في بويوتيا، بالقرب من طيبة. وكانت موهبته مبكرة، فعندما بلغ العشرين من عمره كان قد ألف *"قصيدته البوثية"* *(Pythian Ode)* العاشرة. وقد سافر كثيرا، ليس فقط ليشاهد الألعاب الكبرى، التي تغنى بها، في كل من أولومبيا، وديلفي، والإيسثموس[1] (Isthmus) في كورينثوس، ونيميا، بل ذهب أيضا إلى صقلية، إلى بلاط طاغية سيراكوز هييرون، وإلى بلاط ثيرون طاغية

---

(١) أي الخليج الذي تقع عليه مدينة كورينثوس. والذي تقام عليه العابا عامة.

أكراجاس[1]، وربما أيضا إلى الملك أركيسيلاؤس في قوريني. وزار أيجينا وأثينا عدة مرات.

وقد تفوق بينداروس في كل أنواع الشعر الغنائي. وبقيت شذرات من "ترانيمه" (Hymns)، و"أناشيد نصره" (Paeans)، و"ديثورامبياته" (Dithyrambs)، و"بارثينياته" (Parthenia)، و"الهوبورخيماته" (Hyporchemata)، و"إنكوميوناته" (Enkomia)، إلخ (انظر: الشعر الغنائي). والأشعار الكاملة الوحيدة التي نملكها- وقد فقدت موسيقى الأشعار حتى موسيقى هذه- هي "إبينيكياته" (Epinikia)، أو *"قصائد الفوز" (Triumphal Odes)* التي جمعت في أربعة كتب، وكل كتاب يتعلق بمجموعة الأشعار الخاصة بإحدى الألعاب الجامعة، وهي: *"القصائد الأولومبية" (Olympian Odes)*، و*"القصائد البوثية" (Pythian Odes)*، و*"القصائد النيمية" (Nemean Odes)*، و*"القصائد الايسثمية" (Isthmian Odes)*.

ويشير بينداروس إلى الفوز نفسه في جمل جافة وموجزة، دون أي تفاصيل وصفية. وما اهتم به هذا الشاعر الأريستوقراطي، الذي آمن بانتقال الفضائل الوراثية للجنس، هو تخليد عائلة الفائز ووطنه، دون نسيان الآلهة مصدر كل النجاحات، ولا الاحتفال الذي يتيح للبطل الرياضي الفرصة لتحقيق إنجازاته. وفي منتصف القصيدة يضع دائما تقريبا أسطورة أو قصة بطولة، تصور بسلاسة أكثر من أنها تحكى، مع ملمحين أو ثلاثة من قصة البطولة، التي يفترض أنها مألوفة، ويلقي ضوءا مبهرا على هذه الأوجه المختارة من القصة. وينهي قصيدته عامة ببعض الانعكاسات الدينية والأخلاقية على الوضع الإنساني (الإنسان هو فقط كائن فان، وحلم خيالي)، وبنصيحة مخلصة للأمراء والأريستوقراطيين، وأخيرا بإشارات إلى عبقريته

(1) المعروفة باسمها اللاتيني "أجريجينتوم".

الخاصة، التي هي مثل توقيع الشاعر. وكان بينداروس، مثل معاصره أيسخولوس، مفكرا دينيا متزمتا. وكان مفهومه عن سمو وعلم الآلهة المطلق عاليا بالنسبة له حتى أنه قبل كل القصص التي رويت عن الآلهة دون تمييز، ففي "القصيدة الأولومبية" الأولى على سبيل المثال، لم يتردد في تعديل قصة تانتالوس وبيلوبس ليجعلها مرتبطة أكثر بالعقائد الدينية. وكان يخشى من سوء تصوير الآلهة أكثر من أي شيء آخر، لأنه في اعتباره "كفرا" حقيقيا.

وقد صيغت قصائد بينداروس في شكل ثلاثيات، كل ثلاثية منها تتكون من إستروفة[١] (strophe)، وإستروفة مضادة[٢] (antistrophe)، وإپودة[٣] (epode). وهي تعطي الانطباع بالاضطراب لأن الشاعر لم ينزعج من التأليف المنظم، وهو ينتقل بسرعة، دون أي تمهيد، من موضوع إلى آخر، مدفوعا بإلهامه وبتداعي أفكاره. وشعره رائع، ولامع، وقوي، ولكن لا يمكن تقديره بشكل كامل دون الموسيقى، فقط "نصوص" (Librettos) هذه الأوبرات التي بقيت يرتبط في شعرها الغناء بالرقص ارتباطا وثيقا. (پ. د)

بينيلوپي (Penelope): زوجة أودوسيوس، التي أصبحت رمزا للإخلاص في العلاقة الزوجية للعصور التالية. وعلى الرغم من أن الروايات القديمة تشير إلى العلاقات غير الشرعية لهذا السيدة الفاضلة فإنها ظلت بالنسبة لنا المرأة التي وصفها هوميروس، المدافعة عن منزل العائلة لمدة عشرين عاما- عشرة منها قضاها أودوسيوس في الحرب ضد طروادة، والعشرة الأخرى قضاها في رحلة عودته إلى إيثاكا- والحامية لملك زوجها ضد المنافسين الطموحين، والمربية لابنها تيليماخوس، والرافضة لعروض

---

(1) أي مقطع شعري.
(2) أي مقطع شعري مضاد.
(3) أي قصيدة غنائية.

الزواج من قبل الشباب الأريستوقراطيين في البلاد. وخدعتها من أجل تجنب الرفض الصريح لخطابها معروفة لنا، فقد أرجأت ردها عليهم حتى اليوم الذي يكتمل فيه النسيج الذي بدأته، وفي كل ليلة تحل ما أنجزته طوال اليوم. وأحد أكثر مشاهد الأودوسية إثارة للمشاعر هو عندما تلتقي زوجها، الذي لم تتعرف عليه للوهلة الأولى، ثانية، سائلة إياه أسئلة لا يستطيع غيره الإجابة عليها. وبمجرد أن قتل المتوددين إليها سلمت لزوجها أعباءه الثقيلة التي تحملتها بشجاعة فائقة. (پ. د)

بينيوس (Peneus): كان ڤيرجيليوس، وليس أي شاعر إغريقي، هو الذي أبدع لنا الخيال الشعري الذي يجعل اسم پينيوس يثير مشاعرنا. وهو اسم لنهر صغير ينبع من جبال پينـدوس ويـروي وادي تيمپي (Tempe) الأخضر. وهو نهر لا يجف في الصيف، وضفافه يسودها الخضرة بفعل الأشجار الضخمة والحقول الواقعة عليها، وهو ما يبدو منظرا ريفيا خلابا بالنسبة إلى أي شخص قادم من جفاف جزر سپوراديس الشمالية. (پ. د)

ت

تاراس[1] (Taras): واحدة من أكثر مدن بلاد الإغريق الكبرى الكثيرة شهرة. وقد أسست في الأعوام الأخيرة من القرن الثامن على أيدي إسبرطيين غير شرعيين قيل إنهم عوقبوا كنتيجة لقيامهم بمؤامرة فاشلة. وقيل إن فالاثوس البطولي، الذي من المحتمل أنه كان إلها للبحر، والبطل تاراس، أشرفا على تأسيس المدينة. وكان على المستعمرين أن يحاربوا أولا قبائل الإيابوجيين الأصلية حتى يتمكنوا من الاستقرار في الموقع، الذي حدد لهم بوساطة وحي ديلفي. وكان موقعا رائعا، لأنه وجد في مكان محمي جيدا بالخليج الذي أعطته المدينة الجديدة اسمها. والمدينة كانت دورية في أصولها، ولهجتها، وأشكال عبادتها، ونظمها. وازدهرت نتيجة لتطوير الزراعة، والصناعة، والتجارة، وأقامت علاقات مفيدة مع ميليتوس، أغنى المدن الإغريقية في آسيا الصغرى.

وكان على تاراس أن تحارب ضد جيرانها البدائيين مثل قبائل الميسابيين، واللوكانيين، والسمنيين، واحتفلت بانتصاراتها بنذور قدمتها لوحي ديلفي. كما شاركت أيضا في الحروب الضروس بين المدن الإغريقية، في كل من بلاد الإغريق الكبرى وبلاد الإغريق الأصلية، ولم يكن أصلها الإسبرطي كافيا بحد ذاته لتفسير سبب عداوتها لأثينا في الوقت الذي أسست فيه مستعمرة ثوريوي[2] (في ٤٤٣)، وخلال حروب البيلوبونيسوس. وفي القرن الرابع بدأت المدينة في لعب دور قيادي. وعندئذ أصبح تهديد الشعوب الأصلية أكثر خطرا مما كان عليه في الماضي. وتحت قيادة أرخوتاس، الذي

---

(1) المعروفة باسمها اللاتيني تارينتوم.
(2) المعروفة باسمها اللاتيني ثوريي (Thurii).

كان إستراتيجا لمدة سبع سنوات سابقة، ربما من ٣٦٧ إلى ٣٦١، تزعمت تاراس اتحادا إيطاليا كان مركزه في هيراكليّا (Heraclea)، وهي مدينة أسست في ح ٤٣٣. وقد سعت المدينة إلى حدوث صدام بين أبوليا ولوكانيا، ولم تكن هيبتها قط كبيرة كما كانت في هذا الوقت. وبمجرد تحطم الاتحاد، ناشدت تاراس ملك إبيّروس، أليكسندروس المولوسي، مساعدتها في حربها ضد القبائل البدائية. ومنذ ذلك الوقت أصبح تاريخ المدينة هو تاريخ الحروب، سواء ناجحة أم فاشلة، ضد الأهالي الأصليين، والسلسلة المعقدة من المناورات التي حاربت فيها المدن الإغريقية في جنوب إيطاليا وصقلية أحيانا معها، وأحيانا أخرى ضدها. وقد ساء الموقف عندما واجهت تاراس قوة روما. وعلى الرغم من مساعدة پورروس، وعلى الرغم من هذه الانتصارات البارعة، مثل انتصارها في هيراكليًا في ٢٨٠، فإن المدينة سقطت في ٢٧٢، تاركة للمنتصر، طبقا لكلمات مؤرخ روماني: "**كل عجائبها، وذهبها، وأرجوانها، وتماثيلها، ولوحاتها**".

ولم يكن تاريخ تاراس مرتبطا فقط بالسياسة والحرب. فمنذ بدايتها كانت مركزا للفن، وكان إنتاجها الفني مهما. وكل ما نحتاج أن نذكره هنا هو عملتها وآلاف التماثيل المصغرة المصنوعة من الطين المحروق التي صنعها ناسخوها. وقد جذبت مدينة غنية مثل هذه الفنانين الأجانب، فمثلت ما يمكن أن نسميه "مدينة الفن".

وبعد انهزامها، لم تخسر استقلالها الذاتي على الفور، فقد جاء انهيارها النهائي فقط مع الحروب البونية. وعندئذ أصبحت مجرد واحدة من المدن الإغريقية الكثيرة التي أدى انحدار بلاد الإغريق الأصلية نفسها إلى إغراقها في انحطاط دائم. (پ. د)

تارتاروس (Tartarus): كان العالم السفلي، حيث يسكن الموتى، مملكة تقع تحت الأرض، ولكن تارتاروس يوجد في مكان أكثر عمقا منه،

وهو المكان الذي يسجن فيه الآلهة الأعداء الذين يقهرونهم، مثل الكوكلوپيين، الذين تمردوا على أورانوس، ثم تحرروا على يد زيوس عندما استولى على سيادة العالم، والتيتانيين الذين تغلبت عليهم الآلهة الأولومپية، وكل الخاطئين الكبار الذين أدينوا بتدنيس المقدسات بتعديهم على حرمة الآلهة. (پ. د)

تاريخ بلاد الإغريق القديم (Ancient history of Greece): تختلف معلوماتنا عن الفترات المختلفة للتاريخ الإغريقي القديم. ويركز بعض الكتاب اهتمامهم على فترة أو أخرى من تاريخ بلدهم، وتساعدنا كتابات كل من هيرودوتوس وثوكوديديس وإكسينوفون على تتبع تطور الحروب الفارسية والپيلوپونيسية. ويعالج مؤرخون آخرون فترات أخرى، ولكن نظرا لأن مستوى عملهم غير متساو وفقد معظمه، فإن معرفتنا عن فترات طويلة وهامة من التاريخ الإغريقي ستكون ضئيلة لو أن معلوماتنا أخذت فقط من النصوص الأدبية.

وبالنسبة إلى الفترات التي تأسست فيها المدن الإغريقية بشكل كبير، واستخدمت فيها الكتابة على نطاق واسع، فإن النقوش مصدر مفيد للمعلومات. فقد نقشت القوانين، والمراسيم، والمعاهدات، والقواعد الدينية، والإهداءات، التي تهم كل شخص، على حوائط المباني والشواهد (stelae) المنفصلة، وكانت ذات قيمة كبيرة عندما حصلنا عليها، لأنها بوصفها سجلات مكتوبة لأول مرة فهي غير قابلة للشك، فقد حفظت مكتوبة في نفس لحظة كتابتها، على العكس من تفسيرات المؤرخين المنحازة، فقد أدت آراؤهم الشخصية بالتأكيد إلى تحريف الأحداث. ولسوء الحظ، فعلى الرغم من أنه يوجد عدد ضخم من هذه النقوش فإنها لا تمثل سوى جزءا ضئيلا مما وجد في بالفعل، وقد جعل الضرر الذي لحق معظمها تفسيرها مشكوكا فيه في أغلب الأحيان.

ولا تعد السجلات المكتوبة مصدرنا الوحيد للمعلومات، فالآثار منجم

ثري للمؤرخين، ليس فقط للفترات التي لا يمكن معرفة كتابتها، مثل الجزء الأكبر من الألف الثانية، على الرغم من حل رموز **الكتابة الخطية (ب)**، ولكن أيضا بالنسبة للفترات التي نعرف كتابتها. وتمدنا الأطلال، والفن الرمزي، وبخاصة الأواني الفخارية المصورة، واللقى الأثرية من كل الأنواع، التي تستخرج من مستويات مختلفة من الأرض، بشواهد قيمة للغاية عن طبيعة حضاراتها، وعن الأحداث التاريخية أحيانا، فعلى سبيل المثال، فيمكننا أن نستنتج الوقت الدقيق الذي دمر فيه موقع ما من آثار النيران الموجودة على إناء فخاري محدد تاريخه بدقة.

وبالطبع، فإنه بالنسبة للفترات المتأخرة يلتمس مؤرخو بلاد الإغريق القديمة مادتهم في الأعمال التي لا تعتبر كتابات تاريخية بشكل دقيق. فخطب ديموسثينيس، والمسرحيات الكوميدية لأريستوفانيس تتعامل مع الأحداث الجارية، وكتبت لمعاصريها، وتعطينا لهذا السبب صورة أكثر واقعية للمجتمع الأثيني ومشاكل مدينة على وشك الوقوع تحت السيطرة المقدونية أكثر من أي رواية تاريخية. ولن تكون الحياة الاقتصادية معروفة لنا بشكل كامل إذا لم تعطنا اللقى الأثرية فرصة لدراسة الانتشار الدولي لعملة محددة، أو نجاح ورشة برونز أو فخار معينة عبر حوض البحر المتوسط.

ويمكننا بمثل هذه المعلومات التي تم جمعها من كل مكان محاولة إعادة بناء تاريخ بلاد الإغريق. وأيا ما كانت الفجوات في معلوماتنا فيجب أن نحاول أن نرسم معالم حياة الشعوب التي عاشت في منطقة بحر إيجة منذ بداية تاريخها حتى العصر الروماني. وعلى الرغم من أن بلاد الإغريق القديمة لم تكن موحدة سياسيا قط، فإن الحضارة الإغريقية انتشرت في كل أنحاء حوض البحر المتوسط (انظر: **بلاد الإغريق؛ الحضارة الهيللينية**). وعلى الرغم من ذلك فإنها حقيقة واقعة أن هذه الحضارة نشأت في الأرض التي هي بلاد الإغريق الحديثة. وقد اكتشفنا حديثا فقط أن بعض أجزاء هذه

البلاد قد استوطنت في العصر الحجري القديم. وقد انتشرت لقـــي العـــصر الحجري الحديث الكثيرة على نطاق واسع. فدرست بعض المشكلات التي لم تحل بشكل مرض عن أصول الشعب التي يبدو على أية حال أنها لـــم تكـــن متجانسة. وقد تطورت الحضارة بشكل جيد نسبيا، فالفخار كان من نوعيـــة جيدة، وقد أعطى موقع ديميني (Dimini) في تساليا معلومـــات هامـــة عـــن العمارة والممارسات الجنازية. ونحن نعرف عصر البرونز، الذي استمر من حوالي منتصف الألف الثالثة (ولكنه لم يبدأ في نفس التاريخ في كل مكـــان) حتى نهاية الألف الثانية، بشكل جيد. ويمكن تمييز ثلاثة تيارات متوازية منذ البداية: هيللادي (Helladic) في بـــلاد الإغريـــق الأصـــلية[1]، وكـــوكلادي (Cycladic) في أرخبيل الكوكلاديس، ومينوي (Minoan) في كريت. وكـــل منها له ملامحه الخاصة، ويمكن تقسيمه إلى ثلاث فترات كبيـــرة: مبكـــر، ووسيط، ومتأخر. والفترة المبكرة التي اســـتمرت حتـــى ح ٢٠٠٠، غيـــر معروفة لنا بشكل واضح.

وعند بداية الألف الثانية اخترق غزاة من الـــشمال بـــلاد الإغريـــق، ودمروا حضارة لم تكن عظيمة ولكنها وفرت حياة ملائمة لـــشعبها. وكـــان الغزاة، الذين تكيفوا بسرعة شديدة مع طبيعة الـــبلاد، هـــم أســـلاف آخيـــي (Achaeans) هوميروس، والأيونيين، أي الإغريق الأول في الواقع.

ولم يطل هذا الغزو كريت لأنها محمية بالبحر العريض الذي يفـــصلها عن شبه جزيرة البيلوبونيسوس. فعاش سكانها في سلام وتمتعوا بفترة مـــن الازدهار الكبير لمدة خمسة قرون على الأقل. وتوسعت الجزيرة، في فتـــرة خضوعها لسلطة عليا كانت فيما يحتمل لملك يعيش فـــي كنوســـوس، فـــي زراعتها الخصبة، وأنشأت أسطولا مكنها من السيطرة على التجارة مع بلاد

(1) التي يطلق عليها في اليونانية اسم "هيللاس"، ومن هنا جاءت الصفة "هيللادي".

الإغريق الأصلية، وأقامت علاقات مع حضارات مصر والشرق، التي كانت بالفعل في قمة تطورها. وفي حين أصبحت جزر الكوكلاديس، التي تمتعت بمكانة هامة خلال الألف الثالثة في عالم بحر إيجة بتجارتها في الحجر الصلد الذي يسمى أوبسيديان، مجرد تابعة لكريت، انتشر الآخيون تدريجيا في البيلوبونيسوس ووسط بلاد الإغريق. وبعد فترة اضطراب كبيرة فيما يحتمل عاد السلام وبدأ الآخيون بالتمتع بمستوى عال من المعيشة إلى حد ما نتج بنفس القدر عن كل من خصالهم الطبيعية وعن التبادل التجاري مع كريت، الذي بدأ مبكرا في القرن السابع عشر على الأقل. وهذا المستوى لا يتساوى مع مستوى حياة الكريتيين. فبعد إعادة بناء القصور الرائعة التي دمرت نتيجة للكارثة التي حدثت في القرن الثامن عشر، عاش الكريتيون بشكل أفضل لم يوجد سوى بشكل نادر في أي مكان آخر من بلاد الإغريق، وافتخروا بملك، يدعى مينوس (من المحتمل أنه كان اسم أسرة حاكمة)، أعجب به الإغريق، وجلبت حكمته السلام والرخاء لشعبه. وفي الحقيقة، فإنه يبدو أن سكان الجزر هؤلاء عاشوا دون خوف في مدن غير محصنة تحتوي على مبان ضخمة، تركت فيها مساحات كبيرة لتخزين الزيت والحبوب، ووجدت فيها ورش مليئة بالحرفيين، والعمال اليدويين، وعاش فيها السكان المهمون حياة مريحة إلى حد كبير.

ومن المحتمل أن غزوا من قبل الآخيين حدث خلال القرن الخامس عشر أنهى هذه الفترة السعيدة، وأيا من قام بذلك، فإن آخر الحضارات ازدهرت بعد ذلك في بلاد الإغريق الأصلية. وكانت أكثر مدنها الكثيرة أهمية هي موكيناي، التي ربما كانت عاصمة لإمبراطورية، أو ببساطة دولة جذب ازدهارها انتباه كل المدن الأخرى. وبالنسبة إلى أن المقابر الملكية، فإن أقدم مجموعة منها وضعت في نطاقات دائرية، ووضع آخرها المقابر في غرف ضخمة شكلت مثل خلايا النحل، وقد سميت بالفعل بمقابر خلايا

النحل، وبالإضافة إلى أنها تمتعت بالثراء، فإنها أوحت بإحساس نقي وفني بدرجة غير عادية. ويختلف العالم الموكيني عن المينوي في اهتمامه بالتوسع السياسي والإقليمي، ولم يكن يخشى الحرب أو الحملات البعيدة، فوجدت مستعمرات موكينية، ليس فقط في الأماكن القريبة نسبيا مثل رودس، ولكن أيضا في أماكن بعيدة مثل قبرص والساحل السوري، وبعيدا في اتجاه مختلف مثل صقلية. ويعد وصول الدوريين عند نهاية الألف الثانية علامة واضحة في التاريخ الإغريقي، وكانت الحضارة الموكينية قد شاخت وضعفت بالفعل، إذا جاز التعبير، بسبب توسعها الخارجي، وتحطمت بفعل التدفق الكبير للفرع الأصغر من أسلافها(١)، وأنذر الغزو بفترة من الاضطراب والجدب، تدعى أحيانا العصور المظلمة الهيللينية. وخلال هذه الفترة التي امتدت من القرن الحادي عشر إلى حوالي القرن الثامن، ظلت ذكريات الماضي حية، فكانت الأشعار الهوميرية عودة إلى العالم الموكيني، ولكن روحا جديدة بدأت تفرض نفسها. (انظر: **الدوريون**)

وفي المجال السياسي، ظلت المدن التي زاد عددها خلال الفترة السابقة قائمة، ولكن الحكومات الأوليجارخية حلت محل الملكيات التي عرفوها من قبل، وكان ملاك الأراضي الكبار هم السادة، ومثلت سلطتهم عبئا ثقيلا على الشعب. وقد نعى هيسيودوس معاناة هؤلاء الذين ظلموا بسبب جشع هؤلاء السادة الأعلين. وأضيفت مصائب الحرب إلى شرور عدم العدالة

---

(١) يقصد الكاتب هنا غزو الدوريين لبلاد الإغريق في نهاية الحضارة الموكينية، وهم أخر الهجرات الإغريقية التي وفدت إلى بلاد الإغريق. ويجب أن نذكر هنا أنه جاءت عدة هجرات إلى بلاد الإغريق في العصور المبكرة هي: ١- هجرة البيلاسجيين الأسيويين أصحاب حضارة العصر الحجري الحديث والنحاسي. ٢- هجرة الأيونيين الهندو- أوروبيين الإغريق في أوائل القرن العشرين في أوائل عصر البرونز. ٣- هجرة الأخيين في القرن السادس عشر، وهم هندو- أوروبيين من الشعبة الإغريقية أيضا. ٤- هجرة الأيوليين من نفس العنصر السابق أيضا. ٥- هجرة الدوريين الإغريق في القرن الخامس عشر. ولكنهم استقروا في منطقة جبال بيندوس ثم غزو كل بلاد الإغريق بعد ذلك في القرن الحادي عشر في أوائل عصر الحديد، ودمروا الحضارة الموكينية الكبيرة التي أقامتها الهجرات السابقة عليهم.

الاجتماعية، وحتى هذه اللحظة كانت بلاد الإغريق منقسمة إلى دول كثيرة أثارت غيرتها ومنافساتها صراعات لا تنتهي. ولم تفعل الاتحادات الدينية والديانة المشتركة شيئا لتقليل العداءات المحلية، وكان يوجد شعور بعدم الأمان في كل مكان، على الرغم من أن بعض الاحتفالات أدت إلى عقد هدنات وجمعت معا المجموعات المتعادية في نفس الحرم المقدس. وخلال القرن الثامن بدأت حركة واسعة من الهجرة دفعت آلافا من الإغريق خارج بلادهم. فقد ذهبوا ليبحثوا عن أقدارهم في كل مكان في بلاد لم تكن فيها الأرض مجدبة، وأسسوا مستعمرات انتشرت من البحر الأسود إلى سواحل صقلية وجنوب إيطاليا، وأحيانا أبعد من ذلك.

ولم يكن هذا الدم المستباح كافيا لشفاء المدن من الشرور التي ابتليت بها، ففي المدن المؤسسة حديثا هناك وجدت حروب ضد السكان الأصليين ونزاعات داخلية، وفي الدول القديمة، خلقت عواقب عدم العدالة الاجتماعية في الماضي مشاكل أخذت وقتا طويلا في علاجها. وقد أستدعي مشرعون في عديد من المناسبات جاءوا غالبا من خارج البلاد، بصفة خاصة من كريت، بلد مينوس الحكيم في العصور السابقة، حاولوا تقويم عاداتهم وقضوا على الحكومات المستبدة. وبصفة عامة فإن استيلاء الطغاة على الحكم بالقوة كان ضروريا لإجراء محو كامل، ربما بطرق عنيفة، للتفاوتات بين الطبقات الاجتماعية التي فسدت علاقاتها. ولم يكن الصراع بين المدن المختلفة أقل تعقيدا من هذه الصراعات الداخلية. وجعلت التحالفات التي تكونت وتحطمت عندما تغيرت الظروف، والمشاجرات القديمة التي تجددت ثانية عند كل مرحلة، تاريخ بلاد الإغريق نسيجا من الحروب التي وجد الإغريق القدماء أنفسهم صعوبة في تمييزها بعضها عن بعض. وكانت واحدة من أكثر هذه الحروب طولا الحرب التي شنتها إسبرطة ضد ميسينيا للاستيلاء على إقليمها الغني.

وقد استمرت نتائج الغزو الدوري في الواقع حتى القرن السادس، ولم تبدأ ملامح العالم الهيلليني في الظهور حتى تولي الطغاة حكم الدول الإغريقية الرئيسة. وفي النصف الثاني من هذا القرن انتشرت الدول اليونانية في كل أنحاء البحر المتوسط. وكانت كلها مستقلة، ونمت فيها كلها تقريبا، طبقة وسطى قلصت، أو قللت إلى العدم، الدور الذي لعبته الطبقة الأريستوقراطية القديمة، فقد كانت كلها طموحة، ومتلهفة دائما إلى الثروة المادية، وغالبا إلى المكانة السياسية أو إلى نوع من السيادة، ولكنها اتحدت كلها في فخرها بالثقافة الهيللينية وعبادتها لنفس الآلهة.

وقبل نهاية القرن السادس اختفى الطغاة من كل مكان باستثناء جنوب إيطاليا وصقلية. وقد مورس الحكم بشكل جماعي باستثناء إسبرطة وقليل من المدن في تساليا، وفي بعض الدول عهد الحكم إلى أوليجارخية أو إلى الشعب بأكمله، ولكن طبيعة الحكم تغيرت غالبا بفعل ثورة. وكقاعدة عامة فقد ضعف إلى حد كبير عدم المساواة الاجتماعية الذي تسبب في كثير من المعاناة في بلاد الإغريق القديمة. وما لم يتغير هو الروح المميزة للمدن. وفي السنوات الأولى من القرن الخامس هدد خطر كبير بلاد الإغريق هو محاولة الإمبراطورية الفارسية القوية الهيمنة عليها. وقد كون عدد محدود من المدن في لحظات الخطر الكبير ائتلافا ضد العدو، ولكن الشعب الهيلليني لم يتحد قط كله، كما حدث في المغامرة الطروادية البطولية، تحت قيادة واحدة. وقد أدت انتصارات ماراثون (في ٤٩٠)، وسالاميس وبلاتايا (في ٤٨٠-٤٧٩) إلى طرد العدو الغازي، ولكن الحروب الفارسية، التي اشترك فيها فقط عدد قليل من المدن، لم تنته حتى ٤٤٩. وبدأ الإغريق بالفعل في القضاء على بعضهم بعضا، وجرت المدينتان اللتان حاربتا من أجل السيادة، وهما أثينا وإسبرطة، حلفائهما إلى تبعية غير محدودة لهما.

وكانت الخمسة عشر عاما التي انقضت بين الهدنة الدولية لعام ٤٤٦

وبداية حرب جديدة في ٤٣٢، هي حرب البيلوبونيسوس، علامة على بلوغ أثينا أوجها، وهي إحدى الفترات النادرة من السلام الذي تمتعت به في كل تاريخها. فقد جمعت أثينا تحت قيادتها المدن التي تحالفت معها في ٤٧٧ ليحاربوا الفرس، وأصبحت تدريجيا تابعة لها. وكان هذا الحلف هو حلف ديلوس. وقد مارست سيادتها بأسلوب متعجرف، وبجزية كانت تؤدى لها، وبعبقرية بيريكليس التي منحت العالم الإغريقي كله مكانة أبهرت حتى البرابرة.

وفي ٤٣٢ أثارت مشاعر الغيرة لدى الدول الإغريقية الأخرى من هذه المدينة العظيمة حربا ضدها. وتزعمت إسبرطة هذه الحركة. وكان سبب هذه الحرب مثار شك لوقت طويل، ولكن في ٤٠٤ انتصرت إسبرطة، وخسرت أثينا إمبراطوريتها، وهذا الانهيار ميز فترة طويلة من الشك، تحاربت فيها إسبرطة وأثينا، التي نهضت من دمارها، وطيبة، ضد بعضهم البعض من أجل زعامة قصيرة الأمد. وكان ثمة نزاع في كل مكان، ولجأت الجماعات المتعادية إلى المساعدة الخارجية، أولا إلى الفرس الذين انتظروا منهم فقط المساعدة المالية، ثم إلى ملك مقدونيا فيليب، الذي تدخل مباشرة بقواته، وفي النهاية أخضع كل بلاد الإغريق لسيطرته (في ٣٣٨). وقد ورث الإسكندر هذه السيطرة عندما اعتلى العرش في ٣٣٦. ومن الناحية الظاهرية بدا وضع المدن الإغريقية وكأنه تغير قليلا، فقد ظلت تتمتع باستقلالها، ولكنه استقلال ذاتي. فقد كانت تابعة لملك يتحكم في سياستها، فحاول بعضها التمرد عليه ولكنها لم تنجح في ذلك. ومن الناحية الجوهرية، فإن وضع بلاد الإغريق ككل هو الذي تغير بفعل الغزو المقدوني. وفي سنوات قليلة امتلك الإسكندر كلا من آسيا الصغرى، وسوريا، ومصر.

وبعد موته قسم قادته إمبراطوريته فيما بينهم، وفي ٣٢٣، وفي اليوم الذي توفي فيه الغازي، بدأت فترة جديدة، أطلق عليها اسم عصر الحضارة

الهيللينيستية. ومن الصعب إعطاء كشف تفصيلي بالممالك والأسر الحاكمة التي تكونت بعد وفاته، البطالمة في مصر، والسيليوقيون في آسيا الصغرى، وأسرة أنتيجونوس في مقدونيا. وما يجب التأكيد عليه هو أن أسلوب الحياة وروح الهيللينية لم يعودا كما كانا، فعلى الرغم من أن الحكام كانوا إغريقا، فإنهم تبنوا المثل الشرقية للحكم الملكي دون تردد، وسمحوا بأن يعاملوا بوصفهم أشخاصا مؤلهين، وكان حكمهم مطلقا، فلم يعد الحكم الجماعي للمدن الإغريقية سوى ذكرى من الماضي. ولم تعد سياستها سياسة مدن تحارب جيرانها الأقربين، بل سياسة تشكلت على نطاق واسع، ومؤثرة في مئات الآلاف من الرعايا الذين لا يمتلك بعضهم سوى لقب مواطن الذي فقد معناه.

وفي ١٤٦ استولت روما على بلاد الإغريق نفسها، وفي ١٣٣ حصلت على مملكة أتالوس الثالث، ملك بيرجامون، وفي ٣٠ سقطت مصر تحت حكمها، وأصبح كل شيء كان يعتبر ضمن بلاد الإغريق، حتى بعد توسعها بفضل غزوات الاسكندر، في وضع الولاية. وعلى أية حال، فربما كان الفرق في الحكم أقل من الفرق بين بلاد الإغريق الجمهورية في العصر القديم وبلاد الإغريق الخاضعة لسلطة مقدونيا. ولم يعد الحكم المركزي كما كان، وأصبح الحكام أجانب، ولكنهم لم يعودوا يرغبون في شيء عدا الهيمنة السياسية. فلم يتدخلوا في الأمور الثقافية. وكان فقد الاستقلال لوقت طويل حقيقة مكملة، وتعود الإغريق على طاعة وتملق الحاكم وممثليه. ولم تكن الثروة والسلام اللذان جلبا على أيدي الرومان تعويضا لهم عن استقلال فقدوه بشكل كامل، ولكن منفعة لم يمنعهم أي إحساس بالعار من الاعتراف بها علنا(١). (ب. د)

تارينتوم* (Tarentum): انظر: تاراس.

---

(١) انظر جدول مراحل تاريخ بلاد الإغريق وأحداثه الكبرى، بملاحق الكتاب.

تاناجرا (Tanagra): قرية غامضة في بويوتيا تدين بشهرتها الحالية فقط للحرفيين الذين صنعوا تماثيل الطين المحروق المصغرة التي اكتشفت بالآلاف في مقابر الإقليم. وهؤلاء الحرفيون توارثوا هذا الفن عائليا خلال عصر الحضارة الهيللينية كله. وعندما اكتشفت هذه التماثيل لأول مرة، كان نجاح هذه "الدُمَى" كبيرا للغاية إلى درجة أن اسم تاناجرا استخدم بشكل مطلق لكل تماثيل الطين المحروق المصغرة أيا كان مصدرها (انظر: **التماثيل المصغرة**). **(پ. د)**

تانتالوس (Tantalus): ترجع قصة التعذيب الأبدي لتانتالوس إلى القرن السادس. فطبقا لإحدى الروايات فإن تانتالوس حكم عليه في العالم السفلي بأن يبقى دائما في رعب من أن يسحقه جلمود صخر ضخم، وطبقا لرواية أخرى، فإنه فشل دائما في محاولاته لشرب ماء كان يسيل بعيدا عندما يرفعه إلى فمه، وفي أكل فاكهة بعيدة عن تناوله. وأسباب هذا العقاب مازالت غامضة، وغير مؤكد إذا ما كان قد فرض عليه العذاب لأنه أفشى أسرار الآلهة، وسرق النيكتار (nectar) والأمبروسيا[1] (ambrosia) من مأدبة إلهية دعي إليها، أو لأنه قدم إلى ضيوفه جسد ابنه **پيلوپس** الذي ذبحه، فأعادت الآلهة إحياءه من جديد. **(پ. د)**

تاوجيتوس (Taygetus): سلسلة جبال مرتفعة تحد سهل إسپرطة من الغرب. وترتفع أعلى قممها حوالي سبعة آلاف وتسعمائة وثلاثة قدما. وفيها كان الشباب الإسپرطيون يتدربون ويكتسبون الجلد الذي جعلهم أفضل جنود في بلاد الإغريق. **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

التجارة (Commerce): على الرغم من أن الطرق الإغريقية كانت مجرد دروب غير ممهدة تعبر الأنهار عند المخاضات، فإنها استخدمت من قبل التجار المتجولين الذين قاموا برحلات طويلة بأموالهم الكثيرة وحيوانات

---

(1) شراب وطعام الآلهة.

الحمل، مثـل الحمير أو البغال، وهي محملة أو تجر عرباتهم ذات العجلتين أو الأربعة عجلات، لكي يبيعوا إنتاج أقاليم مثل بويوتيا أو ميجارا فـي أجـورا مدينة أثينا. ومثل هذه التجارة البرية كانت غير هامة نسبيا، فقد حقـق تجـار التجارة البعيدة (emporoi) ثرواتهم عن طريق التجارة البحرية. وقـد أجبـر التجار على استثمار مبالغ ضخمة في صفقاتهم، وكانوا يحصلون أحيانا علـى مساعدة رجال البنوك الذين يقرضونهم نقودا بسعر المرابين. وبإسـناد جمـع الضرائب إلى شركة، فرضت الدولة جمارك على المئات، ثم على الخمسينات، من قيمة كل تجارة تمر عبر ميناء بيرايوس. وباستثناء هذه الضريبة، فإن كل المنتجات باستثناء الحبوب كان مسموحا لها أن تعبر دون دفع جمرك. وكانت جماعة السيتوفولاكيين (sitophylkes) تشرف على استيراد القمح الذي يشتريه الأثينيون بثمن مرتفع من مصر، وصقلية، وعبر البحر الأسود، وكـذلك بيـع الدقيق والخبز. وقد ساعدت الهيمنة السياسية لأثينا على التمتـع بكثيـر مـن الاحتكارات مثل احتكار اللون القرمزي الذي يأتي من جزيرة كيوس. ويعطينا مؤلف كتاب *"دستور الأثينيـين"* *(the Constitution of the Athenians)*، وهـو عمل وصل إلينا تحت اسم إكسينوفون، الصورة التالية عن تجارة أثينا: "**هـل يوجد في كل بلاد الإغريق، وبين البرابرة، أي شعب آخر قادر علـى إثـراء نفسه مثل الأثينيين؟ في الحقيقة، فحتى على الرغم من أن خشب المباني من الممكن أن يوجد بكثرة في مدينة كذا وكذا، أو نحاس أو كتان فـي أخـرى، فكيف يمكن لهذه السلع أن تسوق إذا كانت المدينة التي هي سيدة البحـار لا تحصل على نصيبها من هذه التجارة؟ وبالتالي، فإن إحدى سفننا سوف تمدنا بالخشب، وأخرى بالكتان، وأخرى بالشمع.. ودون الحصول على أي شـيء من الأرض يمكن أن نحصل على كل شيء من البحر**". ولم تصدر أتيكا شيئا، في مقابل واردات مختلفة وضخمة، عدا زيتها، ونبيذها، وفخارها. ولكن فـي العصر الهيلينيستي تحرك مركز تجارة بحر إيجة نحو ديلوس، والإسكندرية، ورودس على التوالي. **(انظر: السفن) (پ. د)**

التحصينات (Fortifications): كانت معظم التحصينات الإغريقية القديمة التي نعرفها (وقد استبعدت التحصينات التي تنتمي إلى العصر الحجري الحديث عمدا من هذه المادة) هي تلك التي بناها الآخيون حول مدنهم. ففي حين خفض سكان المدن وملاك القصور في جزيرة كريت المسالمة، فيما يبدو، من نظمهم الدفاعية إلى الحد الأدنى، فإن بقايا الأسوار في موكيناي، وتيرونس، وطيبة، وأثينا، وكل تجمع سكني تمتع بأي أهمية، كانت مثيرة للإعجاب إلى حد مدهش. وقد بنيت طبقا لطراز يدعى "الكوكلوپي". واحتوت الأسوار، ذات الوجهين، المليئة من الداخل بكومة من الأحجار الصغيرة والطين، على دعامات من كتل حجرية، منحوتة دون صقل بدرجة أو بأخرى، وضخمة غالبا. وكانت المسافات التي بينها مليئة بأحجار أصغر حشرت فيها، ولا توجد لحامات أو مواد لاصقة، فكل البناء متماسك مع بعضه بعضا بالاعتماد على ثقله. وهي تقنية بدائية، كما يمكن أن يقال، ولكنها كانت نتاج خبرة في البناء، لأن بعض أجزاء السور في موكيناي متماسكة جيدا. وكان بناء مثل هذا النوع اقتصاديا بالفعل لأن أحماله كانت موزعه بشكل تدريجي بوساطة أحجار مشذبة، وكانت توفر حماية كافية تماما للمدينة من أسلحة هذا العصر، وضد هجوم عدو ليس لديه آلات حرب. والحديث عن عدم الخبرة غير ذي بال عندما نختبر الخطة الماهرة للاستحكامات في تيرونس، فقد كانت الممرات السرية تقود المحاصرين نحو الممرات الخلفية أو الأنظمة الدفاعية للبوابات، التي يسبقها ممر مكشوف يجبر المهاجمين على إعطاء المدافعين الجانب الأيمن من أجسامهم، التي لا يمكن حمايتها بوساطة الدرع.

وبعد غزوات الدوريين بفترة ظهرت التحصينات ثانية حول المدن أو ببساطة حول القلاع. وهذه النقاط لم تترك دون دفاع، ولكن شاغليها كانوا مكتفين في البداية بالسياج الخشبية، مثل مستعمري جزيرة پاروس عندما وصلوا إلى جزيرة ثاسوس. وبنيت الأسوار بالأحجار، وأحيانا بالآجر على أساسات حجرية كما في جيلا حوالي نهاية القرن الرابع، بشكل تدريجي.

وكان السور المحيط يسير، بقدر الإمكـان، مـع البـروز الطبيعـي، والطبيعة الطبوغرافية للمكان، فكان يتوقف أحيانا فجأة حيث توجد حافة ناتئة تجعل وجوده غير ضروري. وهو بصفة عامة سميك، ويتكون من حائطين متوازيين بينهما حشوات مكدسة. وأحيانا كانت قوة المدينة الماديـة تـدعم بحماية سحرية، تماما كما في ثاسوس حيث نقشت عينا حسود ضخمتان على الحوائط لطرد كل أنواع الشر. وقد احتوى السور غالبا على أبراج مستديرة أو مستطيلة على جانبيه، مكنت المدافعين من ضرب المهاجمين من أجنابهم إذا ما حاولوا أن يتسلقوا أو يدمروا السور. ومثال على هذه الأبـراج هـو أبراج إليوثيراي، التي مازالت في حالة جيدة، وكذلك الحصن الذي يقع على الطريق المؤدي إلى بويوتيا، الذي كان يحمى أتيكا. وقد بذلت عناية خاصـة بالأنظمة الدفاعية للبوابات، التي كان يجب أن تقام حيـث تتـشعب طـرق المواصلات. ولم يكن ثمة جسور متحركة، لأن المدن لم تكن محاطة بخنادق مائية كما في العصور الوسطى. وعلى الرغم من ذلك، فإنه وجدت بوابـات منزلقة، وكان يؤدي إلى المدخل ممر ضيق، وملتو أحيانا، لمنع المهـاجمين من نشر قواتهم. ووجد مثال فريد إلى حد ما في بلاد الإغريق، وفي ثاسوس مرة أخرى، لتمثالين لإلهين حاميين للمدينة وضعا في الممر على الطريقـة الحثية.

وكانت الأسوار الإغريقية كافية لحماية المدن، على الأقل حتى الوقت الذي تطورت فيه تقنيات الحصار بشكل هائل في العصر الهيلينيستي. فحتى هذا الوقت، لم يكن ممكنا لأي عدو أن يحطم مقاومة مدينة سوى عن طريق الحصار الطويل، والمجاعة، والخدعة. (پ. د)

تخطيط المدن (Town-Planning): بدأ تخطـيط المـدن فـي بـلاد الإغريق، كما في كل مكان آخر، فقط بعد فترة طويلة من تأسـيس معظـم المدن. وكان موقع المدن يختار في الأصل بسبب سهولة الـدفاع عنـه، أو

بسبب ثراء أرضه، أو قربه من حرم ديني، أو لبعض الأسباب المشابهة، وكانت تتطور عشوائيا دون أي خطة معدة مسبقا. وقد أجريت عليها التغييرات الضرورية بدرجات مختلفة من النجاح طبقا للظروف، ولمدى رغبة الطغاة، مثل بِيِّسيستراتوس وپولوكراتيس، بتقديم خدمة عامة ببناء نافورات في المدن التي تنقصها المياه.

وعندما بدأ الإغريق في الاهتمام بتخطيط المدن كان الوقت قد تأخر كثيرا لتغيير مظهر المدن ذات التاريخ الطويل باستثناء في بعض التفاصيل، وهذا ما جعل زائرا لأثينا في القرن الثالث يكتب: "**المدينة جافة للغاية، ومخططة بشكل سيئ نتيجة لقدمها... وسيتعجب الغريب الذي يحضر إليها فجأة من أن هذه المدينة هي حقا مدينة الأثينيين**".

وكانت الظروف مختلفة نوعا في المدن التي أسسها المستعمرون وبدأت من العدم. وكما بين رولاند مارتين[1] (Roland Martin) في دراسته الموثقة عن تخطيط المدن عند الإغريق من القليل الذي مازال في إمكاننا رؤيته من التخطيط الأصلي للمدن الإغريقية، قبل التغييرات اللاحقة وإعادة البناء، أنها لم تبن طبقا لأي نوع من التخطيط العام، على الرغم من أن الشوارع التي تميل إلى أن تتقاطع بزوايا قائمة كانت شائعة في المستعمرات أكثر من المدن الأم لها، وهذا كان بغرض تسهيل توزيع الأرض على المستعمرين، لأن قطع الأرض التي توزع بالقرعة بين القادمين الجدد كانت عادة مستطيلة الشكل.

وكانت أولى المدن التي بنيت طبقا لتخطيط منظم هي ميليتوس، وذلك بعد عشرين عاما من تدميرها على يد الفرس في ٤٩٤. وقد بنيت في المدينة أحياء سكنية واضحة، مكنت من الاستخدام الأمثل لطبيعة الأرض، على

(1) Roland Martin, L'Urbanisme dans la Grèce Antique, Paris 1974.

جانبي القطاع الأوسط الذي خصص للمباني الإدارية، والدينية، والتجاريـــة. وقسمت المدينة إلى مربعات بوساطة شوارع كثيرة، ومـــستقيمة، ومتـــسعة بدرجة كافية لتسمح للمرور بأن يتدفق بسهولة (يبلـــغ عـــرض الـــشارعان الرئيسيان خمسة وعشرين قدما). ولم تكن الشوارع، على أية حال، هي التي تحدد التخطيط، ولكن كتل المنازل التي تحتويها. فكل حي له وظيفته التـــي تعتمد على ظروفه الخاصة. وعلى هذا فإن تخطيط المدن الوظيفي قد ظهـــر في الحقيقة، وكان أحد الابتكارات المدهشة هو إدخال الأحياء المنفصلة التي كان لكل منها طبيعته الخاصة.

ولا نعرف حتى اسم مخطط مدينة ميليتوس الجديدة، ولكن أحد خلفائه اكتسب شهرة واسعة، وهـــو **هيپودامـــوس الميليتـــي**، الـــذي طلـــب منـــه ثيميستوكليس إعادة بناء ميناء پيرايوس. ويبدو أن عمله كان، على أية حال، قاصرا علي تحديد القطاعات المختلفة للمدينة وتحديد خط حدودها. وقد لعبت نظريات الفلسفة السياسية دورها في المشروع مثلها مثل الاعتبارات العملية البحتة، ونعرف من أرسطو أن هيپوداموس كان "مبتكر تقسيم الـــدول تبعـــا لطبقات مواطنيها".

وقد أخذت اعتبارات أخرى في الحسبان سريعا، وبصفة رئيـــسة مـــن خلال تأثير هيپوكراتيس، فقد انتبه مخططو المدن لعوامل مثل اتجاه الرياح، والتعرض لأشعة الشمس، وبكلمة واحدة لكل الأحوال الضرورية للـــصحة. وتعد أحياء **أولونثوس**، التي بنيت ح ٤٤٠، مثالا جيدا على الطريقـــة التـــي طبقت بها النظريات التي تطورت في السنوات الـــسابقة، علـــى الظـــروف المحلية.

وقد خططت مدن كثيرة في بلاد الإغريق نفسها وفي آسيا الـــصغرى بنفس الأفكار، ولكن لم يتطور هدف تخطيط المدن من الوظيفية البحتة إلـــى خلق بيئة مؤثرة أيضا قبل تأسيس الإسكندرية في ٣٣١. ونحـــن لا نعـــرف

كيف كان يبدو تخطيط دينوكراتيس الرودي[١]، ولكنه من الأسلم أن نفترض أنه وضع على هذا المبدأ. فالرحابة كانت أبرز سماته، كما كانت كل المدن التي أسسها الإسكندر. فعرض الشوارع الرئيسية كان بين خمسين وخمس وستين قدما، إن لم يكن أكثر، وقد حسب المعماري بعناية التأثير الناتج عن فخامة وتنوع المباني الرائعة والحدائق التي أنشئت على طول شوارع المدينة. وأخذ للمرة الأولى في الحسبان الانطباع الذي يأخذه الزائرون الأجانب عن المدينة، تماما مثل راحة سكانها.

وربما كان نموذج هذا النوع من تخطيط المدن الأخاذ هو تخطيط **بيرجامون**. فعندما وضع لوسيماخوس كنوز الإسكندر فيها في أوائل القرن الثالث، لم تكن المدينة أكثر من عش نسر، ولكنها أصبحت تحت حكم أسرة أتالوس واحدة من أكثر المدن جمالا في العصر الهيللينيستي. فالسهل المجاور أشرف عليه أكروبوليس يزيد ارتفاعه عن ألف قدم. وعلى منحدراته الشاهقة الارتفاع نجح المعماريون، الذين ألهمتهم جميعا نفس المبادئ من جيل إلى آخر، في بناء معابد، وأروقة معمدة، وجومنازيون، وأسواق، ومصنع أسلحة، ومنازل، انسجمت كلها مع المشهد الذي يحيط بها، وتكيفت مع الطبيعة الوعرة بأكثر الطرق عملية وعقلية. ويمدنا تخطيط المدن حتى هذه النقطة بأساس للتغييرات والتحسينات التي أجراها الرومان في كل مدينة أولوها أهمية خاصة، وكان الرومان هم الذين كان عليهم أن يمنحوا مظهرا جديدا للمدن القديمة مثل أثينا. (پ. د)

تدنيس المقدسات (Sacrilege): استخدم الإغريق المصطلح العام "عدم التقوى" (impiety) للإشارة إلى سلسلة من الأعمال الضارة بالدين مرفوضة بإجماع، ويمكن أن يعاقب مرتكبوها بإحدى العقوبات القانونية. وهي:

---

(١) مخطط مدينة الإسكندرية القديمة.

الاستيلاء على قطعة أرض مملوكة لأحد الآلهة، وتدمير أشـجار الزيتـون الخاصة بالإلهة أثينا، وانتهاك حرمة حرم مقدس حتى بمجرد دخوله إليه وهو غير متطهر، والضارعون المتمردون، وإفشاء الأسرار، وممارسة السـحر، وترك الميت دون دفن، وإدخال عبادات جديدة دون إذن من الشعب، وكـل هذه الأعمال كانت خرقا للقوانين الإلهية التي لا يستطيع أحد خرقها دون أن يجد نفسه معرضا للتجريس العلني.

ومثل هذه الإدانة تصدر فقط عندما تفسد هذه الأعمال المرتكبة النظام الاجتماعي أو تعرض مصالح الدولة أو الحزب الموجود في السلطة للخطر. وعندما اتهم كهنة ديلفي في أوائل القرن السادس سكان كريسا بأنهم اغتصبوا أموالا من الحجاج وهم في طريقهم إلى المعبد، فلأن هذا العمـل المنتهـك للمقدسات منح التساليين عذرا قويا لتدمير مدينة أغضبتهم بحجة أنهم كـانوا يؤدون واجبا دينيا.

ومنذ عصر صولون عاقبت قوانين أثينا بعض أعمال تدنيس المقدسات بالغرامات، والنفي أو الموت، ولكن أحيانا ما تغض الدولة الطرف عنها في حالة ضآلة أهميتها، ولذلك اهتم الكهنة بالأمور التي يمكنهم فيها معاقبة المتهم بعقوبات معتدلة يمكنهم إصدارها، وخلال فترات الاستقرار، وبخاصة خلال الأعوام الأولى من حكم بيريكليس، ظلت هذه الأحكام غير نافـذة. وعنـدما تولت المعارضة السلطة ثانية، ووجدت أن الاتهام بتدنيس المقدسـات هـو سلاح نافع استخدمته بدرجات متفاوتة من النجاح ضد أصـدقاء بيـريكليس، وضد فلاسفة أغووا الشباب وأدخلوا أفكارا مخالفة للمعتقدات الدينية السائدة، وضد أسپاسيا، التي لم تدان فقط على ممارسة الزنا، بل لأنها أدخلت عبادات جديدة إلى الدولة أيضا.

فخلال الأوقات العصيبة لحرب البيلوپونيسوس، والكارثة التي أعقبت انهيار أثينا، كثرت المحاكمات بسبب تدنيس المقدسات. وكانت أكثر خطورة

بالنسبة إلى المتهمين نظرا لأن الأمة كانت في حالة خطر، وكان يجب البحث عن كبش فداء. وكان أكثر هذه المحاكمات إثارة التي عقدت في ٤١٥ وانتهت بإدانة ألكيبياديس وشركائه من الشباب المضللين، الذين سخروا من **الأسرار المقدسة** وشوهوا أحجار الحدود المقدسة، المنحوتة على شكل الإله هيرميس، التي تحدد شوارع أثينا، وقد أثار تدنيس المقدسات هذا غضب الآلهة ورغبتها في الانتقام من الناس جميعا. وكانت محاكمة سقراط في ٣٩٩ بسبب تدنيس المقدسات أيضا، وكان من الممكن ألا يدان إذا لم يجعل الأثينيون، الذين ثاروا ضد السفسطائيين بعامة نتيجة لتحريض أريستوفانيس وقلة أخرى، كل الطبقة المثقفة مسئولة عن الكارثة التي حلت بالبلاد، وإذا لم يكن بعض أتباع سقراط من بين أكثر الأوليجارخيين خطرا. والسبب الحقيقي لإدانة الفيلسوف الكبير، مثل معظم هؤلاء الذين قدموا للمحاكمة بتهمة تدنيس المقدسات، ليس لأنه غير مؤمن بالدين إلى حد كبير بل لأنه أساء إلى أمن الدولة، إذا ما استخدمنا التعبير الحديث. (**ب. د**)

التراجيديا (Tragedy): إن أصل التراجيديا وحتى اسمها (ويعني "أغنية المعزاة") غامض. ومن الممكن أنها كانت تعني الجوقة التي تغني وترقص خلال تقديم كبش أضحية لديونوسوس، إله المسرح. وثمة اقتراح أيضا بأن الساتوريين الذين يشكلون موكب ديونوسوس كانوا يجسدون بأعضاء من الجوقة متنكرين بهيئة ماعز. وأيا ما كان التفسير فإن الجوقة المستديرة للديثورامبيات (dithyrambos) هي التي نشأت منها التراجيديا.

وكانت أغنية الديثورامبوس تغنى بوساطة الجوقة التي ترقص حول مذبح ديونوسوس، الذي دعي ثوميلي (thymele). وقد بقي هذا المذبح في مسرح العصر القديم في قلب دائرة الأوركيسترا (orchestra)، حيث تغني الجوقة وترقص (انظر: المسرح). وتحتوي بعض أغاني الديثورامبوس، مثل الأغنية الثامنة عشر لباكخوليديس التي تدعى "ثيسيوس"، بالفعل على حوار

بين الجوقة وشخص لم يكن مجرد راوي، وكان يؤدي الدور في هذه الأغنية أيجيوس، أبو ثيسيوس. وطبقا للرواية، فإن ثيسبيس الأثيني، وهو عضو في ديموس (demos) إيكاريا (Icaria)، بالقرب من ماراثون، كان هو أول من قدم عملا دراميا حقيقيا.

وكان الإغريق لديهم دائما موهبة المحاكاة. فقد اشتملت معظم الطقوس الدينية القديمة دائما على "صور حية" (tableaux vivants) تمثل فيها فصول عديدة من أساطير الآلهة أو قصص البطولة، مثل "رقصة الكركي" (Crane dance) في ديلوس في ذكرى عودة تجوال ودخول ثيسيوس قصر اللابورينثوس في كريت، واحتفال السيبتيريون (Septerion) في ديلفي، الذي يصور الصراع بين أبوللون والثعبان بوثون (Python)، وتطهير الإله في وادي تيمبي (Tempe). وبمعنى ما فإنه يمكن القول أيضا أن التراجيديا اشتقت من "الدراما الملحمية"، لأن الرواية تقطع عند هوميروس غالبا بأحاديث وحوارات الشخصيات. وتدين أغنية الديثورامبوس **لأريون** بالكثير للقصيدة الملحمية.

وطبقا لكتاب *"فن الشعر" (the Art of Poetry)* لهوراتيوس، فإن ثيسبيس تجول بمسرحياته التراجيدية في عربة من قرية إلى قرية عبر أتيكا قبل أن يؤديها في أثينا. وكان هو الممثل، وكان يوجد ممثل واحد فقط في هذا الوقت، كما قام بوظائف المنتج، ومدير الفرقة، والمؤلف، ومعلم الرقص. وكان يعمل في ح ٥٦٠ عند بداية حكم الطاغية بيسيستراتوس، ولكن نظام المسابقات في المسرح التراجيدي في مدينة ديونيسيا (انظر: **الاحتفالات**) أنشئ فقط في ح ٥٣٠. وفي عصر ثيسبيس أو متأخرا قليلا عنه، أصبحت العادة هي تمثيل ثلاثة فصول متوالية من نفس قصة البطولة. وكل من هذه الفصول الثلاثة يحتوي على قصة مأساوية، والثلاثة معا صنعوا ثلاثية مترابطة. ثم جاءت مسرحية رابعة مرتبطة بصفة خاصة بأسطورة

ديونوسوس، لأن جوقتها تشكلت من الساتوريين، رفقاء ديونوسوس. وهــذه المسرحية هي المسرحية الساتورية التي حولت كل الثلاثيات التراجيدية إلى رباعيات. وسرعان ما هجرت الثلاثيات المترابطة خلال القــرن الخــامس، وحل محل المسرحية الساتورية غالبا نوع خــاص مــن التراجيــديا، مثــل مسرحية *"ألكيستيس"* *(Alcestis)* ليوروبيبيــديس، التــي خلــت مــن جوقــة الساتوريين. والثلاثية الوحيدة التي بقيت سليمة هي *"الأوريستية"* *(Oresteia)* لأيسخولوس، والمسرحية الساتورية الوحيدة التي وصلت إلينا في حالة سليمة هي *"الكوكلوبس"* *(Cyclops)* ليوريبيديس.

واستخدم فرونيخوس، وهو أثيني أيضا مثل ثيسبيس، ممثلا واحدا فقط كان قادرا على تمثيل عدة أدوار مختلفة على التوالي. ولا توجد تقريبــا أي حركة في مسرحياته، ولكن الأثينيين تذكروا طويلا حلاوة وتناغم أغانيه التي كتبها لجوقته. وقد أخذت موضوعات معظم مسرحياته من قصص البطولة، ولكنه بدأ عملا جديدا بتمثيله مسرحية *"الاستيلاء على ميليتوس"* *(Taking of Miletus)* في أثينا في وقت ما بعد ٤٩٤، التي أثرت في الجمهــور كثيــرا. وبعد معركة سالاميس كتب مسرحية تــرتبط بالأحــداث الجاريــة وهــي *"الفينيقيات"* *(Phoenician Maidens)*، التي سبقت بشكل ما مسرحية *"الفرس"* *(Persians)* لأيسخولوس.

ومنح أيسخولوس المسرحيات التراجيدية بريقا جديدا. فقد أضاف ممثلا ثانيا (deuteragonistes)، كان يلي الممثل الأول (protagonistes)، وعندما رفع سوفوكليس الشاب عدد الممثلين إلى ثلاثة، تبعه أيسخولوس في هذا بــدوره باستخدام الممثل الثالث (tritagonistes). ولم تستخدم التراجيديا الإغريقية قط أكثر من ثلاثة ممثلين، كان كل منهم يؤدي عدة أدوار مختلفة على التــوالي، وكان يمكن للكاتب استخدام مؤدين صامتين. وقد تخلى سوفوكليس تحديــدا عن الثلاثية المترابطة وزاد عدد أفراد الجوقة من اثنى عشر إلى خمسة عشر.

وأخيرا، كان يوريبيديس هو أول من استخدم "المقدمـــة" (prologue) لتقــديم عرض بسيط ولكنه متكلف للموضوع، عندما يرغب أحد الآلهـــة أو إحـــدى شخصيات المسرحية في إعلان موضوع المسرحية للجمهور، وفي تلخــيص الأحداث التي سبقت المشهد الذي يعرض. (ر. ف)

تراقيا (Thrace): لم تعتبر تراقيا قط جزءا من بلاد الإغريـــق حتـــى عندما استولى عليها فيليپ الثاني وأصبحت خاضعة لملوك مقــدونيا، ومـــن بعدهم للرومان. ولم يغامر الإغريق أبدا في هذا البلد الموحش والجبلي الذي يمتد بعيدا حتى نهر الدانوب في الشمال، والبحر الأسود في الشرق. وقد تكلم المزارعون البدائيون والصيادون الذين يعيشون فيه لغة مختلفة كلية عن اللغة الإغريقية، وعبدوا آلهة اتخذ القليل منها فقط طريقه تدريجيا إلـــى المجمـــع الإلهي الإغريقي، وكانوا منقسمين إلى قبائل متحاربـــة وملـــوك مطـــاعين. ولكنها كانت بلدا غنيا بالمعادن، والخشب، والكروم، والحبوب، ويورد العبيد والمرتزقة أيضا. وقد طور الإغريق عن طريق المستعمرين الذين اســتقروا على طول سواحل بحور إيجة ومرمرة والأسود صلات تجارية مع تراقيا في وقت مبكر يرجع إلى القرن السابع. وكان الحكام المحليون حريصين علـــى استقلالهم، فصدوا بقوة المحاولات التي قام بهـــا الأثينيـــون والإســـپرطيون للاستيلاء على مناجم جبل پانجايوس. ولم يتمكن حتى فيليـــپ والإســـكندر المقدونيين من فرض سلطتهما على هذا الشعب المتمرد بسهولة. (پ. د)

تراليس (Tralles): أيدين (Aidin) الحديثة، مدينة في كاريا أصبحت مهمة فقط في العصرين الهيللينيستي والروماني. وقد ذكرت لأول مرة عنـــد إكسينوفون وكانت تدعى عندئذ سيليوقيًا على نهر الماياندروس (Seleuceia on the Maeandros)، وفي ١٣٣ أصبحت جزءا من الإمبراطورية الرومانية. وكانت مركزا زراعيا، وأجرت معظم تجارتها مع ميليتوس، فكانت ترســـل إليها إنتاج السهل الخصيب الذي يحيط بها. وفي العصر الهيللينيستي نمـــت فيها مدرسة فنية اتبعت تقاليد العصر القديم. (پ. د)

تريبتوليموس (Triptolemus): على الرغم من أنه يوجد عدة روايات لقصة بطولته، فإنه يبدو أن تريبتوليموس كان ابنا لكيليوس، ملك إليوسيس. وعندما جاءت ديميتير إلى المدينة بحثا عن بنتها امتنت كثيرا للضيافة التي تمتعت بها هناك، إذ استقبلت بترحاب في كل مكان ذهبت إليه. وعندما وجدت بنتها پيرسيفوني ثانية، أعربت عن امتنانها بمنح تريبتوليموس مهمة تعليم البشر كيف يزرعون القمح، ويظهر شريط نحتي من إليوسيس الإلهتين وهما تمنحان سنبلة القمح المقدسة للرجل الشاب، وكذلك عربة تجرها تنانين مجنحة لمساعدته في أداء مهمته. (پ. د)

التزين (Toilet): انظر: **الاستحمام، الملابس، مستحضرات التجميل، المراوح، الأحذية، أغطية الرأس، الحلي، المرايا، العطور، المظلة.**

تساليا (Thessaly): الإقليم الشمالي لبلاد الإغريق القديمة، الذي تميز بكثير من ملامحه عن بقية بلاد الإغريق، إذ يقطعه نهر پينيوس، وتحاط به جبال مليئة بالغابات، وكان أغنى وأكثر خصوبة من بقية بلاد الإغريق، وهو أيضا مناسب كثيرا لتربية الماشية، ليس فقط الخراف والماعز بل أيضا الثيران والخيول. وعلى الرغم من أنه لا ينقصه منافذ على البحر، فإنه كان إقليما زراعيا بشكل أساس، فلم تزدهر قط تجارته بشكل كبير. وفي العصر الحجري الحديث كان مركزا لحضارة متطورة إلى حد ما، وسكن حوالي نهاية الألف الثالثة بوساطة المينوانيين[1] (Minyans)، الذين تذكرهم الإغريق طويلا، لأنهم صنعوا فخارا جميلا للغاية، تميز بلونيه الرمادي والأصفر. وفي العصر الهوميري قيل إن تساليا أصبحت موطنا للأخيين، ولكن هذا الاسم كان الاسم الهام الوحيد الذي يمكن التعرف عليه في تاريخها. وقد شجع الأسلوب التسالي في الحياة على ظهور أريستوقراطية من ملاك الأرض،

(1) يجب أن نفرق هنا بين "المينوانيين" المذكورين أعلاه، وبين أصحاب الحضارة "المينوية" (Minoan) في جزيرة كريت.

ولكنه لم يسمح قط بتأسيس حكم ديموقراطي حقيقي فيها كما حدث في كل الأماكن الأخرى. وقد قسم الإقليم بين عدة إمارات توحدت في القرن السادس في اتحاد كونفدرالي أزعجت قوته الشعوب المجاورة، وبخاصة الفوكيين، أكثر من مرة. ويقع الوقت الذي بلغ فيه ذروة قوته في النصف الأول من القرن الرابع، عندما حكمه طاغيا فيراي، ياسون، وأليكسندروس. وكانت أهم مدنه هي لاريسا، التي لا يبدو أنها كانت تتمتع بأهمية أكبر من المدن الأخرى التي كانت مجرد مراكز زراعية لا شأن لها. وكانت أكثر مدنه شهرة هي فارسالوس[١]، ففيها انتصر يوليوس قيصر على جيش بومبيوس في ٤٨. (ب. د)

التسري (Concubinage): على الرغم من أن الإغريق كانوا دائما شعبا غير متعدد الزيجات، ومن أن الزوجات الخائنات كن يعاقبن بشدة، فإن تساهلا كبيرا ظهر في العصر القديم مع الأزواج الخائنين الذين ينزلون نساء أخريات، غالبا من الإماء، في بيت الزوجية بوصفهن سرايا لهم. ولكن أبناء السرايا لم يكن لهم الحق في التمتع بحقوق المواطنة مثل أبناء الزوجة الشرعية. وعندما يعترف الآباء أحيانا بأبنائهم غير الشرعيين، كان الميراث يقسم غالبا في المحكمة. وفي دفاع نسب إلى ديموستينيس، ولكنه فيما يبدو كتب بيد أخرى من نفس الفترة الزمنية، ويدعى *"ضد نيايرا" (Against Neaera)*، يعلن الخطيب، كما ولو كان ذلك أكثر الأمور طبيعية في العالم: **"نحن لدينا عاهرات من أجل المتعة، وسرايا لتلبية رغباتنا اليومية، وزوجات لمنحنا أبناء شرعيين، وليكن أمينات مخلصات على منازلنا"**. وفي العصر الهيلليني انتقل مبدأ المساواة الأخلاقية بين الجنسين، الذي دعا إليه كثير من الفلاسفة بعد سقراط، من النظرية إلى التطبيق، كما يمكن أن نرى في عقد زواج مؤرخ من ٣١١ اقتبس في سجل للعقود. (ر. ف)

---

(١) في بلاد الإغريق، وقد فر بومبيوس بعد هزيمته فيها إلى مصر حيث قتل، فأصبح يوليوس قيصر سيد روما دون منازع.

التصوير (Painting): لم يبق شيء تقريبا من الفنون التي قدرها الإغريق كثيرا سوى فن النحت على الأقل. فقد كان لفن تصويرهم تاريخ طويل يرجع في كريت إلى نهاية الألف الثالثة. وكان غرامهم بالألوان، حتى في العصر المينوي المبكر، واضحا في اختيار الأحجار، الحجر الصابوني (steatite) الأخضر والأسود والرمادي، وحجر البريشة، والألابستر، وأحجار رخامية أخرى، التي جوفت لتأخذ شكل الأواني، ووضع صانعو الفخار المزخرف بشكل الشعلة من طراز ڤازيليكي درجات للطين تتراوح بين الأسود والبني، وبين الأحمر والبرتقالي. وبالإضافة إلى هذا، فإن الحوائط الداخلية للمنازل طليت بنطاقات مصفوفة من الألوان الباردة المستخدمة في الجص الطري، وظهرت لأول مرة الموضوعات الرمزية. وفي القرن السابع عشر وصل التصوير الكريتي ذروته عندما أعيد بناء القصور التي دمرت بفعل إحدى الكوارث(١). وقد ملئت حجرات رسمية كبيرة وصغيرة ومنازل عائلية بالبهجة بلوحات الفريسكوس الملونة بألوان فاتحة أينما وجدت مساحات خالية فيها. وانتشر حوالي خمسمائة شكل بالحجم الطبيعي مقسمة إلى عمودين تصور موكبا يمتد على طول طرقات كنوسوس، ولكن في مساحة أخرى ضيقة إلى حد ما صور حشد كامل يتحرك بشكل جماعي لمشاهدة عرض ما بطراز لوحات الفريسكوس المنمنمة(٢) التي شاعت كثيرا. وهذا المصطلح يصف الحجم ولكن ليس روح هذه الأعمال، لأنه لا شيء يمكن أن يكون أقل دقة أو أكثر بهذا المفهوم من هذه اللوحات، فأحيانا يوجد غياب كامل للتفاصيل على وجه الإجمال في الأشكال، فالفنان وضع فقط ملامح عامة بألوان فاتحة لأشكال قليلة مظللة ومصورة على أرضية داكنة.

---

(١) انفجار بركان جزيرة ثيرا التي تقع في مجموعة جزر الكوكلاديس في شمال شرق جزيرة كريت، والذي أحدث زلزالا امتدت اثارة إلى كريت، وربما أيضا إلى مصر وغيرها من بلاد شرق البحر المتوسط. وقد دمر البركان والزلزال الذي أعقبه معظم الجزيرة.
(٢) الفريسكوس هو اسلوب للرسم والتلوين على الجص قبل أن يجف.

وعلى أية حال، فإنه شاع كثيرا أن يكون لدى الأشكال ملامح خاصة مثل لوحة *"الباريسية"* *(Parisienne)* المشهورة. وهي لوحة صغيرة توحي بالحائكة التي صورها تولوز- لوتريك وبعض المصورين الانطباعيين في فترة اكتشاف مدينة كنوسوس(١). وفي الحقيقة، فإن كل فن التصوير الكريتي يشترك في الكثير مع المدرسة الانطباعية، في نفس عدم الاهتمام بدقة تصوير الأشكال، وفي نفس الرغبة في الإيحاء أكثر من إعطاء تفاصيل. فالوجه الإنساني اختصر إلى الملامح الأساسية: صورة جانبية حادة، وعيون كبيرة معبرة، وفم كبير وشعر غير مرتب يتمايل نتيجة للاندماج في الرقص. وقد رغب الفنانون في تصوير الحركة أثناء تأديتها، سواء أكان من يقوم بها لاعبون بهلوانيون، أم ثيران في أقصى سرعتها، أم أسماك تتماوج كأنها في باليه ماء، أم الحركات اللطيفة لقطة تراقب فريستها، أم شابة أنيقة تجول مرتبكة في جمع من الناس. ولا يوجد شيء ثابت، ولا شيء واقف. وتنسجم الألوان المبهجة مع هذا الوله بالحركة، وهي ليس لها علاقة بالواقع ولكنها استخدمت فقط لابراز حيوية الصورة. فقد عرف المصور أنه لا الطيور ولا القردة زرقاء اللون، ولكن اللون الأزرق هو لون غاية جميل للغاية، وهو على النقيض تماما للخلفية الحمراء التي ليس مهما عدم واقعيتها. وهذا التصوير ألجداري الكريتي، الذي يتمتع بحيوية غاية في الجاذبية، يبدو لنا أصيلا بشكل كامل، ولكنه اشتق من الفن المصري الذي تأسس عليه في بدايته. وكما في مصر، فقد استخدمت مغرة سمراء في تلوين بشرة الرجال في مقابل استخدام اللون الأبيض في تلوين بشرة النساء. وكما في مصر أيضا، كان المصور يعمل غالبا على سطح بارز قليلا، وقد نفذت اللوحة المشهورة *"أمير الزنابق"* *(Prince of Lilies)*، التي لا نثق سوى ببعض شذراتها، بهذا الأسلوب الذي استخدم في عدة نماذج من مصاطب وادي

---

(١) في أوائل القرن عشرين على يد أرثر إفانز.

النيل. ولكن في حين كان المصريون هم الأسبق حضاريا، فـإن الإغريـق منحوا في الحال تقريبا، كما حدث في أغلب الأحـوال فـي تـاريخ الفـن الإغريقي، طابعا أصيلا للأشياء التي استعاروها منهم.

وكان عمل الكريتيين الذين زخرفوا الأواني الفخارية مثيرا للإعجـاب مثل عمل لوحات الفريسكوس. فقد كان لديهم نفس التلقائية ونفس المهـارة، ولكنهم اختاروا موضوعات مختلفة، فهم لم يحاولوا تصوير الأشكال الإنسانية أو المناظر الروائية والمأساوية في هذا العمل الزخرفي البحت، بل استخدموا الأشكال النباتية والحيوانية كموضوعات وضعت بذوق جميـل علـى آنيـة تلاءمت زخرفتها مع شكلها، فتمايلت بخفة نباتات جميلة ذات ألوان مرهفة، وتجمعت أو التفت حيوانات بحرية صغيرة مـن ذات القواقـع (nautiluses) ورخويات (murexes)، ومجسات لينة لأخطبوطات متناثرة، على أمفـورات طويلة وعالية، وكراتيرات مستديرة ثقيلة. وعلى الرغم من التلقائية الرائعـة لطراز كاماريس (القرن السابع عشر) الذي اتجه إلى الاندماج فـي طـراز القصر، فإن كل هذه اللوحات المصورة على الحوائط والأوانـي الفخاريـة تسحرنا حتى الآن ببهجتها وحيويتها ورهافتها، ويبدو أنها مواصفات كريتية. وكان التصوير وسيلة متوافقة مع هذه الصفات الخاصة بـالمزاج الكريتـي، ولهذا لم يكن ممكنا قط أن يزدهر ثانية بهذه الدرجة من البراعة بين الإغريق في العصور اللاحقة.

وبمجرد أن انتشرت الحضارة الموكينية في كل أنحاء بلاد الإغريـق أصبح التصوير أقل أهمية، ربما بسبب أن عمارتهـا لـم تقـدم لرسـامي الفريسكوس نفس المساحة والضوء، وربما أيضا لأن التلقائية لم تعـد تلقـى تقديرا في هذه الفترة كما لقيت فـي الماضـي. فبقيـت الأسـاليب الفنيـة والموضوعات كما هي، فكانت مشاهد مواكب العربات الحربية، وصيد الدببة التي زينت قصر تيرونس تقليدا فاقدا للإحساس لمقلدين مهـرة لـم يعـودوا

يفهمون أو يهتمون بحيوية الموضوع الذي ينسخوه عن غير اقتناع. ونفس الأمر ينطبق حقا على زخارف الأواني الفخارية، فقد فقدت الأخطبوطات التي تلتف على الأسطح المنتفخة لأواني الشراب حيويتها الأولى. وكان ثمة اتجاه مسيطر نحو التنميط (stylisation) سبق البساطة الهندسية الشديدة في القرون التالية.

ونحن نتردد في أن ندخل في تاريخ التصوير الإنتاج المهم لما سمي بالعصر الهندسي، ليس بسبب أنه خلال كل هذه الفترة، التي تمتد من القرن العاشر إلى القرن الثامن، بدا أن فن الرسم الوحيد الذي نعرفه وجد فقط على الأواني الفخارية وعلى الحلي المعدنية المنقوشة- وكانت معلوماتنا عن فن التصوير حتى نهاية القرن الرابع غير مباشرة دائما- ولكن بسبب أن الميل نحو الرسم التجريدي لم يتطور قط تطورا كبيرا، وبسبب أننا نشعر أنه من الصعب تطبيق نفس هذه الكلمة على مثل هذه الشبكات الماهرة من الخطوط التي تشكل صلبانا، وصلبانا معقوفة، وتعرجات، ومعينات كما تستخدم في أعمال رمبرانت وديلاكروا، ولهذا فإننا يجب أن نقبل فكرة أنه حتى نهاية عصر الفن القديم أدخل الإغريق تحت اسم التصوير كل ما هو في الحقيقة ليس سوى مجرد رسم ملون. ويكفي في الحقيقة أن هذا الرسم ظهر حوالي ٨٠٠ من الرسم التجريدي، وأن الأشكال البشرية والحيوانات رسمت في وسط موضوعات خطية مجردة، ولكنهم لم يبدعوا بالاهتمام بالصفات المميزة لفن التصوير المعروفة لنا، وهي الدرجة والظل والمنظور، سوى بعد فترة بناء البارثينون في النصف الثاني من القرن الخامس.

ولا شيء أغرب من المحاولات الأولى في تصوير إغريق القرن الثامن. ففي البداية كان ثمة منظر وحيد، هو دفن الموتى: فالممثلون، والمتوفي نفسه، والندابون، والخيول التي تجر العربة الجنازية، صوروا جميعا كعرائس نمطية، مثل صف من الأشكال الهندسية، مثلث لجزع

الإنسان، ودائرة للرأس، ومعين منحرف للأذرع المرفوعة، والمنحنية على الشعر المنسدل علامة على الحزن. واكتسبت الأجسام بشكل تدريجي مادة وعتامة أيضا، ازدادا بالتقنية التي استخدمت في تقديمها كظلال، أو خيالات صينية[1] (Chinese shadows)، باللون الأسود على خلفية بيج هي لون الطين المحروق. وظهرت التفاصيل الداخلية فقط بشكل تدريجي، بدءا بالنقطة السوداء للعين الموضوعة في منتصف الدائرة التي تمثل الوجه.

وأوحى الاتصال بالحضارات الشرقية للإغريق بتصوير قلدوه سريعا. وحتى هذا الوقت كانت أثينا هي المبتكرة، ولكن بعد ذلك أصبحت موانئ التوقف في الشرق، وهي كريت ورودس وكورينثوس، هي التي قدمت أفكارا جديدة للفنانين. وقد نسخت الوحدات الزخرفية والموضوعات من مثيلتها الشائعة الاستخدام في قبرص، وسوريا، وأحيانا مصر، وهي طيور، وأسماك، وحيوانات برية، ووحوش خرافية. وعلى الرغم من أن أسلوب التصوير المظلل لم يختف، فقد منح رسم الملامح البارزة، ووضع لمسات باللونين الأحمر والأبيض، وتطعيم بالعاج أحيانا على خلفية الإناء، كل فن الزخرفة بريقا مختلفا، مثل السجاد الشرقي الذي صدر إلى بلاد الإغريق في هذا الوقت والذي ألهم بالتأكيد مصوري الأواني الفخارية في أكثر من مناسبة. وقد هيمن الطراز المستشرق، كما دعي، على القرن السابع، وهو القرن الذي شهد أولى المعابد التي بنيت حول التماثيل الأولى، وبمجرد أن ظهر النقش الغائر في زخرفة هذه المعابد، ظهر التصوير كذلك لنفس الغرض. وتؤرخ الميتوبات المصورة لمعابد ثيرموس وكالودون بحوالي ٦٥٠. وهي لوحات من الطين أحرقت في فرن مثل الأواني الفخارية، وزخرفت بنفس الطريقة التي تزين بها أمفورا أو كراتير، باستثناء أنه يوجد بها ألوان أكثر، أخضر وأصفر وكذلك أسود، وأحمر وأبيض، ولكنها مازالت

---

(1) تحريك عرائس مفصلية خلف ستارة مضاءة فتعطي انطباعا بأنها تتحرك.

ألوانا باردة، ومن السهل جدا أن نتخيل أن نفس الورشة كانت تنتج الأواني الفخارية وكذلك الألواح من هذا النوع. وإذا استبعدنا طريقة الصنع، فإن هذه الميتوپات المصورة كانت مطابقة للميتوپات المنحوتة، ولهذا يمكننا إعادة تمييزها عن المنحوتات الغائرة الباقية بمظهر الزخارف التصويرية وموضوعاتها في المباني الدينية لهذه الفترة.

وبعد القرن السابع، حاول الفن الإغريقي أن يتخلص من التأثيرات الشرقية، وبعد أن تعلموا تقنيات جديدة في الخارج صمم الفنانون أسلوبا يعبرون به عن تصوراتهم. وأجرى الكورينثيون بالفعل محاولة فريدة نوعا ما لتلوين الصور التي اهتم بها الناس على نطاق واسع، ويمكن أن يعطينا إناء فخاري صغير من ح ٦٥٠ فكرة عن تصوير جداري ضخم أفضل مما تعطينا تصميمات معقدة على ميتوپات ثيرموس، وعن الأوينوخوي (oinochoe)، أو إبريق الخمر الصغير، المعروف باسم "إبريق كيجي"، بصف محاربيه الذين يتقدمون في الوقت المحدد على صوت الموسيقى، وهو منظر يصلح لأن يكون موضوعا لتصوير جداري. وكانت أشعار هوميروس مصدرا لإلهام المصورين، فقد صور أودوسيوس على أواني فخارية أتيكية من حوالي نفس الفترة وهو يصيب الكوكلوپس بالعمى ثم يختبئ قبل أن يهرب من الكهف تحت بطن خروف.

إلى أي مدى يمكن لهذه الموضوعات الثمينة بالنسبة لمصوري الأواني الفخارية أن تعطينا فكرة عن لوحات فريسكوس فريدة ولوحات منفصلة؟، سؤال لا يمكن التغاضي عنه، ويجب أن يهيمن على أي بحث عن التصوير المبكر. فحتى أواخر القرن السادس على الأقل كان لمعظم زخارف الأواني الفخارية علاقات بالأساطير أو بالملاحم، أو بأمور دينية لبت بدقة مطالب الكهنة الذين رغبوا في زخرفة منازل آلهتهم بأعمال فنية. وثمة بعض الأواني الفخارية الإسپرطية من القرن السادس قسمت المنطقة المصورة فيها

بشكل واضح إلى قسمين شكلا صورة امتدت من اليسار إلـــى اليمـــين مـــن نموذج نسخ منه صانع الفخار جزء واحدا.

وليس لدينا مكان هنا لعمل قائمة بالمدارس المختلفة التي شملت بالتأكيد بعض كبار المصورين من كل أنحاء العالم اليوناني، من أيونيا إلى صـــقلية، إذا مثلت جودة إنتاجهم دليلا علي ذلك، وقد فقدت أسماؤهم الشخصية كلهـــا تقريبا، فقد عاش المدعو كيمون الكليوناني قبل الأعوام الأخيرة من العـــصر العتيق وبقي اسمه وشهرته حتى عصر بلينيوس. ومن المحتمل حتى الآن أن صانعي الفخار الأثينيين، الذين نافسوا هؤلاء الفنانين الذين فقدت أســـماؤهم الآن، قد اكتشفوا في ح ٥٣٠ تقنية تجعل تصميماتهم أكثر وضوحا. فحتـــى هذا الوقت، كانت ممارسة تصوير الأشكال المـــصورة بـــالظلال وطلائهـــا بالكامل بالأسود مازالت قائمة منذ العصر الهندسي. وفي حوالي بداية القرن السابع أصبحت التفاصيل داخل الشكل تحدد عن طريق نقشها بمنقاش بحفـــر طبقة الورنيش الأسود وبخدش الطين والسير مع المعالم الواضحة للعضلات وطيات الرداء. مع وضع لمسات باللون الأبيض على بشرة النـــساء وشـــعر الرجال كبار السن أو على بعض الأجزاء من الملابس، وبالتركيز على اللون الأحمر المزرق مما ساعد على تمييز كل شكل عن الآخر في الكتل المعتمة، وبتفتيح المظهر الإجمالي شديد التعتيم إلى حد ما. وهـــذه التقنيـــة تعـــرف بأسلوب الأشكال السوداء. وهو أســـلوب ينقـــصه الوضـــوح مـــن الناحيـــة التصويرية، فحل محله في ح ٥٣٠ أسلوب الأشكال الحمراء. فقد أصـــبحت معالم الأشكال، وكل التفاصيل داخل هذه الحدود ومكمـــلات المنظـــر التـــي صورت من قبل عن طريق النقش، ترسم الآن بفرشاة دقيقة، تماما كما فـــي فن الرسم الحديث. وكانت الخلفية تطلى بطلاء أسود مع ترك الطينة الحمراء داخل معالم الرسم دون تلوين باستثناء خطوط الفرشاة، ومن هنا جاء اسم هذا الأسلوب. وهذا الرسم التخطيطي يجعل التعبير النفسي، الذي لا غنى عنـــه

للتشويق الدرامي للمنظر، ممكنا، بينما لم يكن ممكنا تصوير الأشكال البدائية في الأسلوب القديم. وفي أقل من جيلين حدث تطور هائل في رسم التفاصيل التشريحية، والحركة، وحتى مشاعر الشخصيات. وقد زخرف فنانون لا يحصون، ربما بتشجيع من النتائج المهمة التي نتجت عن التقنية الجديدة، وكلهم من أصل أثيني بالمولد أو بالتبني، مئات من الأواني الفخارية من كل الأشكال، ولكن مع اهتمام خاص بالكؤوس. ولم يكن ثمة مؤثرات لونية، عدا التناقض بين اللونين الأحمر والأسود، ولكن الرسم والتركيب أثارا الإعجاب. وكان كثير من الفنانين مجهولين، ولكن بعضهم وقعوا أعمالهم إعجابا بموهبتهم، ولهذا فنحن نعرف **بروجوس** (الذي ربما كان مجرد صانع فخار لم يعهد بزخرفة منتجاته لآخرين)، و**دوريس**، وماكرون. وليس من الإنصاف أن ننكر على هؤلاء الرسامين الأصالة التي تنبع من حبهم لعملهم، ولكنه يبدو مع ذلك أنهم اتبعوا طرقا وضعت بالفعل لهم على أيدي مصورين لم يعملوا من أجل أغراض تجارية.

وقد عاش أكثر هؤلاء المصورين شهرة في وقت لاحق، ح ٤٧٠. وكان يدعى **پولوجنوتوس**. وكان تأثيره محسوسا أثناء حياته عن طريق الحرفيين الذين رتبوا أشكالهم، مثله، في مستويات مختلفة في محاولة لإعطاء انطباع بالفراغ وناضلوا، مثله أيضا، من أجل التعبير بفتحة فم أو حركة عينين عن الهيام العنيف الذي تشعر به شخصياته. وكانت هذه هي الخطوة الأولى، فپولوجنوتوس ومنافسه ميكون، سبقهم كل من **زيوكسيس** و**پاراسيوس**، اللذين فقدت أعمالهما، ولكن يبدو أنهما كانا أول إغريقيين فهما فن التصوير بنفس الطريقة التي نفهمه بها. فطبقا لوصف الكتاب المبكرين فإن زيوكسيس وضع بعض مشاهده في منظر طبيعي حيث حاول إعطاء الانطباع بالعمق عن طريق التقصير واستخدام الظلال. وعلى الرغم من أن لوحة ألوان (palette) هؤلاء الفنانين كانت لا تزال محدودة إلى حد كبير

(استخدم بولوجنوتوس أربعة ألوان فقط)، فإن استخدامهم لدرجة اللون يشير إلى رؤية ضيقة أقل واقعية بشكل دقيق. وهذا النوع من التطور يعني أن زخرفة الأواني الفخارية بالوسائل المحدودة التي كانت تحت تصرفهم كانت غير قادرة على الوصول إلى مستوى الفنانين العظام، ومع أنهم أضفوا الحياة على أشكالهم إلى حد كبير باستخدام الألوان الأحمر اللامع، والأبيض والذهبي، وألوان أخرى مثل الأزرق في القرن التالي، فإنهم ظلوا أدنى بكثير من مصوري المعابد. وبسبب هذا الفرق بين العمل الماهر والفن الجميل، فإن زخرفة الأواني الفخارية لم تكن دليلا على ما كان عليه فن التصوير العظيم في القرن الرابع.

وهذا يدعو للأسف لأنه يبدو أن هذا القرن كان العصر الذهبي لفن التصوير الإغريقي. وكانت الشخصية القائدة هي شخصية **أبيلليس**، صديق الاسكندر الأكبر، الذي نعرفه فقط من خلال المصادر الأدبية، ولكن شهرة زملائه الفنانين مثل بروتوجينيس وأيتيون نافست شهرته. ومن المؤكد أن لوحات الفسيفساء والزخارف الجدارية في فيللات هيركولانيوم وبومبيي، المعاصرة له تقريبا، قد استوحيت من أفضل الأعمال المعروفة لمصوري هذا الوقت أو العصر الهيللينيستي، ولكن من الصعب أن نقرر إلى أي حد كانت هذه الأعمال المتأخرة تقليدا للنماذج الإغريقية. وقد تحسنت التقنيات سريعا بالتأكيد نظرا لأن التنافس في القرن الثالث أخذ بعدا عالميا، فقد تراجعت اللوحات المستقلة، على الرغم من الفروق الواضحة بينها، تدريجيا إلى الخلفية، ومنحت الطبيعة الرومانسية والفاتنة أهمية للأشكال في اللوحات التي لديها صلة بفننا في القرن الثامن عشر الميلادي. ويمكن أن تكون الصرامة العقلية للفن التخطيطي الإغريقي قد خففت، ثم تغيرت بوساطة الفن الرومانسي المعاصر.

والنماذج الأخيرة والموثوق بها لفن التصوير الإغريقي التي نمتلكها ليست متأخرة عن بداية الفترة المسيحية. وهذا لا يعني القول بأنها لم تنتج بعد هذا التاريخ، ومن المؤكد أنه وجدت لوحات تصويرية نفذت في بلاد الإغريق تبين كيف أن فن التصوير البيزنطي تطور عن الفن الإغريقي، ومن سوء الحظ البالغ أنها لم تبق. (پ. د)

التطهر (Purification): احتاج كل فعل من أفعال العبادة إلى تطهر المتعبدين. وهو تطهر طبيعي وجسدي يحدث بالرش بالماء أو بالغمر، وليس بالاعتراف أو بمحاسبة الضمير، وقد علقت التقوى الإغريقية أهمية كبيرة عليه. وكانت توضع عند مداخل الأماكن المقدسة، والحُرُم المقدسة، وحتى الأجورات، أواني مليئة بماء أخذ كما هو موصوف من ينابيع معينة، وكان على كل شخص يذهب إلى تلك الأماكن، مثل المسيحي الكاثوليكي الذي يدخل الكنيسة اليوم، أن يبلل أصابعه على الأقل كعمل رمزي. وقبل الصلاة يطهر المتعبدون أنفسهم بالمثل بالماء، تماما كالأضحية التي ترش بالماء قبل أن تقدم قربانا، أو مثل أي شخص يدخل قبرا.

وعلى الرغم من أن الماء يمكنه إزالة الدنس الظاهري الذي هو من ضرورات الحياة، فإنه يوجد دنس واحد لا يمكنه إزالته، وهو سفك الدم. وحتى في الحرب، فإن القتل العمد يجعل القاتل خطرا على أي شخص يقترب منه، ليس بالمعنى الذي نتكلم به عن "عدو مشترك"، ولكن نظرا لأن الدنس كان ذا تأثير ضار معدي، مثل ضحية وباء يلوث كل شيء يلمسه، حتى يصبح شخصا طبيعيا ثانية بالتطهر الديني. والتطهر من سفك الدم يجب أن يؤدى بالدم، الذي يرش من أضحية، تماما مثلما طهر أپوللون، إله التطهر، أوريستيس، برشه بدم خنزير صغير. (پ. د)

التعذيب (Torture): كان التعذيب يمارس على الرقيق الذين كان عليهم الإدلاء بشهادتهم أمام المحكمة (انظر: **(العدالة)**).

التعليم (Education): يبدأ المواطن الأثيني حياته بأن يُلَف بإحكام في قماط. وكانت المهاد إما سلال مجدولة أو شيء مثل المذود الخشبي، ويتم هز الأطفال الرضع عادة حتى ينامون. وبصفة عامة كانت الأمهات تربين أطفالهن بأنفسهن ولكن من الممكن أن تطلبن مرضعات قد يكن سيدات أحرار أو إماء، وكانت المرضعات الإسبرطيات القويات مرغوبات بصفة خاصة في أثينا. وكان الصبية الصغار يربون حتى حوالي عمر السابعة بوساطة أمهاتهم في **الحريم**، حيث تبقى الفتيات حتى يحين زواجهن فيذهبن لإدارة حريم أزواجهن. وكان يتم تهديد الأطفال المشاغبين بالكائنات الخرافية التي يطلق عليها أكو[١] (Acco) أو ألفيتو[٢] (Alphito)، وجيلو(Gelo)، والجورجونة، والإمبوسات[٣] (Empusae)، واللاميات[٤] (Lamiac) أو مورمو[٥] (Mormo)، وكذلك بالذئب الكبير المخيف. أما الأطفال المطيعون فتحكى لهم قصص مسلية تلعب فيها الحيوانات الأدوار الرئيسة، كقصص أيسوبوس ("في يوم من الأيام كان يوجد فأر وابن عرس...")، كما وجدت أيضا هدايا من اللعب (انظر: **ألعاب الأطفال ووسائل التسلية**).

ولا يبدو أن الآباء الأثينيين قد أجبروا قانونا على إرسال أطفالهم إلى المدرسة، ولكنهم أجبروا على ذلك عمليا بحكم العادة السائدة. وكان لموظفي المدينة، وبخاصة الإستراتيجيين، الحق في الإشراف على التعليم. وقد ترك التعليم في أثينا، بعكس إسبرطة (التي سنتحدث عنها لاحقا)، لمبادرات الأشخاص الذين افتتحوا مدارس للأدب والموسيقى أو للألعاب الرياضية،

---

(1) امرأة عجوز تجن كلما رأت وجهها القبيح في المرآة.
(2) قوة روحية تستدعيها الأمهات والمربيات لإخافة الأطفال الصغار.
(3) امرأة متوحشة في المعتقدات الشعبية الإغريقية القديمة، وتظهر كفتاة جميلة مرة، ثم تظهر مرة أخرى كشبح بشع له قدم حمار.
(4) روح تأخذ شكل هامة تخطف الأطفال الصغار وتمتص دماء الناس في المعتقدات الشعبية الإغريقية القديمة.
(5) شبح وبعبع في المعتقدات الشعبية الإغريقية القديمة.

وهي ثلاثية التعليم الإغريقي، كانت برسوم يدفعها الآباء. وكانت الدولة تدفع فقط لأبناء المواطنين الذين توفوا من أجل وطنهم أجور المدرسين الخصوصيين.

ويذهب الطفل إما إلى مدرسة معلمي اللغة (grammatistes)، أو إلى مدرسة عازفي القيثارة (kitharistes)، أو إلى مدربي الألعاب الرياضية (paidotribes)، بشكل متتالي أو في وقت واحد أحيانا. ويعلمه مدرس اللغة حروف الأبجدية، ومبادئ الحساب، والقراءة والكتابة باستخدام الأشعار في البداية، وأولى هذه الأشعار هي أشعار هوميروس "**لم يكن هوميروس إنسانا، بل كان إلها**" كان ذلك ما ينسخه الأطفال في أحد دروس كتابتهم المبكرة. وتفتخر الأم عندما تعلم، عند سؤالها لمعلم ابنها عن حاله، بأنه "**يدرس بالفعل الكتاب السادس من الإلياذة**" (هـ.آي. مارو). وفي مدارس، مثل تلك التي نراها في صور إناء فخاري، لا توجد طاولات للجلوس عليها، فكان يجب على الأطفال أن يجلسوا على مقاعد منخفضة أمام مقعد المعلم، ويكتبون على ركبهم وهو ما كان سهلا بدرجة كافية، لأنهم استخدموا ألواحا شمعية جامدة كتبوا عليها إما مباشرة أو على ألواح بردي موضوعة عليها.

وكان الإغريق مغرمين دائما بالموسيقى والرقص، وأفضل برهان على ذلك هو الأهمية التي علقت على الغناء والآلات الموسيقية في تعليمهم. وكلمة "موسيقى" (mousike) اشتقت من "الموسات" (Muses)، اللاتي كن رعاة كل النشاطات الثقافية. وكان الرجل المثقف هو "الرجل المحب للموسيقي" (mousikos aner). فقد كان وجود الموسيقى، بالنسبة إلى الإغريق، في المقام الأول، شرطا أساسيا للحضارة. ولم يتعلم الأطفال الغناء فقط بل أيضا العزف على القيثارة أو الأولوس (aulos). والقيثارة، أو اللورة[1]، هي آلة

---

(1) القيثارة واللورة آلتان وتريتان إغريقيتان، ولكن القيثارة كانت خفيفة واستخدمها الهواة عادة، أما اللورة فكانت ثقيلة واستخدمها المحترفون.

وترية لها صندوق صوت، ويوجد عادة سبعة أوتار تشد بقوة بالأصابع أو بريشة. ويمكن للمرء أن يغني مثل المنشدين الهوميريين في حين يعزف لنفسه على القيثارة وليس على الأولوس، الذي كان أداة نفخ تعرف عادة باسم الفلوت، على الرغم من أنه كان أشبه بالكلارينيت (clarinet)، وله عادة جزءان منفرجان لهما قطع توضع في الفم. ولم يكن له علاقة مشتركة بمزمار پان (Pan) المشهور، أي "اليانفلوت" (Panflute). وكانت الموسيقى تدرس بشكل تجريبي وعن طريق السمع كلية، دون أي علامات مكتوبة. وكانت الموسيقى الإغريقية أحادية النغمة دائما، لأن تعدد النغمات لم يكن معروفا. وكان يمكن للشباب، الذين تدربوا على الغناء وعزف الموسيقى والرقص بهذا الأسلوب، أن يشاركوا في الجوقات بمختلف أنواعها. وأكثر هذه الجوقات شهرة في أثينا هي جوقات الديثورامپوس التي نتج عنها مسابقات كانت تجرى كل عام بين جوقات الأطفال والبالغين من القبائل المختلفة. وقد نشأت التراجيديا الإغريقية من جوقة الديثورامپوس، وهذا يفسر لماذا لعبت الجوقة فيها دورا جوهريا في البداية.

وكان غرام الإغريق بالتدريبات الرياضية قديما ومتقدا مثل حبهم للموسيقى، ويمكننا أن نعرف مدى قوته من وصف الألعاب الجنازية التي أقامها أخيلليوس لتكريم پاتروكلوس في الكتاب الثالث والعشرين من الإلياذة. وكانت پالايسترا مدربي الصبية (paidotribes) مدرسة خاصة مثل مدارس معلمي اللغة والعزف على القيثارة. وكان التلاميذ يقسمون إلى فصلين: فصل الصغار من عمر اثنتي عشر إلى خمسة عشر سنة، وفصل الكبار من خمسة عشر إلى ثماني عشرة سنة، وهو العمر الذي يصبح فيه الشاب، أو الإفيبوس، قادرا على أداء الخدمة العسكرية. وتؤرخ الاختبارات الخمسة القديمة للألعاب الخماسية (pentathlon) بالقرن السادس، وهي: المصارعة، والجري، والقفز، ورمي القرص والرمح. ويرتدي المدرب عباءة أرجوانية،

ويمسك في يده عصا طويلة مشعبة، ويشرف على التدريبات، ويعاقب بقسوة الكسول، والمشاغب. وكانت تؤدى تدريبات رشيقة، شبيهة نوعا بالرياضة البدنية المعروفة بالسويدية، على نغمات الأولوس (aulos) التي كانت ضرورية للپالايسترا مثل الزيت الذي يدلك به الصبية أنفسهم، كما اعتادوا على أن ينظفوا جلدهم من القاذورات والزيت والعرق بالمكشطة، أو بمشط برونزي. وكان الأطفال يلعبون في الپالايسترا عرايا تماما بالطبع. والأجواء المفضلة في الپالايسترا هي "الصداقات الخاصة" بين الصبية الصغار والكبار، وبين الصبية والبالغين، ومن المعروف أن العلاقات المثلية (paederasty) لعبت دورا على قدر من الأهمية في التعليم الإغريقي في كل من أثينا وإسپرطة (انظر: الحب). وثمة ألعاب رياضية أخرى بجانب الألعاب الخماسية ، وتشمل البوجماخيا (pygmachia) (وهي نوع من الملاكمة)، والپانكراتيون (pancration)، وهي خليط من المصارعة والملاكمة، والأكثر عنفا وقسوة بين كل الألعاب الرياضية.

وتلقى البالغون الأثينيون منذ عصر السفسطائيين فقط، في النصف الثاني من القرن الخامس، ما يجب أن نسميه الآن تعليما "ثانويا" أو "عاليا"، عندما بدءوا في دراسة الخطابة والفلسفة.

وفي إسپرطة لم توجد قط أي قضية تخص التعليم بنفس هذا المستوى، لأن التعليم كان منظما وخاضعا تماما للدولة، وكان يهدف إلى تحقيق شيء واحد فقط هو إعداد محاربي المستقبل. وقد شاركت الفتيات الشابات أيضا، على العكس من أخواتهن في أثينا اللائي عشن في عزلة، في كثير من الألعاب الرياضية العامة مثل الشباب، لضمان تحسين النسل، ولم يمارسن الرقص فقط (كانت جوقات الفتيات الشابات الإسپرطيات ذائعة الصيت في كل بلاد الإغريق)، ولكن أيضا الجري والمصارعة ورمي القرص والرمح. وسمح للأسپرطيين الصغار بالبقاء مع عائلاتهم فقط حتى سن السابعة.

وخضعوا منذ طفولتهم المبكرة لتدريب وتنشئة لتعويدهم على حياة خشنة وقاسية. وفي سن السابعة يسجلون في سرايا الأطفال، وكانت الدولة نفسها، ممثلة في البايدومونوس (paidonomos)، مسئولة عن تعليمهم. وكان يرأس كل سرية "إيِّرين" (eiren)، وهو صبي بين السادسة عشر والعشرين من عمره، ويقسمون إلى جماعات يقودها أكثر أعضائها نشاطا (bouagos). وكانت دراسة الكتابة في حدها الأدنى لأقصى حد. واشتمل التعليم على تعلم الطاعة، والفوز بالمصارعة، وتحمل التعب بصبر. وتصبح ظروف الحياة أكثر صعوبة بعد الثانية عشر، ويكف الصبية عن إرتداء التنورة القصيرة، ويعطون فقط عباءة واحدة في العام. وينامون في مهاجع على حشوات من القصب، ويجلدون بقسوة حتى لأقل خرق للقواعد. ويتناولون وجباتهم معا، ويعطون عمدا فقط أردأ غذاء، ولهذا كانوا يرغبون في سرقة الطعام، وفي هذا امتلكوا براعة وجلد. وتحدث عملية الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ في سن السادسة عشر. فكان على رؤساء السرايا أن يجتازوا اختبارات متوالية هي عبارة عن اختبارات للتحمل وطقوس ذات طبيعة سحرية، والرقص وهم يرتدون أقنعة. وكان أقوى هذه الاختبارات هو اختبار الكروبتيًا (krypteia)، فبعد فترة من العزلة يعيش فيها الشاب وحيدا، ومتخفيا في الريف مثل ذئب، عليه أن يمارس صيد الهيلوتيين (helots)، السائرين ليلا، وعليه أن يقتل واحدا منهم على الأقل. وباستثناء تعليم بسيط للكتابة، وأساسيات جادة في الموسيقى، فإن كل نظام التعليم الإسبرطي المنظم بعناية، والذي تشرف عليه الدولة، بني على التدريب الجسدي، وهدف إلى تحقيق الكفاءة العسكرية. (ر. ف)

تقسيم الزمن (Chronology): لم يكن للإغريق القدماء منهج محدد لحساب أجزاء اليوم أو ساعاته. وقد حددت أوقات مختلفة من اليوم بشكل تقريبي وهي الفجر، ووقت "ذروة السوق" (حوالي منتصف الصباح)،

ومنتصف اليوم، وبعد الظهر، والمساء. ولكن استخدمت منذ القرن الخامس وسيلتان لقياس الوقت، وهي: الساعة الشمسية أو الجنومون (gnomon)، التي وفدت من الشرق، و"الساعة المائية" (clepsydra) التي يصب فيها الماء من إناء فخاري بمعدل ثابت.

والشهر الإغريقي قمري، وهو يطابق نظريا الفترة الفاصلة بين ظهور قمر جديد وآخر، ولكن في الواقع تعطي الاثنا عشر شهرا من العام تسعة وعشرين وثلاثين يوما بالتناوب. وقد قسم الشهر إلى ثلاثة أقسام، فاليوم الأول من القسم الأول هو يوم "القمر الجديد"، واليوم الثاني هو "اليوم الثاني من الشهر الجديد"، وهكذا حتى اليوم العاشر، واليوم الحادي عشر عرف باليوم الأول "من منتصف الشهر"، ولكن بعد اليوم العشرين يصبح العد عكسيا، وعلى هذا فإن اليوم الواحد والعشرين سوف يكون اليوم "العاشر (أو التاسع، إذا كان الشهر تسعة وعشرين يوما فقط) قبل نهاية الشهر". وكانت أسماء الشهور عادة هي أسماء الاحتفالات الدينية، ولكنها تختلف من مدينة إلى أخرى. ففي أثينا، يبدأ تقويم المدينة، مبدئيا، بالانقلاب الصيفي، وسميت الشهور الاثنى عشر كالتالي: هيكاتومبايون (Hecatombaeon) (يوليو تقريبا)، ميتاجايتنيون (Metageitnion) (أغسطس)، بويدروميون (Boedromion) (سبتمبر)، بوانوبسيون (Pyanopsion) (أكتوبر)، مايماكتيريون (Maemacterion) (نوفمبر)، بوسيدون (ديسمبر)، جاميليون (Gamelion) (يناير)، أنثيستيريون (Anthesterion) (فبراير)، إلافيبوليون (Elaphebolion) (مارس)، مونيخيون (Munichion) (أبريل)، ثارجيليون (Thargelion) (مايو)، وسكيروفوريون (Scirophorion) (يونيو).

وتكون ستة شهور في تسعة وعشرين يوما، وستة أخرى في ثلاثين يوما فقط ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما، حيث إن السنة الشمسية هي بالطبع ثلاثمائة وأربعة وستين يوما وربع يوم. ولتغطية هذا الفرق اعتاد الأثينيون

على إضافة شهر من ثلاثين يوما كل عام ثالث، وخامس، وثامن مــن كــل دورة من ثماني سنوات. ويوضع الشهر المضاف بعد شهر پوسيْدون ويعرف باسم "پوسيْدون الثاني". وفي ٤٣٢ ابتكر الفلكي الأثيني ميتون دورة من تسعة عشر عاما ذات سبعة شهور مضافة، وهو النظام الذي ألمح إليه أريــستوفانيس بسخرية في مــسرحيتيه *"الــسحب" (the Clouds)* و*"الطيــور" (the Birds)*. ولتحديد الأعوام استخدم إغريق العصر القديم أسماء الأرخــون إيونومــوس (archon eponymos) التي تختلف بالطبع من مدينة إلى أخرى. وفــي أثينــا استخدم اسم الأرخون الرئيس، وفي إسپرطة استخدم اسم رئيس الإفــوريين. ثم في القرن الثالث وضع علماء الإسكندرية تقسيما زمنيا يمكن استخدامه في كل الدول الإغريقية بناء على الألعاب الأولومپية. فالألعاب الأولومپية الأولى التي بقيت أسماء الفائزين فيها أجريت في ٧٧٦. وبما أن هذه الألعاب كانت تجرى كل أربعة أعوام، فإن الأولومپياد (Olympiad) كانت دورة من أربعة أعوام. والتاريخ الإغريقي "العام الأول من الأولومپياد الخــامس والــسبعين" يشير إلى العام الأول من دورة الأربعة سنوات بعد أربعة وسبعين أولومپياد انقضت. ولاستخراج تاريخ بتقسيمنا الزمني علينا ببساطة أن نضرب هــذه الدورات الأربعة وسبعين في أربعة، فينتج عدد مائتين وستة وتــسعين، ثــم نطرح هذا العدد من سبعمائة وسبعة وستين فنحصل علــى رقــم أربعمائــة وثمانين (وهو العام الذي وقعت فيه معركة سالاميس). (ر. ف)

التقويم (Calendar): انظر: **تقسيم الزمن**.

التماثيل (Statues): على الرغم من أن نحت التماثيل لم يكن فيما يبدو بالغ الأهمية في الألف الثانية (انظر: **النحت**) فإنه احتل مكانة بــارزة فــي الحضارة اليونانية منذ القرن السابع. ولم تكن أهمية التمثال الفنية أقــل مــن الأهمية الدينية التي منحها الإغريق له حتى في فترات متأخرة إلى حد مــا.

فقد اعتقدوا أن التمثال يجسد الكائن الذي يمثله، سواء أكان بشرا فانيا أم إلها. وكان ثمة أربعة أنماط مختلفة من التماثيل.

التمثال الديني: الذي يوضع في معبد بني خصيصا له، ويجسد إله الحرم. ويتوجه المتعبدون إليه وهم واقفين أمامه، ويقدمون إليه القرابين على مذبحه.

والتمثال النذري: الذي يصور متعبدا رغب في منحه دليلا على تقواه، إما بسبب أنه كان لديه أمنية ما يرغب في تحقيقها أو لأنه رغب في شكر الإله على أمر حققه له، مثل الفوز في الألعاب. ويوضع التمثال النذري في الحرم ويحاول مانحه أن يجعله أقرب ما يكون إلى تمثال الإله حتى تكون صورة المتعبد أمام عينيه بشكل دائم فيتذكره بشكل جيد.

والتمثال الجنازي: الذي يوضع في مقبرة. ويبدو أن التماثيل التي كانت تمثل رجالا كانت توضع فقط في مقابر الرجال.

والتماثيل التي صنعت للزينة: وكانت تشكل جزءا من المباني، وغالبا ما توضع في جميع جهاته، وعلى سبيل المثال، عندما توضع على قمة المعبد. وكانت لهذه التماثيل أهمية دينية أيضا، وفي العصر الهيللينيستي فقط كانت التماثيل تعتبر أحيانا تماثيلا غير دينية، ولكن مازال ثمة شك حول هذا الأمر لأن بعض التماثيل التي اعتبرت غير دينية بشكل كامل كانت في الحقيقة مستلهمة من قصص بطولة وعبادات غير معروفة الآن بالنسبة لنا. (پ. د)

التماثيل المصغرة (Figurines): قبل وقت طويل من نحتهم التماثيل، صنعت الشعوب التي كانت تعيش على سواحل بحر إيجة منذ الألف الثالثة تماثيل مصغرة تجسد كائنات في أشكال بشرية أو حيوانية. وكانت الإمبراطورية الرومانية قد فرضت سيطرتها القوية بالفعل على عالم البحر المتوسط في نفس الوقت الذي استمروا فيه غالبا في إنتاج التماثيل المصغرة التي تؤدي نفس الأغراض في نفس المواقع، وذلك على الرغم من أن الفن

أصبح أكثر دقة. وكل هذه التماثيل كانت لها وظائف دينية. ولم يقصد بها أبدا أن تكون تحفا، ولم تعرض قط في خزائن العرض، مثل طراز دريسدن من الأطباق الفخارية الصينية الخاص بجامعي التحف اليوم، فكانت توضع في المقابر أو تكرس للحُرْم المقدسة. ويصور النوع الأول إلهات أنيط بهن حماية الموتى، أو صنعت لتذكرهم بحياتهم الدنيوية. وكان النوع الثاني نذرا قدم بدافع التقوى الشعبية امتنانا لبعض الأفضال. ويمكن أيضا مشاهدتها إلى جانب المذبح المنزلي لتحمي العائلة بقوتها الحارسة. وهي تختلف عن التماثيل فقط في حجمها وسعرها، ومن أنها مستوحاة من عاطفة دينية وليس بناء على اعتبارات جمالية.

واسم "التماثيل المصغرة" توحي لنا بتماثيل الطين المحروق التي يشير إليها الشخص العادي باسم الجنس "تماثيل التاناجرا"، على الرغم من أن **تاناجرا** كانت مجرد مركز من مراكز إنتاج هذه التماثيل، ولكن على الرغم من أن معظم هذه "الدُمَّى"، كما يسميها الإغريق، قد صنعت من الطين المحروق، فإنه وجد منها أيضا ما صنع من البرونز والخشب والحجر. وبما أن التماثيل الحجرية كانت تتطلب عملا فرديا ولا يمكن أن تصنع في قالب مثل التماثيل المصنوعة من الطين المحروق أو حتى من البرونز، فإنها كانت بالطبع أكثر تكلفة. وقد وزعت على نطاق واسع بعد بداية العصر الهيللينيستي بصفة خاصة، ولكن رداءتها وضعف تنفيذ معظمها يبين أنها أنتجت على يد حرفيين ظل مستواهم الفني ضعيفا. ومن ناحية أخرى، ثمة نماذج رائعة منها وجدت بين تماثيل الطين المحروق تنتمي إلى فترات زمنية مختلفة.

ولم تكن أهميتها بالنسبة لنا جمالية فقط، فهي تمدنا بدليل هام عن تاريخ الديانة، وهي في أغلب الأحيان مصدرا للمعلومات عن التماثيل الضخمة، التي أعيد إنتاجها أحيانا طبقا للأصل. (ب. د)

التوابيت (Sarcophaguses): لا ترجع عادة وضع أجساد الموتى في تابوت مزخرف في أصولها إلى بلاد الإغريق. فقد وجد نفس التقليد في كريت المينوية حيث اكتشفت التوابيت المصنوعة من الطين المحروق أو الحجر الأملس في جبانات مختلفة حيث يمكن أن يكون الكريتيون قد قلدوا ببساطة العادة المصرية. وكان أكثر هذه التوابيت شهرة هي توابيت أجيا تريادا بجوانبها المصور عليها مناظر ذات طبيعة دينية أثار مغزاها الدقيق جدلا كبيرا. وخلال العصر العتيق، استخدمت التوابيت المزخرفة فقط في إقليم سمورنا، وأطلق المصطلح الدقيق نوعا ما "التوابيت الكلازومينية" (Clazomenian sarcophaguses) على سلسلة من الأكفان الشرقية السميكة التي ترك فيها الجسد مكشوفا لتراه العائلة قبل دفنه. وكان الكفن نفسه غير مزخرف ولكنه محاط بحاشية زخرفية مصور عليها مناظر أسطورية، وبطولية، وحيوانية بتقنية شبيهة بتقنية الأواني الفخارية المصورة. وفي وقت متأخر، استخدمت التوابيت في آسيا الصغرى، ووجد الكثير منها في جبانة في صيدا تحتوي على رفات أمراء محليين تأثروا كثيرا بالحضارة الإغريقية من ح ٤٥٠ إلى نهاية القرن الرابع، ومكنت أربعة من هذه التوابيت الدارسين من تتبع المراحل المختلفة لتطور النحت الغائر. وكان أكثرها قدما أيوني للغاية في روحه، ويصور ساتربا يصيد ويقيم وليمة، وآخر أكثر غرابة في طرازه (معروف بالتابوت اللوكي[1] (Lycian Sarcophagus))، من الواضح أنه استوحي من فن البارثينون، ولكن الأكثر شهرة وحداثة أيضا يدعى تابوت الاسكندر، لأن الملك المقدوني يظهر عليه وهو يشارك في المعارك التي تغطي مناظرها جانبيه.

وباستثناء التوابيت الأناضولية من العصر الهيللينيستي، صنع الفنانون الأثينيون توابيتا رخامية فخمة للتصدير في العصر الروماني. وزخرفت بمناظر أسطورية كان لها مغزى غامضا ورمزيا بالنسبة لمشتريها الرومان. (پ. د)

---

(١) نسبة إلى لوكيا.

توRتايوس (Tyrtaeus): شاعر من القرن السابع، وينتمي إلى أفيدناي (Aphidnae)، ونحن لا نعرف إذا ما كانت هي القرية الأتيكية أو اللاكونية اللتان تحملان نفس الاسم. وأيا ما كانت، فإنه عاش في إسپرطة. وكانت أكثر أعماله شهرة هي أغانيه العسكرية، وهي نوع من أناشيد نصر (paean) يغنيها الجنود وهم يحاربون عدوهم، وإليجياته (elegies) بصفة خاصة (انظر: **الشعر الغنائي**). وهو في المقام الأول "محرض على النهوض" والنهوض الحربي يجب أن يقدر بشكل خاص في مدينة حربية مثل إسپرطة. **(ر. ف)**

التيتانيون (Titans): ستة أبناء ذكور أنجبتهم جايا من أورانوس، ويجب عدم الخلط بينهم وبين الجيجانتيين الذين ينتمون إلى جيل متأخر كثيرا في سلسلة أنساب الآلهة. وكان أكثرهم أهمية هو كرونوس الذي أصبح أبا لزيوس، وكان أوكيانوس أيضا أحد التيتانيين، وساعد زيوس عندما رغب في الاستيلاء على السلطة. **(پ. د)**

تيجيا (Tegea): المدينة المهمة الوحيدة في ريف أركاديا. ويشمل تاريخها بشكل رئيسى حروبها مع إسپرطة، التي خضعت لنفوذها في عدة مناسبات. وقد زخرف سكوپاس، وربما بني، معبدها، الذي كرس للإلهة المحلية أثينا أليا[١] (Athena Alea)، وثمة آثار قليلة لا قيمة لها مازالت باقية منه.

وقد وجد رأس رخامي غامض في الموقع، هو أحد أكثر الأمثلة جمالا لفن القرن الرابع، افترض بعض الثقاة أنه رأس هوجيئيا[٢] (Hygieia). **(پ. د)**

تيرپاندروس (Terpandrus): شاعر من ليسبوس من القرن السابع. وكان مثل كل الشعراء الغنائيين موسيقيا وعازفا مشهورا للقيثارة. وقد جاء

(1) الإلهة أثينا مندمجة مع الإلهة أليا، التي عبدت في مدن أركاديا.
(2) بنت إله الطب أسكليپيوس، وإلهة الصحة.

إلى بلاد الإغريق الأصلية، وبخاصة إلى إسپرطة ودِلفي، حيث ابتكر بعض الابتكارات المهمة في الموسيقى. وقد بقي القليل جدا من شعره حتى الآن ولهذا فإنه يكاد أن يكون غير معروف لنا. (ر. ف)

تيرونس (Tiryns): أحد أعظم الأسماء في العالم الآخي. وقد قيل إنها أسست على يد پرويتوس (Proetus)، أخي أكريسيوس، ملك أرجوس، وبنيت بواسطة كوكلوپيين من لوكيا. وكان من بين ملوكها پيرسيوس ثم يوروسثيوس الذي قام هيراكليس بأعماله من أجله. وقد سكن موقعها، وهو هضبة طولها ثلاثمائة ياردة على حافة خليج أرجوليس، منذ الألف الثالثة. إذ وجد عندئذ على قمة الهضبة مسكن مستدير غاية في التواضع لأحد الزعماء، ومدينة ربما كانت تشرف على السهل المجاور. وفي القرن السادس عشر بني في المكان قصر كبير، لا نعرف تخطيطه الآن، وكان الأكروپوليس محاطا بسور. وخلال القرنين الرابع والثالث عشر وسع هذا السور وأعيد بناؤه، وكان يحتوي في شكله النهائي على سور ثلاثي بني على مصاطب من قمة الهضبة حتى السهل في الأسفل. ويؤرخ القصر، الذي بقيت أطلاله، بهذه الفترة أيضا التي كانت الأكثر ازدهارا في تاريخ المدينة.

وقد وصف الكاتب الفرنسي إدمون أبو (Edmond About) تيرونس بوصفها "كومة ضئيلة من أحجار ضخمة"، ولكنها نكتة لسائح قليل الاحترام لغيره ومتعجل، وعلى المرء أن يترك الطريق التي تقع بالقرب منها، ويتسلق المنحدر الشاهق للأكروپوليس ليرى الأطلال المهيبة لأحد أفضل الحصون الموكينية حفظا. وتؤدي طريق منحدرة، اتساعها أكثر من خمسة عشر قدما، ربما استخدمت للعربات الحربية، إلى المدخل الأول المفتوح على ممر بين حائطين، وهذا يؤدي إلى مدخل محصن للمصطبة العليا من المحتمل أنه كان يشبه بوابة الأسد في موكيناي. ويسبق هذه المصطبة، التي يمكن الوصول إليها من هذه الطريق، بوابة ضخمة (propylaion) يمكن الوصول عبرها إلى القصر نفسه، بفنائه الكبير، والميجارون الخاص به، ومذبحه، وحمامه، وحجراته

الملحقة. وكل ما بقي الآن من هذه الحجرات هو أساساتها. ومن ناحية أخرى، فقد بقيت، في حالة مثيرة للأسى، نظم الدفاع، والدهاليز المغطاة، والسلالم الخفية التي نحتت في الصخر تحت مصطبة المدخل، وكانت غاية في الأهمية للحياة العسكرية للحصن. ولكن لا شيء يمكن أن يضاهي الإحساس بالهيبة الذي تعطيه الأسوار. وهي بين أربعة وعشرين وسبعة وخمسين قدما من حيث سمكها، وبنيت من كتل حجرية ضخمة، بعضها وضعت ببساطة واحدة فوق الأخرى، بينما قطعت كتل أخرى بعناية بواسطة البنائين ووصلت ببعضها قبل أن توضع على الحائط. وجعلت الأسوار تسير بدقة مع خط التضاريس، والبروزات، والنتوءات، والزوايا، وكانت كفاءتها الدفاعية محط إعجاب العسكريين المحترفين حتى في يومنا هذا. (پ. د)

تيِّريسياس (Teiresias): رأى العراف الطيبي تيِّريسياس عندما كان ما يزال طفلا الإلهة أثينا عارية بينما كانت تستحم في أحد الأنهار. وعلى الرغم من أن هذا العمل من تدنيس المقدسات غير مقصود، فإن تيِّريسياس أصيب بالعمى، ولكن هذا لم يمنعه من استطلاع الغيب وأصبح الأكثر شهرة بين كل المتنبئين البطوليين. وبسبب رغبته في استشارته بعد موته استحضر أودوسيوس روحه من العالم السفلي. (پ. د)

تيِّسياس (Teisias): خطيب صقلي، وتلميذ كوراكس. (انظر: **الخطابة**)

تيليماخوس (Telemachus): ابن أودوسيوس الوحيد. وعندما ذهب أبوه إلى حرب طروادة كان مجرد طفل يشرف مينتور على تعليمه. وعندما بلغ تيليماخوس مرحلة الرجولة دافع، كما تخبرنا الأودوسية، عن مملكته إيثاكا ضد المنافسين المطالبين بالعرش، وأبحر نحو پولوس وإسپرطة ليسأل زعماء الحملة العظيمة عن أخبار أبيه. وعاد إلى إيثاكا في الوقت المناسب تماما ليساعد أودوسيوس على استعادة عرشه، وللقضاء على المطالبين بالعرش. (پ. د)

ث

ثاسوس (Thasos): تقع جزيرة ثاسوس الصغيرة على حافة بحر إيجة على بعد ثلاثة أو أربعة أميال من ساحل تراقيا، وتختلف عن معظم جــزر بحر إيجة الأخرى في مناخها الجميل ووفرة المياه الجارية وثراء زراعتها. وفي أوائل القرن السابع استقر بها قليل من المستعمرين من جزيرة پـــاروس للبحث عن حياة أفضل في بلد أقل فقرا من بلدهم. وكان انطباعهم الأول عن ثاسوس هو أنها جزيرة بائسة وكان الشاعر أرخيلوخوس، أحد أعضاء هــذه الحملة، مرعوبا من الطبيعة الموحشة للجزيرة بأشجارها الضخمة، وجبالهــا الوعرة التي تسير في سلسلة متصلة من الجنوب إلى الشمال تــشبه ظهــر الحمار. وعلى الرغم من أنه يبدو أن سكان جزيرة پاروس قد استقروا على الجزيرة دون صعوبة كبيرة، فإنهم سرعان ما واجهوا عداء التراقيين، وهــم جنس من المحاربين غير المتحضرين لم يتردد الشاعر من أن يلقي درعــه أمامهم حتى يتمكن من الهرب بشكل أسرع.

ونحن لا نعلم شيئا تقريبا عن تاريخ ثاسوس حتى نهاية القرن السادس، ولكنه من الواضح أن المستعمرين سرعان ما تغلبوا على خــوفهم وأقــاموا علاقات وثيقة مع جيرانهم. ونحن نعرف أيضا أنهم كــانوا قــادرين علــى ترويض وزراعة الجزيرة نظرا لأن ثاسوس أصبحت إحدى أغنى المدن في بلاد الإغريق في زمن الحروب الفارسية. وقد باعت خمورا مــن خمرهــا المعتقة جيدا في أماكن بعيدة خارجها مثل مصر وسوريا، وكذلك أخشابا من مستعمراتها التي أسستها، وعبيدا أخذتهم من تراقيا. واستخرج الذهب أيــضا من المناجم التي استنزفت تقريبا في وقت سريع، ولكن بقيت آثارها حتى إن هيرودوتوس كان لا يزال قادرا على مشاهدتها في ح ٤٥٠.

وقد مكن هذا الرخاء سكانها من جمع أعمال فنية يمكن رؤية ثرائها وجمالها من الاكتشافات الأثرية الفرنسية. ومن سوء الحظ أن المباني المكتشفة في حالة سيئة، ولكنه مازال في إمكاننا أن نتعرف على الحُرُم المقدسة لأپوللون، وللإلهين الحاميين للجزيرة، وهما هيراكليس وديونوسوس. وكانت تماثيلها، التي أقيمت مبكرا في القرن السادس، في أحجام ضخمة أحيانا، ولكنها جميلة في أغلب الأحيان، وثمة شك في أنها أصيلة لأنها تظهر تأثيرات أثينية وشرقية تبعا لأساليب هذه الفترة. ويمكن أن نفترض أن سكان الجزيرة كانوا تجارا مهرة، وشعبا تعود على الحياة المريحة والميل إلى الرفاهية، وقامت وطنيته على المصلحة الشخصية. وتحملت ثاسوس الغزو الفارسي بخنوع، وفي ٤٧٧ وافقت على اتباع سياسة أثينا حتى شعرت أن مصالحها التجارية في خطر فثارت عليها (٤٦٤-٤٦٢). ولكن الثورة فشلت، وانتهت بخضوع الجزيرة بشكل كامل، ولكنها تخلصت من السيطرة الأثينية فقط في ٤٠٤ عندما خرجت إسپرطة منتصرة من حرب الپيلوپونيسوس. وخلال ذلك وقعت اضطرابات داخلية تركت ثاسوس في حالة من الفقر المدقع حتى إنها تدهورت لأكثر من عشرين عاما قبل أن تستعيد رخاءها السابق إن لم تكن مكانتها أيضا.

وعلى الرغم من أن ما تم القيام به لتحسين المدينة كان قليلا، وأنه لم تتم أعمال فنية مهمة خلال النصف الثاني من القرن الخامس، فإن القرن الرابع كان فترة من الازدهار النسبي. فقد أعيد بناء الحُرُم المقدسة والمباني العامة، وازدهرت التجارة ثانية حتى مع البلاد البعيدة. ولكن فقط بعد ١٦٦، عندما استولى الرومان على الجزيرة، أصبحت الحياة مقبولة حقا حتى إنها أصبحت مريحة أيضا بالنسبة لسكانها. فقد جددت الأجورا، وحددت بالأروقة المعمدة الرخامية وملئت بتماثيل لصور شخصية للمواطنين والموظفين البارزين والأباطرة التي تدين لهم الجزيرة بعديد من الهبات. ولكن الفن لم

يعد بعد أصيلا كما كان في العصر العتيق. فالبحث المستمر عن الموضوعات والتقنيات الجديدة، الشائعة لدى كل الشباب، التي منحت الفن المبكر مذاقه وبساطته الفاتنة، لم يعد موجودا. والأعمال التي نعرفها رائعة في تنفيذها ولكن برودها الأكاديمي لا يثير مشاعرنا. وولم يصبح نشاطها الفني مهما ثانية قبل القرون الأخيرة من العالم القديم، ربما بسبب أنه في هذا الوقت استعادت الجزيرة عظمتها التي تمتعت بها في العصر العتيق. (پ. د)

ثراسوبولوس (Thrasybulus): على الرغم من أنه لم يكن شخصية قيادية في التاريخ الإغريقي، فإن ثراسوبولوس لعب دورا حاسما في حياة أثينا في مناسبة واحدة على الأقل. فخلال حروب البيلوپونيسوس قاد بمهارة عدة عمليات حربية ضد إسپرطة. وساند ألكيبياديس، وعندما قضى الطغاة الثلاثون على الحكم الديموقراطي هرب إلى طيبة مع كثير من مواطنيه وقاد حركة مقاومة. وفي ديسمبر ٤٠٤ قاد مجموعة صغيرة من الأثينيين المنفيين واستولى على موقع حدودي في فولي ثم على ميناء پيرايوس بعد أن انضم إليه كثير من الأنصار. وقد شن الطغاة الثلاثون هجوما مضادا ولكنهم هزموا وأدى هذا إلى القضاء على حكم الطغاة (يناير ٤٠٣).

وعلى هذا فقد ساهم ثراسوبولوس في استعادة الديموقراطية. وبعد أن نصح مواطنيه في البداية بتبني سياسة حكيمة تجاه الغزاة الإسپرطيين، حثهم على الانتقام في ٣٩٥ واقترح عقد حلف مع الطيبيين. وبعد أن نشبت الحرب للمرة الثانية مع الإسپرطيين قاد فرقة الأثينيين في معركة نيميا في ٣٩٤. ولكنه هزم، فاعتزل السياسة لفترة، ولكنه استعاد مكانته ثانية عندما أجبر أسطوله المكون من أربعين سفينة في ٣٨٩ الدول الشمالية ثاسوس وساموثراقيا، وبيزنطة، على الاعتراف بسيادة أثينا. وكان هذا انتصارا قصير العمر لأنه تعرض في ٣٨٨ لهجوم مفاجئ عندما كان على وشك أن يستدعي إلى أثينا ليبرر النهب الذي كان مسئولا عنه. (پ. د)

ثرينوديا (Threnody): شعر يعبر عن الحزن في الحداد. (انظر: **الشعر الغنائي**)

ثوريوي[١] **(Thurii)**: في ٤٤٦ نصح بيريكليس، الذي أراد ضمان مكانة أثينا في أغنى أقاليم **بلاد الإغريق الكبرى**، كثيرا من المدن المختلفة بالاشتراك في تأسيس مستعمرة على خليج تاراس[٢]، ولكن دعوته أهملت، ولكن الأثينيين انطلقوا إلى الموقع الجديد الذي منح اسم "ثوريوي". وقد ازدهرت المدينة، ولكن أهميتها الرئيسية لنا تتمثل في حقيقة أنها قامت بدور الوسيط بين أثينا وجنوب إيطاليا. وساهم أفراد من مهنة في الحملة، واستمروا بمجرد استقرارهم في هذا البلد البعيد في ممارسة حرفهم التي مارسوها في وطنهم الأصلي. وقد أسست ورش للفخار ظلت مخلصة للتقاليد الأتيكية. فأوانيها كانت على نفس نمط الأواني التي صنعت في أثينا. وشكل صانعو الفخار هؤلاء مدرسة، ومن صواب القول أن الطراز الإيطالي، الذي تأثر بقوة بالطراز الإغريقي، يرجع في أصوله إلى ثوريوي. (پ. د)

ثوكوديديس (Thucydides): مؤرخ أثيني (ح ٤٦٢-٣٩٥). وهو ابن أولوروس وعلى صلة قرابة بعائلة ميلتياديس وكيمون. وقد ورث من أبيه مناجم ذهب في إقليم ستريمون (Strymon) في تراقيا. ونظرا لأنه كان غنيا فإنه استطاع حضور دروس السفسطائيين ثم كرس نفسه لعمل دراسات مطولة بهدف وضع كتاب عن حرب البيلوبونيسوس. وكان على معرفة شخصية **بأناكساجوراس**، و**أنتيفون**، و**جورجياس**، و**بروديكوس**. وفي ٤٣٠ أصيب بالطاعون، وفي ٤٢٤، بعد أن انتخب إستراتيجا، تأخر كثيرا في منع مدينة أمفيبوليس من السقوط في أيدي القائد الإسپرطي براسيداس. فأحيل إلى المحاكمة، وأدين، وحكم عليه بأن يقضي العشرين عاما التالية في المنفى،

---

(١) المعروفة باسمها اللاتيني "ثوريي".
(٢) المعروف باسم "خليج تارينتوم".

فبقي حتى انتهاء الحرب، ولكن اتضح أن هذا المنفى كان مفيدا لوضع كتابه، لأنه منحه قدرا كبيرا من المتعة والفرصة لجمع معلومات عن كل من الجانبين.

ولم يكتمل كتابه. فهو يقف عند أحداث عام ٤١١، وهذا الكتاب الثامن والأخير لا يبدو أنه نقح وصحح على يديه. وقد أكمل تاريخه بعد هذا التاريخ على يد إكسينوفون في كتابه "هيلليتيكا أوكسورونخيا"[١] (Hellenica Oxyrhynchia).

وقد ولد ثوكوديديس بعد حوالي عشرين عاما فقط من هيرودوتوس، ولكن مفهومه عن التاريخ كان مختلفا بشكل كلي. وفي مقدمته، يعطي ثوكوديديس صورة لبلاد الإغريق القديمة يمكن أن نرى فيها بالفعل منهجه الدقيق والموضوعي في عمله. فهو يحاول استخلاص نواة الحقيقة التي يمكن أن تحتويها أشعار هوميروس. ثم يناقش المبادئ التي تحكم أبحاثه، والشبيهة بمبادئ المؤرخين المحدثين. وعلى أية حال، فقد نسب بالفعل خطبا عديدة إلى زعماء وإستراتيجيين، من المحتمل أنها لم ترو بدقة، ولكنه كان أمينا إلى درجة أن يخبر قارئه بهذا. وبالنسبة إليه، كانت هذه الخطب وسائل ملائمة ليبين للقارئ ليس فقط بواعث وشخصيات المتحدثين ولكن أيضا سلسلة الأحداث، على الأقل كما يراها، لأنه بتفكيره الصافي والثاقب كان له تأثير كبير على مسار الأحداث، على أسبابها وتأثيراتها وعلى نفسية كل من الجمهور والقادة. وكان يحاول بصدق أن يضع فلسفة للتاريخ، فأسبابه لتقديم عمله بوصفه "مكسبا دائما" ودرسا قيماً في كل الأوقات كانت تتمثل في أنه اعتقد في عقله وتفكيره أن عمله سوف يحتوي على دروس نافعة للقادة العسكريين والسياسيين في المستقبل نظرا لأنه في حالة تكرار نفس الأسباب

---

(١) الاسم الأصلي للكتاب هو "هيللينيكا"، ولكنه نسب إلى مدينة أوركسيرينخوس في مصر لأنه اكتشف فيها مكتوبا على ورق البردي.

فإنها سوف تؤدي إلى نفس النتائج. وقد وضع بشكل مؤكد تاريخ الحرب التي وصفها عن طريق قائمة الأحداث المتزامنة الموضوعة في الكتاب الثاني، والتي ركزت بوضوح على أسباب الحرب. وقد روى السنين المتوالية للحرب بدءا من هذا الكتاب، ثم ميز بعناية المراحل المختلفة من روايته في كل عام على حدة.

وكان ثوكوديديس أول المؤرخين القدماء الذين منحوا العوامل الاقتصادية والاجتماعية أهميتها الحقيقية، وأعطى مؤشرات دقيقة عن المصادر المادية والمالية للقوى المتحاربة الرئيسة. ولكن العقل البشري كان، من وجهة نظره، أكثر حسما بكثير من أي عامل اقتصادي، وبخاصة إذا اتسم بالحيوية والجرأة. وكان لديه موهبة التحليل النفسي فلاحظ السمات الخاصة لشخصيات بيريكليس، وكليون، ونيكياس، وألكيبياديس، وكذلك سمات شخصية الأثينيين والإسبرطيين بشكل عام والتي كانت مختلفة كلية. ونظرا لأنه كان إستراتيجا، فقد كان خبيرا في الأمور السياسية والعسكرية، وعرف ما سوف يكتب عنه بشكل أفضل كثيرا من أي مؤرخ استغرق في دراسته. وكان لديه احترام للعلم وحبا للحقيقة حتى إنه يبدو أن الموضوعية كانت هي أكثر الأشياء طبيعية في العالم بالنسبة إليه. ولم يغتر قط بالمظاهر. وفي روايته، كان اهتمامه الأساسي هو الدقة والوضوح، ولكن عندما يبدو أن حدثا ما يتمتع بأهمية غير عادية بالنسبة إليه فإنه يدقق في المشهد ويستدعي كل أساليب الخطابة لوصفه.

وقد كتب ثوكوديديس كتابه باللهجة الأتيكية العتيقة التي كانت لا تزال قريبة من اللهجة الأيونية، ودقيقة أكثر من كونها لينة. وكان أسلوبه، وبخاصة في خطبه وقطعه المدونة، مجردا بشكل محسوس، ومختصرا، وصعبا وحتى غامضا، ومليئا بالآراء المتعارضة، وغير متجانس، مع كسور مفاجئة لتركيب الجمل، وصيغ بلاغية تعبر عن الشيء بنقيضه،، وكل أشكال

التعبير التي تعلمها على يد الخطباء. وهو أسلوب وضع ليكون مؤثرا، ولكنه متنافر أحيانا، ولكنه يوحي بمجهود الكاتب الدائم للتعبير عن أجمل وأدق الفروق، ليحدد فكرة ما بأكبر درجة من الدقة وليمنح كل فكر قيمته الحقيقية. وتاريخ ثوكوديديس هو عمل فني وعلمي في نفس الوقت. ولا توجد فترة أخرى من التاريخ القديم ألقي عليها الضوء بهذه الدرجة من اللمعان مثل هذه السنوات العشرين من الحرب البيلوبونيسية، كما رويت في كتاب ثوكوديديس. وبوصفه مؤرخا فإنه تفوق حتى على المؤرخين الذين جاءوا بعده. (ر. ف)

ثولوس (Tholos): تعني كلمة "ثولوس" أو كلمة "سكياس" (skias) المرادفة لها، التي نترجمها بكلمة "روتوندا"[١] (rotunda)، في الأصل سقف الأكواخ البدائية الذي يأخذ شكل المظلة، بعناقيد أوراق الأشجار التي تتوجه في القمة. وثمة عدد محدود من الثولات معروف لنا عن طريق النصوص أو الأطلال الأثرية كما في ديلفي، حيث يسمح لنا الآن ترميم جزئي له بالإعجاب برشاقته النحيلة، وفي إيبداوروس ثمة تحفة صنعها المعماري پولوكليتوس في القرن الرابع، وفي أجورا أثينا حيث يجتمع البروتانيون (انظر: **البروتانيس**) ليتناولوا الطعام معا، وفي إسبرطة حيث استخدم الثولوس صالة للموسيقى، بالإضافة إلى ثولات أخرى كثيرة ذكرها پاوسانياس بصفة خاصة في كتابه *"وصف بلاد الإغريق"* *(Description of Greece)*.

والأمر المشترك بين هذه الثولات هو شكلها الدائري وسقفها الذي يأخذ الشكل المخروطي الغريب الذي أخذت اسمها منه، ولكنها تختلف إلى حد كبير في طريقة بنائها. فالثولان اللذان وجدا في ديلفي وإيبداوروس أحيطا

(١) أي "دائري".

بدائرة من الأعمدة لا توجد في أي مكان آخر، وقد صنع أجمل هذه الثولات من الرخام، ولكن ثولات أخرى، مثل ثولوس أثينا، بني بالآجر. وفي داخل هذه الثولات وجدت مساحة لحجرة أو أكثر لها دعامات خشبية تسند عوارض السقف، كما في أثينا، ولكن أرضية ثولوس إبيداوروس تغطي ثلاثة أروقة ضيقة ذات مركز واحد وهو لم ينجح علماء الآثار بعد في تفسيره. ويجب أن نضيف أن بعض المباني تحمل نقوشا منمنمة تصور ثولات بنيت بوصفها نذورا للموتى أو للآلهة.

ويبدو أنه على الرغم من الاختلافات في التفاصيل فإن الثولوس كان أبعد ما يكون عن كونه مجرد خيال معماري ولكنه يرتبط ببعض المعتقدات الجنازية وبعبادات أرضية. وطبقا لأحدث التفسيرات قبولا فإن ثولوس إبيداوروس كان قبرا لأسكليبيوس، إله الحرم المقدس والبطل الذي ضربه زيوس بصاعقة قبل أن يسمح له بالانضمام إلى الآلهة. ولم يكن كل ثولوس قبرا ولكن يبدو أنها كانت على الأقل مرتبطة في الأصل بإحدى صيغ عبادة الأبطال. (پ. د)

ثويستيس (Thyestes): خلق الإغريق كائنات بطولية من شخصيات ربما وجدت في الواقع في زمن تأسيس السلطة الموكينية، وتوحي المغامرات التي حاكوها حولهم بمناخ من العنف كان متوقعا في وقت كان النظام الإقطاعي الآخي فيه في بدايته. وكان ثويستيس ابنا لبيلوپس وهيپوداميًا. وقد جرد من سلطته على يد أخيه الأكبر أتريوس، جد عائلة أتريوس (Atridae) المشهورة. فاشتعلت كراهية لدودة بين الأخوين. فقد كان لدى ثويستيس ثلاثة أبناء قتلهم أتريوس، ثم دعا ثويستيس إلى وليمة بحجة التصالح، وقدم إليه، وهو الأب التعيس، لحم أبنائه. وكان على ثويستيس الهرب دون أن يتمكن من الانتقام لهذه الجريمة، ولكن ابنا آخر له نجا من هذه المذبحة وقتل أتريوس. (پ. د)

ثيتيس (Thetis): إحدى بنات نيريوس الخمسين. وقد ربتهـا هيـرا فظلت مرتبطة بها دائما. وطبقا لإحدى الأسـاطير فإنـه لا يمكـن الأخـذ بالاعتبار أن ثيتيس رفضت عروض حب زيوس لها ولكن روايـة أخـرى تدعي أن كلا من زيوس وپوسيِّدون، اللذين رغبا فيها، تخليا عنهـا بعـد أن أخبرتهما نبوءة أن أي طفل تنجبه سوف يتفوق على أبيه في قوته. ونتيجـة لذلك، فإنه على الرغم من أنها إلهة فإنها أرغمت على الزواج من أحد البشر الفانين. وقد قامت بذلك فقط بعد ممانعة قوية، فعندما جاء پيليوس ليتزوجهـا حاولت الهرب منه عن طريق تقمصها أشكالا متنوعة كثيرة، وبخاصة شكل الأسد، لأنها تمتعت بموهبة القدرة على تغيير شكلها كما تشاء. وهذه القصة صورت كثيرا على يد الفنانين، وهي تنتهي بتغلب پيليوس عليها.

وقد احتفل بالزفاف على قمة جبل پيليون (Pelion) بحضور كل الآلهة، وهو موضوع آخر عولج من قبل مصوري الأوانـي الفخاريـة. وأنجـب الزوجان عدة أبناء حاولت ثيتيس جعلهم خالدين بإلقائهم في النار، ولكن كانت النتيجة الوحيدة لذلك هي موتهم. فانتزع پيليـوس ابنهمـا الـسابع، وهـو أخيلليوس، منها، بمجرد أن بدأت في محاولة أخرى جنونية. ونظرا لغضبها من كونها لا تستطيع ولادة سوى أبناء بشريين، فإنها تركت پيليوس وعادت لتعيش مع أخواتها النيريِّدات. واعتنت من أعماق البحر بأخيلليوس، وأخفتـه بين بنات لوكوميديس على جزيرة سكوروس لمنعه من الذهاب فـي حملـة طروادة عندما علمت أنها سوف تهلكة. وقد أمدته بأسلحته، وعندما اسـتولى عليها هيكتور من جسد پاتروكلوس كـان لـديها أسـلحة أخـرى صـنعها هيفايستوس فأحضرتها إلى البطل الشاب بوساطة عدد كبير من النيريِّـدات الراكبات على الدلافين. (پ. د)

ثيرا (Thera): وتعرف الآن بسانتوريني (Santorini)، لم تكـن فقـط إحدى أكثر الجزر روعة في بحر إيجة، ومكان يتمتع بأهمية خاصـة فـي

دراسة علم البراكين، وكانت أيضا ذات أهمية أثرية كبيرة، نظرا لأن الشعب الذي استقر فيها في الألف الثالثة ترك أثـارا لنـشاطاته. وفـي العـصور التاريخية استعمر الدوريون ثيرا في أوائل الألف الأولى، وتأثروا بإنتاجهـا الفني، وبخاصة الفخار. وأخيرا، فإنه يجب ملاحظة أن قوريني التي تقع على ساحل شمال إفريقيا الشمالي أسست على يد مستعمرين جاءوا مـن ثيـرا. (پ. د)

ثيـرامينيس (Theramenes): أحـد الأثينيـين المعـادين للحكـم الديموقراطي في الفترة التي وصل فيها إلى ذروته تحت حكـم پيـريكليس. وعندما فشلت الحملة ضد سيراكوز خلال حرب الپيلوپونيسوس كـان بـين الذين أقاموا حكما أوليجارخيا جديدا في ٤١١. وقد قصر هذا الحكم ممارسة الحقوق السياسية فقط على خمسة آلاف مواطن كان بينهم أربعمائة امتلكـوا سيطرة مطلقة. وهذا الحكم لم يستمر طويلا، ولكن ثيرامينيس بقي مخلـصا لعدائه للديموقراطية فتعاون مع إسپرطة وتفاوض حول استسلام بلـده فـي ٤٠٤. وبعد هزيمة أثينا كان أحْد الطغاة الثلاثين الذين أقاموا حكما مرعبـا حقا استمر لعدة شهور. ولكنه بوصفه أحد أكثر أعـضاء حكومـة الطغـاة اعتدالا فإنه كان هو نفسه مثار شك من أكثر زملائه تطرفـا الـذين كـانوا مدعومين بقوة من قبل الإسپرطيين، فقتل. (پ. د)

ثيرموپولاي (Thermopylae): تقع الأميال الأربعـة التـي يقطعهـا الطريق الضيق الواقع بين خليج ماليا والجبال المرتفعة على طريق الغـزاة القادمين من الشمال، وكان دائما موقعا حيويا على درجة قصوى من الأهمية. وكان ممر ثيرموپولاي أحد مفاتيح بلاد الإغريـق. وفيـه انتظـر القائـد الإسپرطي ليونيداس على رأس قـوة صـغيرة قـوات إكسركـسيس الأول الضخمة في يوليو ٤٨٠. وحتى ولو لم يتم إرشاد بعض الجنود الفرس إلـى طريق الماعز بوساطة خائن ليفاجأوا الإغريق من الخلف، فإنـه مـن غيـر

المحتمل أنه كان في استطاعه ليونيداس ومواطنوه والسبعمائة جندي الثيسپيين[1] أن يصدوا الفرس قط، فليس مهما إذن أنهم قرروا ألا يستسلموا. وقد ماتوا جميعا وهم يقاتلون، وهذا منحهم مجدا وضمن لهم شهرة لا تموت. وكما قال هيرودوتوس: "**لقد حاربوا بالسيف، وبأيديهم، وبأسنانهم**" حتى آخر رجل. وفي وقت لاحق تم تخليدهم بهذين البيتين المشهورين: "**اذهب أيها الغريب وأخبر لاكيدايمونيا**[2] **(Lacedaemonia) أننا نرقد هنا طاعة لقوانينها**". (پ. د)

ثيسپيس (Thespis): أقدم الكتاب المسرحيين التراجيديين. (انظر: **التراجيديا**)

ثيسيوس (Theseus): لم يعبد ثيسيوس، على العكس من هيراكليس، في كل العالم الإغريقي. فعلى الرغم من أنه تصادف أنه ولد في ترويزين، فإنه كان أثينيا قحا، فهو ابن أحد ملوكها، ومؤسسا لدولتها، وقد نجح الأثينيون، نتيجة لحملة دعاية سياسية، في جعله مساويا تقريبا في شهرته وأعماله بابن زيوس والكميني[3]. ولذلك فإن أصوله مثيرة للإعجاب بالتأكيد مثل أصول هيراكليس، فقد غيروا في الرواية لجعله ابنا لإله كذلك، وأعلنوا أن أبيه هو پوسيِّدون الذي هيمن إلى جانب الإلهة أثينا على الأكروپوليس. وعلى أية حال، فإنه طبقا للرواية الأكثر شهرة والأكثر قدما بالتأكيد من قصة البطولة، فإن أبيه كان أيجيوس الذي زوجه ملك ترويزين پيتيوس بنته أيثرا، على الرغم من ضآلة شأنه الواضحة، ليحقق نبوءة. ولم يضع أيجيوس وقتا مع الزوجة الشابة، ولكنه عندما تركها أراها المخبأ الذي أخفى فيه صندله وسيفه تحت صخرة ثقيلة. وعندما بلغ الطفل الذي ولدته سن الرشد أثبت

---

(1) نسبة إلى مدينة ثيسپياي (Thespiae)، إحدى مدن إقليم بويوتيا.
(2) أي إسپرطة.
(3) أي هيراكليس.

قوته برفعه الصخرة الضخمة وتزود بالأسلحة المخبئة تحتها، وذهب إلى أثينا حيث حصل على اعتراف أبيه به.

وكانت رحلة ثيسيوس إلى أثينا فرصة للقيام بأول أعماله البطولية. فقد ابتلي الريف باللصوص الذين شعروا ببعض الأمان نظرا لأن هيراكليس كان في هذا الوقت في لوديا، بالقرب من أومفالي (Omphale). وقد أظهر ثيسيوس أنه مساو تماما لهذا البطل بقتله پيريفيتيس الذي احتفظ بهراوته، وسينيس الذي اعتاد تقييد ضحاياه إلى شجرة صنوبر ثم يحنيها إلى الأرض ويتركها حتى تقذف هؤلاء البائسين في الهواء، وسكيرون الذي ألقاه من على جرف صخري إلى البحر، وكيركوؤن، وپروكروستيس، وهو مجنون يهوي التعذيب فقد جعل كل سجنائه بنفس طول السرير الذي وضعهم عليه، إما بشدهم عليه أو بقطع أرجلهم. وبالإضافة إلى كل هذا، فإنه خلص إقليم كروموؤن (Crommyon) من الخنزير الضاري الذي قتل عديدا من الناس.

وقد أطاح وصوله إلى أثينا بآمال أبناء عمه پاللاس (the Pallantidai) الخمسين، الذين لم يعرفوا حتى هذا الوقت بوجوده وأملوا في المشاركة في ميراث أيجيوس في يوم ما. وحتى يدافع عن نفسه ضد مكائدهم قتلهم جميعا. ثم استرضى الأثينيين بالقبض على الثور الوحشي الذي خرب سهل ماراثون، كما فعل هيراكليس تماما في كريت.

ولكن مغامرة ثيسيوس الكبرى كانت قتل المينوتاوروس في كنوسوس. وكان هذا الوحش نصف إنسان ونصف ثور، وكان الأثينيون يقدمون إليه كل تسعة أعوام جزية من سبع فتيان وسبعة فتيات ليلتهمهم أحياء. وبوصفه ابنا لملك، فإن ثيسيوس أصر على الالتحاق بمجموعة الضحايا وقيل إنه أثبت أنه ابن حقيقي لپوسيدون عندما ألقى بخاتم في البحر أثناء إبحاره ثم استرده ثانية. وعند وصوله إلى كريت أغوى أريادني بنت الملك مينوس. فأعطته خيطا بكره وهو في طريقه إلى داخل اللابورينثوس واستخدمه ليعرف طريق

عودته إلى خارج القصر، الذي لم يكن له فيما يبدو مخرج، بعد قتل المينوتاوروس. وغادر الجزيرة مع الشباب الذين أنقذ حياتهم مصطحبا بأريادني ولكنه تخلى عنها بالقرب من جزيرة ناكسوس حيث تعرف عليها ديونوسوس ووقع في حبها. وعند بداية القرن السادس ذكر الأثينيون كيف توقف عند جزيرة ديلوس في طريق عودته حيث كرس تمثالا أعطته له أريادني، وكيف أنه رقص هو ومرافقوه رقصة "مذبح القرون" التي أصبحت في وقت لاحق طقس "رقصة الكركي" (geranos) التي توحي حركاتها بمتاهات اللابورينثوس. وقد استخدم الأثينيون هذه الرواية لإثبات كم هي قديمة الصلات بينهم وبين الجزيرة الحيوية بالنسبة لأي شخص يرغب في السيطرة على جزر الكوكلاديس. وعند عودته إلى أثينا أصبح ثيسيوس ملكا عليها. وانتحر أيجيوس من الحزن الشديد عندما رأي السفينة العائدة من كريت ترفع شراعا أسود علامة على الحزن. وقد رفع هذا الشراع عند رحيلهم من كريت ولكن ثيسيوس نسي أن يستبدله بشراع أبيض يدل على نجاح الحملة.

وبدءا من هذه المرحلة من تاريخه تأخذ الروايات عن ثيسيوس طابعا سياسيا، مثل الرواية التي قيلت عن ديلوس، على الرغم من أنها ظلت روايات بطولية. وفي العصر القديم نسب إليه نشاط سياسي مكثف، وكلاهما سبقا وبررا الروايات والنشاطات الخاصة برجال الدولة الأثينيين الذين وجدوا في القرنين الخامس والرابع. ومن خلال عملية **الاندماج السكاني** جمع ثيسيوس كل القرى الصغيرة، التي تمتعت في السابق باستقلال ذاتي والموجودة حول أثينا، في دولة واحدة. ومن أجل أن يرسخ هذه الوحدة الجديدة منح بريقا جديدا لعيد **الپاناثينايا**، وأنشأ نظاما سياسيا أحب الأثينيون أن يعتبروه سلفا لديموقراطية المستقبل. وقد نسب إليه أيضا الاستيلاء على ميجارا لفترة محدودة، وصد هجوم الأمازونات عند أسفل الأكروپوليس.

وكان نشوب الحرب مع الأمازونات البواسل نتيجة لخطئه. فقد كانت أنتيوپي إحدى النساء الكثيرات اللاتي وقعن في غرامه (أريادني، وهيليني عندما كانت فتاة، وفايدرا، وأخريات كثيرات)، وهي أمازونة خطفها غدرا. فأعدت رفيقاتها حملة لتحريرها، وفي ٤٨٠ اعتبرت هزيمتهن بشارة قديمة امتدت لقرون بانتصار الأثينيين على الفرس.

وتعد قصة نزول ثيسيوس إلى العالم السفلي من الغرائب. فقد أراد صديقه بيِّريثوؤس، ملك اللاپيثيين، أن يفوز ببيرسيفوني فذهب ثيسيوس معه إلى مملكة الموتى. فأخذ سجينا هناك حتى يأتي هيراكليس (لاحظ رغبة الأثينيين الدائمة في ربط البطلين معا لتمجيد ثيسيوس) ليحرره ويعيده ثانية إلى عرش أثينا. وعندما عاد من العالم السفلي وجد ثيسيوس مملكته في حالة اضطراب فاضطر إلى الهرب إلى بلاط الملك لوكوميديس في جزيرة سكوروس الذي ألقى به من على قمة منحدر صخري ربما لأنه كان غيورا من فضائل وشهرة ضيفه.

واستمر ثيسيوس في حماية الأثينيين حتى بعد موته. فقد رئي يحارب في معركة ماراثون وهو متقمص شكل بطل ذي قامة ضخمة، وبعد عدة سنوات وجد كيمون قبره على جزيرة سكوروس وأعاد رفاته إلى أثينا حيث دفنت في قبر يناسب ملكا اعتبر أبا لبلده. **(پ. د)**

ثيميس (Themis): كانت ثيميس في وقت ما إلهة بدائية تنتمي إلى جنس التيتانيين، وهي الآن معروفة بشكل تقليدي بوصفها امرأة تمسك سيفا وكفتي ميزان يرمزان إلى العدالة. وهي بنت جايا وأورانوس، وأخت كرونوس، وتنتمي إلى جيل بدائي سبق جيل الآلهة الأولومپيين كحكام للعالم. وكانت زوجة لزيوس قبل فترة طويلة من زواجه بهيرا، وكان من بين الأبناء الذين أنجبتهم له إلهات القدر الثلاثة: كلوثو (Clotho)، ولاخيسيس (Lachesis)، وأتروپوس (Atropos)، اللاتي دعاهن الإغريق المويرات

(Moirai)، اللاتي يتحكمن في خيوط مصير الإنسان. وقد أسست مهابط وحي، فيظهرها كأس أتيكي من النصف الثاني من القرن الخامس وهي تجلس على كرسي ديلفي ذي القوائم الثلاث الذي شغلته قبل أبوللون بوقت طويل. وطبقا لقصة البطولة، فإن ثيميس كانت هي التي حددت الطقوس، وسنت القوانين، وأول من ميز بين ما هو مسموح به وما يخرق النظام الإلهي.

وكانت كائنا مهيبا، والوحيدة تقريبا الباقية من بين القوى التي ظهرت عند خلق العالم، وكانت تعطي نصائح حتى لزيوس. وكانت تجسيدا للقانون فوق الطبيعي وأصبحت تشخيصا للعدالة، واعتبرت مماثلة لنيميسيس فلاحقت الجريمة والإسراف. وبالتالي، فإن الكائن الذي صورته قصة الحب العاطفية من العصر الهيللينيستي بوصفها مشرعا قانونيا للآلهة الأولومبية، قد تطور ليكون التجسيد الذي يلهم قضاة اليوم الأحكام العادلة. (پ. د)

ثيميستوكليس (Themistocles): لعب قليل من الرجال الآخرين مثل هذا الدور الحاسم في حياة أثينا الذي لعبه ثيميستوكليس لأنه جعل مدينة منغلقة على نفسها إلى حد ما حتى هذا الوقت القوة البحرية الأعظم في العالم اليوناني. وقد ولد في عائلة مغمورة ولكنه حصل على أول تكريم له في سن مبكرة، فقد اختير أرخونا وهو في عمر الثلاثين عاما في ٤٩٣، وإستراتيجا في ٤٩٠.

وطبقا لثوكوديديس، فقد كان قادرا "**على أن يميز في بداية ووسط الأحداث بين ما هو مفيد وما هو ضار**". وقد بدأ حتى قبل الحروب الفارسية في تحويل ميناء بيرايوس، الذي بدا له كميناء أفضل للأسطول الذي حلم بإنشائه من الطرق غير المحمية لميناء فاليرون. وبعد موقعة ماراثون، وعلى الرغم من معارضة المشاة الثقيلة، التي كانت فخورة بانتصارها الحاسم على الأرض في هذه المعركة، فإنه أقنع مواطنيه ببناء سفن وبتخصيص إنتاج

مناجم الفضة التي اكتشفت في لاوريون لهذا الغرض. وخلال الحرب الفارسية الثانية كانت فصاحة ثيميستوكليس وبراعته هما اللذان أقنعا سكان شبه جزيرة البيلوبونيسوس بعدم الانسحاب فيما وراء خليج كورينثوس واستدراج الأسطول الفارسي إلى مضيق سالاميس، وهو القرار الذي نتج عنه انتصار كبير في عام ٤٨٠ خلص بلاد الإغريق من التهديد الفارسي. وبمجرد طرد العدو، حصن ثيميستوكليس أثينا وبيرايوس على الرغم من احتجاجات الإسبرطيين الذين لم يرحبوا كثيرا برؤية منافسيهم يقووا أنفسهم. وأعاد تنظيم قيادة البحرية وبني سفنا ذات صفوف ثلاثة من المجدفين (trieres). وبناء على مجهوداته أصبح الأسطول الأثيني بعد معركة سالاميس بثلاث سنوات قويا بدرجة كافية بالنسبة لسكان الجزر حتى يتنازلون طوعا عن قيادة أساطيلهم الخاصة للقادة الأثينيين. وكان هذا تكوينا لحلف ديلوس في ٤٧٧ الذي جعل أثينا قائدة لإمبراطورية من الناحية الواقعية. وكان على ثيميستوكليس أن يناضل من أجل الاستمرار، وبخاصة ضد مواطنيه، لإنجاز كل هذه الأعمال. ولكنهم لم يعيدوا انتخابه إستراتيجا بعد موقعة سالاميس وفضلوا أن يعينوا أريستيّديس، الملقب بالعادل، والجندي الباسل، وكيمون في هذا المنصب. فقد لاموه على أنه معاد لإسبرطة أكثر من الفرس، وفي ٤٧٢ طبق عليه قانون الأوستراكيسموس. وتبع ذلك سلسلة معقدة للغاية من المكائد دبرها ثيميستوكليس ضد إسبرطة. فاضطهد وأدين بالإهمال في أثينا فالتجأ أولا إلى بلاط عدوه الشخصي أدميتوس[1] ملك المولوسيين[2]، ملتمسا ضيافته، ثم إلى بلاط الملك الفارسي الذي ربما قدم له خدماته والذي غمره بكرمه. ومات مريضا في ماجنيسيا على نهر المايادروس (Macandros) في ٤٦٤، دون أن يرى وطنه ثانية. (ب. د)

---

(1) ح ٤٧٠ - ٤٣٠.
(2) في ايبّروس.

ثيوجنيس (Theognis): شاعر إليجيات من القرن السادس، ولد في ميجارا. وتحتوي مجموعة الإليجيات التي بقيت باسمه على ألف وأربعمائة بيتا تقريبا، ولكننا يمكن أن نتعرف بينها على بعض الفقرات التي كتبها صولون، ولكنه من الصعب تحديد ما كتبه ثيوجنيس فيها بشكل مؤكد لأي حد. ويخاطب ثيوجنيس في شعره الشاب كورنوس ويقدم إليه خبرته في الحياة والبشر. وتعاليمه متحذلقة وفاترة. وقد كان أريستوقراطيا وعقائديا متعصبا ولم تسمح عنصريته بأي توافق مع الناس الذين يكرههم ويزدريهم. واشتهرت إليجياته نظرا لأنها تحتوي علي مبادئ مبتكرة ولكن يوجد القليل جدا من الشعر الحقيقي فيها. (ر. ف)

ثيوفراستوس (Theophrastus): ولد في مدينة إريسوس (Eresus) في جزيرة ليسبوس في ٣٧٢. وكان تلميذا لأرسطو في المدرسة المشائية (the Peripatitic School) الفلسفية، وخلفه في رئاستها، وأدارها لمدة تزيد عن ثلاثين عاما من ٣٢٢ حتى موته في ٢٨٨. وقد شمل عمله الهام والمتنوع كل مجالات المعرفة، مثل أعمال أستاذه، التي أكملها وصحح كثيرا من النقاط الهامة فيها، وبخاصة مفهوم المحرك الأول في نشأة الكون الذي درس في شذرة هامة من كتاب *"ما بعد الطبيعة" (Metaphysics)*، ونظرية العقل. وأكمل نظرية القياس المنطقي عن طريق دراسة القياسات الافتراضية الفاصلة. وكان كتابه *آراء عن علماء الطبيعة" (Opinions on Physicists)* أساس التواريخ القديمة عن الفلسفة. وأعماله التي بقيت هي *"الشخصيات" (Characters)* الذي ترجمه لا بريير (La Bryère) وقلده، وعملان مهمان عن علم النبات، هما: *"علم أمراض النبات" (Aetiology of Plants)* و*"بحث عن النبات" (Enquiry into Plants)*. وبقيت شذرات فقط من أعماله الأخرى. (پ.- م. ش)

ثيوكريتوس (Theocritus): شاعر من العصر السكندري، ولد في

سيراكوز في ح ٣٠٠. وبعد أن طلب مساعدة وحماية هييرون الثاني طاغية سراكوز دون طائل اتجه إلى بطليموس فيلادلفوس الذي استجاب إلى طلبه. وقد أقام في جزيرة كوس ثم استقر في الإسكندرية حيث أصبح شاعرا للبلاط مثل كاليماخوس. وكان مؤلفا للإيّدولات (idylls). وكلمة إيِّدوليون (eidyllion) هي صيغة تصغير من إيِّدوس (eidos) التي تعني "صورة مختصرة"، أو "قصيدة قصيرة"، وهي تشير فقط إلى شكل وليس محتوى هذا النوع من الشعر الذي يمكن أن يكون متنوعا كثيرا، فهو يمكن أن يكون قطعة ملحمية، أو مشهدا من حياة عائلية في مدينة صغيرة أو بلدة، سواء أسرة من الرعاة أو من الطبقة الوسطى. وأعطى ثيوكريتوس، مثل كل الشعراء السكندريين، مكانة متفوقة في شعره لوصف الحب، وهذا يفسر لماذا كان لكلمة "إيِّدول" هذه المضامين الغرامية الحالية.

وهذه السمة الرعوية التقليدية إلى حد ما أثرت بشكل ملحوظ على فيرجيليوس ولونجوس وظهرت في كثير من إيِّدولات ثيوكريتوس: *"الصولجان" (Thyrsis)*، و*"الرعاة" (Sheperds)*، و*"قطيع الماعز والراعي" (Goatherd and the Sheperd)*، و*"المغنون الرعويون" (Bucolic Singers)*، و*"جامعو الحصاد وعيد ثالوسيا" (the Harvesters and the Thalysia)*. وتدين قصيدة *"الكوكلوبس" (The Cyclops)*، التي يظهر فيها بولوفيموس على علاقة حب مع النومفة جالاتيا، لهوميروس بأقل مما تدين به لفيلوكسينوس من كوثيرا (Cythera) إلى حد كبير. وقصيدة *"هولاس" (Hylas)* هي رواية عن حب هيراكليس لشاب جميل يحمل نفس الاسم خطف منه على أيدي نايادات[١] (naiads) أحد الينابيع. وتصف قصيدة *"الساحرات" (the Sorceresses)* الحب العنيف لشابة لجأت إلى التعاويذ والمشروبات السحرية لتستعيد حبيبها الخائن. وقصيدة *"طفولة هيراكليس" (the Childhood of*

(١) وهن حوريات الينابيع والنافورات.

Heracles) هي نوع من التفسير لقصص البطولة: فـأمفيتروؤن والكيمينـي يظهران كالعادة بوصفهما أبوين من الطبقة الوسطى المستريحة ويـضطرب نومهما بسبب حادث غير متوقع. وقصيدة *"نساء سيراكوز" (the Women of Syracuse)* هي **ميمية** واقعية عن شـابتين مـن سـيراكوز اسـتقرتا فـي الإسكندرية وذهبتا إلى احتفال أدونيس معا. وثمة أعمال قديمة أخرى قليلـة مليئة بالحياة والبهجة مثل هذه الإيدول بحوارها الطلق واللاذع، وبروحهـا المبهجة، وبتعبيراتها الشعبية.

وقد نجح ثيوكريتوس بشكل أفضل من أي شاعر في وقته في تجنـب عقبات المعرفة الواسعة. وحرك مشاعرنا بإحساسه العميق والنابض بالحياة، وبحبه للطبيعة ومواهبه الدرامية. وتنوع موهبته وجمـال وصـفه للمدينـة والريف وظرفه وبراعته الفنية التي أظهرها في معالجتـه للغـة والحـوار، جعلوه جميعا شاعرا عظيما. (ر. ف)

ج

الجالاتيون (Galatians): في بداية القرن الثالث تهددت الحضارة الهيللينية بأحد أسوأ الأخطار التي عرفتها. فقد اندفع أحد شعوب الكلت (Celts) بقوة في اتجاه بحر إيجة، وفي ٢٨٠ عبرت طليعته ممر ثيرموبولاي وتغلغلت بعيدا في بلاد الإغريق. وقد وصلوا إلى ديلفي، حيث نجح الأيتوليون[1] في صدهم. وسارت موجة من الرعب عبر بلاد الإغريق قبل اقتحام هؤلاء البرابرة، وعندما تم إنقاذ حرم أبوللون أسس المنتصرون عيد "سوتيريا" السنوي عرفانا بالجميل. وبعد ردهم نحو الشمال اصطدم الجالاتيون، كما أطلق عليهم، بجيش أنتيوخوس الأول، فاستقروا في إقليم الدانوب وتراقيا، حيث عاشوا على التجارة والصناعة. وعلى أية حال، فإن أميرا من آسيا الصغرى، هو نيكوميديس الأول[2] ملك بيثونيا، دعاهم لمساعدته في صراعه ضد أخيه. فعبروا مضيق الدردنيل في شكل عصابات ونهبوا الإقليم الذي عبروا خلاله، وهاجموا أو هددوا مدن ساحل بحر إيجة من كوزيكوس إلى ميليتوس. فأوقفهم أنتيوخوس الأول للمرة الثانية في ٢٧٠ قبالة سارديس. ولم ينجح هذا النصر في إجبار الغزاة الخطرين على الهرب، فاستقروا بشكل دائم في وادي هالوس الذي أصبح يعرف بجالاتيا (Galatia) نتيجة لذلك. وقد ظلوا بعد ذلك يمثلون تهديدا مستمرا للشعوب المجاورة، ولبيرجامون بخاصة، التي احتفل حكامها بانتصاراتهم عليهم بنذور رائعة. **(ب. د)**

---

(1) سكان اقليم أيتوليا.
(2) (ح ٢٧٩ ـ ح ٢٥٠).

جالينوس (Galenus): ولد في بيرجامون ح ١٣٠م. وبعد دراسته للغات، والهندسة، واللهجات، والنظريات المختلفة للفلسفة، تخصص في الطب في عمر السابعة عشر. و قبل عودته إلى مدينته الأصلية في ١٥٧م، حيث عين مسئولا عن علاج المصارعين، أصبح عضوا في مدارس بيرجامون، وسمورنا، وكورينثوس، والإسكندرية. وقد دَرَسَ في روما في ١٦٢م، وبعد رحلات علمية في الشرق عين طبيبا لكومودوس، وهو منصب احتفظ به في ١٨٠م عندما أصبح كومودوس إمبراطورا. وبعد ثلاثة عشر عاما، عاد إلى بيرجامون، وكانت نهاية حياته غامضة. وقد كتب جالينوس في موضوعات مختلفة، فقد اعتقد أن: "**الطبيب الجيد فيلسوفا**"، وكان فكره واضحا دائما. وقد اُعتُبِرَ أحد أعظم علماء التشريح في العصور القديمة، فقد اكتشف بعض العضلات، ووصف وظائف الشرايين، والأوردة، وحلل الجهاز العصبي. وكان اكتشاف الأعصاب المرتدة، وجذر العصب المحرك والحسي هو سبب شهرته. وكان مؤسسا لعلم وظائف الأعضاء التجريبي، وبين أن المخ هو مركز الحركة الإرادية والإدراك الحسي. وتقليدا لسابقيه فإن النقد العنيف والأحكام المتصلبة تنتشر في أعماله، في رسائله عن الجراحة (surgery)، وعلم الأدوية (pharmacology)، وعلم الصحة (hygiene)، وعلم الغذاء (dietetics)، وفي مقالاته عن فلسفة الطب، ولكنه نجح دائما في تنسيق العناصر المتباينة، مكونا منها جميعا نظاما شاملا، وبانيا بناء مميزا. وكانت كتاباته، وكتابات هيبوكراتيس، الإسهامات الأكثر أهمية في الطب المبكر، وكونت جزءا أساسيا في تعليم الأطباء الغربيين والعرب لمدة تزيد عن ألف عام، ومع ذلك فمازالت معرفتها محدودة اليوم. (پ. د)

جانوميديس (Ganymedes): كان جانوميديس شابا من أصل ملكي يتمتع بالوسامة الفائقة، واختطفه زيوس (وفي رواية إنه نسر الإله) بينما كان يرعى قطعان أبيه بالقرب من طروادة، فأقام عند الآلهة بوصفه ساقيا لهم. (پ. د)

جايا (Gaia): إلهة في منتهى القدم، أنجبت طبقا لهيسيودوس كل الأجناس الإلهية. وخلقت أورانوس، السماء، ومن اتحادهما ولد كثير من الأبناء، كان أحدهما هو كرونوس، الذي أطاح بأبيه، وخلقت زيوس. وتفسر علاقات النسب المعقدة كيف أن كل قوى الشر والخير في الطبيعة انحدرت بشكل مباشر من جايا، أو بشكل غير مباشر من أحد أو كثير من الأجيال التي تلت. وكان لدى جايا حُرُم مقدسة في أماكن كثيرة تعود إلى فترة لم تكن الآلهة الأولومبية قد استقرت بعد في بلاد الإغريق. وقد وهبت إمكانيات تنبؤية، فقدتها تدريجيا على يد الآلهة الصغرى، فأپوللون، على سبيل المثال، لم يكن سوى خليفتها في ديلفي. (پ. د)

جبانة حي صانعي الفخار (Necropolis of Ceramicus): وجدت منذ الألف الثالثة على الأقل قاعدة عامة في الحضارة الإغريقية القديمة تقضي بدفن الموتى فقط خارج حدود المدينة، فكانت الجبانات تقع عادة على جانبي الطرق المؤدية إلى خارج البوابات الرئيسة. وكانت أثينا مثالا بارزا لهذا، ففيها تواجه أقدم المقابر وأكثرها أهمية الديپولون (Dipylon)، وهي البوابة المزدوجة التي تقع على الطريق المؤدي إلى إليوسيس. وقد وسعت الجبانة تدريجيا، وأدمج الجزء الأكثر قدما منها داخل أسوار المدينة. وهي معروفة بصفة عامة باسم "كيراميكوس" بسبب صانعي الفخار الذين استقروا بالقرب منها. وتؤرخ أكثر المقابر قدما بالعصر الموكيني، وقد استعملت الجبانة بشكل دائم حتى بداية العصر المسيحي. ولهذا كان علماء الآثار قادرين على تتبع التغيرات في العادات الجنازية، فعند نهاية العصر البرونزي اتجهت المقابر إلى احتواء رماد الجثث وليس الجثث نفسها، ولكن في وقت لاحق أصبح الحرق أقل من الدفن. وكما كان الوضع عادة، لم ترتب الجبانة طبقا لأي تخطيط معين، وكانت توسع حيثما وجدت مساحة فضاء. وقد احتوت الجبانة أشياء كثيرة هامة تصور تاريخ وحضارة وفن أثينا، ومعظمها معروض الآن في المتاحف، وأحد أكثرها أهمية هو شاهد قبر هيجيسو. (پ. د)

جرانيكوس (Granicus): نهر صغير يقع في آسيا الصغرى ويصب في بحر مرمرة، وعلى ضفافه حقق الإسكندر الأكبر أولى انتصاراته على الجيش الفارسي في ٣٣٤. **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

الجريسات (Graces): انظر: **الخاريتات.**

الجزر الأيونية (Ionian Islands): هي أرخبيل من الجزر يقع في البحر الأيوني وينتشر من منبع خليج باتراس (Patras) في اتجاه الشمال على طول الساحل الإغريقي. وأكبر جزره هي جزيرة كوركورا، التي تدعى الآن كورفو (Corfu)، ولكن في وقت مبكر كثيرا يبدو أن الجزر الواقعة في وسط البحر الأيوني قد لعبت دورا أكثر أهمية. وتؤكد الاكتشافات الأثرية في إيثاكا، وكيفالونيا وليوكاس، وجود مملكة آخية، كما وصفتها أشعار هوميروس، لم يكن ملكها سوى أودوسيوس. وكانت إيثاكا نفسها، وهي مقر الحكم، أصغر هذه الجزر، وكما تذكر الأودوسية: "**لا توجد فيها طرق واسعة ولا مروج خضراء. وهي جيدة للشياة، وغير عملية للخيول**". وعلى أية حال، فإن أودوسيوس حكم الجزر القريبة التي لم تكن غنية إلى حد كبير أيضا، ولكنها امتلكت مصادر أكثر. وفي العصور التاريخية لم يكن لكوركورا وحدها أي أهمية. وقد سكنت بوساطة مستعمرين كورينثيين أسسوا مدينة فيها ح ٧٣٤، سرعان ما أصبحت قوة بحرية، بسبب موقعها في أضيق نقطة بين البحر الأدرياتي والبحر الأيوني، وهيمنت على الطريق البحري بين بلاد الإغريق وموانئ صقلية وجنوب إيطاليا. ولم تخش من محاربة كورينثوس، وهزمت أسطولها في ٦٦٥. وأرسلت ممثلين لها لتأسيس مستعمرات على طول ساحل إبيّروس (إبيدامنوس وأبوللونيا) وكان لديها ثروة مكنتها من بناء معبد لأرتيميس في منتصف القرن السادس، اشتهر بأنه أجمل معابد بلاد الإغريق في هذه الفترة. وقد بقيت التماثيل المنحوتة في واجهاته المثلثة. وفي وسطها يوجد رأس مرعب للجورجونة التي ولد من

دمها كل من بيجاسوس وخروساؤر[1] (Chrysaor)، وفي أحد زواياها يمكن أن نرى أحد الجيجانتيين وهو يحارب الآلهة.

وقد تجنبت كوركورا والجزر الأخرى إقحام نفسها في الحروب الفارسية، ولكن نزاعا جديدا بين كورينثوس ومستعمراتها نشب في ٤٣٣ أشعل حروب البيلوبونيسوس. (پ. د)

جزر الكوكلاديس (Cyclades): مجموعة من الجزر تنتشر في شكل دائري، ومن هنا جاء اسمها، وتقع بين الساحل الإغريقي وبين آسيا الصغرى. وهي تختلف في أحجامها، وأكبرها هما جزيرتا ناكسوس وپاروس، ولكن الجزيرة التي تتمتع بموقع غاية في الأهمية في العالم الإغريقي هي جزيرة ديلوس المتناهية في الصغر، وتقع في وسط هذه الجزر. وفي جزر الكوكلاديس ظهرت أولى العلامات وأكثرها لفتا للنظر للعبقرية الإغريقية في الألف الثالثة. وهذه العلامات كانت الأشكال النحتية التي أخذت شكل الإنسان، وكانت على درجة فنية عالية، ومصنوعة من الرخام الموجود بوفرة في الجزر وبخاصة على جزيرتي پاروس وناكسوس. وهذه الأشكال وضعت في مقابر ومن المحتمل أنها جسدت إلهة حامية. وكانت الفترة المبكرة عصرا مزدهرا في حياة الجزر، لأن الإبحار بدأ بالفعل في الازدهار، وبدأ استخدام حجر الأوبسيديان في جزيرة ميلوس في صناعة المدي، والسكاكين، وأدوات القطع. وقد وضع انتشار البرونز، وتأسيس القوة البحرية الكريتية، حدا لاستخدام مصادر الثروة هذه، وجعل جزر الكوكلاديس تابعة لجزيرة كريت. وعلى الرغم من أننا لا نعرف تماما ماذا حدث للجزر خلال العصر الموكيني، فإننا نعرف أن جزيرة ديلوس أصبحت مركزا لعبادة هامة ثبتت شعبيتها عن طريق بقايا القرابين الثمينة

(1) ابن ميدوسا من الاله پوسيذون، وقيل أيضا، كما ذكر أعلاه، انه انبثق من دم أمه بعد قتلها.

التي وجدت فيها. وبعض هذه القرابين كانت ذات طبيعة شرقية توحي بوجود تأثير آسيوي في الجزر، وبعلاقة يبدو أنها كانت في الواقع وثيقة إلى حد كبير بين جزر الكوكلاديس والأناضول خلال كل العصر العتيق. وخلال القرنين السابع والسادس أصبحت ديلوس العاصمة الدينية للعالم الأيوني، فجاء الحجاج من كل الجزر الأخرى ومن الساحل الأسيوي للعبادة في معبد أبوللون. وعلى الرغم من أن كل مدن جزر الكوكلاديس احتفظت باستقلالها الذاتي، مثل بقية مدن بلاد الإغريق، فقد بذلت عدة محاولات لهيمنة بعضها على بعض، إما بتجارتها، أو بقوتها السياسية. وكانت جزيرة باروس هي المركز الرئيسي في صناعة الفخار، ولكن يبدو أن ناكسوس، التي يظهر أن حرفييها قد صدروا أيضا منتجاتهم، قد هيمنت على جاراتها من الجزر لمدة من الزمن. ومنذ نهاية القرن السادس لم تكن جزر الكوكلاديس أكثر من رهينة استخدمت في السياسة الدولية من قبل الدول الأكثر أهمية. فقد تدهورت إلى حد أنه لم يكن لها أي دور مؤثر، فلا يبدو أنها قد لعبت قط دورا مهما في الأحداث الكبرى التي غيرت وجه بلاد الإغريق، سواء خلال الحروب الفارسية، أو خلال فترة الهيمنة الأثينية، أو خلال الحروب البيلوبونيسية، أو في الفترة اللاحقة التي كانت فيها مستقلة نظريا. وقد عاش سكانها على مواردها الضئيلة الناتجة من الصيد ومن زراعة أرض مجدبة. وكانت ديلوس هي الجزيرة الوحيدة التي لعبت دورا ملحوظا حتى بداية العصر المسيحي، بناء على شهرتها بوصفها حرم ديني وميناء دولي. (انظر: **ديلوس، ميلوس، ناكسوس، باروس**). (ب. د)

الجسور (Bridges): كانت الجسور تتمتع بأهمية محدودة في بلد كانت معظم الأنهار فيه جافة، باستثناء فترة قصيرة تتحول فيها إلى سيول عنيفة، وكانت السلع تنقل فيه على ظهور الحمير والبغال، إن لم تنقل بوساطة البحر. فقد كانت قيعان الأنهار يتم عبورها على الأقدام، وإذا كان تدفق المياه

عنيفا، فإن الوقت لم يكن ثمينا إلى حد يمنع المسافرين من الانتظار حتى يهدأ. ونتيجة لذلك، فإنه في حين كان الرومان بناه كبارا للجسور، فإن الإغريق لم يبنوا أي جسر تقريبا، وربما استخدموا جسور قدم خشبية في حالة الضرورة، كانت ترمم بعد انقضاء الشتاء. وعلى أية حال، فإننا نعلم بالفعل بوجود كثير من الجسور. ويبدو أن بعضها، مثل تلك التي وجدت في إقليم أرجوليس، كان قديما للغاية، فقد بنيت على الطراز الكوكلوپي (cyclopean)، وهي ذات أسوار أكثر سمكا بقليل، وبها مجرى ضيق في منتصفها لتصريف المياه. وقد بنيت جسور أخرى بمهارة تقنية أعلى بكثير مقتبسة من الرومان في عصر الإمبراطورية الرومانية، ويعد الجسر الذي يعبر نهر كيفيسوس (Cephissus) في إليوسيس مثالا على ذلك. ويبين التصميم البارع للجسر المكتشف حديثا في براورون في أتيكا، ويعود إلى القرن الخامس، أن المعماريين الإغريق كانوا متمرسين في هذا الفرع من عملهم أيضا، عندما تدعو الحاجة إلى ذلك. (پ. د)

الجنازات (Funerals): على الرغم من أننا نعرف كثيرا من المقابر من العصرين المينوي والموكيني، إلا أننا لا نعلم ماذا كان يحدث بين موت شخص ما وبين اللحظة التي يدفن فيها جسده. ومن الممكن أن العادات التي وصفت في الإلياذة، ويجب أن نؤكد على أنها تنطبق فقط على جنازات الشخصيات الهامة، كانت آخية. فقد كان الجسد يغسل ويعطر فور الوفاة. ثم يسجى في تابوت محاط بندابين من الرجال والنساء معظمهم مستأجرين من أجل الدفن، فيندبون ويتغنون بفضائل المتوفى (threnoi)، ويمزقون شعورهم بالأسلوب المعتاد. وبعد هذا، يوضع الجثمان على محرقة ويحرق. ونظرا لأن الاستعدادات للجنازة كانت طويلة كما يبدو، فإن الجثمان كان يحفظ بمسحه بمواد تؤخر تحلله، ولكنه لا يحنط. وكانت تجرى ألعاب على شرف المتوفى يكافأ الفائزون فيها بسخاء. وتنتهي الجنازة بإقامة وليمة.

وخلال العصر الإغريقي كانت الجنازات أكثر تواضعا، حتى بالنسبة إلى الأشخاص ذوي المراتب العالية، وكان يصدر مرسوم من وقت إلى آخر يمنع فيه عمل أي شيء في الجنازات يتيح للعائلة التباهي بثروتها. وكان التقليد الخاص بسجي الجثمان في تابوت والنواح عليه مازال ساريا، ولكن كان يتم الإسراع بدفنه في مكان راحته الأخير، لأسباب صحية إلى حد كبير. وكانت القوارير أو الليكوثات، التي تحتوي على الزيت المعطر الذي يدهن به الجثمان، تلقى في القبر حول الشاهد الذي يميزه. ولم يكن الشاهد نفسه يعتبر مجرد علامة على القبر، بل حجر مقدس يميز الحدود بين عالمي الحياة والموت، وموضع عبادة كذلك. وكان يطلى بالزيت ويلون، ويلف حوله شريط زخرفي، ومن وقت إلى آخر تجرى زيارات للقبر وتوضع فيه القرابين. (پ. د)

الجورجونات (Gorgons): كان ثمة ثلاث متوحشات[1]، كانت إحداهن، وهي ميدوسا (Medusa)، فانية. وكان لهن أجسام نساء، ورءوسا مرعبة، متوجة بثعابين بدلا من الشعر، وفم تخرج منه أنياب بارزة مثل أنياب الخنزير، وعينان ضخمتان تحيل أي شخص ينظر إليها إلى حجر. وهي تطير بأجنحة نبتت في ظهرها ورسغ قدميها. وتعيش عند نهاية العالم في الغرب النائي، وإلى هناك ذهب بيرسيوس للبحث عنهن وقتل الميدوسا بمساعدة الآلهة. وفاجأهن أثناء نومهن، وعندما قطع رأس الميدوسا ولد الحصان بيجاسوس وخروساؤر (Chrysaor) الرهيب من دمها، وهما من ذرية پوسيدون، وهو الإله الخالد الوحيد الذي لم يخش الزواج من هذا الوحش المميت. وقد وضعت أثينا رأس الميدوسا على ترسها الذي تحمله بوصفه أحد أدوات حمايتها. (پ. د)

---

(1) وهن يوروالي (Euryale)، وسثينو (Stheno)، وميدوسا التي يركز الكاتب عليها في مادته أعلاه.

جورجياس (Gorgias): فيلسوف وخطيب (٤٨٥-٣٨٠). ولد في ليونتينوي[1] (Leontinoi) في صقلية، وكان تلميذا للخطيب تيُسياس (Teisias). وفيلسوفا أيضا مثل معظم السفسطائيين. وقد أعلن شكا وصل إلى حد بعيد في كتابه *"عن الطبيعة" (On Nature)* أو *"العدم" (Nonbeing)*، حيث حاول أن يثبت: ١) أنه لا يوجد شيء. ٢) وأنه إذا وجد فإنه غامض بالنسبة إلى الإنسان. ٣) وأنه إذا لم يكن غامضا فإن هذه المعرفة لا يمكن الوصول إليها بوساطة أي شخص. وقد ارتكزت شهرة جورجياس بشكل رئيس على شهرته كخطيب. فكتب دليلا للخطابة *"عن الحرفة" (Technikos)*، وعددا من الخطب (*"الخطب الأولومبية" (Olympikos)*، و*"الخطب البوثية" (Pythikos)*)، التي وجهها إلى الإغريق المجتمعين في احتفالات ديلفي أو في أولومبيا، لحثهم على الاتحاد، والوفاق، والسلام. وقد ألف أيضا الخطب الآتية: *"خطبة جنازية" (A Funeral Speech)*، و*"في مدح هيليني" (In Praise of Helen)*، و*"دفاع عن پالاميديس" (Apologia for Palamedes)*. وقد بقيت شذرات فقط من هذه الأعمال الثلاثة. ويمكن تقويم أسلوبه من هذه الشذرات، ومن معارضة أفلاطون المسلية في محاورته *"جورجياس" (Gorgias)*. ويجب أن نمنح تقديرا كبيرا لأمير السفسطائيين من أجل "نثره البارع" الرخيم والرقيق. فجمله، القصيرة والأقل تعقيدا بكثير عما كان سائدا في عصر إيسوكراتيس (Isocrates)، تعطي انطباعا بالتناسق والتألق لاستخدامه للنقائض المدروسة، والأجزاء الإيقاعية ذات المقاطع المتساوية (parisa)، والإيقاعات الداخلية والأسجاع (homoioteleuta). وتدين أساليب إيسوكراتيس، وثوكوديديس، وآخرين، بالكثير لجورجياس. (ر. ف)

جورنيا (Gournia): شغل موقع جورنيا على الساحل الشمالي لكريت، إلى جانب خليج ميرابيللو (Mirabello)، منذ وقت مبكر يرجع إلى العصر

---

(١) المعروفة باسمها اللاتيني "ليونتيني" (Leontini).

المينوي بمدينة يمكن أن نرى بقاياها في وقتنا الحاضر. وهي تقع على تـل، وبنيت المنازل على شرفات المنحدرات. وبقي منها شـارعان متوازيـان، وحددت الأجورا بقصر وجد فيها بني بشكل جيد، ولكنـه كـان متواضـعا بالقياس إلى القصور الفخمة لأمراء كنوسوس، أو حتى ماليا. وقـد كدسـت منازل الأفراد في المسافة الواقعة بين الشوارع الرئيسـة، وبـين مجموعـة الدرجات التي تؤدي إلى الشرفات والأزقة الضيقة. وتتكـون معظـم هـذه المنازل من حجرات صغيرة بجانب الحجرة الرئيسة، التي كانت أحيانا مـا تبلط، وتكسى بالجص. وتشير بقايا الدرجات إلى وجود طابق أعلى. (پ. د)

الجومنـازيون (Gymnasion): بني الجومنازيون (المشتق اسمه مـن كلمة "جومنوس" (gymnos) التي تعني "عاريا"، بسبب أن الإغريـق كـانوا يخلعون ملابسهم بالكامل عند ممارسة الألعاب الرياضـية) بخاصـة، مثـل الپالايسترا من أجل ممارسة التمارين الرياضية، وكان بناؤه شـاملا الأرض والمباني أكبر من الپالايسترا، وكان يوجد عامة في مكان مزروع بالأشجار خارج أسوار المدينة. وقد جهـز الجومنـازيون بوسـائل العـلاج بالمـاء (hydrotherapeutic) الذي كان عنصرا أساسيا فيه وفي الپالايـسترا، وهـذا يفسر لماذا كانت الجومنازيونات تبنى عادة بجوار نهـر أو نبـع (انظـر: **الاستحمام**). وكان جومنازيون ديلفي، الذي اعتاد الرياضيون التـدرب فيـه استعدادا للألعاب البوثية، يحتوي على حمام سباحة دائـري قطـره تـسعة وعشرون قدما، وعمقه ستة أقدام ونصف قدم، ونافورات بأحواض، ورواق معمد طويل، وأكسوستوس (xystus)، وهو نوع من رواق معمد مغطـى ذو أرضـية مـستوية بعنايـة ويـستخدم لممارسـة التمـارين الرياضـية. والجومنازيونات الثلاثة المعروفة لنا بشكل أفضل في أثينا هي الأكاديمية، واللوكيّون والكونوسارجيس، وكلها تقع بالقرب من المدينـة. وقـد اعتـاد الأثينيون على أن يذهبوا سيرا على الأقدام إلى الأكاديمية، إلى الغرب مـن

المدينة، بعد ضاحية صانعي الفخار (Ceramicus)، غير بعيد من ديموس (demos) كولونوس (Colonus)، حيث ولد سوفوكليس. وكانت حديقة الأكاديمية غابة مقدسة كبيرة، أحاطها هيبارخوس بن بيِّسيستراتوس بسور. وفي النصف الأول من القرن الخامس جلب كيمون الماء إليها ، وزرع أشجارا جديدة، وأجرى تحسينات على تجهيزات الجومنازيون. وقد كُرِسَت الأكاديمِّية للإلهة أثينا، ويمكن مشاهدة شجرات الزيتون المقدسة الاثنى عشر الخاصة بالإلهة هناك، ولكن كان للإله هيرميس، راعي الجومنازيونات، وللإله إروس، إله الحب، مذابح وتماثيل أيضا كرست لهما هناك. وكشفت الحفريات الحديثة عن بقايا البالايسترا، وأجزاء من السور المحيط، ومعبد صغير.

وقد منحت **الأكاديِّمية** اسمها لكل "الأكاديِّميات" في العصر الحديث، لأن أفلاطون سار هناك مع تلاميذه في ٣٨٧. وفي الواقع، فبما أنه لم توجد مؤسسة للتعليم العالي في زمن السفسطائيين، وبكلمة أخرى مؤسسة للعلماء والخطباء والفلاسفة، فإن الجومنازيونات سبقت في الحقيقة "المراكز الثقافية التي يصممها معماريو تخطيط المدن في وقتنا الحاضر ليضعوا في بناء واحد كل شيء يتعلق بثقافة الجسم والعقل" (ر. مارتين (R.Martin)). وقد دَرَّس أرسطو في اللوكيُون، وفي وقت لاحق كان الفلاسفة الكلبيون يقابلون بعضهم بعضا في الكينوسارجيس، وهو جومنازيون يبدو أنه خصص في بداية أمره للأثينيين مختلطي الدم، أي المولودين لمواطنين أثينيين رجال ولنساء أجانب. (ر. ف)

جي (Ge)*: انظر: جايا.

جيتياداس (Gitiadas): كان هذا الإسبرطي شخصية مميزة للعصر العتيق (القرنان السابع والثامن) عندما أغرم الفنانون بفن النحت بشكل حماسي، وأحيانا بصناعة الفخار أيضا، مثل جيتياداس. وهو معروف فقط من

الروايات الأدبية، ولهذا فإنه من الصعب تحديد أسلوبه. وفي الروايات الإغريقية، ظل اسم جيتياداس مرتبطا بالكسوات (facings) البرونزية المنقوشة التي زخرفت معبد الإلهة أثينا خالكوِيكوس (Athena Chalkoikos) على أكروپوليس إسپرطة. وتصور هذه الشرائط النحتية مشاهد أخذت من قصة بطولة هيراكليس، وأعمال الديوسكورَين وپيرسيوس البطولية. ولم يبق شيء منها. ومارس جيتياداس فن سبك المعادن، وقد طلب منه صناعة ثلاثة مقاعد برونزية ذات قوائم ثلاثة (tripods) من قبل الإسپرطيين من أجل حرم أموكلاي المقدس، وأحدها دعم بتمثال لأرتيميس، والآخران بتمثال لأفروديتي. (ر. م)

الجيجانتيون (Gigantes): ثمة خلط بين هذه الكائنات وبين التيتانيين. وكان الجيجانتيون أبناء لأورانوس، السماء، وجايا، الأرض. وبمجرد أن ولدوا، هاجموا الآلهة الأولومپية الذين أرادوا انتزاع سلطتهم. ولكن الآلهة تغلبوا عليهم بعد صراع معهم، وهذا الجزء هو أحد أكثر الموضوعات أهمية في الأساطير، واتخذت أعمال عديدة من "معركة الجيجانتيين" موضوعا لها. وقد وضع الجيجانتيون قمتين من قمم أعلى جبال تساليا، وهما أوسا (Ossa) وپيليون (Pelion)، واحدة فوق الأخرى لمهاجمة أولومپوس. ومن عليهما شنوا هجومهم برشق الحجارة. ولم يستطع الآلهة من جهتهم صد الجيجانتيين، الذين كانوا مرعبين، وكائنات ذات مظهر وحشي، وقد صور بعضهم، على سبيل المثال، على الإفريز الموجود حول مذبح پيرجامون على هيئة وحوش ثعبانية. وكان يمكن قتلهم فقط بيد أحد البشر الفانين، ولهذا استدعى زيوس هيراكليس، الذي تُجهِز سهامه على الجرحى. وقد اشترك كل الآلهة في المعركة، ومع كل منهم سلاحه الخاص، فأثينا حاربت برمحها، وقذف زيوس صواعقه، وضرب پوسيدون برمحه الثلاثي (trident)، وديونوسوس بصولجانه (thyrsus) السحري، وشد إروس قوسه، وأطلقت كوبيلي أسودها عليهم، وأحرقهم هيفايستوس بكتلة نار متوهجة. (پ. د).

الجيش (Army): كان الفرق كبيرا بين كتل المحاربين التي كونت جحافل الملوك التي اندفعت ضد أسوار طروادة، وبين الفرق العسكرية المجهزة جيدا في العصر الهيللينيستي، وهو شبيه بنفس القدر بالفرق بين حشود لوردات العصور الوسطى وبين الفرق العسكرية الحديثة. ونحن نعرف القليل جدا عن الجيوش الكريتية، ولكن قائمة مصنع الأسلحة في كنوسوس توحي بأن العربات الحربية قد لعبت دورا هاما في معارك هذا الوقت. ويعطينا هوميروس معلومات واضحة عن القوات التي كانت تحت قيادة أجاميمنون، ويبدو أن نص الإلياذة جمع ذكريات من العصر الموكيني مع حقائق القرن الثامن. فقد كان لكل ملك جنوده الخاصين تحت سلطته المطلقة، وكان يجمعهم من بين أفصاله بأن يأمر رؤساء العائلات المختلفة بإمداده بالعدد المطلوب من الجنود. وكان يرتبهم "**فراترية (phratry) وراء فراترية، وقبيلة وراء قبيلة**" تبعا لكلمات نيستور، وكان على كل مجموعة من هذه المجموعات أن تدافع عن نفسها في الحرب رجلا برجل، وهو نمط المعارك في هذا الوقت. ولكن الدور الأكثر أهمية لعبه الزعماء القبليون الذين يذهبون إلى ميدان المعركة في عرباتهم الحربية، ثم يتبارزون مبارزات فردية وهم مترجلين أمام جيوشهم المجتمعة. وكان تجهيزهم الحربي يشمل خوذة كبيرة ذات عرف بأعلاها (مثل الخوذة التي أرعبت أستواناكس في الإلياذة)، ودرع قصير، وترس ضخم ذو حد مسنن في المنتصف، يغطي كل الجسم، ورمح، وسيف.

ويبدو أن الإسبرطيين كانوا أول من طوروا في المجال العسكري. فقد كان مواطنوهم جنودا طوال حياتهم، وهم لا شيء آخر عدا كونهم جنودا، فحتى في أيام السلم كانوا مسلحين باستمرار. ولم يكن زعماؤهم مختلفين عن صفوة المحاربين الذين يمكن لشجاعتهم المنفردة أن تحسم نتيجة معركة، لأن مسئوليتهم كانت تنظيم حركة الجيش كله، ولم يعد الجنود يصطفون تبعا

للعائلات ولكن طبقا للعمر، في أقسام ومجموعات وكتائب (lochoi)، وتتكـــون الوحدة الأخيرة من ستمائة وأربعين مقاتلا. وكانت التدريبات المتواصلة تجعل الجنود معتادين على التحركات الجماعية التي تجري على صوت البوق، والتي قورنت بحركات الباليه. وبالإضافة إلى المواطنين، الذين تكونت مـــنهم فـــرق المشاة الثقيلة، والذين قسموا على أيدي قادتهم إلى فلانكـــسات[1] (phalanxes)، وجد المهندسون الذين جندوا من البيروئيكيين (perioikoi)، والإمدادات، وأحيانا القوات الخفيفة التي جندت عند الضرورة من خارج هيئة المـــواطنين، ولكـــن قادها ضباط إسبرطيون. وقد وضع الجيش كله في البداية تحت قيادة الملكين، ثم تحت قيادة أحدهما فقط منذ أواخر القرن السادس على الأقل. فقد كانوا قادة أعلين، يقودون الحملات العسكرية، وكان لديهم حق الحيـــاة والمـــوت علـــى رجالهم. وبفضل هذا التنظيم القوي كانت إسبرطة القوة العسكرية الأكثر رعبا في كل بلاد الإغريق خلال العصر العتيق. ومنذ القرن الخامس، أدى تنـــاقص أعداد المواطنين إلى تدهور قوة الجيش، فبالإضافة إلى الإسبرطيين الخلـــص، فإن عدد الجنود الذين جندوا ممن ليس لديهم الحق في الحصول على المواطنة مثل البيروئيكيين، وحتى من الهيلوتيين (helots)، والمرتزقة، عندما كان يتطلب الأمر ذلك، لم يزد قط.

وعلى الرغم من أن المدن الإغريقية المختلفة أجبرت سريعا على تبني الأساليب العسكرية التي ثبت نجاحها لدى الإسبرطيين، فإن تركيب جيوشهم عكس روحا مختلفة تماما. ففي كل مكان، وفي كل الأوقات، كان المواطنون هم الذين يشكلون نواة القوات المحاربة، وكان على كل منهم أن يكون مستعدا للتضحية بنفسه من أجل بلده. ولكن حتى إذا كانت التحركات دائمة (وكانـــت مؤقتة دائما تقريبا)، فإنها كانت شيئا استثنائيا في حياتهم، لأن الجنود كـــانوا أولا وفي المقام الأول أشخاصا مدنيين. وفي أثينا، على سبيل المثال، كـــان

---

(1) جمع فالانكس.

المواطنون مجبرين على الخدمة العسكرية من سن الثامنة عشر حتى سن العشرين، فكانوا يكونون وحدات **الإفيبِّيا**، التي كانت مسئولة عن الدفاع عن أرض الوطن. وبعد انتهاء فترة خدمتهم يعودون إلى حياتهم المدنية، على الرغم من أنه كان من الممكن استدعاؤهم دائما ثانية حتى سن الستين. وفي حالة نشوب حرب، يستدعون للخدمة مهما كان العدد الذي يحتاجونه. وكان كل جندي يلتحق بوحدته بأسلحته التي حصل عليها بوصفه إفيبوس (ephebos)، وطالما هو في الخدمة فإنه يحصل على أجر وإعاشة. ويعتمد مركزه في الجيش على مكانته الشخصية، فالأثرياء كانوا يخدمون عادة في سلاح الفرسان، وكان الذين يخدمون في المشاة الثقيلة، ورماة السهام من المشاة الخفيفة، وقاذفي المقلاع، والبيلتاستيين (peltasts) (وهم الذين يحاربون بالرمح)، يجندون من أفقر الطبقات، ومن الغرباء المقيمين (metics). وكان الضباط ينتخبون لمناصبهم، وكانت قيادة العمليات توضع في أيدي أحد الإستراتيجيين العشرة الذين ينتخبون سنويا من قبل الشعب. وكان الانضباط يطبق بحرية وبصرامة أقل مما كان في إسبرطة، على الرغم من أن الإستراتيجوس كان يمكنه أن يكبل جنديا سيئا بالأصفاد، وأن يطرده من الجيش، وأن يحاكمه، أو ما يراه تبعا لحالته. "وقد قال إكسينوفون، الذي كان أثينيا متعصبا في نظرته على الرغم من تعاطفه مع إسبرطة: "**على المرء أن يريهم المزايا التي تنتج عن الطاعة، وأن يبرهن عمليا على أن الانضباط يفيد الذين يلتزمون به، ويؤذي الذين يخرقونه**".

وقد أثر إفقار بلاد الإغريق، أو تناقصها بالمعنى السكاني، ثم اختفاء المدينة الدولة، وظهور الممالك الهيللينيستية، بعمق في نظام وروح الجيش الإغريقي. وكما كان في إسبرطة في العصور السابقة فإن هذه الممالك الجديدة اعتمدت بشكل رئيس على قواتها العسكرية، فبذلت كل ما يمكنها للحصول على تفوق ساحق، ولكن الحكام لم يهتموا بوطنية رعاياهم ولا

بقدراتهم القتالية، ولهذا استبدل الجيش الوطني بجيش محترف يتكـــون مـــن مرتزقة مدربين على استعداد لخدمة من يدفع لهم. وفي نفس الوقت، فعلـــى الرغم من أن النتيجة النهائية للحرب كانت لا تزال تعتمد بشكل كبير علـــى شجاعة الجنود، فقد ظهرت تقنيات وإستراتيجيات جديدة. فقد تطورت وسائل الحصار، التي تطلبت خبراء مختـــصين ومهندســـين. وأصـــبحت مـــشاكل الإمدادات، التي كان من السهل حلها عندما كانت الحرب تجري في داخـــل أراض الوطن أو في الأقاليم المجاورة، أكثر صعوبة عندما جردت الحملات ضد أقاليم بعيدة. ومثل هذه المشاكل درست بعناية بالتأكيد على يد الاسكندر خلال حملته على الهند. فلم تعد الوسائل القديمة كافية، وأصبح الجيش كيانـــا منظما بعيدا عن حياة المواطنين، ويستطيع أن يفرض إرادتـــه، وأن يلعـــب دورا هاما في الأمور السياسية للدولة. (پ. د)

ح

الحب (Love): مال الكتاب المحدثون، وأحيانا القدماء، إلى الخلط بين أفروديتي وإروس باعتبارهما إلهين يجسدان المشاعر الإنسانية. وقد كانا قبل كل شيء أمًا وابنها، ورمزين للحب. وقد وضع الإغريق القدماء بشكل دائم تقريبا حدا فاصلا بين الإلهين، لأنهم اعتبروا أفروديتي إلهة للحب الجسدي والشهواني، واعتبروا إروس إلها للحب الوجداني والغرام.

وبالنسبة إلى الفلاسفة الإغريق، الذين دافعوا عن الحب المثلي، كان إروس إلها في المقام الأول للإراستيين[١] (erastai) والإرومينيين[٢] (eromenoi) لهذه العلاقات، ولكنه كان، من الناحية النظرية على الأقل، إلها مختصا بالصداقات الغرامية التي حافظت على نقائها. وفي كتابه *"مأدبة السفسطائيين" (Deipnosophistae)* كتب أثينايوس: "**كان الإغريق حتى الآن من الذين يعتقدون أن إروس مختص بأية علاقة جنسية، ففي الوقت الذي كرسوا فيه الأكاديمية لأثينا (الإلهة العذراء)، فإنهم أقاموا تمثالا لإروس الذي كانوا يقدمون إليه أضحية في الوقت نفسه الذي يقدمون فيه أضحية إلى أثينا**".

وبالنسبة إلى الإغريق في هذا الوقت كان دور إروس الرئيس هو رعاية العلاقات الغرامية بين الرجال الراشدين والغلمان، بينما ترعى أفروديتي العلاقات الجنسية بين الرجال والنساء، فقط إذا توسعنا في المعنى. ومن ناحية أخرى، فإن إروس يمكن أن يكون أيضا المسبب في كل الأحوال

(1) الكبار الذين يدخلون في علاقات مثلية مع غلمان أو مراهقين.
(2) الغلمان أو المراهقين الذين يمثلون الطرف الأصغر سنا في العلاقات المثلية بين الرجال.

لمشاعر الحب سواء لدى النساء أو الغلمان، وإن أفروديتي هي المسببة لأي علاقات جنسية سواء علاقات مثلية أو علاقات بين ذكور وإناث. وقد اعتبر الإغريق الجمال هبة من الآلهة وميزة رائعة، ولكنه يقتضي بعض الالتزامات لأنه أمر جوهري في إحداث كل من الانسجام الخارجي والداخلي بين الروح والجسد. وهذا هو المعنى العميق للكلمات "جميل وخير" (kalos k` agathos) التي تحدد المثال الإنساني في العصر القديم. وقد خلت الملاحم الهوميرية من أي أثر "للحب الإغريقي". وظهر حب الغلمان (paederasty) في بلاد الإغريق بشكل خلال الفترة الواقعة بين القرنين السابع والخامس، وكان تعليميا من أحد وجوهه نظرا لأن الإراستيين سوف يصبحون معلمين خصوصيين للإرومينيين (انظر: **التعليم**). ولكن قوانين كل الدول الإغريقية تقريبا ومعظم المتمسكين بالأخلاق أدانوا العلاقات المثلية الجسدية. وقد حبذت علاقات الصداقة النقية إلى حد ما بين كبار السن والشباب ومدحت، واعتبرت مصدرا للفضيلة عند الرجال. وكانت العلاقات المثلية لدى النساء أكثر ندرة ولكنها وجدت بالتأكيد في بلاد الإغريق. وقد تغنت سابفو، شاعرة ليسبوس، في قصائد حبها بالحب الملتهب الذي شعرت به تجاه تلميذاتها المحبوبات.

وقد طالبت نظرية الحب الأفلاطونية بتهذيب العواطف التي يثيرها إروس ابن أفروديتي بتحويلها إلى قوة دافعة للروح للحصول على الجمال الداخلي، وعلى معرفة الحقائق العليا، وأخيرا على الاندماج مع الإله. واستلهمت قصص الحب الإغريقية إلى حد كبير مثل أفلاطون وساعدت على نشرها خارج دائرة الفلاسفة، وبهذا فإنها سبقت حب العصور الوسطى الذي يتصف "بالكياسة" أو "بالفروسية". **(ر. ف)**

الحدائق (Gardens): نجح الإغريق بعد مجهود متواصل فقط في زراعة الفاكهة والخضروات الضرورية للمعيشة في أرضهم الجرداء، مما

يعني أن فن البستنة لم يتطور لمدة طويلة نظرا لأن العالم اليوناني كان مرتبطا ببحر إيجة. وكان وصف أراضي ألكينوؤس وكالوپسو في الأودوسية مجرد خيال محض. وقد زرعت البساتين لأغراض دينية في بعض الحُرُم المقدسة، ومن المؤكد أن بستان حَرَم أكاديموس (Academus) في أثينا، أو بساتين إلهات إليوسيس، على سبيل المثال، كانت غاية في الفقر. وربما كانت الأشجار القليلة التي نمت حول منزل إكسينوفون في صقلية هي مجرد تذكار باهت بمالك حدائقهم، أو "جناتهم" (paradises)، التي أعجب بها خلال حملته العسكرية في آسيا الصغرى.

وهناك كان الإغريق المنتصرون قادرون، بعد حملة الإسكندر في الواقع، وتقليدا للأريستوقراطيين الفرس، على ممارسة البستنة وتطوير فن نقلوه إلى الرومان. ويمكننا أن نتخيل ما كانت تبدو عليه هذه البساتين الكبيرة من لوحات مدينة پومپيي حيث وقفت المباني والتماثيل وسط بساتين مورقة. (پ. د).

حرب طروادة (Trojan War): على الرغم من أن تاريخ شعوب بحر إيجة كان مأساويا إلى حد كبير خلال الألف الثانية، فإن حرب طروادة كانت الفصل الوحيد الذي ترك آثارا عميقة في ذاكرة الإغريق وظهر بوصفه الحدث الوحيد المتجانس المتوافق بشكل منطقي. ولم يشكك الإغريق القدماء قط في حقيقته، وعلى الرغم من أننا اليوم لم نعد نصدق بشكل أعمى ما قاله لنا هوميروس والشعراء المسرحيين، فإن الاكتشافات المتوالية التي جرت في المائة سنة الأخيرة جعلتنا ندرك أن شكوك بعض علماء القرن التاسع عشر كانت غير منصفة وأن حرب طروادة لم تكن خيالا شعريا، وأنها تتوافق في الحقيقة مع الأحداث التاريخية الواقعية. والأمر الذي مازال محط خلاف على نطاق واسع هو تاريخ هذا الحدث، فهل جرى في أوائل القرن الثاني عشر، طبقا للرواية الأكثر قبولا بشكل كبير (ويجعل إراتوسثينيس عام ١١٨٣ هو

عام الاستيلاء على المدينة)، أو في أوائل القرن الرابع عشر[١]. وما هو مؤكد أنه تم اكتشاف موقع المدينة، وأن المدينة التي شغلت الطبقة السابعة دمرت بوساطة الحريق في نفس الوقت الذي سادت فيه الحضارة الموكينية في بلاد الإغريق. وقد أظهرت الحفريات الأثرية أن بقايا المدن الرئيسة لهذه الحضارة تتوافق مع ما اعتبره هوميروس أكثر المدن أهمية في هذا العصر. وعلاوة على ذلك، فإن الصورة التي تعطيها لنا الإلياذة عن الشعب الإغريقي وجيشه تأكدت إلى حد كبير على يد علماء الآثار المحدثين. وعلى الرغم من أنه لا يجب أن نعطي هذا الحدث كل الأهمية التي عزاها الإغريق القدماء إليه، وعلى الرغم من أنه لا يجب أن نعتبر الأشعار الهوميرية عملا تاريخيا وأن نسلم بشكل ضمني بكل قصص البطولة التي رويت عن الأبطال الإغريق، فإننا يجب أن ندرك أن رواية هوميروس تحتوي على قدر كبير من الحقيقة. ولكن مقدار الحقيقة التاريخية فيها قد لا يمكن معرفته قط.

وقد بدأت الأحداث عندما أمر هيرميس بأن يأخذ الإلهات الثلاثة: هيرا، وأثينا، وأفروديتي، إلى باريس بعد أن تشاجرن حول التفاحة التي ألقتها إريس، إلهة الشقاق، في وسطهن قائلة إنها ستئول إلى أجملهن. وقد اختار باريس، ابن برياموس ملك طروادة، أفروديتي بعد أن وعدته بأنها ستعطيه بالمقابل حب هيليني، زوجة مينيلاؤس، ملك إسبرطة. وكانت هيليني غاية في الجمال حتى إنها قبل أن تتزوج من مينيلاؤس جعل أبوها تونداريوس كل خطابها الأريستوقراطيين يعدوا بمساعدة الزوج المحظوظ إذا ما حاول أحد أن يسلبه زوجته. ونظرا لأن الاختيار النهائي لزوج لها لم يكن قد تم بعد فإن كل خاطب تلي هذا القسم، معتقدا في سره أنه سوف يستذد من دعم منافسيه. وبعد أن أعطى باريس حكمه أبحر إلى إسبرطة مصحوبا بأينياس (Aeneas)

---

(١) التاريخ السائد الآن لحرب طروادة هو ح ١٢٢٥.

ليحصل على جائزة تحكيمه. وقد استقبل استقبالا حسنا من قبل مينيلاؤس الذي كان عليه أن يغادر إلى كريت بعد أن رجا زوجته أن تعمل على راحة ضيوفهم الطرواديين. وبتشجيع من أفروديتي سمحت هيليني لپاريس أن يغويها وأن يهرب بها حاملة معها كنوز مينيلاؤس طبقا لبعض الروايات. وقد هرب العاشقان إلى طروادة حيث أخذ پاريس مكانه بين إخوته الخمسين في قصر پرياموس. وعند عودته إلى إسپرطة وجد مينيلاؤس منزله خاليا فذكر الخطاب الآخرين بوعدهم وبهذا جمع الزعماء الإغريق الرئيسين معا. وليس ثمة حاجة، عند هذه المرحلة، للتأكيد على الطبيعة البطولية لهذا الجزء من الحدث حتى على الرغم من قبوله بوصفه حقيقة من قبل الإغريق القدماء، لأنه في القصص الخرافية وقصص الفروسية المثالية فقط يتحد الأمراء لإعادة زوجة جميلة ومخلصة إلى زوجها الشرعي.

وليس ثمة حاجة للشك في الحملة نفسها، أيا كان السبب الذي أدى إلى قيامها، مثل الدواعي الاقتصادية أو الرغبة في الغزو. وقد منحت قيادة الحملة إلى أجاميمنون، الملك الذي هيمن على مملكة واسعة وامتلك أكثر الجيوش قوة، وحكم إقليم أرجوليس من قصوره في مدينتي أرجوس وموكيناي، والذي ربما سيطر أيضا على أقاليم أخرى في شبه جزيرة البيلوپونيسوس. وعلى الرغم من أننا لسن في حاجة إلى قبول التفاصيل المرعبة التي رواها الإغريق القدماء، كما أنه لا يوجد لدينا سبب لإنكار أن أبا أجاميمنون، أتريوس، استولى على الحكم بالقوة من أخيه ثويستيس الذي اغتاله بوحشية، وأن هذه العائلة ارتكبت بالتأكيد أكثر من جريمة واحدة. وقد تزوج أجاميمنون نفسه من كلوتايمنيسترا، أخت هيليني، التي كان زوج أختها في نفس الوقت أخا لزوجها، لأن مينيلاؤس كان أخا غير شقيق لزوجها. وكان الزعماء الرئيسون الذين خضعوا لقيادته هم: نيستور، ملك پولوس، وأودوسيوس، ملك إيثاكا، وأخيلليوس، وينتمي إلى تساليا، وأياس، ابن

أويليوس، الذي قاد اللوكريين[١] (the Locrians)، وأياس آخر، وهو ابن تيلامون، بطل سالاميس، وإيدومينيوس الكريتي، وثمة آخرون من الصعب ذكرهم لكثرتهم. وقد أحضر كل منهم أفصاله وجنوده وكذلك سفنه التي احتاجوا إليها لنقل هذا الجيش الضخم. وكان مكان تجمعهم هو أوليس على ساحل أتيكا قبالة جزيرة يوبويا. وعلى الرغم من الإشارات التي فسرها العراف كالخاس على أنها تبشر بحملة ناجحة، فإن عدم هبوب الرياح المواتية منع الحملة من القيام برحلتها. فأشار كالخاس عندئذ بأنه من الضروري لهبوب الرياح أن يضحي قائد الحملة بابنته إيفيجينيًا قربانا للإلهة أرتيميس، حامية المكان. وقد امتثل أجاميمنون لهذا الأمر الضروري، وبناء على أوامره أحضرت كلوتايمنيسترا إيفيجينيًا بنفسها إلى أوليس، معتقدة بأنه سوف يزوج بنتها لأخيلليوس. وقد استوحي كل من غضب ويأس كلوتايمنيسترا عندما علمت السبب الحقيقي لرحلتها، وتردد أجاميمنون لتمزقه بين واجبه بوصفه قائدا للحملة وواجبه بوصفه أبا، ومصيبة إيفيجينيًا التي وافقت على الموت لتخدم القضية الإغريقية بعد لحظة من الرفض، في بعض أكثر الفقرات جمالا في المسرح الإغريقي. ويعتقد بعض العلماء المحدثين الآن أنه لم يكن متوقعا أن تبدأ الحملة العسكرية بتقديم أضحية بشرية. ومالا نعرفه الآن إذا ما كانت أضحية بشرية قد قدمت فعلا أو إذا ما كانت إيفيجينيًا قد استبدلت بأيل طبقا لرواية قديمة، وإذا لم تكن إيفيجينيًا نفسها إلهة حدث خلط بينها وبين أرتيميس.

وبمجرد إرضاء الإلهة أمكن للجيش أن يبدأ حملته. وعندما أبحروا باتجاه طروادة توقفوا لترك أحد زعمائهم، وهو فيلوكتيتيس، في جزيرة ليمنوس، التي كانت مهجورة في هذا الوقت، لأنه جرح نتيجة لحادث، وكانت الرائحة المنبعثة من جرحه غير محتملة من قبل رفقائه. وبعد ذلك فرض

---

(١) سكان إقليم لوكريس (Locris) في وسط بلاد الإغريق.

الإغريق الحصار على طروادة، ولكنها كانت الأكثر قوة على ساحل الأناضول فسقطت فقط بعد عشر سنوات من الحصار. فقد دافعت عن نفسها بأسوار ضخمة، يمكن أن نرى أطلالها اليوم، ولم يكن محاربوها أقل شجاعة من محاربي الإغريق، وبخاصة هيكتور الذي جعله هوميروس أحد أكثر شخصيات الإلياذة إنسانية. ولم تبق ذكريات عن التسع سنين الأولى من الحصار، فقد حدث النزاع بين أخيلليوس وأجاميمنون، الذي خلده هوميروس، في العام العاشر. فقد أسر أجاميمنون خروسيئيس، بنت كاهن الإله أبوللون، في كمين، وعندما رفض إعادتها إلى أبيها في مقابل فدية أصاب الإله الجيش الإغريقي بالوباء فكان على أجاميمنون أن يتنازل أمام ضغط جنوده ويعيدها إلى أبيها ليضع نهاية لهذا الوباء. عندئذ حاول أن يجبر أخيلليوس على دفع ثمن تنازله بإجبار البطل على أن يمنحه أكثر أسيراته جمالا، وهي بريسيئيس. وعلى الرغم من أن أخيلليوس قد رفض في البداية فقد أطاع في النهاية القائد الأعلى، ولكنه تخلى عن القتال واعتزل في خيمته وجعل الإغريق يحاربون دونه. وبما أنه كان الوحيد القادر على مواجهة هيكتور، فإن الإغريق عانوا من هزيمة بعد أخرى. عندئذ حصل صديقه پاتروكلوس على موافقته على استعارة أسلحته ودرعه. وعندما ظهر في ميدان المعركة اعتقد الطرواديون أنه أخيلليوس فامتلأوا رعبا، ولكن هيكتور تقدم لمواجهته وقتله في مبارزة فردية. وكان موت پاتروكلوس فجيعة لأخيلليوس، ولكي ينتقم له ارتدى درعا جديدا صنعه له هيفايستوس خصيصا، وخرج من خيمته وقتل هيكتور وسحل جثمانه حول أسوار طروادة. ولكنه لم يعش بعد صديقه لمدة طويلة، ولسخرية القدر فإن البطل الذي لا يقهر قتل على يد أقل أعدائه شجاعة، فقد أطلق پاريس سهما على كعب رجله، وهو الجزء الوحيد من جسمه القابل للإصابة، فأنهى حياته.

وأخيرا استولى الإغريق على طروادة بالخدعة وليس بالقوة. فقد تظاهروا بالتخلي عن مشروعهم وبالانسحاب، ولكنهم تركوا حصانا خشبيا ضخما تخفى فيه أفضل زعمائهم أمام المدينة. وعلى الرغم من تحذيرات

لاكوؤن فإن الطرواديين كانوا في غاية الابتهاج لرؤية نهاية الحصار، ثم سحبوا الحصان الخشبي إلى داخل المدينة. وبينما هم يحتفلون ليلا تسلل الإغريق من مخبئهم وفتحوا أبواب المدينة لرفقائهم الذين أبحروا عائدين، وقتلوا الطرواديين[١]. وكان أينياس، أكثر من قدره پرياموس بعد هيكتور، هو الوحيد الذي فر ناجيا بحياته. وبحث الملك نفسه عن ملجأ عند مذبح الآلهة، ولكنه ذبح دون شفقة على يد نيوپتوليموس بن أخيلليوس، في حين حاولت أندروماخي أرملة هيكتور عبثا إنقاذ ابنها أستواناكس، ولكن الاثنين قتلا. وقد قتل كل الرجال، واستعبدت النساء، وكانت أكثرهن شهرة كاساندرا المتنبئة وبنت الملك التي كان عليها أن تذهب مع أجاميمنون إلى أرجوس حيث شاركته مصيره المشئوم. ولم يؤد النصر إلى وضع نهاية لمتاعب الإغريق، لأن مينيلاؤس كان الوحيد تقريبا الذي رجع سالما إلى إسپرطة مع هيليني، بعد أن أصبحت أكثر حكمة، التي صفح عنها وتعامل معها، كما تخبرنا الأودوسية، بنبل بوصفها ملكة. في حين عانى كل الإغريق الآخرين من سوء الحظ. فقد تجول أودوسيوس لمدة عشر سنوات قبل عودته إلى إيثاكا، وانتحر أياس من سالاميس لأنه رفض أن يشاركه أحد في نصيبه الذي طالب به من الغنائم، وأصيب سميه بصاعقة أطلقها پوسيْدون لأنه تحدى الآلهة. وكان أكثر المصائر مدعاة للأسى هو مصير أجاميمنون الذي اتخذت زوجته كلوتايمنيسترا أيجيسثوس عشيقا لها أثناء غيابه، فقتله الخائنان أثناء استحمامه، وكان للكارثة التي أصابته وللجرائم التي ارتكبت على يد عائلته آثار على أبنائه، على إليكترا بنته، وأوريستيس ابنه، الذي قتل أيجيسثوس وكلوتايمنيسترا لينتقم له، فأصيب بالجنون.

ولم يصدم حدث آخر مخيلة الإغريق بمثل ما صدمتها هذه الحرب شبه البطولية. فهي لم تلهم فقط الإلياذة، بل اتخذها كل الكتاب المسرحيين

(1) من الناحية التاريخية لم يكن لدى الإغريق الذين حاصروا طروادة أدوات لاقتحام أسوار المدن المحصنة ودكها، ولهذا استمروا في حصار المدينة لمدة طويلة، وما مكنهم من اقتحام المدينة في نهاية الأمر هو وقوع زلزال حطم جزءا من سورها، فدخلوها وأحرقوها.

التراجيديين موضوعا، ألح على مخيلة الإغريق، وأشير إليه كثيرا لدى الكتاب، وألهم المثالين منذ بداية الفن الإغريقي حتى العصر الروماني، ولم يكل مصورو الأواني الفخارية من تصوير أبطالها ومغامراتهم.

وإذا لم تكن هذه الحرب قد ألهمت الشاعر(١) الذي درست أعماله لكل الإغريق في المدارس، فإن ذكراها لم تكن لتستمر طويلا، لأنه وجدت بالتأكيد حروب أخرى في نفس الفترة كانت مريرة مثلها ولكنها لم تترك أثرا. فقد اتخذت معنى رمزيا لدى الإغريق القدماء، فقد مثلت في نظرهم انتصار الحضارة الإغريقية على البرابرة (بالمعنى القديم للكلمة) وعلى حضارة الآسيويين. واستمرت تمثل في الصراع بين الشرق والغرب مثالا نموذجيا لانتصار النور والكرامة الإنسانية على الظلام. (پ. د)

الحرفيون والفنانون (Craftsmen and Artists): كان لدى كل الإغريق الموهوبين إحساس عال بالجمال وهذا يفسر لماذا أنتج الإغريق القدماء كثيرا من الفنانين الكبار. وفي الحقيقة فإنه لا يوجد فرق جذري بين الفنانين والحرفيين. فقد وقع صانعو الفخار أوانيهم الجميلة كما يفعل الفنانون الذين يصورون عليها لوحاتهم. فحرفي مثل أيسون، الذي ترك توقيعه على كأس خمر يصور أعمال ثيسيوس البطولية، كان فنانا إلى حد كبير مثل فيِّدياس، الذي قام بعمل زخارف الپارثينون وصنع تمثالي زيوس والإلهة أثينا اللذين يثيرا الإعجاب، والذي أصبح "وزير الفن الجميل" الفعلي لبيريكليس. ولم يكن الفنانون الإغريق أغنياء، وقد أخبرنا أفلاطون أن السفسطائيين التقليديين، مثل پروتاجوراس، كانوا يكسبون أكثر بعشرة مرات مما يكسبه فيِّدياس. ونظرا لأن المنازل كانت دائما أماكن إقامة متواضعة للغاية حتى العصر الهيللينيستي، فإن الفنانين نادرا ما عملوا لصالح مواطنين أفراد ولكن كانوا

---

(١) يقصد هوميروس.

يكلفون من قبل الدولة وبخاصة من أجل بناء وزخرفة المعابد. وفي القرن الرابع أصبح الفن غير مركزي، فقد ذهب سكوپاس، وبرواكسيس، وليوخاريس، وتيموثيوس للعمل في آسيا في بناء ماوسوليون هاليكارناسوس. وكان لوسيپوس مَثَّال الإسكندر الموثوق به، ومنذ العصر الهيللينيستي أجبر الفنانون على أن يكونوا ضمن الحاشيات الملكية نظرا لأنهم أصبحوا يعتمدون على الملوك والأمراء بشكل كلي تقريبا في الحصول على معاشهم. (ر. ف)

حركة الاستعمار الكبرى (Colonization): تترجم الكلمة اليونانية الأصلية التي تدل على الهجرة عادة إلى "الاستعمار" ونتيجة لذلك فمن المحتمل جدا أن ننسى جميعا أنه ثمة فرق جوهري بين المفهومين. وفي العصور الحديثة، استخدمت كلمة الاستعمار عندما يمتلك سكان دولة أكثر قوة إقليما بعيدا بدرجة أو بأخرى ويعتبر سكانه منتمين إلى حضارة أدنى، وأنزل إلى وضع دولة تابعة، بينما يحتفظ المستعمرون بمواطنة بلدهم الأم وبكل الامتيازات التي تتبعها، بصرف النظر عما إذا كانت إقامتهم بالمستعمرة مؤقتة أم دائمة. وهذه الظاهرة التاريخية الحديثة بكل معنى الكلمة، التي ظهرت خلال القرن السابع عشر، اعتبرت علامة على قوة الأمة. وقد أصبحت المدن- الدول الإغريقية في وقت ضعفها الكبير واضطرابها السياسي، في الفترة ما بين القرن الثامن والقرن السادس، استعمارية. فقد عانت كلها من الآلام المتزايدة التي أثرت في الأوضاع السياسية والاجتماعية بنفس درجة تأثيرها في الأوضاع الاقتصادية. وأفسحت المَلَكِيَّة، في كل مدينة- دولة تقريبا، الطريق لحكم الأريستوقراطيين الذي أدى إلى تضخم ممتلكاتهم بشكل متزايد على حساب ملاك الأراضي الصغار، الذين أجبروا بسبب ديونهم على التنازل عن ممتلكاتهم الصغيرة، ونتيجة لذلك وجدت طبقة متنامية من المحرومين من الميراث كانت غير قادرة على اكتساب معاشها من التجارة أو من العمل الحرفي، ولهذا نمت بصعوبة،

وزادت أعدادها على حساب الشعوب المهزومة في كثير من الحروب الأهلية التي اشتعلت في كل الدول. وكان السبيل الوحيد أمام هؤلاء السكان البائسين في بلد يعاني من نقص في المصادر الطبيعية هو الهجرة، وهذا هو السبب الجوهري للنشاط الاستعماري الإغريقي. وبدلا من الذهاب إلى الخارج للبحث عن حظوظهم بشكل فردي، فإن الذين قرروا أن يهاجروا كان عليهم أن يطلبوا من مدينتهم أن تمدهم بمؤسس[1] وبوجهة محددة. وهذا الإجراء من الاغتراب كان أكثر من هجرة أو استعمار بالمعنى المفهوم، وهو أكثر من حشد جمهور في مستعمرة. ولم يُترك شيء للصدفة. فالإبحار ازدهر، وأصبح العالم الخارجي معروفا أكثر، واستشير وحي ديلفي بانتظام، فحدد لهم الاتجاه الذي يسلكه المستعمرون[2]. وكان يجرى احتفال رسمي قبيل مغادرة الحملة ومؤسسها، الذي سوف يكون حاكما للمستعمرة فور بنائها[3].

وإذا وصلوا إلى وجهتهم لا يؤسس المستعمرون فقط مدينة، ولكن يبنون أيضا معابد لآلهتهم التي يستمرون في عبادتها كما في السابق. وتنظم المدينة الجديدة حياة خاصة بها، وكانت مستقلة عن بلدها الأم التي تحتفظ معها فقط بعلاقات دبلوماسية، لأنها كانت دولة جديدة لها حقوقها الخاصة وإدارتها الخاصة، وعملتها، ودبلوماسيتها التي تشمل معاهداتها مع الدول المجاورة، وإعلانها للحرب أحيانا حتى ضد بلدها الأم. ويمكن أن تكون

---

(1) (oikistes)، وهو الذي يقود المستعمرين إلى مكان المستعمرة الجديدة، ويجري طقوس تأسيسها، ثم يصبح ملكا عليها.

(2) كان وحي ديلفي هو الذي يأمر أحيانا بخروج مستعمرين من مدينة معينة لتأسيس مستعمرة، كما كان أحيانا يتدخل في تحديد مكان المستعمرة في حالة فشل المستعمرين في إيجاد مكان صالح لإنشائها.

(3) تحددت إجراءات انشاء المستعمرات في الآتي: ١- اختيار المؤسس، ٢- تحديد مكان إقامة المستعمرة عن طريق مجموعة من المستكشفين، ٣- اختيار المؤسسين طبقا لشروط معينة على أن يمثلوا كل سكان المدينة- الدولة الأم، ٤- تلاوة قسم المؤسسين الذي يحدد فيه اسم المؤسس، ٥- إنشاء المستعمرة.

العلاقات مع السكان المحليين جيدة أو سيئة، وسواء تاجر معهم المستعمرون أو أنزلوهم إلى مرتبة العبودية، فإنهم يفعلون ما يناسبهم دون العودة إلى بلدهم الأم. وهم يتخلون عن جنسيتهم السابقة.

وهذه الحركة للسكان يمكن أن تعتبر نوعا من الامتداد، بعد فترة طويلة من الانقطاع، للهجرات التي قادت القبائل البلقانية إلى بلاد الإغريق القارية في أواخر عصر البرونز المتأخر، وأرسلت السكان الأيونيين الأوائل إلى الجزر وسواحل أسيا الصغرى. وقد دفع المهاجرون الجدد بوساطة الفقر أكثر من الغزو، ولكن النتيجة كانت واحدة، فمع الفارق الجوهري الذي تمثل في هذا الوقت، فإن المستوطنين ثبتوا أنفسهم بالفعل، ونظموا مدنا وطوروا حضارتهم. ولم يكن على المهاجرين الذين بدعوا في التجمع منذ القرن الثامن على طول شواطئ البحر المتوسط والبحر الأسود، أن يعانوا من نفس فترة التحضر التي عانت منها القبائل الأقل تحضرا التي غزت بلاد الإغريق الرئيسة وجزر إقليم الدانوب. وعلى الرغم من أن حركة الاستعمار انتشرت في كل اتجاه، فإنها كانت أكثر تأثيرا في الأقاليم الأكثر خصوبة، وتجنبت الأقاليم التي تقع بالفعل تحت حكم متحضر وقوي[1]. ومن ح ٧٧٥ استقرت حملات من جزيرة يوبويا في إيطاليا، على طول خليج نابولي، وفي صقلية بعد ذلك بوقت قصير، وأصبح استعمار جنوب إيطاليا غزير الكثافة حتى إن كل جنوب شبه الجزيرة أصبح يعرف **ببلاد الإغريق الكبرى**. وأبحر مستعمرون آخرون إلى مسافة أبعد في اتجاه الغرب واستقروا في مارسيليا، وحتى في إسبانيا، بينما تحرك آخرون، لا يمكن حصرهم، في اتجاه الشمال والشرق، إلى مقدونيا وتراقيا، وسواحل بحر مرمره والبحر الأسود. وقد

---

(1) كان من شروط اختيار مكان المستعمرة: أن يكون في مناطق خصبة تتوافر فيها المياه والأرض الخصبة، وأن يكون على البحر مباشرة أو قريبة منه، وأن يكون في مناطق بكر غير مأهولة بكثافة سكانية كبيرة، وأن يكون في مناطق تخلخل سياسي. أي لا يخضع لقوة سياسية وعسكرية كبيرة.

أسست مدينة إغريقية على سواحل سوريا عند "الميناء"، وفي القرن السادس منح الملوك المصريون موقع ناوكراتيس لاتحاد من المدن- الدول الإغريقية[١].

ولم تكن كل دول بلاد الإغريق القديمة دولا مستعمرة، فلم ترسل إسبرطة ولا أثينا أبدا جزءا من سكانها وراء البحار. ولكن كلا من خالكيس وإريتريا، وكورينثوس وميجارا، وبعض الجزر مثل باروس وثيرا، وبخاصة مدينة ميليتوس في أيونيا كانت من بين أكثر الدول المستعمرة إنشاء للمستعمرات. وهذه الحركة من الاستعمار، التي يجب عدم الخلط بينها وبين نظام **الاستيطان** في القرن الخامس، كان لها تأثير كبير على تاريخ العالم الهيلليني. فقد نشرت الثقافة الهيللينية خارج البلاد، وقطعت شوطا كبيرا نحو حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للمدن- الدول القديمة. فلم تتحرر المدن- الدول الإغريقية فقط من عبء سكانها الزائدين، الذين لم تعد قادرة على إطعامهم، ولكن شجع التبادل التجاري بين البلاد الأم وبين المستعمرات، الذي بمقتضاه صدرت الأخيرة المواد الخام مثل الخشب والحبوب إلى عواصم بلادها الأم، على نمو الصناعات، التي صدرت منتجاتها بدورها إلى المستعمرات الجديدة. وعلاوة على ذلك، فبما أن المستعمرات الجديدة لم يكن عليها تحمل هذا العبء الثقيل من التقاليد المحلية، فإنها كانت قادرة على الابتكار في كثير من المجالات، وقد تم التركيز على مساهمتها في تطوير تخطيط المدن كمثال واضح على حريتها وتجربتها. (پ. د)

الحَرْم المقدسة (Sanctuaries): لقد تعودنا على ترجمة المصطلحات الإغريقية مثل كثير من الكلمات الأخرى، وكلمة "الحَرَم" هي فقط مرادف

---

(١) والمستعمرتان الأخيرتان المشار إليهما أعلاه هما المستعمرتان الوحيدتان اللتان نشأتا في مناطق تخضع لقوي سياسية وعسكرية كبيرة، ولكنهما أقيمتا بموافقة هذه القوى لتكونا مستعمرتين للتجار الإغريق المقيمين في هذين البلدين وحلقة وصل تجارية بينهما وبين بلاد الإغريق.

مساوي تقريبا لما فهمه الإغريق القدماء مــن كلمــة "هييــرون" (hicron). والحقيقة أن الأوضاع الدينية للإغريق كانت مختلفة عن أوضــاعنا كثيــرا، وبالنسبة لهم كان الحَرَم هو المكان الأصلي للسكن الفعلي للإله الذي يــشبه الإنسان وله نفس المتطلبات، ويلي ذلك في الأهمية وظيفته بوصــفه مكانــا للعبادة. ومهما كانت الفروق بين الحُرُم الإغريقية سواء أكانت فــي قــرى مغمورة أم في ديلفي وأولومبيا، فإنها كانت أهم من كل الأماكن التي اختارتها الآلهة لتعيش فيها. وعلى الرغم من أن بعض المظاهر الطبيعية مثل الكهوف والينابيع يمكن أن تفسر لماذا اتخذ الإله مكانا بعينه وليس مكانا آخر سكنا له، وأسباب اختيار غالبية الحُرُم المقدسة سكنا للإله غير معروفة لنا، كما كانت غير معروفة حتى لدى الإغريق القدماء أنفسهم. وقد فقدت ذكرى وصــول الإله عادة في تلافيف الزمن، فقد سكنت معظم الحُرُم بالفعل- أحيانا بوساطة آلهة مختلفة- قبل وقت طويل من العصور التاريخية، مثل حَــرَم ديلــوس، وهذا مجرد مثال واحد على هذا.

وكانت الأرض التي يمتلكها الإله (التيمينوس (temenos))، محددة مثل أراضي البشر بأحجار الحدود أو بسور (peribolos)، وكانت تتمتع بالقداسة، نظرا لأن كل شيء داخل هذه الحدود كان ملكا للإله. ولا يمكن بناء أي مبنى دنيوي في هذا الحَرَم، ولكن بناء المذبح كان أمرا لا غنى عنه عمليا حيــث يضع المتعبد أو يحرق غالبا القرابين من الغذاء ليفوز برضا الإلــه. وكــان الإله يجسد في شكل تمثال لم يكن مجرد صورة له بل كان جزءا مكملا لــه ويتطابق معه طبقا للمعتقدات البدائية الخرافية. وهذا يفسر لمــاذا لــم يكــن متعبدوهم المتحمسون يكتفون بتقديم قرابين من الغذاء فقط، بل كانوا يغسلون تماثيلهم، ويكسونها بالملابس، وأحيانا كانوا يربطونها بالسلاسل حتى يبقون بين الناس الذين يعتمدون على حمايتهم. وعلى الرغم من أن تمثــال الإلــه يمكن أن يبقى في العراء، كما في بعض الحُرُم الريفية، فقد اعتقد أن الإلــه

سوف يكون في غاية السرور إذا ما وضع في مكان مغلق، أي في منزل خصص لاستخدامه الخاص ولا يستطيع الناس اقتحامه، أي معبد بكلمة واحدة. وكانت القرابين العديدة المكرسة للإله من قبل المتعبدين الأتقياء توضع إما في المعبد نفسه، أو في مكان آخر داخل المنطقة المقدسة. ومثل هذه القرابين وضعت في الريف قبل العصور المبكرة على موائد تربط بالأرض بأوتاد أو تعلق بأغصان الأشجار طبقا لنوعها. وأفضل الحرم تجهيزا كان بها حجرات خاصة توضع بها القرابين، مثل حجرة الخالكوثيكي (Chalkotheke) في أكروبوليس أثينا التي احتوت قرابين من البرونز. وعلى الرغم من أن الماء كان مطلوبا دائما تقريبا من أجل أداء الطقوس الدينية، فإنه لم يكن ممكنا دائما إقامة نافورات داخل نطاق الحَرَم فكانت تقام أحيانا خارج أسواره. وكان يوجد غالبا غابة مقدسة تنمو داخل نطاق الحَرَم، فقد بني معبد زيوس في أولومبيا في موقع نمت فيه الأشجار من قبل. واحتوت أكثر الحُرُم ثراء مباني ملحقة يمكن للمتعبدين أن يستريحوا فيها (الإكسيدرات (exedrai)، وهي غرف تحتوي على مصاطب وأروقة معمدة)، ويحفظ فيها الكهنة لوازم شعائرهم.

وكان معظم الحُرُم خاصة بآلهة محلية، تحمي القرى أو الدولة على الأرض التي اختاروها ليقيموا فيها. ولكن كان ثمة حُرُم إغريقية جامعة لكل بلاد الإغريق أيضا، مثل حُرُم أولومبيا، وديلفي، ودودونا، وديلوس، وحُرُم أخرى. وعلى الرغم من أن أهمية وبناء هذه الحُرُم كانت هي نفس أهمية وبناء الحرم الأخرى، وكانت القرابين أكثر ترفا وأكثر تعددا، فإن المباني الصغيرة، بالإضافة إلى المباني العديدة التي ذكرناها حالا، التي عرفت بوصفها **خزائن** قد بنيت من قبل مدن مختلفة للاحتفاظ بالهدايا التي قدمت إلى الحُرُم من قبل سكانها. وبالإضافة إلى المباني العامة، فقد أقيمت أروقة معمدة وحُرُم مقدسة أخرى على يد الحكام الأسخياء في العصر الهيللينيستي، وهذه

الخزائن أقيمت في أفضل الأماكن الممكنة في المناطق الخالية المتوفرة حيث يمكن أن تشاهد بشكل أفضل، كأن تكون قريبة من المعبد بقدر الإمكان أو حيث يمكن أن تقف بتحد أمام المباني المكرسة لدول أخرى منافسة. وهذه الحُرُم الإغريقية الجامعة لم تكن فقط مراكز هندسية للحضارة الإغريقية وعواصم روحية، حيث يمكن لسكان أكثر المستعمرات بعدا أن يأتوا للعبادة في مصدر ثقافتهم الوثيق، بل كانت أيضا مكانا للقاء كل الذين يحملون ضغائن لبعضهم والمنافسين مما أثار المدن ضد بعضها البعض.

دعنا نعطي صورة للمشهد الذي تكرر بشكل اعتيادي في بعض الفترات كل أربعة سنوات، عندما أفسح تردد المتعبدين الأفراد الاعتيادي على الحرم جيئة وذهابا الطريق لوصول الحجاج المكثف في وفود رسمية ممثلة للدول التي كان أعضاؤها مواطنين فيها لحضور الاحتفالات أو لإلقاء الخطب الحماسية (panegyreis). وبما أنهم عرفوا طريقهم نحو الحُرْم، فإنهم كانوا مصحوبين بجمهور من الحجاج الأفراد مدفوعين بتقواهم وبجشعهم أو بفضولهم ببساطة. وكانوا يعبرون عدة مبان أقيمت في فترات مختلفة وبطرز مختلفة، وبما أنهم كانوا يتجمعون في كل ركن من نطاق الحرم فإنهم كانوا يقارنون بين ثراء القرابين المقدمة ويعبروا عن إعجابهم بالتكريسات التي صدمت مخيلتهم. وفي ديلفي، على سبيل المثال، وجد مبنيان يواجه أحدهما الآخر، أحدهما بني للتعبير عن عظمة الأثينيين، والآخر بني للتعبير عن عظمة الإسبرطيين، وكان يمكن لكل زائر أن يعبر عن تعاطفه مع دولة أو أخرى من الدول الممثلة. وبما أن الحاج كان يسير عبر الطريق المقدس المؤدي من مدخل نطاق الحَرَم إلى المعبد فإنه كان يمكنه أن يعبر عن إعجابه بعظمة الدول المختلفة التي حاولت، بوهب تمثال أو ببناء خزانة أو بكتابة نقش في مكان مختار بعناية، أن تؤثر في عابري السبيل بتفوقها برسائل التذكير هذه إلى كل الإغريق، وإلى الإله نفسه، بانتصاراتها التي

حققتها. وهذه المنافسات أصبحت أكثر علانية عندما تنافس الأبطال الرياضيون من مختلف المدن ضد بعضهم البعض في المباريات التي أجريت في الإستاديون الملحق بالحَرَم. وقد ساهمت هذه الألعاب، بروعتها وبفكرة عالمية الحضارة الهيللينية التي تمثلها، إلى حد كبير في شهرة الحَرْم التي عقدت فيها وكذلك في شهرة الاحتفالات الدينية نفسها. ودون شك فإن مهبط الوحي هو الذي جذب الجمهور الأعظم إلى ديلفي، ولكن كانت مشاهدة السباقات والبطولات الرياضية قبل أي شيء آخر هي التي جعلت الحجاج يذهبون إلى أولومبيا. (پ. د)

الحروب (Wars): كان الحدث الرئيسى في التاريخ الإغريقي الذي تخبرنا به المصادر الأدبية هو الحرب، حرب طروادة، ويحكي لنا هوميروس فقط فصلا غاية في الاختصار منه. ونتيجة لذلك فإن كتب تاريخ أسلافنا تكشف عن سلسلة من المعارك وقائمة عظيمة من القادة العسكريين. وتعلق أهمية ضئيلة اليوم على هذه الصراعات المملة المليئة بأعمال بطولية لامعة للجيوش، ولكن خططها البعيدة المملة هي أبعد من أن تكون موضعا لاهتمام أحد. وما يجب أن نذكره هو أن صورة الحرب استمرت تقريبا دون انقطاع في خلفية حضارة تجذب كل اهتمامنا الآن من نهاية تاريخها إلى نهاية أخرى، فالحضارة الإغريقية عاشت من خلال الحرب، ولم يستمر السلام أكثر من فترات فاصلة قصيرة عرف كل شخص أنها قصيرة العمر. وكان ثمة حروب محلية بين المدن الدول التي لا تحصى، التي غارت من بعضها بعضا، وكانت مستعدة دائما لأن تتصارع من أجل بضع أكرات من الأرض، فكانت الحروب تشن بوساطة تحالفات عندما تهدد القوة المتنامية لإحدى الدول بتدمير التوازن الهش للقوي الدولية، وكان ثمة أيضا حروب أهلية.

وسوف نذكر هنا فقط أكثر هذه الحروب، التي لا تنقطع تقريبا، شهرة. انتهت حربان مشكوك في تاريخهما، ومن المحتمل أن تكون الأولى

في نهاية القرن الثامن والثانية بعد ذلك بمائة عام، باستيلاء إسبرطة على إقليم ميسينيا الغني، على الرغم من المقاومة الباسلة لأريستومينيس. والحرب الليلانتية التي تحاربت فيها مدينتا خالكيس وإريتريا في إقليم يوبويا ضد بعضهما لعدة أجيال خلال القرن السابع. والحروب المقدسة التي نشبت ثلاث مرات، في بداية القرن السادس، وفي ٤٤٨، ومن ٣٥٥ إلى ٣٤٦، بحجة حماية حرم ديلفي، وهو عذر استخدمه التساليون والأثينيون وحلفاؤهم الفوكيون على التوالي، وأخيرا الملك فيليپ الثاني ملك مقدونيا. وثمة حربان كانتا، حتى حروب الاسكندر، أكثر طولا بكثير من أي حرب أخرى، وهما الحروب الفارسية وحروب البيلوپونيسوس.

وتقدم الحروب الفارسية مثالا فريدا في تاريخ الإغريق في تكوين حلف لصد الخطر القادم من الخارج. فقد أخمد الملك داريوس الأول دون رحمة ثورة الإغريق في آسيا الصغرى في ٤٩٤، وقرر أن يهاجم الحضارة الهيللينية في معقلها على الضفة الأخرى لبحر إيجة لتجنب تكرار مثل هذه الثورات. وفي ٤٩٠ أبحر الأسطول الفارسي في اتجاه أثينا، التي تورطت في مساعدة الثورة. ونزل الفرس في سهل ماراثون، وكانت المساعدة الوحيدة التي حصلت عليها أثينا تتمثل في قوات قليلة أرسلت بوصفها دعما من المدينة الصغيرة پلاتايا. وقد تقدم ميلتياديس، الذي قاد الجيش، رجاله لمواجهة العدو وحقق نصرا عليه على العكس من كل التوقعات. وكان هذا النجاح مؤثرا كثيرا لأن الإغريق كانوا غير متفوقين في عددهم إلى حد كبير، وإذا لم يكن ميلتياديس قد وفق في استخدم طبيعة ميدان المعركة بمهارة فإن القضية اليونانية كانت ستنتهي. وتخلى داريوس عن مغامرته، ولكن ابنه إكسركسيس الأول قرر أن يعيد المحاولة. فوضع خططه بعناية فائقة، وجمع جيوشا ضخمة في آسيا الصغرى، وذهب إلى حد بعيد فحفر قناة عبر أثوس، التي كانت جزيرة تقريبا، ليضمن عبورا أكثر سهولة لأسطوله.

وكان الخطر عظيما مما جعل الإغريق يقررون أن يتحدوا. ويمـدنا نقـش مكتوب على الثعبان البرونزي، الذي يسند المقعد ذي القوائم الثلاث، بقائمـة الحلفاء، فقد تعهدت إحدى وثلاثون مدينة اجتمعت في مـؤتمر فـي مدينـة كورينثوس بالحرب معا ضد عدوهم المشترك. وقد تزعمت إسبرطة وأثينـا هذا الحلف. وعلى الرغم من أن ليونيداس مات ببسالة عندما حاول الفرس أن يعبروا ممر ثيرموبولاي، فإن الفضل الحقيقي في انتصار الإغريق نـسب إلى الأثينيين، وكان ثيميستوكليس هو الذي جذب الأسطول الفارسي إلى خليج سالاميس الضيق حيث دمر بوساطة الأسطول المشترك للإغريق. وأخيـرا، أجبرت معركة برية وقعت في بلاتايا في العام التالي، ٤٧٩، الجيش الفارسي على الخروج من بلاد الإغريق، في حين حاز أسطول الحلفاء نصرا جديـدا في موكالي بالقرب من ساموس. واستمرت الحرب لفترة طويلة من الوقـت ولم تنته حتى ٤٤٩، ولكن أسوأ مراحلها انتهت في ٤٧٩، ومنحت أهمية مثل هذه الانتصارات اللامعة، التي تعود بشكل كبير إلى مبادرة أثينا، لأثينا هيمنة فعلية في حلف ديلوس على معظم المدن الإغريقية.

وفي الحقيقة أن الغيرة والكراهية اللذين نتجا عن هذه الهيمنة هي التي سببت حرب البيلوبونيسوس. وكانت هذه الحرب حربـا إغريقيـة صـرفة، وحربا حتى الموت بين المدينتين الرئيستين أثينا وإسبرطة، فكل واحدة منهما جذبت دولا أخرى إلى صفها، وبعض منها تحول من جانب إلى آخر. وقـد أشعل مرسوم صدر في ٤٣٢ ضد سكان ميجارا هذه الحرب. وأصيبت أثينا، التي امتلكت الأوراق الرابحة في هذا الصراع، بالضعف نتيجـة إصـابتها بالطاعون الذي استمر عدة سنوات وقتل الرجل الذي كـان حـضوره فـي المقدمة ضروريا أكثر من أي وقت مضى، وهو بيريكليس. ولم يكن القـادة الذين خلفوه على نفس درجة كفاءته، وهم: كليـون الغوغـائي، ونيكيـاس الرعديد، ثم ألكيبياديس، الذي لم تكن مؤهلاته البراقة مساوية بدرجة كافيـة

لطموحه ولانحلاله الخلقي. وكانت الشخصيات البارزة على الجانب الإسبرطي هي: براسيداس، وهو قائد ماهر وشجاع، ولوساندروس بشكل خاص. واستمرت الحرب لوقت طويل قاصرة على حملات محدودة، وغارات على أرض العدو، وحملات ضد المدن المحايدة مثل ميلوس التي طلبت أثينا مساعدتها. وفي ٤٢١ ثبطت همة المتنازعين للنتيجة الهزيلة التي حصلوا عليها، فعقدوا سلاما سمى باسم "سلام نيكياس". وقد انهار هذا السلام في ٤١٤. وفي هذا الوقت انخرطت أثينا في أكثر مراحل هذه الحرب كلها شهرة. فقد أرسلت أسطولا إلى صقلية بتحريض من ألكيبياديس لدعم حليفتها سيجيستا. وقد أعدت هذه الحملة وأديرت بشكل سيئ وتمت عرقلتها نتيجة لأن الذي بدأ هذه الحملة، وهو ألكيبياديس، هرب لأنه اتهم بتدنيس المقدسات، فانتهت الحملة بكارثة في ٤١٣. ومنح غياب هذه القوة الضخمة بعيدا عن أثينا الإسبرطيين فرصة كبيرة للحركة في بلاد الإغريق نفسها ولثورة أوليجارخية نشبت في أثينا في ٤١١ بعد سلسلة من النجاحات الناقصة وللتحركات المضادة. وأثارت هذه الثورة ردود فعل بين حلفائها وساعدت العديد منهم على الانشقاق عن حلف ديلوس. وفي هذه اللحظة ظهرت إحدى أكثر الشخصيات التي أنجبتها إسبرطة بروزا على الإطلاق، وهو لوساندروس، على المسرح. وهو يدين بنجاحه إلى حسه السياسي إلى حد كبير، الذي اكتسبه عبر مساعدة كل هؤلاء الذين ضاقوا بحكمهم السياسي، سواء في أثينا نفسها أو بين الدول الخاضعة لها، وتطلعوا إلى تغييره، وبنفس الدرجة إلى مواهبه العسكرية التي منحته انتصارا عسكريا في معركة أيجوسپوتامي في ٤٠٥. ونتيجة لهذا الانشقاق بشكل جزئي فرض لوساندروس حصارا على أثينا في ٤٠٤ فكان عليها أن تستسلم.

وقد روى هيرودوتوس تاريخ الحروب الفارسية، وحاول تفسير أسباب نشوبها. وكان ثوكوديديس هو مؤرخ حروب الپيلوپونيسوس. ولا تدين

الحربان بشهرتهما إلى قدرات هذين المؤرخين الكبيرين، فقد كانتا في الحقيقة الأكثر شهرة، والأكثر تميزا، والأكثر أهمية بين كل الصراعات التي كان على الإغريق خوضها قبل الصراع ضد فيليپ المقدوني وحروب الإسكندر. (پ. د)

الحريم (Gynaecion): كانت المرأة، على الأقل في الطبقتين الوسطى والعليا، تعيش حياة منعزلة. فنادرا ما كانت تغادر منزلها باستثناء في بعض المناسبات العائلية (مثل الزواج والوفاة)، وفي الاحتفالات الدينية للمدينة (وفي أثينا كان احتفال ثيسموفوريا (Thesmophoria) بالفعل خاصا بالنساء بشكل محدد)، ولعمل مشتريات خاصة (الملابس والأحذية)، ونادرا ما كانت تخرج لزيارة صديقات. وفي كل هذه المناسبات كان يجب أن يصطحبها خادم واحد على الأقل. وكانت تعيش في المنزل في جزء خاص منه يدعى "الحريم" (gynaikon) أو جناح النساء. ولا يجب أن نتخيل أن "الحريم" كانت له أبواب مغلقة (باستثناء خلال الليل) ومزاليج حديدية. كما أنه لم يكن إكراه جسدي، ولكن عبء العادات الاجتماعية والرأي العام هو الذي جعل النساء، وبخاصة الشابات منهن، ينفصلن عن الرجال ويحجبن حتى عن نظر الرجال الذين يعيشون في نفس المنزل. وعندما يتكون المنزل من عدة طوابق كان الحريم يوجد في الطابق الأول غير بعيد من الثالاموس (thalamos) أو حجرة الزوج والزوجة كما في منازل القرن الرابع التي اكتشفت في مدينة أولونثوس.

وقد تمتعت نساء الطبقات الدنيا بالتأكيد بحرية أكبر من الحركة. فلم توجد حجرات في منازلهن الصغيرة لجعلها حريم لهن. وبالإضافة إلى ذلك فإنه كان على النساء أن يساهمن غالبا في محيطهن بالمشاركة في دخل الأسرة ببيع البضائع في السوق أو بتأجير خدماتهن خارج منازلهن. (ر. ف)

الحضارة (Civilisation): لقد تم إخبارنا كثيرا بأن الحضارة الغربية الحديثة هي بنت ووريثة الحضارة الإغريقية القديمة. وتم إخبارنا هذا كثيرا

إلى حد أنه لم يعد مفاجئا أننا ننسى أحيانا الفرق بين كونها بنت ووريثة. وقد تأكد لنا ذلك في أوهامنا نتيجة لتحريف معنى الكلمات أكثر من ترجمتها، مما أدى إلى الخلط بين مفهومين مختلفين في عقولنا. وعلى الرغم من أن الإغريق كانوا بالفعل عقلانيين مثلنا، وربما إلى حد أكبر منا، فإن عقلانيتهم تركزت على مفاهيم مختلفة تماما عن مفاهيمنا وغريبة عن أسلوب تفكيرنا. فقد كانت الديانة الإغريقية تعددية وتجسدت آلهتها في شكل بشري، ولم يكن الإله بالنسبة لهم شيئا يمكن أن يظهر لهم من خلال البشر والمظاهر الطبيعية لأنهم اعتقدوا بأن كل ظاهرة يمكن أن تعتبر إلها في حد ذاتها. وبالنسبة للإغريق فقد تحولت الأفكار المجردة إلى كائنات حية، وإذا ضربنا مثالا على ذلك فإن القسم أو اللعنة لهما وجود خاص بهما، وجسد مادي كأجسادنا. فزيوس يقيم العدالة، ويعاقب الظلم، ولكن كلا من هذين المفهومين كانا يمثلان كائنات حية بالنسبة إلى الإغريق، فالعدالة تلجأ إلى زيوس من أجل مساعدته، ولكنها مستقلة عنه إلى حد ما. وقد سكن العالم الإغريقي بكثير من الآلهة حتى إنها أصبحت تختلط غالبا بالخرافة على الرغم من نمو الشعور الديني بقوة.

وقد قيل إن بلاد الإغريق كان لديها نظم سياسية شبيهة بنظمنا ولكن هذه القول ينسى أن الوطن بالنسبة إلى الإغريق لم يكن يزيد عن بلد، حتى إن الدولة لم تكن قط شيئا غير إدارة مدينة وما يحيط بها. وكان البرابرة هم من امتلكوا، أكثر من الإغريق، فكرة عامة عن الدولة الإمبراطورية مألوفة للغاية لنا الآن. وماذا كانت المدينة تماما بالنسبة إلى الإغريق القدماء؟ لقد كانت تجمعا لطبقة من المواطنين محددة ومميزة غير قادرة على الحياة دون معاونة المقيمين الغرباء (metics) الذين لم يكن لهم رأي في الشئون العامة، والعبيد الذين لم يمتلكوا حتى إرادتهم. وحتى في أكثر الدول الإغريقية ديموقراطية كانت غالبية السكان محرومة من أكثر الحقوق المدنية ضرورة.

ويجب أن نضيف أنه حتى في هذه الدول لم يكن العبيد والمقيمون الغرباء يعيشون بنفس المستوى الاجتماعي، فقد كانوا منقسمين إلى طبقات هرمية صارمة طبقا لقوانين المدينة. وعلى الرغم من أن الفروق بين الطبقات اتجهت في وقت لاحق إلى الزوال، فإن المبدأ الذي حدد هذه التقسيم لم يكن موضع خلاف قط. وماذا يجب أن نعتقد في بعض العادات الغريبة علينا التي كانت في نفس الوقت شيئا طبيعيا بالنسبة إلى الإغريق وبخاصة الطريقة التي كانت يختار بها موظفو أكثر المدن بالقرعة؟. فقد اعتقد الإغريق أن مثل هذا النظام كان أكثر الطرق أمانا لطاعة إرادة الإله بما أن القرار الأخير ترك للآلهة الخالدة. وحتى في هذه الحالة، فإن هذا الحكم البدائي عانى من بعض التغيرات، وقد وضع اختيار الآلهة، المسترشد فقط بأكثر المرشحين جدارة، في المقدمة ولكن الأسلوب الفعلي نفسه لم يلغ أبدا. ويمكن أن نعطي أمثلة أخرى كثيرة مثل هذه لتصوير الاختلافات الجوهرية بين أفكار الإغريق وأفكارنا، ويمكن أن نحاول أن نسأل أنفسنا إذا ما كانت الحضارة الإغريقية في كل أوضاعها المادية هي الأكثر قربا من حضارتنا. وقد تكون طرق الزراعة والصيد وصيد السمك وعادات الطعام والشراب والتسلية تغيرت في شكلها إلى حد ما، ولكنها كانت استجابة لنفس الحاجات واستلهمت نفس المشاعر، وكان ثمة تشابه في الوسائل التقنية حتى وقت ليس بعيد للغاية عندما ابتكرت طرق جديدة واكتشفت وسائل جديدة لتسخير قوى الطبيعة، ولم يكن ثمة فرق كبير بين تقنيات البناء بالآجر والنجارة المستخدمة في القرن العشرين وتلك المستخدمة في أثينا في القرن الخامس. وما يفصلنا عن الحضارة الإغريقية بهوة كبيرة هو الأفكار والمعتقدات الرئيسة التي تميز مجتمعنا عن مجتمع الإغريق القدماء. (ب. د)

حضارة الإسكندرية (Alexandrianism): بعد موت الإسكندر الأكبر في ٣٢٣، أصبحت الإسكندرية عاصمة لمملكة البطالمة. وتحت حكم هؤلاء

الملوك الإغريق، وخلال القرنين الثالث والثاني، أصبحت المدينة المركز الرئيس للحضارة اليونانية، بشكل رئيس بسبب مثل هذه المؤسسات المميزة، مثل المكتبة الملكية والموسيّون (وهو مؤسسة توفر الإعاشة للباحثين والعلماء)، على الرغم من أنها لم تنافس أثينا في تفوقها في الفلسفة. وهذا يوضح لماذا سميت الحضارة الهيللينيستية بحضارة الإسكندرية، على الرغم من منافسة بيرجامون، ثم رودس. وتتميز حضارة الإسكندرية في المقام الأول بالتطور السريع في علوم الفيزياء، والفلك، والإحياء، مثل تطور الفلسفة، وتاريخ الأدب. وفي الشعر، كان ذلك عصر كاالليماخوس، وثيوكريتوس، وأبوللونيوس الرودي، ولوكوفرون. وبعض أعمال هؤلاء الشعراء مليئة بالمعرفة إلى حد ما، وأخرى تنزع نحو التكلف، بينما ثالثة مليئة بالقوة، ومثيرة للصور والجمال. وقد اعتبرت حضارة الإسكندرية لوقت طويل، وبشكل غير عادل، فترة من التدهور بالمقارنة بفترة الثقافة الأثينية التي تسمي بالعصر القديم. (ر. ف)

حضارة موكيناي (Civilisation of Mycenae): نظرا لأن موكيناي كانت المدينة المعروفة لنا بشكل أفضل من كل مدن بلاد الإغريق الرئيسة خلال الألف الثانية، وكانت أيضا إحدى أكثر هذه المدن لمعانا، فإن اسمها منح للحضارة الأصلية التي ظهرت فيها قبل أن تنتشر في كل أنحاء الحوض الأوسط للبحر المتوسط. وبما أن هذه العصور بعيدة إلى حد كبير كما نرى ولا نعرف تاريخها، فإن موكيناي لم تكن قط عاصمة لإمبراطورية مثل الإمبراطوريتين الحثية والمصرية. وعلى الرغم من أن بعض أمرائها، كانوا في بعض الأحوال على رأس حلف كما كان أجاميمنون أثناء حرب طروادة، فإنهم لم يسيطروا قط سيطرة حقيقية على الملوك الآخرين. وعلى الرغم من أنه من الممكن أنهم قادوا حملات عسكرية عندما كانت سلطاتهم العسكرية مطلقة، فإنهم لم يتدخلوا قط في حكم المدن التي حاربت تحت قيادتهم ولم

يفرضوا ضرائب قط على الشعوب المتحالفة. وقد ظهر في هذه الفترة حب الاستقلال الذي تميز به الإغريق بشكل كبير في العصور التاريخية. وهذا ليس أمرا مفاجئا، نظرا لأن من أقاموا الحضارة الموكينية، وهم الآخيون كما أطلق عليهم، كانوا إغريقا بالفعل. ويبين القليل من كتاباتهم التي حلت رموزها منذ أن اكتشف مايكل ڤينتريس طريقة حلها في ١٩٥٣ (انظر: **الكتابة الخطية (ب))** أن لغة القرن الخامس عشر المحكية في كريت وشبه جزيرة البيلوبونيسوس، وفي أماكن أخرى دون شك، كانت هي لغة هوميروس بالفعل، وإن كانت لغة أكثر قدما بدرجة محدودة، وأن المجمع الإلهي الإغريقي تكون بالفعل بكل عناصره الجوهرية. وعلاوة على ذلك، فإن الدوريين الذين انحدروا من سهول الدانوب إلى شبه الجزيرة الإغريقية عند نهاية الألف الثانية اعتبروا بشكل عام إخوة بعيدين للآخيين، الذين غزوهم أنفسهم عبر نفس الطريق في القرون الأولى من نفس الألفية.

وعندما وصل الرجال الذين أسسوا الحضارة الموكينية أولا إلى البيلوبونيسوس كان سكانها في مستوى بدائي من الحضارة، وقد مرت أجيال كثيرة قبل أن يتيح مستوى عال بدرجة كافية من الحياة الظروف للنشاطات الفنية والعقلية. وفي القرن السادس عشر اتجهوا نحو كريت وعقدوا علاقات مع مصر والشرق جعلتهم أغنياء وساعدتهم على تكوين حضارة. عندئذ، وبدورهم، وبمجرد أن ثبتت قوتهم المادية أرسل الآخيون مستوطنين إلى أقاليم بعيدة ولعبوا دورا هاما في نشر ثقافة لم ينشئوها بأنفسهم ولكنهم صبغوها بطابع شخصيتهم القوي.

ومن الصعب للغاية تحديد طبيعة الديانة الموكينية. فالبقايا الكثيرة تبين طبيعة الآلهة التي عبدها الكريتيون أنفسهم على قمم الجبال أو في قلب غاباتهم، ولكن لا يوجد شك في أن الآلهة الهوميرية عبدت أيضا وفي أن الخطوط الرئيسة للأساطير الإغريقية قد ظهرت. ويبدو من المؤكد أيضا أن

هذه الآلهة قد كرست رعايتها خلال العصر الموكيني على مدن محددة، وبهذا حصلت على طبيعة قومية. ونحن نعرف فن وعمارة الموكينيين أفضل مما نعرف ديانتهم. وتظهر كثير من الصفات الكريتية في قصور هذه الفترة ولكنها ملامح خارجية فقط، فروحهم مختلفة. وكان ملوكهم زعماء محاربين، وقد أعطوا، على العكس من الأمراء المينويين، أولوية للأمن أكثر من الراحة. وكانت كنوسوس مقرا لمالك ثري لم تنتابه قط مخاوف من الغزو، ولكن القصور الموكينية التي أقيمت في مكان عال على قمم التلال كانت غالبا أشبه بالقلاع. وكان التخطيط الداخلي لقصورهم أقل تجانسا ووضوحا بشكل دقيق من القصور الكريتية، وأدخلت بعض ابتكارات جديدة على يد الغزاة، مثل الأسطح المنحدرة بدلا من المستوية، نظرا لأن تساقط الجليد والمطر كان متكرر الحدوث في منطقة البلقان التي جاء منها الآخيون في الأصل. ومثل الكريتيين، كان الآخيون يجيدون فن التصوير، ولكنهم أظهروا في هذا الفن، كما في فن الفخار، نوعا من الاختلاف الجذري الحاد في جوهره عن التلقائية المشبعة بخيال عال لأصحاب الحضارة المينوية. وكانت صيغهم وموضوعاتهم مشابهة للصيغ والموضوعات الكريتية ولكن لا يمكن أن نخاطر بالخلط بين الأعمال التي بقيت. وقبل وصول الدوريين بوقت طويل ظهر ميل نحو النماذج الهندسية، لا يخلو من الجمود، في الفن الموكيني. وكان الموكينيون، مثل الكريتيين، مغرمين بالزخرفة الشخصية، وكانوا صائغين منتجين، ولكن كانت الأسلحة مثل السيوف والخناجر، من بين المنتجات التي وصلت إلينا، هي التي هيمنت على منتجاتهم. وبوصفهم شعبا محاربا كانوا مهتمين بكل شيء يتعلق بالحياة العسكرية، ومنغلقين في حياتهم داخل قلاعهم، وعند موتهم كانوا يدفنون بكل أدواتهم الحربية. ونحن مدفوعين إلى الاستنتاج بأن المجتمع الموكيني كان هرميا وعسكريا صارما إلى حد كبير في تنظيمه أكثر من المجتمع الكريتي، ولكن لدينا دليل ضعيف للغاية فلا نستطيع التأكد من هذا. ومع هذا، فإننا عندما ننظر إلى الأسوار

القوية للقصر، والمظهر الفخم لبوابة الأسد وجلال كنز أتريوس المهيب، وعندما نقدر كل الذهب الذي كدسوه في مقابرهم لا نستطيع مقاومة الشعور بأن هؤلاء الزعماء الجشعين والغيورين كانوا بعيدين في روحهم عن الأمراء الكريتيين الذين كانت قصورهم مفتوحة في أغلب الأحيان، وأفنيتهم الواسعة على استعداد كبير للترحيب بكل سكان المدينة كلما جاءوا متدفقين إليهم للتعبير عن إعجابهم بالألعاب البهلوانية وبمصارعي الثيران. (ب. د)

الحضارة الهيللينيستية (Hellenistic): جلبت غزوات الإسكندر الأكبر وتوسع العالم اليوناني تغييرات في أسلوب حياة وتفكير الإغريق لذلك يجعل المؤرخون عام ٣٢٣، وهو العام الذي مات فيه الإسكندر، بداية لعصر جديد، دعوه العصر الهيللينيستي. وقد اتخذ عالم البحر المتوسط بالتأكيد مظهرا جديدا منذ هذا التاريخ. فاستقلال المدن الإغريقية الذاتي لم يعد أكثر من ذكرى، فقد أصبحت حرة في تسيير شئون حياتها الداخلية كما ترغب، بشرط أن تكون حكوماتها خاضعة لتوجيهات الحكومة المركزية، وحكمت بحكام يتخذون قراراتهم بناء على سياسة الملك التي يجب أن يتبعوها، وهي السياسة التي فرضها بمساعدة حامية عسكرية متى كان ذلك ضروريا. وحتى الأحلاف التي أنشئت والتي ألغيت وجدت وتصرفت في إطار حدود مفروضة من الحكومة المركزية.

وعندما نتحول إلى عالم الأفكار وتعبيراتها، فإن الفجوة مع الماضي تبدو أقل مما هي في المجال السياسي. فالفن والأدب الهيللينيستيان كانا مجرد تطور في الميول اللافتة للنظر في القرن الرابع، قبل وفاة الإسكندر، وليس ثمة جديد حول تغلغل الثقافة الإغريقية في آسيا ومصر أو تغلغل الأفكار الأجنبية في بلاد الإغريق. وقد سرع وجود حكام من أصل هيلليني في كل من الإسكندرية، وبيرجامون، وفي أماكن أخرى، الحركة التي بدأت قبل هذا الوقت بقليل، ولا يرتبط تأريخ رخاء الطبقة الوسطى، التي أصبحت راعية

هامة للفنانين والكتاب، بتأسيس الممالك الجديدة. وحتى ولو لم تفقد استقلالها، فإن المدن الإغريقية كان لديها وقت طويل قبل أن تفتقر إلى حد كبير بحيث لا تستطيع أن تعطي عمولات كبيرة كما فعلت في زمن فيِّدياس وفريقه من المساعدين. وبمجرد أن امتلكت الجماعات العامة الوسائل لتمويل الصفقات الضخمة، فإنهم اصطدموا بالتأكيد بطموح الأفراد الذين فكروا، على الأقل منذ نهاية القرن الخامس، في مصالحهم الشخصية أكثر من مجد بلادهم.

فهل ظهرت الأذواق الجديدة في العصر الهيللينيستي؟ إن النتيجة التي لا مهرب منها أخذت من السجلات الضخمة التي بقيت، وهي أن العمل الأكاديمي كان هو السمة المهيمنة، وأن أعمالا مثل الشرائط النحتية التي تزين مذبح بيرجامون كانت استثنائية. وفي الحقيقة، فإن الكلمة "هيللينيستي" نافعة فقط كمصطلح تأريخي ينطبق على أي شيء عدا الأحداث التاريخية. وقيمتها نسبية حتى في هذه الحالة، لأنه على الرغم من أن نهاية القرن الرابع هي علامة على بداية هذه الفترة، فإنه من الصعب أن نقرر ما إذا كانت قد انتهت بالغزو الروماني أو بنهاية الديانات التعددية نفسها. ويبدو أن القرن الثالث أو حتى القرن الرابع هو التاريخ المفضل لتحديد نهايتها، لأنه في شرق البحر المتوسط فقط استبدل الرومان فقط الحكام المحليين بحكمهم، بشكل تدريجي. (پ. د)

الحضارة الهيللينية (Hellenism): نظرا لأن العالم اليوناني كان مقسما إلى عديد من الدول تقع كلها بكثافة تزيد أو تنقص حول البحر المتوسط والبحر الأسود، فإنه لم يتمتع قط بوحدة سياسية، ولكنه امتلك وحدة في المثل السياسية التي شكلت الثقافة الهيللينية، التي ميزت الإغريق عن غير الإغريق (البرابرة Barbarians) وأعطت تماسكا روحيا للإخوة الذين كانوا في أغلب الأحيان أعداء فقط. وتعني الهيللينية بالنسبة للقدماء في المقام الأول لغة مشتركة. وقد أظهر فك رموز كتابة تدعى **الخطية (ب)** أنه استخدمت صيغة

عتيقة لهذه اللغة من قبل الموكينيين قبل خمسمائة عام من هوميروس على الأقل. وعلى الرغم من الاختلافات اللهجية، الأقل استخداما من الناحية الأدبية، فإن كل شخص فهم هذه اللغة، في حين كان كلام البرابرة يبدو مثل "زقزقة العصافير". وكان المثال المشترك الكامن في كل شيء نعرفه عن الإغريق أكثر أهمية من اللغة المشتركة. وهذا المثال ارتكز على التأكيد على أن الإنسان مقياس كل شيء وأنه لا شيء أكثر جمالا من جسمه، أو حدة من عقله أو مهارة من يديه. وقد اعتقد الإغريق أنهم يمثلون، بعد الآلهة التي صورت على صورتهم، التجسيد الكامل للمثال البشري الخالص، وعلى الرغم من أنهم أثنوا أحيانا على حكمة شعوب أخرى، فإنهم كانوا، بشكل أو بآخر، مخترقين بوعي بالغرور السلالي.

وقد صبغت مثل هذه الأفكار ديانتهم، مثل أشكال حكوماتهم، بطابع خاص. وقد أصبحت آلهتهم، سواء جاءت من كريت المينوية أو من الشرق، أو جلبت عند نهاية عصر البرونز على يد الغزاة الشماليين الذين استقروا في جنوب شبه الجزيرة، إغريقية بشكل طبيعي لكونها جردت من أي علامات يمكن أن تميزها عن البشر. وهي تختلف فقط عن جنسنا بقوتها، وفي الحقيقة فإنه ثمة استثناءات في هذا الأمر، فهي غير خاضعة لعوادي الزمن. وبعيدا عن هذا، فإنها مثل البشر الفانين العاديين الذين تشبههم من الناحية الجسدية، تعاني من الألم، وهي دائما ضحية للانفعالات العنيفة، وابتليت بكثير من القلق، وكثيرا ما تكون ضيقة الأفق إلى حد كبير نتيجة لغيرتها وحبها للتفوق على الآخرين. وقد عبدت آلهة وحشية ومسوخ من قبل شعوب أخرى عرفت لدى الإغريق الأوائل، ولكنها طردت سريعا من المجمع الإلهي الهيلليني، وتركت خلفها أساطير وقليل من ممارسات عبادتها، التي لم تعد مفهومة من قبل المؤمنين في العصر القديم. ويمكن للآلهة الإغريقية أن تكون قاسية كما يمكننا نحن، ومع ذلك فهي ودودة، وتسترشد بالمنطق المسيطر على عقلنا.

وقد سيطرت على البشر الأحرار، وطالبت بالتكريم والطاعة وهما من حقها، ولكنهما لا يمكن أن يقبلا بالتأكيد دون نبذ للعبادة الفيتيشية التي تحيط بها الشعوب البربرية آلهتها غير المجسدة في شكل بشري.

وقد وجد نفس التقدير للمنزلة البشرية في المجال الإنساني. وأيا ما كان شكل حكومتهم- فعلى الرغم من أنهم فضلوا الديموقراطية، إلا أنهم مارسوا أيضا الديكتاتورية- فإن الإغريق لم يعتبروا أبدا أن المسيطر على السلطة ممثلا للسماء على الأرض، وقد جاء الاسكندر ليحقق هذا عندما طلب أن يسجدوا له كأنهم أمام ملك فارسي. وأظهر المواطنون عرفانهم بالجميل بصفة خاصة لرجال مثل **هارموديوس** و**أريستوجيتون** اللذين أرادا تخليص بلدهما من الطغاة.

وتنسب ملامح أخرى يمكن ذكرها إلى فكرة الهيللينية، وهي كلها متأصلة في المشاعر، على الرغم من ندرتها في الحضارات القديمة، وهي تتعلق بتفوق وجمال الطبيعة البشرية، والنزعة الفردية. وهذا المثال، وهو قديم قدم أشعار هوميروس على الأقل (كانت لدى ثيرسيتيس[١] الشجاعة ليواجه الضرب عن أن يتنازل عن حقه في نقد زعمائه)، وجد تعبيره المثالي في الاحتفالات السنوية الهيللينية الجامعة التي تجرى في أماكن مقدسة مثل أولوميبا أو ديلفي، عندما يجتمع فيها الإغريق، المنتشرون في كل أنحاء العالم القديم، معا. وبما أنهم عبدوا إلها أقوى وأكثر جمالا من أجمل الرجال، وبما أنهم أعجبوا بإنجازات الأبطال الرياضيين الذين طوروا الجسم البشري إلى أقصى درجاته، وبما أنهم استمعوا إلى الشعراء والموسيقيين الذين أبرزوا ثراء الروح البشرية، فإن الإغريق من كل الأنحاء جربوا عداواتهم سريعة الزوال، وشعروا أنهم ينتمون إلى جنس واحد، هو نفس الجنس الذي تناسل من الجد المشترك هيللين. (ب. د)

---

(١) جندي في الجيش الاغريقي في حرب طروادة.

الحظ (Chance): "لكي نعلن أن رجلا محبوبا لدى الآلهة، وأنه سعيد، فإنه يجب العودة إلى الحظ. فالحظ يختار الشخص الذي يجب أن يقود، والحظ يلفظ الشخص الذي عليه أن يطيع. لا شيء يمكن أن يكون أكثر عدلا، لأن الحظ هو الإله". بهذه الكلمات يعبر أفلاطون عن فكرة ترسخت بعمق في عقول الإغريق منذ زمن هوميروس حتى آخر النصوص المكتوبة، لأنه من الواضح أنهم ساروا وراء كل من اليد العمياء التي تأخذ عُملة من جُرة، وقطعة النرد التي تتدحرج على الأرض، مدفوعتين من قبل إرادة عليا. وقد مورست العرافة عن طريق القرعة (cleromancy) في كثير من الحُرَم المقدسة، وحتى عندما كانت من اختصاص هيرميس والنومفات الثلاث المعروفات باسم الثريات (Thriac) بشكل أكبر، فإن أبوللون نفسه لم يهملها بها، فكانت تجرى بهز قطع عظام السلامة في طاسة بثلاثة قوائم تجيب فيها بوثيا ديلفي على الاستفسارات. وتحدد الصدفة هؤلاء الذين سيحصلون على بعض التكريم والمنفعة، والأشخاص غير المحظوظين الذي قدر لهم أن يؤدوا عملا صعبا وخطرا. وقد قيل إن زيوس وهاديس وبوسيدون لجأوا إلى الحظ ليقرروا أي جزء من العالم سوف يؤول إلى كل منهم، واتبع نفس الإجراء في تقسيم الغنائم بين الجنود المنتصرين، أو الأرض بين المستعمرين في مستعمرة جديدة. وتلك كانت وسيلة مريحة للغاية لتجنب النزاعات، نظرا لأن نتيجة القرعة هي حكم إلهي لا يمكن الطعن فيه، وهو أسمى من أي حكم إنساني. ونتيجة لذلك، فإن الإغريق لجئوا إلى الحظ في كل الظروف، في الأمور المهمة في الحياة السياسية أو الشخصية. فقد كان الحظ يستخدم في تحديد كيفية تقيسم تركة الأب على الورثة في حالة عدم وجود وصية تحدد أنصبتهم الخاصة(١)، وكانت أماكن وترتيب المرشحين في المسابقات تحدد أيضا بالحظ، والحظ هو الذي يقرر من يرأس المآدب، والحظ يحدد مرة

(١) عن تقسيم الممتلكات باستخدام القرعة انظر: حسن، ٢٠٠١، ٥٥ وما بعدها.

أخرى معظم التعيينات في الوظائف. وهذا الإجراء وضع منذ زمن طويل، وربما كان ميراثا من الماضي البعيد. وكان الموظفون السياسيون، وقضاة المحاكم، والكهنة، وأعضاء المجالس الشعبية، يدينون جميعا تقريبا بمواقعهم للحبوب البيضاء التي تلتقط من الجرة عندما تخرج أسماؤهم فيها.

ومن الواضح تماما أنه كان ثمة أخطار في مثل هذا النظام، وكان سقراط نفسه مدركا لها: "**إنه عمل أحمق أن تختار حبة قادة الحكم في حين أنه لا ربابنة السفن، ولا المعماريون، ولا عازفو الفلوت، ولا الفنانون الآخرون، الذين تعد أخطاؤهم أقل خطورة بكثير من أخطاء موظفين يتولون وظائفهم بالقرعة**". ولكن قبل سقراط بوقت طويل اتخذ رجال الدولة بالفعل الإجراءات الضرورية لتوجيه اختيار الآلهة، بأنه عند إجراء القرعة كان المرشحون هم فقط الرجال الذين تجرى عليهم القرعة. فهم يختارون، طبقا لهذه العصور، من الطبقات التي لها الحق في السلطة، ولكن كان يوجد بين الذين يمكن أن يطمحوا بشكل قانوني في تولي وظيفة عليا كثير ممن يسحبون ترشيحهم طوعيا إما بسبب أنهم يخشون من المسئولية أو، بشكل غالب، لأنهم يجدون أنه من الصعب الجمع بين وظيفة حكومية غير مدفوعة الأجر أو بأجر متدن وبين الحرفة التي يكسبون منها معاشهم. وفي أثينا، حيث كانت الأسماء ترشح من قبل الفوليات، فإنه من الملاحظ أن نفس الأشخاص، أو على الأقل نفس العائلات، يظهرون كثيرا للغاية عند تقرير التعيينات. وعلاوة على ذلك، فإن بعض الوظائف ذات المسئولية الخاصة، مثل وظيفة الإستراتيجوس، كانت تعين عن طريق الانتخاب، الذي يتجنب الخطر المستمر لأهواء الحظ، حتى ولو كان خاضعا للتوجيه[1]. (ب. د)

---

(1) يجب التفريق هنا بين نظامين وظيفيين وجدا فى أثينا فى العصر القديم. وكان النظام الأول هو نظام الأراخنة الذين ظهروا فى فترة حكم الأريستوقراطيين الذين كان الدين أحد دعائمهم فى الحكم، ولهذا كان هؤلاء الأراخنة يختارون عن طريق القرعة التي تعبر عن الإرادة الإلهية، كما ذكر الكاتب أعلاه. والنظام الثانى هو نظام الإستراتيجيين العشرة الذين ظهروا فى عهد النظام الديموقراطى الذي اكتملت =

الحلي (Jewellery): ارتدى الرجال خلال الحروب الفارسية في أثينا حليا ذهبية في شعورهم (انظر: **أغطية الرأس**) ولكن سريعا ما أصبحت ملابس الرجال وقورة، وبمجيء العصر القديم كانت حلية الرجال الوحيدة هي خاتم بفص حجري يمكن استخدامه في دمغ الأختام. وعلى أية حال، فقد كان ثمة استثناءات، فبالنسبة للشباب المتأنقين من الطبقات العليا، ولـ "فرسان" أريستوفانيس طويلي الشعر، فإنهم اعتادوا أن يرتدوا خلاخيل معدنية حول رسغ القدم وربما حليا أخرى أيضا. وقد يرغب شاب شديد التأنق، مثل الشاعر أجاثون، حتى في أن يرتدي ويزين نفسه مثل النساء. وبالنسبة للنساء فإن زينتهن لم تكن قط كاملة إذا لم يزين أنفسهن بالعقود والأساور والحلقان والخلاخيل المعدنية التي توضع حول رسغ أقدامهن. وكانت العقود الثقيلة ذات الدلايات التي تعود إلى العصرين الموكيني والعتيق نادرا ما ترتديها النساء في عصر بيريكليس فقد استبدلت بعقود خفيفة تعلق فيها تعويذة ضد الحسد. وكانت الأساور تلبس في الذراع بين المرفق والكتف بينما تركت السواعد خالية، وكذلك المعصم. وكانت تأخذ عادة شكلا لولبيا أو ببساطة دائريا وتصنع من الذهب أو الفضة، ولها مشبك يأخذ شكل تمثال مصغر (figurine). وكانت تصمم أيضا في شكل ثعبان يلتف حول نفسه. وفي عصر بيريكليس كانت النساء تخرقن شحمة الأذن السفلى لكي يتمكن من تعليق أقراص من المعادن الثمينة فيها، وكانت تزين أحيانا بأشكال زهرية، أو يرتدين عقودا تأخذ شكل حيوانات تستخدم كتمائم. وكانت موضة ارتداء خلاخيل حول رسغ القدم أو بطن الساق منتشرة كثيرا، وقد اعتقد أنها ذات تأثير ديني وسحري (apotropaios). وحفظت النساء حليهن في صناديق

** معالمه الرئيسة في أثينا في القرن الخامس، وهذا النظام قائم على حكم الشعب كما هو معروف، وبالتالي فإن النظام القديم القائم على الحكم الإلهي بدأ في الاندثار، ولهذا كان هؤلاء الإستراتيجيون وأعضاء مجلس البولي يعينون عن طريق الانتخاب، أي عن طريق الاختيار الشعبي، وليس عن طريق القرعة. وهذا الفرق بين النظامين لم يوضحه الكاتب أعلاه.

يحضرها عبيدهن إليهن عندما يردن أن يتزين. وهذا المشهد نجده كثيرا على الأواني الفخارية المصورة والشرائط النحتية الجنازية، مثل شاهد قبر هيجيسو الرائع. (ر. ف)

الحيوانات (Animals): كانت الأسود والدببة وحيوانات متوحشة أخرى تجول في غابات بلاد الإغريق في العصرين الموكيني والعتيق. وقد ظلت ذكراهم حية في ذاكرتهم في العصور التالية في قصص البطولة والديانة كما في قصة أسد نيميا الذي قتله هيراكليس وفي عبادة أرتيميس تاوروبولوس[١] (Tauropolous)، وبخاصة في براورون في إقليم أتيكا. وقد ذبح أخيلليوس في جنازة باتروكلوس الموصوفة في الكتاب الثالث والعشرين من الإلياذة "**كلبين من الكلاب التسعة التي وضعها باتروكلوس بجوار مائدته**"، وقدم جسديهما قربانا على المحرقة الجنازية لصديقه. ويبين كثير من لوحات الأواني الفخارية التي تعود إلى العصر القديم كلابا في الموائد وهي تقرض العظام وتلتقط الفتات التي يلقيها الضيوف إليها. وكانت الكلاب ضرورية للصيد حتى إن الكلمة اليونانية التي تدل على الصياد، وهي كونيجيتيس (kynegetes)، تعني "مرشد الكلاب". وفي كتابه "*عن الصيد بالكلاب*" *(Hunting with Dogs)* عالج إكسينوفون بشكل مطول تدريب وتربية كلاب الصيد والمطاردة. وكان بعض مربي الكلاب من لاكونيا مشهورين بصفة خاصة. ولم يكن ثمة نقص في الطرائد في الأقاليم الجبلية، وكانت الأرانب البرية والثعالب هي المفضلة بشكل خاص، ولا ننسى الطيور التي ذكر منها أريستوفانيس أنواعا لا تحصى في مسرحيته "*الطيور*" *(the Birds)*.

وقد عثر على شريط نحتي غائر يظهر شابين يجلسان في مواجهة بعضهما، وأحدهما يمسك كلبا مقيدا بحبل والآخر يمسك قطة، والحيوانان منشغلان في الصراع بينهما. ويقف خلف الشابين رجلان يتابعان هذا

---

(١) لقب للإلهة أرتيميس له عدة تفسيرات، وربما كان أقربها إلى الصحة هو "المعبودة في تاوريس".

الصراع باهتمام حار ربما بسبب أنهما راهنا على نتيجته. ومع ذلك فإن القطط كانت نادرا ما تذكر في النصوص ونادرا ما صورت في الأعمال الفنية. وكان الإغريق يستخدمون عادة مجموعة من أبناء عرس في منازلهم للقضاء على الفئران. وربى الأطفال الصغار في الحريم الكلاب وأبناء عرس، وكذلك البط والسمان والفئران والجنادب. وفي القرن الرابع ذهب بعض المتأنقين إلى حد حمل سمانة في عباءتهم كما أخبرنا بلوتارخوس (Plutarchus) في كتابه *"حياة ألكيبيادس" (Life of Alcibiades)* (الفصل العاشر). ومنذ القرن الخامس جلب الأثرياء الأثينيون "طيورا من فاسيا (Phasia)" أو التدرج من الأقاليم البعيدة، وربوا أيضا الطواويس. وكانت الحيوانات الأكثر وجودا في بلاد الإغريق القديمة هي الماعز، والخنازير، والخراف، والبغال. وكانت الثيران والخيول هي الأكثر عددا في إقليمي بويوتيا وتساليا، حيث كانت السهول الخصبة الشاسعة مناسبة لتربية القطعان على نطاق كبير. وكان على الرعاة أن يقودوا قطعانهم من الماعز والخراف للرعي في الأقاليم ذات الحدود الجبلية (eschatiai).

وقد أغرم الأثينيون بصراع الديوك حتى إن موظفي المدينة نظموا مباريات صراع خاصة في المسرح كل عام. وكانت ديوك المصارعة تغذى بالثوم والبصل لجعلها أكثر استعدادا للقتال وتثبت أشواك معدنية في أقدامها. وكانت المراهنات توضع بناء على نتائج المصارعات، وكان ديك المصارعة الجيد يقدر بثمن مرتفع.

وقد لعبت الحيوانات دورا هاما في الديانة، لأن الديانة الإغريقية مرت، كما في مصر، بمرحلة مبكرة من عبادة الحيوان. وبناء على هذا، فقد أعتقد أن أپوللون كان ذئبا في بدايته، وأن أرتيميس كانت دبا، وأن أثينا كانت بومة، قبل أن تعتبر هذه الحيوانات ببساطة رموزا لهذه الآلهة التي اتخذت شكلا بشريا. وقد تحددت أنواع وجنس وصفات الحيوانات التي تقدم قرابين للآلهة المختلفة

طبقا لقواعد مفصلة بدقة. وباستثناء حالة الحرق فإن كل القرابين تنتهي عـــادة باحتفال، وكان كثير من الفقراء الإغريق يأكلون اللحم فقط خـــلال الطقـــوس العائلية أو المناسبات الدينية العامة. وكان الكاهن الذي يقدم القرابين ينجز أيضا أعمال الطبخ كما يمكـــن أن نـــرى فـــي مـــسرحية *"الفـــظ" (Ill-Tempered)* لميناندروس. وكان على العرافين أن يفحصوا أحـــشاء القـــرابين الحيوانيـــة، وبخاصة الكبد، لكي يستطلعوا المستقبل. وعليهم أيـــضا أن يراقبـــوا طيـــران وصيحات الطيور[1] التي تعتبر أكثر رسل الآلهة أهمية (انظر: **العرافة، صـــيد السمك، الغذاء، الصيد، مهابط الوحي، القربان**). (ر. ف)

---

(1) وهو ما يعرف بالفأل والطيرة.

خ

خاروبديس وسكوللا (Charybdis and Sculla): وحشان كانا يحرسان خليج ميسينا. وكان خاروبديس يبتلع قدرا كبيرا من ماء البحر بالسفن التي تبحر فيها، ثلاث مرات في اليوم، ثم يلفظها ثانية، وتجلس في مواجهته سكوللا على ظهر ستة كلاب ضارية كانت تطلقها دائما على البحارة سيئي الحظ. وقد نجح أودوسيوس فقط بصعوبة بالغة في شق طريقه خلال المضيق عابرا هذه الوحوش المخيفة. (پ. د)

خارون (Charon): ملتفا بعباءته الكئيبة، ومرتديا قبعة المسافرين الواسعة على شعره الأشعث، وبلحيته غير المشذبة، ويحيط به جو من الغموض، هكذا كان خارون المراكبي المشئوم الذي اعتاد نقل الموتى عبر نهر أخيرون بمجرد إجراء الطقوس الجنازية لهم. وهو يلفظ دون رحمة كل الأرواح الفقيرة المعذبة الأخرى، ويمنع أي كائن حي من اقتحام الجحيم. وعلى أية حال فقد نجح شخصان فانيان فقط في ذلك، هما هيراكليس الذي أجبرت قوته خارون على السماح له بالدخول إلى العالم السفلي، وأورفيوس الذي عبر إليه أثناء بحثه عن يوروديكي، مستخدما سحر أغانيه. (پ. د)

الخاريتات (Charites): كانت الخاريتات، أو الجريسات (Graces)، إذا ما استخدمنا الاسم الإنجليزي، ذوات طبيعة إلهية في الأصل، وقد نسبت إليهن في وقت متأخر نسبيا فقط الخصائص التي مدحها شعراء القرن السابع عشر الميلادي. ففي البداية، سيطرن على الحياة الريفية والزراعة، وكن إلهات محليات يمكن لعددهن، الذي ثبت أخيرا عند ثلاثة، أن يتغير تبعا لاختلاف الأماكن. وقد صورن في حجاب صارم وهو وضع مناسب لاستلهام مشاعر الرهبة والمهابة لدي المشاهدين، ولكن في وقت متأخر، في العصر الهيلليني، كان ثمة ميل لأن يصورن عرايا وفي وضع أكثر إغراء. (پ. د)

خاريتون (Chariton): كاتب خيالي إغريقي، ومؤلف *"مغامرات خايرياس وكاللبروئي"* *(The Adventures of Chaereas and Callirhoe)*. (انظر: الروايات الرومانسية).

خاريس (Chares): خاريس من ليندوس، تلميذ لوسيپوس في النصف الثاني من القرن الرابع، ومؤسس مدرسة رودس في النحت التي كان لها تأثير هام على الفنين الهيللينيستي والروماني. وقد أظهرت مدرسة رودس منذ بدايتها، وبخاصة خاريس، ميلا تقليديا نحو التماثيل الضخمة اللافتة للنظر. وقد نفذ لوسيپوس بالفعل تمثال هيليوس، إله الشمس، وهو يقف في مركبته، ثم عاد خاريس إلى نفس الموضوع بعمل تمثال ضخم لهيليوس ليوضع في مدخل الميناء، وهو التمثال المسمى *"كولوسوس رودس"* *(Colossus of Rhodes)*، الذي يبلغ ارتفاعه مائة وخمسة أقدام، وكان أحد عجائب الدنيا السبع. وإنه لأمر صعب للغاية أن نعيد الآن بناء الشكل الأصلي للتمثال، وأكثر من ذلك أسلوبه، على الرغم من بعض الإشارات التي تعطيها لنا التماثيل التي وجدت في پيرجامون بصفة خاصة، حيث تبين المجموعات النحتية من الإفريز شكل هيليوس. ويمكن أن نحصل على فكرة عن شكل الوجه من رأس ضخمة وجدت في رودس يمكن أن تقارن ببعض صور عملة القرن الثالث. (ر. م)

خالكيديكي (Chalcidice): بروز جبلي يحد خليج سالونيك من ناحية الشرق، ويمتد إلى أشباه جزر ضيقة في الجنوب. وفي أقصى الشرق يقع جبل أثوس. وقد أخذ الإقليم اسمه من الثلاثين مستعمرة، أو حوالي ذلك، التي أسست فيه على يد سكان مدينة خالكيس في جزيرة يوبويا، ولكن إحدى أكثر مدنه أهمية، وهي پوتيدايا، أسست على يد سكان كورينثوس. كما توجد به مدينة هامة أخرى هي أولونثوس. وخلال الحرب التي دارت بين أثينا وإسپرطة، وكذلك خلال حملة فيليپ الثاني المقدوني، كان إقليم خالكيديكي واحدا من أكثر الأقاليم مقاومة. (پ. د)

خالكيس (Chalcis): تقع في جزيرة يوبويا في البقعة التي تقترب فيها الجزيرة من بلاد الإغريق القارية، والتي تنفصل منها عن خليج يوريپوس، وهي قناة مضطربة يبلغ عرضها ح ٢٠٠ قدما. وكانت خالكيس مع منافستها إريتريا أكثر المدن أهمية في الجزيرة الطويلة، ويرجع معظم غناها إلى مراعيها الغنية حيث يربي الأريستوقراطيين خيولهم، وكذلك إلى حقول كرومها وأشجار الزيتون وغاباتها. وكان ثمة نزاعات مريرة كثيرة بين المدينتين، واستمرت الحرب بينهما حوالي مائة عام تقريبا، حتى انتصرت خالكيس في نهاية الأمر في القرن السابع. وكانت خالكيس، كما يشير اسمها، مركزا لصناعة البرونز، وكان مواطنوها بحارة شجعانا، ومن أكثر المدن أهمية في حركة الاستعمار الإغريقية. فمنذ القرن الثامن تحرك مستعمروها بشكل أساسي في اتجاه تراقيا ومقدونيا، واستقروا في إقليم سمي "خالكيديكي" نسبة إلى مدينتهم، كما أبحروا في اتجاه الغرب، وأسسوا مدن ناكسوس، وزانكل (Zancle) في جزيرة صقلية. وعند نهاية القرن السادس فقدت خالكيس كل أهميتها السابقة تقريبا. **(پ. د)**

خايرونيا (Chaeronea): مدينة تقع في إقليم بويوتيا اشتهرت بسبب وقوع معركتين بالقرب منها. ففي هذا الموقع هزم فيليپ الثاني المقدوني، في ٣٣٨، جيشا من الطيبيين والأثينيين، وربما من أماكن أخرى من بلاد الإغريق (مثل ميجارا، وكورينثوس)، وآخايا، ولوكريس، وفوكيس، وفي نفس المكان أيضا اكتسب الإسكندر الأكبر شهرة بإبادته **الكتيبة المقدسة** المشهورة. وقد عزز انتصاره هذا انتصار فيليپ الثاني على الإغريق. وجرت المعركة الثانية في ٨٦ بين أحد قادة ميثراداتيس السادس، وهو أرخيلاؤس، وبين سوللا، خلال الغزو الروماني لبلاد الإغريق. **(پ. د)**

الخبز (Bread): كان الخبز عنصرا أساسيا في النظام الغذائي الإغريقي، وبخاصة لدى الأثينيين، الذين استوردوا كميات ضخمة من

الحبوب لأن بلدهم لم يكن ينتج ما يكفي حاجاتهم (انظر: الزراعة). وقد دعا هوميروس بالفعل البشر بأنهم "آكلو الطحين". وكان الكعك المستدير المصنوع من دقيق الشعير (مازا maza) يؤكل يوميا حتى من قبل الفقراء والعبيد. وكان الخبز المصنوع من القمح (أرتوس artos) يؤكل فقط، طبقا لأحد قوانين صولون، في الأعياد، وكان يصنع في شكل كرات مستديرة تقريبا. وفي العصور المبكرة كان خبز الشعير أو القمح يخبز في المنزل، ولكن في عصر بيريكليس وجدت المخابز، وفي حوالي القرن الرابع كانت ربات المنازل الأكثر فقرا فقط هن اللاتي يصنعن الخبز بالمنزل. وقد فوجئ رسل الإسكندر، كما يخبرنا بلوتارخوس، برؤية زوجة فوكيون وهي منشغلة بعجن الطحين قبل أن تخبز الخبز المنزلي بنفسها. (ر. ف)

خروسيئيس (Chryseis): أسرت خروسيئيس على يد أجاميمنون أثناء حرب طروادة، وكانت سببا في غضب أخيلليوس. فعندما رفض أجاميمنون إرجاعها إلى أبيها خروسيئيس التمس الأب الغاضب مساعدة الإله أپوللون، الذي كان هو كاهنه. وفي الحال أصيب الإغريق بوباء، وقيل لهم عبر نبوءة إن هذا الوباء سوف يزول عنهم إذا ما أرجع أجاميمنون الفتاة إلى أبيها. وبناء على هذا قام أجاميمنون بذلك، ولكنه، بالمقابل، طالب بالحصول على بريسيئيس، سرية أخيلليوس. (پ. د)

الخزائن (Treasuries): أكدت الدول الإغريقية على خصوصيتها بوضع كل قرابينها الشخصية أو الرسمية الخاصة بمواطنيها في مبان واحدة في الحَرَم المقدسة الإغريقية الجامعة لتكون منفصلة تماما عن قرابين المجتمعات الأخرى. وهذه الصروح، أو الخزائن، بنيت بناء على تخطيط مبسط للمعابد، فحتوي على ردهة وحجرة مغلقة موازية لحجرتي قدس الأقداس وما قبل قدس الأقداس، وعلى واجهة مثلثة وإفريز منحوت. وهي ليست أماكن للعبادة، ولكنها بنيت داخل نطاق مقدس، وكان يجب أن تكون

ذات مظهر جميل للبرهنة على ثراء بانيها وتقواهم لكل من الإله والجمهور. وبناء على حجم الأراضي المتوفرة فإن كل مدينة حاولت البحث عن أفضل موقع لخزانتها إما داخل حرمها حتى يمكن أن تُرى بذلك بشكل أفضل على مدى الطريق المقدس، أو في موقع قريب من المعبد. وكانت الخزائن تبنى عادة للاحتفال ببعض الأحداث السعيدة. وفي ديلفي بنيت خزانة سكان سيفنوس (Siphnus) نحو ٥٢٥، وهي إحدى أكثر الخزائن من نوعها التي بنيت على الإطلاق ثراء في زخرفتها، وحتى من خزانة الأثينيين، وقد مولت من عشر الغنائم التي أخذت من الفرس، وبنيت للتعبير عن شكرهم لأپوللون لإنقاذ المدينة بمنحها النصر في معركة ماراثون في ٤٩٠. (پ. د)

الخطابة (Rhetoric): لا تدين فصاحة ثيميستوكليس وپيريكليس بشيء للخطابة، فعندما بدأ حياتهما العملية لم تكن تُدرس في أثينا. ويرجع أصل الخطابة إلى صقلية وتعود إلى النصف الأول من القرن الخامس، وكان مؤسسها هو كوراكس الذي أصبح تلميذه تيّسياس أستاذا **لجورجياس**.

وقد اعتمد تعليم الخطباء على مبدأ أنه في كل مناظرة ثمة رأيان متناقضان، أحدهما رأي قوي، والآخر ضعيف. وبناء على الاحتمالات، فإنه يفترض في الخطابة أن تؤكد على انتصار الرأي الضعيف. وقد دعم الخطباء أنفسهم بعدم النظر لكل ما هو مألوف، وبتعليم تلاميذهم فن الابتكار، والتركيب، وطريقة الإلقاء، والتلميحات الخطابية. ويجب أن تحتوي المقدمة على كلمات تجذب المستمعين (captatio benevolentiae). ثم يلي ذلك عرض للحقائق، متبوعا بمناقشة ورد على حجج الخصم المتوقعة (prokatalepsis). ويتبلور الرأي بالإسهاب (auxesis)، ثم ينتهي الخطاب بخلاصة قوية. وقد منح كثير من المعلمين اهتماما خاصا لموسيقى كل فقرة بإنهائها بالقوافي (homoioteleuta)، وبالتوازن الكامل بين مختلف القضايا (parisa)، وباستخدام عديد من الاستعارات ترتب بعناية.

وفي نظام ديموقراطي، مثل نظام أثينا، تتمتع فيه المجالس الشعبية والمحاكم بأهمية بالغة، كان للفصاحة مكان مميز، فقد كان على الشعب أن يتمكن من فن الكلام قبل أن يتمكن من حكم الدولة.

وهذا يفسر لماذا تطورت الخطابة بدرجة كبيرة في أثينا على الرغم من أنها بدأت في صقلية. فكانت مدارس الخطابة لكل من **أنتيفون** و**إيسايوس** و**إيسوكراتيس** هي الأكثر شهرة. وفي العصرين الهيلينيستي والروماني ظل تعليم فن الخطابة هو الأساس للتعليم الشامل (enkyklios paideia). (ر. ف)

الخليج الساروني (Saronic Gulf): يمتد الخليج الساروني من السواحل الشمالية لإقليم أرجوليس بعيدا حتى رأس سونيون، حتى خليج كورينثوس، وعلى طول سواحل ميجارا وجنوب أتيكا. وتنتشر بعض الجزر الكبيرة نسبيا عبر الخليج، ومنها أيجينا أكثرها شهرة. **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

خليج كورينثوس (Isthmus of Corinthus): اتصلت شبه جزيرة البيلوبونيسوس، أحد أهم أقاليم بلاد الإغريق ومهد الحضارة اليونانية، والأقاليم الشمالية الهامة مثل بويوتيا وأتيكا وفوكيس، وديلفي، ببعضها عن طريق شريط ضيق من الأرض يصل عرضه بالكاد إلى أربعة أميال، وعبر خليج كورينثوس. وهو موقع دفاعي طبيعي، فوجود جيش فيه كان كافيا لصد الغزاة من الشمال، ولكنه كان أيضا عقبة أمام حركة الملاحة البحرية لأنه أغلق الطريق بين خليج أيجينا وبحر إيجة في الشرق وخليج كورينثوس والبحر الأدرياتي في الغرب. وفي ٤٨٠ بُنيَ سور يمتد من الشرق إلى الغرب عبر الخليج للدفاع ضد الغزاة الفرس بقيادة إكسركسيس الأول، وقد أعيد بناؤه ورمم في وقت لاحق في عدة مناسبات. وكانت فكرة شق قناة عبر الخليج لتسهيل الاتصال البحري غاية في القدم، إذ يرجع أول مشروع معروف لذلك إلى زمن بيرياندروس في القرن السابع، ولكن المشروعات

الكثيرة المتوالية فشلت، حتى شقت القناة أخيرا في القرن التاسع عشر الميلادي. وعلى الرغم من أن هذا المشروع الكبير لم يكتمل قط في العصور القديمة، فإن ممرا معروفا باسم ديولكوس (Diolkos)، شق عبر الخليج كانت المراكب المحملة بالكامل تجر عبره أو تدفع من خليج إلى آخر. وكان من الطبيعي أن يكرس مثل هذا الموقع الهام لإله ثم لحرم مقدس مشهور للإله بوسيدون، وصف في نصوص هذه الفترة، وكشف عنه على يد علماء الآثار. وكان الحرم المقدس أحد مواقع الألعاب العامة الكبرى، وكانت تجرى كل سنتين في بلاد الإغريق القديمة، وقد ألف بعض أشهر قصائد بينداروس، وهي *"القصائد الايسثمية" (Isthmian Odes)* خصيصا لتخليد ذكرى الأبطال الرياضيين الذين فازوا في الألعاب الرياضية. (ب. د)

الخوراجوس (Choragus): مواطن يعين من قبل الأرخون ليدرب أو يرشد جوقة غنائية أو مسرحية علي حسابه الخاص (انظر: **المسرح**).

الخوريوتوس (Choreutus): عضو جوقة غنائية أو مسرحية (انظر: **المسرح**).

الخيرسونيسوس (Chersonesus): اسم يعني شبه جزيرة، وكان يرفق عادة بصفة للإشارة إلى مكان جغرافي محدد. وعلى سبيل المثال، الخيرسونيسوس التاورية (Tauric Chersonesus) وهو الاسم القديم لشبه جزيرة القرم، والخيرسونيسوس التراقية (Thracian Chersenesus)، للإشارة إلى شبه جزيرة جاليبولي (Gallipoli)، على الساحل الشمالي للدردنيل. وقد سكنت شبه الجزيرة الأولى على يد مستعمرين جاء معظمهم من مدينة ميليتوس، وعملوا كوسطاء بين بلاد الإغريق وشعوب جنوب روسيا. وكانت شبه الجزيرة الثانية مدخلا للمضيق الذي تصارع من أجله كل من الأثينيين وفيليب الثاني المقدوني. وكانت إحدى خطب ديموسثينيس الأكثر شهرة تحمل عنوان *"خطبة عن الخيرسونيسوس" (Speech on the Chersonesus)*. (ب. د)

الخيمايرا (Chimaera): حيوان خرافي ولد من توفون وإخيدنا. وهو تقريبا على هيئة أسد ينفث نارا، وله ذيل على شكل ثعبان، وتخرج من ظهره رأس معزاة. وهو من أصل شرقي ولكن إغريق العصر العتيق تبنوه. وظهر عادة في الفن الإغريقي في القرنين السابع والسادس، وقتل على يد بيلليروفونتيس بناء على أوامر لوباتيس، ملك لوديا، طبقا لقصة البطولة الإغريقية. (پ. د)

خيوس (Chios): يبدو أن جزيرة خيوس كانت، مثل جارتيها ليسبوس وساموس، جزءا من الأناضول القريبة منها، التي ظلت دائما على علاقة وثيقة بها عبر تاريخها. وقد منحتها سهولها الخصبة المحمية بسلسلة جبال، مثل الجزيرتين الأخيرتين، ازدهارا، ولهذا كانت محسودة بقوة من قبل جزر الكوكلاديس المجدبة والأقل حظا. وقد استقر بها في أوائل الألف الأولى مستعمرون من يوبويا، شهدوا، مثل بلاد الإغريق، تطورا سياسيا بدأ بالحكم الملكي، واستمر مع الحكم الأريستوقراطي تحت حكم باسيليِّديس، ثم بلغوا ذروتهم بحكم المجالس الشعبية التي ربما كانت فيما بعد نموذجا لمجالس أثينا. ولكن دورها السياسي في التاريخ الإغريقي كان محدودا. ففي القرن السادس كانت دولتها عضوا في البانيونيون (Panionion) الذي كان اتحادا أمفيكتوؤنيا مفككا إلى حد ما ويتكون من بعض المدن الأيونية. وبعد أن غزاها الفرس في ٤٩٨ ثارت ضدهم، وفي ٤٧٧ وضعت أسطولها تحت تصرف الأثينيين، وبوصفها عضوا في حلف ديلوس فإنها كانت إحدى أخلص الحلفاء لأثينا حتى هزيمتها النهائية في حروب البيلوبونيسوس، ثم تراوحت بين أثينا وإسبرطة حتى ٣٥٥ عندما حصلت على استقلالها. ثم أدمجت في إمبراطورية الإسكندر، وانهمكت في تقلبات التاريخ الهيللينيستي حتى سقطت تحت سيطرة الرومان، الذين سمحوا لها بحكم ذاتي محدود منذ ٨٦.

وكانت أزهى فترة في تاريخ خيوس في القرنين السابع والسادس عندما كانت مقرا لمدرسة نحت كان على رأسها كل من **أرخيرمـوس** وبوبـالوس وأثينيس، الذين لم يبق شيء من أعمالهم، ولصناعة قائمـة علـى البرونـز (ويبدو أنه في خيوس استخدم لحام الحديد لأول مرة في القرن السابع على يد جلاوكوس). وازدهرت صناعة فخار هامة أيضا في الجزيـرة، وتطـورت التجارة الخارجية بخاصة مع مصر. وعلى الرغم مـن أن تجـار وبحـارة خيوس حصلوا على مكانة مهمة في العالم الهيلليني‌ستي، فإن أهميتها الفنيـة كانت قصيرة العمر لأن مكانة أثينا في هذا المجال قضت بشكل كامل علـى مكانة خيوس، مثل كثير من الجزر الأخرى، في القرن الخامس، ولهـذا لـم تعتبر أكثر من قاعدة أمامية إقليمية. (پ. د)

د

دافني (Daphne): إحدى النومفات الكثيرات المحبوبات من أپوللـــون. وعندما طاردها الإله تضرعت إلى أبيها، وهو طبقا لأساطير عديـــدة نهـــر لادون (Ladon) أو پينيوس (Peneus)، أن يساعدها في محنتهـــا. فاســـتجاب إليها بمسخها شجرة غار، فأصبحت شجرة أپوللون المفضلة. (پ. د)

داماسكيوس[١] (Damascius): آخر فلاسفة مدرسة أثينا. وقد حرم من منصبه بناء على مرسوم يوستينيانوس الصادر في ٥٢٩ الذي قضى بإغلاق الأكاديمية. فلجأ هو وبعض تلاميذه، ومنهم سيمپليكيوس، إلى بـــلاط الملـــك خسرو الأول في إيران، حيث أقام لمدة عامين. ونحن لا نعرف ماذا حدث له عند عودته إلى بلاد الإغريق ولا تاريخ ميلاده أو وفاته. وكل ما لدينا هـــو شذرات قليلة لأستاذه إيسيدوروس السكندري، وهو أحد خلفـــاء پروكلـــوس. وتحتوي هذه النصوص القيمة على تاريخ الفترة الأخيرة من تاريخ مدرســـة أثينا. وفيها نجد مناخا لحياة عقلية مزدهرة سادت في القرن السادس الميلادي في دوائر المجتمعات التعددية السكندرية والأثينية. وقد نـــشر ڤيـــستيرينك[٢] (Westerinck) حديثا (أمستردام ١٩٥٩) تعليقا لداماسكيوس علـــى محـــاورة "*فيليبوس*" *(Philebus)*، نسب حتى الآن خطأ إلى أولومپيودوروس. ومـــازال عمل داماسكيوس الأساسي هو العمل الذي نشره رويل (Ruelle) في ١٨٨٩ "*مشاكل وحلول عن المبادئ الأولى*" *(Problems and Solutions on the First Principles)*. وكانت لحظة النهاية للفكر الإغريقي وتضمنت عملين مختلفين،

---

(١) الدمشقي.

(2) L.G.Westerink, Damascius, Lectures on the Philebus, North Holand Publishing Company, Amsterdam, 1959

هما: *"رسالة عن المبادئ" (Treatise on Principles)*، وتعليق على محاورة *"بارمينيديس" (Parmenides)* لأفلاطون، وهي المحاورة الهامة التي استخدم تفسيرها، مع تفسير محاورة *"تيمايوس" (Timaeus)*، كأساس لتعاليم الأفلاطونيين الجدد. ويهدف تعليق داماسكيوس إلى أن يكون ردا على تفسير بروكلوس لمحاورة *"بارمينيديس"*. فبالنسبة إلى بروكلوس، كما بالنسبة إلى أفلوطينوس، فإن المبدأ الأعلى هو "الواحد". ولكن فلسفة داماسكيوس تقودنا حتى إلى أعلى، فيما وراء الواحد نفسه، إلى المطلق الذي لا يمكن وصفه، إلى مرحلة حيث لا يملك فكرنا معرفة أخرى سوى عجزه، أو أي تجربة أخرى سوى الفراغ الداخلي. والمسألة هي، أن الفراغ هو المتوقع عندئذ، وهي المرة الأولى التي نستخلص أن لا شيء يوجد فيما وراء الواحد؟ وعند هذه النقطة تصبح اللغة مضللة. لأننا لا نستطيع بعد الخروج بأي نتائج، ونحن نمنح اسم "الفراغ" لذلك العدم الذي يأتي منه كل شيء، ولذلك العدم الآخر الذي يزول فيه كل شيء.

وفكر داماسكيوس هو الانعكاس الأكثر عمقا للعالم القديم عن النسبية وحدود المعرفة الإنسانية.

فالمعرفة هي في جوهرها علاقة ولا يمكن أن يوجد فكر عن المطلق أو عن المبدأ المطلق. ونظرية المبدأ تتضمن أيضا علاقة، لأن كل مبدأ هو مبدأ "لشيء" ما. وفلسفة المعرفة هي أيضا فلسفة للغة. والنقد "الحديث" القوي ليس أكثر دقة من فكر مجرد وعام يوجد في أي مكان في الفلسفة اليونانية، ويذكرنا داماسكيوس غالبا ببيرجسون ولم يوحي داماسكيوس بإلهيات غامضة، مثلما فعل بروكلوس من خلال عمل المنسوب إلى ديونوسيوس. فقد كان عملا مكثفا، وأكثر غموضا، وصعوبة، وقد عزله عمقه الشديد. وما يدهشنا الآن هو وضوحه النقدي المثير للإعجاب، وإدراكه الحاد للصعوبات في الأفلاطونية الجديدة. (ج)

داموفون (Damophon): مثال إغريقي، اشتهر بسبب تماثيله الدينية التي صنعها لمعبد ديميتير، وديسپوينا[1] (Despoina) في لوكوسورا في أركاديا. وقد عمل داموفون الميسيني في أوائل القرن الثاني ومثل الاتجاه القديم مع تميزه عن أسلوب الليونة المثير والمفرط في الزخرفة أحيانا لمدارس الجزر الفنية وبخاصة مدرسة رودس. وقد استُدعي لترميم تمثال زيوس الذي صنعه فيّدياس في أولومبيا، ثم تعرض للدمار بوساطة زلزال في ١٨٣، وقد درس داموفون تقنية وأسلوب الفنان الأثيني الكبير الذي حاول بعد ذلك أن يُقلدهُ في أعماله التي صنعها في وقت لاحق لصالح مدينتي ميسيني، وميجالوپوليس، ومدن أخرى في الپيلوپونيسوس. ومجموعة التماثيل التي صنعها لمعبد لوكوسورا معروفة لنا من خلال وصف پاوسانياس وشذرات هامة كثيرة، وبخاصة رأسي التيتان أنوتوس (Anytus)، وديسپوينا. وقد استوحيت نفس هذه المجموعة في تصميمات العملة، التي تَصوَر فيها الإلهتان ديميتير وديسپوينا وهما جالستان وعلى جانبيهما يقف كل من أرتيميس وأنوتوس. وقد صورت المجموعة في وضع أمامي دون أي محاولة لإعطاء انطباع بالمنظور، وهو أسلوب في التصوير بعيد إلى درجة كبيرة عن روح فن النحت في پيرجامون أو رودس في نفس الفترة، ولكنه استعاد رصانة وصفاء فن النحت في العصر القديم. (ر.م)

داناي (Danaë): ذكرت نبوءة أن ابن داناي سوف يقتل جده أكريسيوس، ملك أرجوس. وعندما بلغت الفتاة الشابة سن الزواج حبسها أكريسيوس في برج لينجو من قدره، ولكن زيوس وقع في حبها، وعمل على أن يأتي إليها في شكل مطر ذهبي. ونتيجة لهذه العلاقة ولدت داناي البطل پيرسيوس. فوضع أكريسيوس كلا من الأم والطفل في صندوق وألقاه في

---

(١) يعنى هذا الاسم فى الأصل "السيدة"، وقد أطلق على إلهة الأسرار المقدسة فى العبادة الأركادية التى لم يعرف اسمها لأنه لم يبح لأي شخص لم يكن من الملقنين لأسرار هذه العبادة.

البحر، ولكن زيوس أنقذهما، فحطا على جزيرة سيريفوس (Scriphus) حيث أواهما الملك پولوديكتيس، وأخوه ديكتوس. **(پ. د)**

الدانائيات (Danaidae): وُلد الملك داناؤس في مصر، ولكنه رحل عنها مع بناته الخمسين هربا من عداوة أبناء أخيه الخمسين كذلك، واستقر في أرجوس. وقد تبعه أبناء أخيه إلى بلاد الإغريق وتقدموا إليه للزواج من بناته. وفي ليلة الزفاف ذبحت الزوجات جميعهن- باستثناء واحدة فقط- أزواجهن، ثم قطعن رؤوسهم تبعا لأوامر أبيهن. وقد عوقبت بنات داناؤس على جريمتهن في الجحيم بجعلهن تملأن بشكل متواصل أباريق ذات فتحات من أسفلها. (پ. د)

الدانائيون (Danai): أطلق هوميروس وشعراء آخرون اسم "الدانائيين"، مثل اسم "الآخيين"، على الإغريق الذين اشتركوا في الحرب ضد طروادة. ويبدو أنه اسم جنس، وليس له علاقة بأي إقليم محدد، والمقصود به هو تخليد ذكري سلف مشترك هو داناؤس البطولي. **(پ. د)**

دايدالوس (Daedalus): شخصية بطولية نسب إليها الإغريق الذين انتموا إلى الطبقة الكادحة كثيرا من الابتكارات من كل نوع. ويعتقد أنه كريتي، ربما لأن الإغريق يذكرون كيف تدين حضارتهم في أصلها بالكثير إلى الحضارة المينوية. وقد اشتهر بصفة خاصة لأنه اكتشف طريقة لكي يطير بوساطة جناحين صنعا من ريش الطيور. وقد ربط هذين الجناحين بكتفيه، فلقي ابنه إيكاروس حتفه بسقوطه في البحر، بعد أن ذاب الشمع الذي يلصق الأجنحة لأنه ارتفع قريبا جدا من الشمس. وقد منح دايدالوس كذلك شرف عمل التماثيل الأولى. ولا يقبل علماء الآثار هذه الروايات غير الموثقة بشكل كامل، ولكنهم أطلقوا اسم "الدايدالي" (Daedalic) على طراز فن النحت في القرن السابع. فهذا النحت تميز بتنفيذه المتحفظ والمتعجل إلى حد ما، والمفرط نوعا في التأكيد على ملامح الوجه والتعبير، بوضع عيون وفم

واسعين بشكل غير عادي. وعلى الرغم من أن شخصيته غامضة، فإنه يمكن مقارنة دايدالوس بأودوسيوس بوصفه أحد أكثر الفنانين الممثلين النموذجيين لروح الفن الإغريقي، بذكائه العملي ومهارته في التنفيذ. (پ. د)

دراكون (Dracon): شملت مجموعة الأراخنة الأثينيين منذ منتصف القرن السابع الثيسموثيتيين (thesmothetai) الستة الذين كانوا مسئولين بصفة خاصة عن إصدار القوانين. وقد بقي نشاط هؤلاء الموظفين لوقت طويل غير مؤثر بدرجة كبيرة، ولكن في ٦٢١، وضع أحدهم، وهو دراكون، المجموعة القانونية التي اشتهرت بقسوتها والتي فرضت سلطة الدولة في الموضوعات القانونية لأول مرة في تاريخ أثينا. ولم يعن هذا أن المدينة تدخلت في الشئون العائلية الخالصة، فقد ظل الأب السلطة الوحيدة على زوجته وأولاده وعبيده، ولكن العائلة التي تتضرر من شخص آخر لم يعد مسموحا لها أن تنتقم لنفسها بيدها، وعلى الرغم من أن اتفاقات السلام كان مرحبا بها، فإن الثأر لم يعد مسموحا به. وهذا يفسر قسوة المجموعة القانونية الجديدة، فنظرا لأنها جردت من حقها القديم في عقاب الذين يعتدون عليها، فإن العائلات لم تقبل أبدا تدخل الدولة إذا لم تمنح ترضية مساوية لتلك التي ستطلبها بنفسها من الأطراف المعتدية. وهذا الإجراء كان خطوة هائلة في سبيل فرض سيطرة المجتمع ومثلت ضربة مؤلمة للحكم الأريستوقراطي القديم. وقد تأثر حتى مفهوم العائلة بالقوانين الجديدة، التي حددت الدرجات المناسبة من القرابة المسموح لها أن تتخذ أي إجراءات مشتركة أو دعاوي مدنية. وقد وضح دراكون أيضا الفرق بين الجرائم العمد وغير العمد، وهذا يبرهن على أنه كان أقل قسوة مما وصف به. (پ. د)

الدستور (Constitution): لا يجب أن نضلل بكلمة "دستور" التي استخدمت في ترجمة بعض الرسائل والكتيبات التي كانت شائعة جدا في نهاية القرن الخامس وبخاصة بين الفلاسفة المشائين (Peripatectics) مثل

"*دستور اللاكيدايمونيين*" (١) *(Constitution of the Lacedaemonians)*، الذي نسب خطأ، كما يبدو، إلى إكسينوفون، و"*دستور الأثينيين*" *(The Constitution of The Athenians)* لأرسطو، إلخ. وكل هذه الرسائل تصف وضعا سياسيا موجودا بالفعل بدرجة تزيد أو تنقص من الموضوعية ولكنها كلها لم تذكر قط الدستور بالمعنى الحديث. ولم يكن مفهوم وضع ميثاق وقانون أساسي يضعان قواعد الحكومة ويحددان الحقوق الواجبة الاحترام، وواجبات الحكومة والمواطنين، معروفا لدى الإغريق القدماء. فقد تطورت المدينة- الدولة الإغريقية تدريجيا، وكان شكل حكومتها يتحدد بناء على التقاليد المدنية والدينية التي يمكن أن توضع قيود عليها نفسها في حالة الضرورة. (پ. د)

الدفن (Burial): مارس الإغريق في بعض الفترات كلا من دفن وحرق الموتى، ومارسوا في بعض الفترات الأخرى أحد هذين التقليدين. وقد اختلفت المقابر في شكلها طبقا للتقليد المتبع في معاملة الموتى. وكان التقليد المتبع لدى الكريتيين والموكينيين هو الدفن بصفة عامة. وكان الدفن جماعيا غالبا، لأنه عندما لا يبقى شيء من الجثة سوى هيكلها العظمي فإنه ينحى جانبا إذا ما كان ثمة جثة أخرى حديثة تحتاج إلى الدفن. وتظهر الأشياء التي أخذت من هذه المقابر أنه كان ثمة اعتقاد بأنه من الضروري وضع طعام وشراب مع الشخص المتوفى، وكذلك أسلحته وملابسه، ولكن طبيعة هذه الأشياء الخاصة تجعل من وجود أي عبادة جنازية حقيقية غير محتمل. وكانت بعض المقابر، المعروفة باسم "مقابر الغرفة" (chamber tombs)، عبارة عن حجرات في منتهى الصغر محفورة في الصخر. وكان الدخول إليها عن طريق ممر طويل وضيق يدعى دروموس (dromos) يغلق ثم يفتح ثانية عند كل دفن جديد. ومنذ القرن الخامس عشر بنيت مبان فعلية بشكل خلية النحل. وقد سميت باسم كوپولا (cupola) أو المقابر الدائرية (Tholoi).

---

(١) أي الإسبرطيين.

ونظرا لأنها كانت أكبر من مقابر الغرفة فإن المقـابر الدائريـة خصـصت للعائلات الحاكمة واشتملت في العادة على عديد من الجثث. وقد جلب الغزو الدوري في الغالب عادة حرق الموتى إلى بلاد الإغريق. وعندئذ أصـبحت المقابر مجرد لحود ضيقة تحفر في الأرض وتغطى بألواح حجرية. واستمر نفس هذا النمط على نطاق واسع عندما أحييت عادة دفن الموتى ثانيـة دون التخلي، على أية حال، عن ممارسة الحرق بشكل كامل. ويمكن أن تقودنـا القرابين التي كانت توضع في التابوت أو قريبا منه، والتي كانـت لا تـزال متواضعة للغاية وذات طبيعة نفعية، إلى الافتراض بأن الإغريق كان لـديهم اعتقاد بحياة أخرى للموتى.

وحتى في العصور المبكرة كان موقع المقبرة يميز بكومـة رمـال أو بلوح حجري يوضع في وضع رأسي أو بشاهد (stele). وهذه العادة استمرت خلال كل العصر القديم. وثمة عادة أخرى، استمرت لوقت قـصير، كانـت شائعة في القرون الأولى من الألف الأولى. وهي أن يوضع في القبر إنـاء فخاري، كبير الحجم عادة، بقاعدة ذات فتحة يمكن أن تسكب منها القـرابين المسكوبة في أوقات مختلفة، مما يثبت وجود العبادة الجنازية في هذا الوقت. ومنذ هذا الوقت لم تتغير قط قواعد الدفن. وقد اتبعت بعض الأقاليم الشرقية في العالم اليوناني العادات الشرقية بدفن الموتى غالبا في حجرة يرتفع فوقها تل صناعي صغير أو ربوة (tumulus). ونتيجة لذلك كان مـن الـضروري وضع الجسد ليس فقط في التابوت الخشبي المتواضع المستخدم في المقـابر العادية، ولكن أيضا في تابوت مصنوع من الطين المحروق أو منحوت فـي الرخام. (پ. د)

دنس الدم (Defilement): كان ثمة اعتقاد فـي أصـول كثيـر مـن المعتقدات في أن أي شخص أدين بارتكاب جريمة ما يعاني بالتالي من دنس الدم المادي والطبيعي وحتى المعدي. فمن سفك دما، باستثناء سفك الدم الذي

يحدث في القتال العادي، يصبح ويظل مدنسا حتى يطهره طقس شعائري مما دعاه الإغريق "المياسما"[1] (miasma). فعندما وجد أوديبوس مذنبا بقتل أبيه، نفاه رعاياه من طيبة، ليس نتيجة لأي سبب أخلاقي، ولكن لأن وجوده في حد ذاته كان كافيا لجلب وباء الطاعون الذي قد ينتهي فقط برحيله. وعلى الرغم من حقيقة أن الإغريق القدماء امتلكوا فضيلة الضيافة بدرجة عاليـــة، فإنـــه استقبل بشكل سيئ في كل مكان ذهب إليه في طوافـــه المثيـــر للـــشفقة لأن وجوده يدنس فورا بطريقة لا علاج لها المنازل والعائلات التي تأويه. وحتى الإله يجب أن يتطهر من جريمته إذا ما سفك دما في بعض الظروف، فقـــد ذهب أبوللون إلى المنفى بين الهوبيربـــوريين (Hyperboreans) بعـــد قتلـــه الثعبان بوثون (Python). وحتى عندما تكون الجريمة غير متعمدة فإن القاتل يصبح مدنسا أيضا. وبالتالي، فإن الطقس ألتطهري الكامـــل كـــان مطلوبـــا لكثيرين ممن يحتاجون إليه. (پ. د)

دودونا (Dodona): يمكن أن نستدل على قدم حرم دودونا المقـــدس، الذي يقع في إيبِّروس بالقرب من يانينا (Janina) الحديثة، من شهرته خارج بلاد اليونان، حتى وإن لم تشر إليه الروايات القديمـــة، وبعلاقتـــه بـــزواج زيوس، سيد الآلهة، بديوني، وكانت إلهة كادت أن تنسى في العصر القـــديم، وأخيرا، بعادات الكهنة، السيللينيين، الذين ناموا على الأرض مباشرة ومشوا حفاة لكي لا يفسدوا شيئا من ثمار الأرض. وكانت دودونا قريبة من الإقلـــيم الذي عاش فيه الشعب الذي منح اسمه للإغريق، أي الجرايانيين (Graeans)، واستمر موقعا مطروقا إلى حد كبير على الرغم من بعده، وبخاصة بـــسبب مهبط الوحي الذي يصدر أحكاما بوساطة الإله. وهو يعلن إرادته عن طريق حفيف الريح على أوراق شجر السنديان المقدس، وطيران الحمام، وســـقوط النرد، أو عن طريق الصوت الذي يصدر عن المرجل عندما يضرب بسوط

---

(1) اللعنة.

في يد تمثال طفل. وعلى الرغم من أنه لم يتمتع بشهرة كبيرة مثـل وحـي ديلفي، إلا أن وحي دودونا كان أحد أكثر مهابط الوحي أهميـة فـي بـلاد الإغريق، فقد كان كرويسوس بين الحجاج الذين قدموا إليه. وقد قدم الاسكندر في وقت لاحق هبة كبيرة من المال إلى الحرم، فكانت الثروات التي تكدست في المعبد كافية لكي تجعل كاتبا مثل پوليمون يصفها في كتابه المفقود الآن.

وقد بدأت الحفريات في الموقع قبل قرن تقريبا، واستؤنفت الآن بعـد فترة من التوقف، بوساطة "مصلحة الآثار الإغريقية القديمـة" (The Greek Service of Antiquities). وكان أكثر الاكتشافات أهمية هو المسرح، ولكـن أكثر المعلومات أهمية أخذت من كمية من التماثيل النذرية البرونزية التـي تنتمي إلى العصر العتيق، ومعظمها من التماثيل المصغرة التي على شـكل حيواني كرست من مربي الماشية المحليين الذين أملوا في رؤيـة قطعـانهم تنمو. (پ. د)

دوروكليّداس (Dorycleidas): مثَّال من المدرسة الإسپرطية، تـدرب على يد الكريتيين ديپوينوس وسكولليس، اللـذين اسـتقرا فـي إسـپرطة. والمعروف عن عمله قليل، ولكن التماثيل النذرية المصغرة المصنوعة مـن البرونز والعاج، التي تنتمي إلى هذه المدرسة وتعود إلى القـرنين الـسابع والسادس، والمقدمة إلى الإلهة أرتيميس أورثيا (Artemis Orthia) هي أمثلة مميزة لها. وقد تطور هذا الفن التشكيلي في النحت الغائر وفي النحـت فـي أوائل القرن السادس، وأظهر الصلات بين الفنين الإسپرطي والكريتي، وبين المراكز الشرقية في قبرص وأيونيا، وربما أيضا في لوديا وسـوريا. فهـذه الورش تخصصت في أعمال الرصاص والعاج. وقد طورت أيـضا تقنيـة النحت بالذهب والعاج التي يتم الجمع فيها أحيانا بين المواد الثمينة والأكثـر زخرفة من الذهب والعاج مع الحجر. (ر.م)

دوريس (Doris): إقليم صغير يقع إلى الشمال من پارناسوس، وهـو

عبارة عن إقليم جبلي يقع بين أقاليم فوكيس ولوكريس وأيتوليا. وقد استخدم نفس الاسم كذلك للإشارة إلى جزر الدوديكانيس (Dodecanese)، وساحل الأناضول الجنوبي الغربي، نظرا لأنهما استعمرا من قبل الدوريين أثناء الهجرة الكبرى التي حدثت عند نهاية الألف الثانية. (ب. د)

دَوْريس (Douris): أحد أكثر مصوري الأواني الفخارية الأثينيين تقديرا، وعمل ح ٥٠٠. وقد ثبت نجاحه من العدد الكبير من الأواني الفخارية التي حملت زخارفه. والتي تختلف كثيرا في موضوعاتها، وتتراوح بين الصور البديعة لأطفال في المدرسة، وبين صور تراجيدية لإيوس (Eos) وهي ممسكة بجسد ابنها ميمنون على ركبتيها، ومناظر صريحة لمأدب تشارك فيها عاهرات. وكانت إمكانات دوريس مماثلة لتلك الإمكانات التي اعتبرت دليلا على أنه أكثر مصوري الأواني الفخارية في هذا العصر مثالا لها، ولكن على الرغم من أنه امتلك معرفة جيدة بفن الرسم، وكان المصور الماهر لمناظر متنوعة أحبها في التصوير، فإن إلهامه التلقائي لم يكن يتمتع دائما بنفس العمق الذي نجده في أعمال بعض الذين جاءوا بعده. (ب. د)

الدوريون (Dorians): على الرغم من أن الإغريق القدماء وضعوا حدا واضحا بين الأيونيين والدوريين، فإنه لا يجب بالضرورة أن نستنتج أنهم كانوا شعبين مختلفين. فقد اعتبروا أنفسهم جزءا من نفس العائلة، ومن سلالة هيللين الجد الأكبر لهم. وقد جاء بعض الذين انحدروا من سلالة هيللين عن طريق ابنه دوروس (Dorus)، وجاء آخرون عن طريق حفيده إيون، ابن أخ دوروس[١]. وعلى الرغم من الاختلافات في الشخصية والعادات واللغة بين الدوريين والأيونيين فإنهم أنفسهم شعروا بأنهم يرتبطون بروابط قوية من القرابة، وقد اعترف المؤرخون المحدثون بأنهم لم يخطئوا في ذلك. ففي

---

(١) انظر شجرة نسب فروع الإغريق في مادة "بلاد الإغريق".

أوائل الألف الثانية غزت قبائل بربرية من الشمال ما أصبح يعرف في وقت لاحق ببلاد الإغريق. وعلى الرغم من أنها وجدت حضارة متطورة نوعا ما، فإنها كانت قبائل ذكية، ونشطة، ومليئة بروح المبادرة، وقادرة على تكييف نفسها مع وطنها الجديد، وتبني كل شيء يجدوه يستحق الإعجاب من جيرانها الكريتيين. وهذه السمات هي إغريقية بالفعل في شخصيتها، ونحن نعلم الآن أنها كانت تتكلم اليونانية، وتعبد الآلهة التي كونت في وقت لاحق مجمع الآلهة الإغريقي. وكانت هذه القبائل هي التي نقلت ما كان تقريبا أقاليم بربرية لتصبح مهدا للحضارة الموكينية، وأكسبتها مآثرها، وعظمتها وثرواتها شهرة حفظتها ذاكرتها في الملاحم واستمرت خلال كل العصر القديم. ويعتقد أن هؤلاء الإغريق الأوائل، الذين دعاهم هوميروس بالآخيين، كانوا أسلاف الأيونيين.

وقد حُجِبَ هؤلاء الأخيون في نهاية عصر البرونز بموجات من الغزاة جاءوا أيضا من منطقة البلقان واستولوا على الأقاليم التي تم غزوها قبل سبعة أو ثمانية قرون بوساطة سلسلة من الحملات والتسلل السلمي استمرت لمدة قرنين على الأقل. وقد رأت الشعوب القديمة في هذه الغزوات عودة لسلالة هيراكليس (Heracleidae)، الذين استعادوا سيطرتهم على البلاد من الذين طُرِدَ أسلافهم على أيديهم بعد وفاة البطل هيراكليس، طبقا لقصة البطولة.

والفارق الرئيس بين الآخيين وبين هؤلاء القادمين الجدد، أي الدوريين، يكمن في عدم تكافؤ مستواهم الحضاري، لأن الأخيرين لم يستفيدوا من قرون من التحضر بني من خلاله الغزاة المبكرون حضارتهم. وهذه الحضارة كانت في تدهور إلى درجة ساعدت على تدميرها كلية بوساطة الغزو، ومع ذلك فقد احتفظت بقدر لا بأس به من بريقها فأبهرت البرابرة. وقد استغرق تحضرهم وقتا طويلا، لأن البلاد التي استقروا فيها كانت خالية من السكان الذين فروا إما إلى الأقاليم الجبلية التي لا يمكن اقتحامها مثل أركاديا (ويجب

أن يلاحظ أنه حتى في العصور القديمة كان الأركاديون مازالوا يتكلمون لهجة ظلت دون تغيير من زمن الغزوات)، أو عبر البحر بأعداد كبيرة إلى ساحل آسيا الصغرى حول خليج سمورنا، وهو إقليم عرف باسم أيونيا، وإلى الجزر الكبيرة المجاورة خيوس وساموس والكوكلاديس. وقد احتفظوا بموقع متقدم في بلاد الإغريق الرئيسة في طرف إقليم أتيكا المحمي نسبيا بسلسلة جبال كيثايرون (Cithaeron). وكان السكان الذين كان عليهم أن يقفوا بداية في وجه الدوريين المتقدمين هم أول من عبروا بحر إيجة واستقروا في شمال أيونيا وفي جزيرة ليسبوس، حيث أصبحوا يعرفون باسم الأيوليين[1]. وقد خرب الدوريون البلاد التي حولهم، واندفعوا بعيدا حتى البيلوبونيسوس حيث سكنوا بكثافة حتى أصبح الإقليم مركزا للثقافة الدورية. وذهب البعض إلى أبعد من ذلك حتى إلى كريت ورودس. ونتيجة لذلك، شهدت بداية الألف الأولى استقرار أقاليم جغرافية واسعة كل منها بسكانه المميزين.

وعندما أدت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية إلى حركة استعمار واسعة في القرنين الثامن والسابع توجه الاستعمار الدوري في معظم الأحيان نحو صقلية وجنوب إيطاليا، بينما استقر الأيونيون في مقدونيا وتراقيا، وسواحل البحر الأسود، وكذلك في الحوض الغربي للبحر المتوسط، حيث ارتاد سكان جزيرة ساموس مناطق بعيدة مثل جبل طارق، وأسس الفوكيون مدينة ماساليا (Massalia). وبعد هذه الفترة أصبحت الحدود الإقليمية غير واضحة بين الفروع المختلفة للشعوب الهيللينية، وكان الأيونيون والدوريون غالبا ما يمتزجون بشكل وثيق، دون أن ينسوا، مع ذلك، أصولهم. وكانت المصالح التجارية ونمط السياسات الدولية يمحوان بسهولة الاختلافات بينهم، التي كانت في غاية الضآلة في كل الأحوال إلى درجة لا تجعلها تؤثر في

---

(1) عن الهجرات الإغريقية التى وفدت إلى بلاد الإغريق انظر مادتى: أيوليس، وتاريخ بلاد الإغريق القديم، وحواشيهما.

اتحادهم في مثال عام لكل الحضارة الهيللينية. والدليل الظاهري على هذه الاختلافات وجد في اللهجات، كما وجدت اختلافات أكثر عمقا في ملامح الشعوب. فقد تميز الدوريون بقسوتهم، وبتشددهم الأخلاقي، وبإعجابهم بالتفوق العقلي والجسدي، بينما كان الأيونيون أصحاب مزاج هادئ، وفضلوا التمتع بالطعام والشراب، وبهجة الحديث، التي كانت تصقل غالبا، عن غبار المعارك أو التمارين الرياضية. وهذه التوجهات المختلفة انعكست في الأدب والفن، فرصانة العمارة الدورية تتناقض مع الرشاقة الجميلة للمباني الأيونية، وفن النحت الأيوني يخلو من البنية الصلبة والبساطة الرقيقة للأعمال النحتية الدورية. ويركز المؤرخون أيضا على بعض الاختلافات في نظم المجتمعات والحكم الأيونية والدورية، فعدد القبائل على سبيل المثال اختلف فيها. ولكن حدث أيضا أن كثيرا من الاختلافات الأصيلة اختفي مع الوقت، وأن هذا التطور السياسي شهد إحلال نظم الحكم الأصلية بنظم مواكبة للتغيرات التي حدثت في عالم لم تعد مسألة الجنس فيه بعد ذات مغزى هام. (پ. د)

الدوكيماسيا (Dokimasia): كان على الموظفين الأثينيين قبل أن يتولوا مهام وظائفهم أن يجتازوا فحصا، يدعى الدوكيماسيا، لم يكن يتعلق بكفاءتهم بل بمدى صلاحية مواطنتهم وبتقواهم. وهو يتأكد من أن المرشح للوظيفة سلك سلوكا جيدا تجاه الدولة والآلهة. فمجلس البولي (انظر: **المجالس الشعبية**) يستفسر منه إذا ما كان أبواه أثينيين، وإذا ما كان مطيعا لهما، وإذا ما كان لدى العائلة مقبرة خاصة، وإذا ما كان يكرم أجداده، وأخيرا، إذا ما كان يقيم شعائر عبادتي أپوللون پاترووس[1] (Apollon Patroos) وزيوس هيركيُوس[2] (Zeus Herkeios). (پ. د)

---

(1) أي "من الآباء".
(2) أي "حافظ العهود".

الديادوخيون[1] (Diadoches): عندما توفي الإسكندر دون أن يترك وريثا شرعيا آخر عدا أخ غير شقيق مختل العقل، وطفل متوقع لم يولد بعد، لم يتخيل قادته قط ولو للحظة أن الإمبراطورية التي شاركوا بفخر في تكوينها كانت على وشك التمزق. وكان يجب أن يحكم ملك في مقدونيا، وطبقا لذلك فإن العرش منح لرجل ضعيف العقل أُشرِك معه بعد ذلك بوقت قصير الطفل الذي ولدته روكساني. ومن أجل حماية هذين الملكين الضعيفين، ومن أجل ممارسة السلطة باسميهما اُختير أفضل ضابطين للإسكندر، وهما بيرديكاس وكراتيروس، وكلاهما اشتهر في الحملة على آسيا وبخاصة في غزو الهند. وبعد ذلك، عُين حكام على الولايات العديدة في الإمبراطورية. وقد احتفظ أنتيباتروس بمركزه بوصفه إستراتيجا مسئولا عن شئون بلاد الإغريق، وهو المركز الذي شغله لوقت طويل، فهو الذي أخمد ثورة الإغريق التي نشبت بسبب ما أشيع عن موت الإسكندر، وحكم على هوبيريديس بالموت، ودفع ديموسثينيس إلى الانتحار. ومُنحَ بطليموس، الذي حقق النصر في هاليكارناسوس، ولاية مصر، وحصل أنتيجونوس مونوفثالموس، أي ذو العين الواحدة، على ولايات بامفوليا ولوكيا وفروجيا، ومُنحَ يومينيس منصب الحاكم غير المرغوب فيه للأقاليم التي لم تخضع بعد وهي كاپادوكيا وپافلاجونيا، بينما آلت تراقيا إلى لوسيماخوس. وقُسمت الأقاليم الشرقية بين شخصيات أقل أهمية لعبت دورا أقل شأنا.

وفي وقت غاية في القصر، أصبح كل خلفاء الإسكندر (الديادوخيين) مقتنعين بأنهم صالحين بشكل أفضل لحكم كل الإمبراطورية. وكانت النتيجة لذلك أنهم تحاربوا دون رحمة ودبروا المكائد التي لا تنتهي ضد بعضهم البعض لمدة تزيد عن أربعين عاما حتى ٢٧٧، عندما مات آخر الحرس القديم البطولي، وانقسم ما تبقى من الإمبراطورية إلى ممالك مستقلة.

---

(1) وهم قادة الإسكندر الذين خلفوه في حكم امبراطوريته.

وكان بيرديكاس هو أول من تطلع إلى السيطرة على بلاد الإغريق والعرش الملكي. وقد نتج عن طموحه تكوين أول تحالف ضده من كل الديادوخيين، ونشوب حرب قتل فيها هو وكراتيروس. وجعل موته وضع تقسيم جديد للإمبراطورية أمرا ضروريا في ٣٢١، وفيه مُنِحَت الوصاية على الملكين لأنتيباتروس، وتعزز وضع أنتيجونوس في آسيا الصغرى، وعين أحد قادة الإسكندر الآخرين، وهو سيليوقوس، واليا على بابل. ولكن بعد وفاة أنتيباتروس بقليل وجد خليفته پولوپيرخون، الذي اختاره بنفسه، نفسه يواجه تحالفا جديدا ضده. فقد قاد كاساندروس، ابن أنتيپاتروس، هجوما في بلاد الإغريق وعين ديميتريوس الفاليري طاغية على أثينا، واستولى على الحكم في مقدونيا بعد أن قتل أرملة الإسكندر وابنه[١] في ٣١٦. ولكن في السنوات التالية تغلب عليه أنتيجونوس، الذي ووُجِهَ بتحالف جديد تكون من كل من بطليموس، وكاساندروس، ولوسيماخوس، وسيليوقوس، بمجرد أن أعرب عن طموحه في حكم الإمبراطورية. ونشبت الحرب بينهم، ولكنها توقفت في ٣١١ بناء على هدنة قصيرة، ووضع أنتيجونوس قواته تحت إمرة ابنه ديميتريوس الذي حصل على لقب پوليوركيتيس، أي محاصر المدن، وهزم ديميتريوس الفاليري في ٣٠٧، وطرده خارج أثينا التي حكمها كطاغية لمدة عشر سنوات. ثم هَزِمَ أسطول بطليموس، الذي هدد جزر بحر إيجة في الشهور السابقة، في معركة سالاميس في قبرص في ٣٠٦. ونتيجة لهذا الانتصار أعلن أنتيجونوس نفسه ملكا، وحذا حذوه كل من بطليموس، وسيليوقوس، وكاساندروس، ولوسيماخوس، على الرغم من هزيمتهم.

وأدى صدام طموحات المتنافسين العديدين إلى حرب جديدة. وفي ٣٠١ تقابلت جيوش هؤلاء الملوك في معركة إيپسوس حيث توفي أنتيجونوس

---

(١) يقصد روكسانى، والإسكندر الرابع.

في المعركة، وهرب ديميتريوس من ميدانها. وأُجْرِيَ ثالث وآخر تقسيم بعد المعركة، وفيه أعطيت مقدونيا وبلاد الإغريق رسميا لكاساندروس، وثبت بطليموس في مملكته مصر، وكذلك سيليوقوس في سوريا، بينما حصل لوسيماخوس على ممتلكات أنتيجونوس السابقة في آسيا الصغرى بالإضافة إلى تراقيا، التي كان يمتلكها بالفعل. ولكن ديميتريوس پوليوركيتيس رفض الاعتراف بالهزيمة، وانتهز فرصة صراع دار بين سيليوقوس وبطليموس حول سوريا واسترد بلاد الإغريق. وفيها أعلن نفسه ملكا على مقدونيا مستغلا وفاة كاساندروس في ٢٩٧، وفرض حكومات أوليجارخية في كل المدن اليونانية، مما أكسبه كراهية الجميع. ثم تعرض للهجوم من قبل جاره التراقي لوسيماخوس من ناحية، ومن پورروس ملك إپيِّروس من ناحية أخرى، ففقد مقدونيا في ٢٨٧. وكان غير قادر على منع أسطول بطليموس من السيطرة على جزر الكوكلاديس، ومات في ٢٨٢ بعد أن أُخِذَ أسيرا لدى سيليوقوس. وقد لقي الديادوخيون الآخرون سريعا مصيرا مشابها، فقد قُتِلَ سيليوقوس في معركة كوروپيديون (في ٢٨١) التي واجه فيها لوسيماخوس الذي مات هو نفسه بعد ذلك بعام.

ونظرا لخوفها من الحرب، ويأسها من الحفاظ الدائم على وحدة الإمبراطورية بعد كثير من النزاعات، تخلت الأجيال اللاحقة من الديادوخيين بنفسها عن تقسيم ميراث الإسكندر إلى عدد من الممالك الكبيرة المستقلة. فقد احتفظت أسرة البطالمة، التي أسسها بطليموس، بمصر، بينما أسس أنتيجونوس بن پوليوركيتيس أسرته الحاكمة في بلاد الإغريق ومقدونيا، وحكم السيليوقيون سوريا[1]. (پ. د)

---

(1) في الحقيقة أن السيليوقيين لم يسيطروا على كل سوريا لأن البطالمة استولوا على الجزء الجنوبي منها واحتفظوا به حتى استرده السيليوقويون منهم في أوائل القرن الثاني. وبالإضافة إلى ذلك سيطر السيليوقيون على العراق وإيران حتى استولت الدولة البارثية عليهما.

الديانة الإغريقية (Greek Religion): لم تكن الديانة الإغريقية وحيا ولا عقيدة، فقد ولدت من إحساس دائم وعميق بالإلوهية، واليقين الفطري الموجود في كل إنسان بوجود قوى أعلى من البشر تتخطى القدرات البشرية وقادرة على إثارة إعجاب وحيرة الإنسان بسموها، وبطبيعتها المعجزة، وبظواهر طبيعية مثل الزلازل، وبظهور نبع بشكل مفاجئ. وهي أيضا قادرة على أداء الأعمال الفذة التي تظهر وكأنه من المستحيل على أي إنسان أن يؤديها دون أي مساعدة خارجية. ولكن بالنسبة إلى شعب مثل الإغريق، الذي لم يكن قط متكيفا مع الأفكار المجردة، والذي لم يستطع أن يجد شيئا في الطبيعة يتفوق على الإنسان في الذكاء وقوة الإرادة، وهذه القوى غير المرئية، التي يعجبون بأعمالها أو يتحملونها ببساطة، يمكنها فقط أن تكون سائدة لكونها تشبه البشر باستثناء في خلودها وفي المدى الواسع لقواها. وهذا الإيمان الراسخ كان عفويا بين الإغريق القدماء. ولم تكن الطبيعة البشرية للآلهة إبداعا شعريا، على الرغم من أن الفن والأدب استخدما هذه الطبيعة على نطاق واسع كما نعرف. وعلى العكس من الرأي الذي ساد في العالم الحديث فإننا كنا في حاجة إلى قرون من الفكر العلمي قبل أن يصبح ما قد أخذ على أنه تجلي إلهي ظاهرة طبيعية. وقد عكس الشاعر الفرنسي بوايو[1] (Boileau) هذا الإجراء عندما كتب "لم يعد الصدى هو رجع صوت في الهواء ولكنه نومفة تندب ناركيسوس بدموعها".

وقد ارتد المزارع الإغريقي، الذي وقف أمام صخرة تشكلت بشكل لافت للنظر، وصرخ "إنه لأمر غير طبيعي، إنه لمن صنع الرب" بشكل تلقائي إلى عقلية العصور القديمة.

---

(1) نيكولا بوايو ديسبرو (Nicolas Boileau Despréaux) (١٦٣٦-١٧١١م) شاعر وناقد فرنسي، ومن مؤلفاته *الساتيريات* (*Satires*)، و*الرسائل* (*Epistles*)، و*فن الشعر* (*L'Art Poétique*).

ونحن نعرف القليل للغاية عن الحضارة المينوية مما لا يمكننا من التأكد مما إذا كان شكل المرأة المصور على مبان كثيرة جدا وبخاصة بالنقش الغائر، إما واقفا على قمة جبل أو تحت شجرة، أو محاط بحيوانات، هو إلهة في كل حالة أم في حالة واحدة منها، لأنها كلها تشابهت مع بعضها بعضا ومارست هيمنة واحدة على العالم. وعلى أية حال، فإننا يجب أن نأخذ بشكل مسلم به أن الإلهات جسدن القوى المنتجة في الطبيعة وكانت صدورهن العارية رموزا لخصوبة التربة وللجنس البشري. ويبدو أن الإله الذي يظهر غالبا مصاحبا لهن قد احتل عادة وضعا متدنيا بوصفه الإله الزوج.

وهذه الآلهة لم تتعرض لأي تغيير في العصر الموكيني ولكن حل رموز الكتابة الخطية (ب) لم يكشف فقط عن أسماء بعضهن، مثل هيرا وديونوسوس، ولكنه أثبت أيضا أنها بدأت، حتى هذا الوقت على الأقل، في اكتساب شخصيات مستقلة. ومن المؤكد أنه حتى هذا الوقت كان المجمع الإلهي الإقطاعي يحكم بوساطة إله ذكر ومن المحتمل أنه تشكل على نمط التكوين الذي كان عليه المجتمع الموكيني. وطبقا للأشعار الهوميرية فإنه كان مجتمعا ذا تاريخ طويل، ومنظما جيدا. ولم ترجع كل الآلهة في أصلها إلى بلاد الإغريق، فقد جلب بعضها إلى هذه البلاد على أيدي الغزاة الهندو-أوروبيين الذين دمروا سلطة مينوس[1]- ويبدو أن الإله زيوس، كبير الآلهة، كان واحدا منها- بينما جلب بعضها الآخر على أيدي الموكينيين بعد تجوالهم في الشرق. ويبدو أن بعض الإلهات كن الوارثات المباشرات للإلهة الكريتية الكبرى، ويمنحن مثلها الخصوبة لكل شيء حي، على الرغم من أنهن كن بشكل جديد ولهن أسماء تختلف تبعا لاختلاف الأقاليم التي عبدتها. ومما يثير التساؤل إذا ما كانت هذه الآلهة التي منحها هوميروس مثل هذه الحياة البراقة والتي لم يتوقف الإغريق قط عن توقيرها منذ هذا الوقت، كانت قادرة على

---

(1) ملك كريت. والمقصود أنهم قضوا على الحضارة الكريتية.

إشباع الحاجات الروحية لمتعبديها، وتلك المشاعر المتجذرة بعمق، التي تكمن، كما أدركنا، في أساس الديانة اليونانية. وكل هذه الآلهة تمثل قوى محددة، ولاسترضاء هذه القوى فإنها عبدت دائما. وكان الإله زيوس العظيم، جامع السحب وسيد العالم صاحب السلطة المطلقة، مع أخويه هاديس وبوسيدون، وأولهما كان حاكما للعالم السفلي والآخر لعالم البحار، الإله الوحيد ذو السلطات المحددة، تماما كما ولو كان حاكما على مملكة بعينها. وكانت الآلهة الأخرى، باستثناء إيريس وهيبي اللتين كانتا مجرد خادمتين للآلهة، دون أي وظائف محددة في العصور القديمة، فقد كانت آلهة شخصية لحاكم وبالتالي لشعبه أكثر من كونها تجسيد لأي من الصفات الأخلاقية التي نسبت إليها في وقت لاحق على أيدي كتاب الأساطير. وكان أبوللون حاميا للطرواديين، واستخدم قوسه وسهامه بشكل رئيس في ضرب أعدائهم. وكانت أفروديتي أجمل الإلهات بالتأكيد، ولكن استخدامها الرئيسي لقدراتها الموجهة إلى قلوب البشر الفانين كان لصالح هيليني. ووضعت أثينا شجاعتها وحكمتها تحت تصرف الإغريق، وبخاصة أودوسيوس. وعندما كشفت هذه الآلهة عن نفسها لعبادها، فإنها ألقت الرعب في نفوسهم دون شك، مما سمح لهؤلاء المتعبدين أن يروها عبر تنكرها، ولكنها كشفت عن نفسها فقط لحكام الأرض، مثل أودوسيوس وأخيلليوس وناوسيكا وهي بنت ملك، ومن أجل هذا فقط وافقت على مغادرة قصرها على قمة جبل أولومپوس بين السحب، حيث أقامت مثل ملوك موكيناي. ولم ير عامة الناس الآلهة قط، ولكنهم عرفوها من خلال وساطة ملوكهم. وثمة شك ضئيل في أن عامة الناس شاركوا في حماس قادتهم العام، وفي أنهم أحسوا بالحاجة إلى الحماية المباشرة مثل حاجة نبلائهم. ويذكر هوميروس عرضا في عدة مناسبات، وبخاصة في الأودوسية الحرم المقدسة للنومفات اللاتي كن إلهات متواضعات، فقد كن يعشن في الريف تحمين حقلا أو نبعا أو غابة. وبوصفهن سلالة متواضعة للأم العظمى الكريتية، فإنهن يضمن ازدهار البساتين، وصحة المزارعين وقطعانهم.

وخلال كل العصور القديمة فإنه كان مهما بالنسبة للنومفات ونظرائهن الذكور، مثل پان، أن يتوجه عامة الناس إليهم بصلواتهم. وعلى الرغم من نقص النصوص المكتوبة، فإن اللقى الأثرية أظهرت مشاهدا لمزارعين لم يجروؤا على الاقتراب من الآلهة الأولومبية فقدموا التماساتهم لهذه الآلهة الصغرى، مقدمين لها بشائر ثمار حقولهم مع أواني فخارية وتماثيل تكمن قيمتها في إخلاص الواهب أكثر من قيمتها المادية الحقيقية ذاتها. وكانت الأبيات الشعرية المكرسة في *"مقتطفات أدبية إغريقية مختارة"* *(The Greek Anthology)* صورا أكثر نقاء وروعة للتكريسات البسيطة ولكن الصادقة التي أمكن قراءتها من قبل الآلاف في الأماكن المقدسة الريفية. وليس مفاجئا أن هذه الآلهة تشبه بعضها بعضا من قرية أو إقليم إلى آخر، أو أنها تشترك في نفس الخصائص الواسعة الانتشار، نظرا لأن اهتمامات عبادها واحدة في كل مكان. وكان لكل إله إقليمه الجغرافي الخاص، ولكل مدينة إلهها الحامي أو آلهتها الحامية، على الرغم من أن عددها لم يكن قط غاية في الكبر نظرا لأن سكانها كانوا غاية في الضآلة.

وكان للآلهة الكبرى مجالات نفوذها الخاصة أيضا، على الرغم من أنها لم تكن محددة مكانيا بوضوح ظاهر. وكانوا، في المقام الأول، حماة لأحد الملوك الذي يمدهم بغذائهم، ويعولهم، ويتطلع إلى حمايتهم، والذي يحاول أن يسعدهم بتنظيم الاحتفالات، والرقص، والمنافسات، لتكريمهم. وبمجرد أن سقطت الحكومات الملكية أصبح الآلهة رعاة للحكومات الجديدة التي حلت محل الملوك. عندئذ استولت المدن على واحتكرت هذه الآلهة التي أصبحت وظيفتها هي حمايتها. وعلى الرغم من أن الآلهة متطابقة ظاهريا، فإن العبادات المحلية منحتها شخصية مميزة، فقد منع ارتباط هيرا إلهة ساموس بخصائص محلية من الاختلاط بسميتها في أرجوس. وكان ثمة بعض الآلهة تعدى نفوذهم حدود مدنهم، وهذا كان يحدث عندما تتحد دول

عديدة متجاورة معا لأغراض اقتصادية أو سياسية، للمشاركة في الإنفاق على موقع ديني مقدس. وبعض هذه الاتحادات، أو **الأمفيكتوونات**، كما كانت تدعى، تفككت قبل أن تتوسع، ولكن البعض الآخر جذب حجاجا من كل أنحاء العالم الإغريقي، إما بسبب لأن الإله يصدر نبوات، أو لسبب ما آخر جعلها تحصل على شهرة واسعة منحتها شخصية إغريقية جامعة.

وجعل اختفاء الحكم الملكي الإيمان بآلهتهم أعمق بمنحهم جزءا من المسئوليات التي كان يؤديها الملوك في السابق. فكل مواطن أجبر على أن يساهم في العبادة، وعلى أن يمتنع عن ارتكاب أي عمل يمكن أن يؤذي المجتمع بإثارة غضب الآلهة الحامية عليه. ولكن في نفس الوقت فإن المشاعر المفقودة مع وجود حشود من البشر حرم كل مواطن من الأمل في أي صلة مباشرة مع الإله أو من لقاء أحد الآلهة الخالدين في يوم من الأيام، كما قابل أودوسيوس الإلهة أثينا، أو كما التقى بعض المزارعين الإله پان أو نومفة القرية مصادفة، بمشاعر امتزج فيها الخوف والفخر الدينيان، على جانب أحد الجبال وهو يقود ماشيته التي ترعى. وهذا لم يمنع الأفراد من التماس الخدمات من الآلهة الأولومبية، فالعروس الشابة تتضرع إلى هيرا، وصاحب المتجر يوجه دعاءه إلى هيرميس، طلبا للمساعدة، ولكن هذه الالتماسات، المصحوبة بالقرابين والأضحيات، كانت أشبه بالصفقة. فليس ثمة شيء فيها يمكن أن يشبع الحاجات الروحية. فالكهنة أنفسهم كانوا، بشكل عام، مجرد موظفين يؤدون الطقوس التي فقدت أهميتها السابقة في تلافيف النسيان.

ولقيت المثل الأخلاقية نفسها القليل من الاهتمام من قبل الآلهة لأنه، على الرغم من أن زيوس كان مهتما دائما بإقامة العدل بما يتلاءم مع حاكم صالح، فإنه لا هو ولا أفراد عائلته، الذي كان هو زعيمها، يمكن أن يؤخذ مثالا للفضيلة. فالزنا، والكذب، والسرقة، والأعمال الوحشية، كلها متكررة الحدوث في عالم الآلهة الأولومبية.

وسرعان ما دفعتهم روح العقل والتقوى المخلصة لدى بعض الإغريق، مثل هيسيودوس، نحو تنظيم هذا المجمع الإلهي الذي كان شكلا غاية في الغموض لزمن طويل للغاية. وقد حاولوا تحديد العلاقات والأصول لتبرير تفوق الآلهة بانتصاراتها على قوى الشر ولتمجيد السلطة الملكية لزيوس. وفي وقت لاحق، عندما نضج الفكر الإغريقي، وعندما لم يعد كلا من القوة والنصر هما المبرران الشرعيان الوحيدان لإمبراطورية الآلهة الأولومبية، أخفى كثير من الإغريق، مثل أيسخولوس وبينداروس، الأعمال السيئة للآلهة، وفضلوا مدحا عميقا لمقاصد الآلهة، وحكمة إدارتهم، وحمايتهم التي أضفوها على كل الذين دفعتهم تقواهم الصادقة إلى تكريمها. وتحول آخرون، وهم الذين أرهقوا إلى حد ما بالطقوس الدينية الرسمية التي أنجزوها فقط بعيدا عن الإحساس بالواجب المدني، باتجاه قلة من الآلهة قادرة على بث الحب في نفوس أتباعهم بحرارة بلغت أحيانا حد الهيام. وكان ديونوسوس، من بين هذه الآلهة، هو الذي أضفى البهجة على نفوس المؤمنين به لأنهم تحدثوا معه، وديميتير، مانحة الخبز، التي وعدت أتباعها بسعادة تستمر حتى بعد الموت. وكان هذا أصل **الأسرار المقدسة**. وقد أضيف إلى آلهة الماضي التقليدية في القرن الخامس وما بعده آلهة أخرى. وهؤلاء القادمون الجدد جاءوا في الغالب من الشرق، مثل الإلهة بينديس، والإله سابازيوس، وآخرين، وأدى مجيئهم وجاذبيتهم العاطفية إلى جذب جمهور تمتعت فيه المرأة بأهمية متزايدة.

وإنه لأمر مغر أن نعزو تطور عبادة الأبطال إلى نفس عجز الديانة الرسمية. فمن حيث المبدأ، فإن عبادة الأبطال ارتبطت بالمعتقدات الجنازية. فلوقت طويل، اقتصر السماح للأشخاص بأن يصطحبوا الآلهة إلى عالم ما بعد الموت على قليل من البشر الفانين المحظوظين مثل هيراكليس أو مؤسسي المدن الخرافيين. وفي القرن الرابع بدأ الإغريق، ربما تقليدا

للممارسات الشرقية، في اعتبار كل من أكسبته فضيلته الحق في اعتراف أتباعه من البشر الفانين بفضله، إلها. وكلما مر الوقت، أصبحوا أقل في مطالبهم، وعند بداية العصر المسيحي اعتبر كل الموتى أبطالا.

ولتعقب تطور الإغريق البطيء ولكن الراسخ، نحو العبادة التوحيدية، تخرج المسيحية عن إطار هذه المادة. ومن الملاحظ أنه منذ العصور المبكرة لم تكن آلهة بلاد الإغريق تأخذ شكلا بشريا، وقد صورت شخصيات اتخذت شكلا بشريا كاملا على يد هوميروس. ولا يجب أن ندع رؤية ملحمته تعمينا عن صدق المشاعر الدينية لدى الإغريق إلى حد أنها بلغت أحيانا ذروة الإيمان الصوفي. (پ. د)

الديثورامبوس (Dithyrambos): حلقة جوقة مستديرة كانت مكرسة للإله ديونوسوس (انظر: **الشعر الغنائي**).

ديدوما (Didyma): الحرم المقدس الكبير لميليتوس الذي كرس لأپوللون(١). وقد وضعت في العصر العتيق تماثيل دينية على درجة كبيرة من الفخامة على جانبي طريق نصر يأتي من المدينة إلى الحرم، يبلغ طوله عدة أميال، وهي لشخصيات من عائلة برانخوس. وبني في العصر الهيللينيستي معبد ضخم بمقصورة داخلية يوجد بها أدوتون (adyton)، ولكنه لم يكتمل قط. (پ. د)

ديكيليا (Decelea): مكان يقع على بعد حوالي ١٥ ميلا شمال أثينا، وكان **ديموس** ديكيليا أحد المواقع المهمة في إقليم أتيكا لأنه كان معزولا بوساطة الطريق الكبيرة التي تؤدي إلى كل من يوبويا وبويوتيا. وفي ديكيليا كان الإفيبيون يقضون سنة التدريب العسكري المفروضة عليهم. وعندما احتل الإسپرطيون ديكيليا خلال الحرب البيلوپونيسية اتضحت أهميتها

---

(١) ويدعى "ديدومايون" (Didymaion).

الحيوية لأثينا. ولذلك، فإنه ليس مفاجئا أنه قد بني حصن في وقت لاحق عند مدخل الديموس الذي يؤدي إلى الشمال، نحو ديكيليا. (ب. د)

ديلفي (Delphi): كان موقع ديلفي في إقليم فوكيس الذي يقع تقريبا في وسط بلاد الإغريق، بالقرب من جبل بارناسوس شمال خليج كورينثوس، أحد أكثر الأماكن قفرا ورهبة في بلاد الإغريق. ولابد وأنه قد أطلق مخيلة الإغريق في وقت مبكر لأنهم اعتقدوا أن زيوس قد أرسل نسرين من نسوره إلى نهاية الأرض (التي اعتقد بأنها قرص مسطح) لكي يحددا مركزها، وتقابل النسران في ديلفي على الأومفالوس (omphalus) أو السرة، وهو حجر مقدس ذو شكل مخروطي غير واضح، وهو مكان إقامة الإله بشكل ما. ويشبه اسم ديلفي كلمة "ديلفوس" (delphys) أو الرحم، فقد اعتبر المكان "سرة الأرض"، ومركز الكون. وفي كل الأحوال، فإنه كان أكثر المراكز الدينية أهمية في كل أنحاء بلاد الإغريق. وكان مأهولا ووجدت به معابد قبل وصول الإلهين الأولومبيين أبوللون وأثينا، ابن وبنت زيوس. وقد كشفت الحفريات التي أجريت بوساطة "المدرسة الفرنسية في أثينا" (The French School of Athens) عن بقايا منازل وحُرُم مقدسة من العصر الموكيني. وكذلك تركت الأم الكبرى في الديانة الكريتية آثارها في الموقع أيضا. وكانت تجسد الأرض، وطبقا لأيسخولوس، والمتنبئة الأولى التى كان التنين "يوثون" (Python) يحرس مهبط وحيها، مما يفسر لماذا أطلق هوميروس على ديلفي اسم "يوثو" (Pytho) أو "الصخرية". ومن أجل أن يكرس نفسه إلها لديلفي قتل أبوللون التنين وهكذا أصبح الإله اليوثي. وقد أدير مهبط وحيه بوساطة امرأة من ديلفي تدعى يوثيا، وكانت تجرى في ديلفي كل أربعة سنوات، خلال مدة الألعاب الأولومبية، الألعاب اليوثية، التي كانت ذات طبيعة رياضية وموسيقية، بمشاركة إغريق من كل أجزاء بلاد الإغريق. وجعلت هذه الألعاب، وكذلك مهبط الوحي، أبوللون ديلفي إلها إغريقيا جامعا تماما مثل الإله زيوس الأولومبي.

وكان الزائرون القادمون إلى ديلفي من أثينا عن طريق البـــر (لأنـــه يمكن الوصول إليها أيضا عن طريق ميناء إيتيا (Itea) (كيرا (Cirrha) سابقا) على خليج كورينثوس) يذهبون أولا إلى حرم أثينا پرونايا (Athena Pronaia) (أي: قبل المعبد الرئيس) أو "پرونويا" (Pronoia) (أي: الحكيمة)، كما كانت تلقب أحيانا. وفي هذا الحرم اكتشف الأثر المستدير الرائع والغامض، وهـــو "الثولوس". ومنه يصل الطريق إلى الجومنـــازيون حيـــث كانـــت الألعـــاب الرياضية تمارس عادة قبل الألعاب البوثية. ثم يأتي بعد ذلك نبع كاستاليا[١]، الذي تتدفق مياهه من الممر العميق الذي يقع بين الجرفين العاليين المبهرين اللذين يطلق عليهما "المشرقين" (Phaedriades)، ثم يأتي بعد ذلـــك، أخيـــرا، حرم أپوللون الرئيس. وبسبب العلو الشاهق للأرض المنحدرة فإن "الطريـــق المقدس" يجري في شكل حرف "ڤي" (V) كبير بين قرابين من كل الأنـــواع، وهي التي جعلت الحرم في العصر القديم متحفا مفتوحا مكدسا بها إلى حـــد ما. وقد شملت هذه القرابين تماثيل منفردة نصبت أحيانا على أعمدة مرتفعة أو في صفوف على قواعد تماثيل، وكانـــت الخـــزائن (Treasuries) أمـــاكن مقدسة تقريبا حيث كدست المدن كلا من النذور الخاصـــة والعامـــة. وفـــي العصر الحديث أعيد ترميم خزائن مدينة أثينا على يد علماء الآثار. ومنهـــا يكمل المرء طريقه إلى المذبح الكبير خارج مدخل معبد أپوللون. وقد دمـــر المعبد في القرن السادس ثم مرة أخرى في القرن الرابع، وأعيد بناؤه في كل مرة بإسراف كبير من الهبات السخية التي تدفقت مـــن كـــل أنحـــاء العـــالم الإغريقي. وكان الحرم البوثي محميا ومدارا معا بوساطة حلف من المـــدن المجاورة له، وهو الحلف الأمفيكتوؤني (Amphictiony) (ويعني الاسم حرفيا "الجيران"). وهذا الحلف تكون أول مرة حول حـــرم ديميتيـــر الأنثيليـــة[٢]

---

(1) كانت كاستاليا نومفة مسخها أپوللون نبعا، ولهذا كانت مياهه تلهم الذين يشربونها أو يستمعون لخريرها الشعر.

(2) نسبة إلى مدينة أنثيلي (Anthele) بالقرب من ثيرموپولاي.

(Demeter at Anthela) بالقرب من ثيرموبولاي، وكان له مركزان هما ديلفي وثيرموبولاي، وهذا يوضح لماذا كان يدعى الحلف الديلفي البولائي[1] الأمفيكتوؤني (The Delphic-Pylaean Amphictiony). وكان كل من الدول الأعضاء الاثنى عشر ترسل ممثلين لها إلى جلسات فوليات (Phylai) الحلف. وكانا يعرفان باسم "هييرومنيمونيين" (hieromnemones) وكان واجب "الفولاجوريين" (Phylagorai) هو مساعدة "الهييرومنيمونيين" في هذا النوع من المجالس الدولية.

وكان أكثر الآلهة أهمية، بعد أبوللون، هو ديونوسوس، إله الخمر، والسكر، والعربدة. وعلى الرغم من أنه كان إلها خالدا رئيسا مثل كل الآلهة الأولومبية، فإنه كان سيئ الحظ مثل الإله المصري أوزيريس، إذ يقال إنه مات ثم بعث من جديد[2]، وإن قبره وجد بالتحديد في "قدس أقداس" معبد أبوللون، وفي حجرة خفية، وهي مقصورة داخلية (manteion) تجلس فيها الكاهنة البوثيا على كرسي عال بثلاث قوائم (tripod)، وتصدر التنبؤات "الصادقة" و"المؤكدة" التي كشف بها أبوللون بلطف إرادة أبيه زيوس للبشر الفانين. ومن الممكن أنه كان لديه تأثير على عبادة ديونوسوس التي اتسمت بطقوس عربدتها التي جعلت البوثيا تقريبا إحدى الماينادات المنجذبات صوفيا أو الممسوسات عندما تتنبأ. وعلى الرغم من النظرية الحديثة التي ترى أن البوثيا كانت هادئة وصافية دائما، فإن كل كتاب العصور القديمة منذ أفلاطون حتى شيشيرو وبلوتارخوس، صوروها كأنها ممسوسة بضرب من هوس (mania) أو هذيان يدعوه شيشيرو "جنون" (furor)، يحدثه الإله الذي

---

(1) نسبة إلى مدينة أنثيلي (Anthele) بالقرب من ثيرموبولاي.
(2) كان كل الآلهة الأزواج لإلهات الخصوبة في الشرق القديم يموتون ثم يبعثون من جديد، أو يذهبون إلى العالم السفلي. وهو بحكم الموت أيضا، لفترة ما في العام، ثم يعودون إلى الأرض ثانية. وهذا الموت والبعث ينتج عنه دورة الطبيعة. كما اعتقد القدماء، أي جدب الأرض والكائنات في فصلي الخريف والشتاء وعودة خصوبتهم من جديد في فصل الربيع. وبما أن ديونوسوس كان إلها من أصل شرقي فقد كان يمر بهذه الدورة أيضا.

يوحي إليها. وباستثناء استشارة الوحي في المقصورة الداخلية في ديلفي، فإنها قدمت تنبؤات إلهية أخرى نذكر منها بخاصة إجراء قرعة أو سحب قرعة لمعرفة المستقبل (انظر: **مهابط الوحي**).

وكان كل من المواطنين الأفراد ومندوبي المدن يحتشدون في ديلفي لسؤال البوثيا التي تجيب فقط في أيام محددة وفي أحوال معينة. ولم تجرؤ شعوب العصور القديمة، طالما استمر إيمانها الديني عميقا، قط على اتخاذ أي إجراء مهما دون الحصول على نصيحة ووحي الإله. وقد لعب وحي ديلفي دورا هاما، على الرغم من صعوبة تفسيره، في حركة الاستعمار الإغريقية الكبرى التي أسست مستعمرات إغريقية على طول شواطئ البحر المتوسط من إسبانيا إلى الشواطئ البعيدة للبحر الأسود، وبخاصة من القرن الثامن إلى القرن السادس. وقد أمدت البوثيا مؤسسي المدن الجديدة بالإرشادات الطقسية لأشكال العبادة والنظم الدينية التي سوف تؤسس في المستعمرات، وأيضا، كما يبدو، بمعلومات جغرافية عن الأقاليم البعيدة التي يبحرون إليها. ومن الطبيعي أن تصبح ديلفي مركزا للمعلومات يثير الإعجاب بسبب العدد الكبير من الحجاج الذين جاءوا من كل الأقاليم ليستشيروا الوحي على مدار العام، بالإضافة إلى أعداد كبيرة منهم كانت تأتي أثناء الألعاب البوثية.

وكان القرن السادس هو العصر الذهبي للحرم ولوحي أبوللون. فحتى الحروب الفارسية كانت سيطرة تنبؤات ديلفي غير قابلة للمنافسة. ولكن عندما غزا إكسركسيس الأول بلاد الإغريق في ٤٨٠ لم يكن وضع البوثيا ذا طبيعة تشجع المدافعين عن استقلال بلاد الإغريق. ويبدو أن مبعوثي الملك الفارسي قد استقبلوا بترحاب في ديلفي. وأُجبِرت شعوب الحلف الأمفيكتوني، الذين يعيشون جميعا تقريبا في شمال ثيرموبولاي، وكذلك البويوتيون، على توفير الإمدادات للغازي على الرغم من أنهم أنفسهم كانوا

الأكثر تضررا من الغزو بشكل مباشر. ولم تتنبأ البوثيا بشيء للإغريق بغير الكوارث، ولكن بعد أن أنقذت انتصارات سالاميس وبلاتايا مهبط الوحي، كان التفسير الذي أعطي هو أن تنبؤات أبوللون تنبأت بها وهيأت لهـا، فعـادت قرابين الإغريق المنتصرين تتدفق ثانية على الحرم. ولكن حتى فـي هـذا الوقت تلقى الإيمان شبه الأعمى للإغريق بمصداقية إله ديلفي ضربة قاصمة. وبنشوب الحروب الفارسية وُضعت نهاية للاستقلال السياسي للحرم. وبعـد هذا الوقت أصبح الوحي تحت سلطة الدولة المهيمنة التي تسيطر على البلاد، أثينا في القرن الخامس، ثم إسبرطة، ومن بعدها طيبة، ومقدونيا في القـرن الرابع، والأيتوليون في القرن الثالث، وأخيرا الرومان. ومع ذلك، فقد بقـي الحرم مؤثرا للغاية، على الأقل حتى عصر الإسكندر الذي قدم إلى ديلفي قبل أن يبدأ حملته لكي يُعلَن قائدا "لا يُقهَر" بواسطة البوثيا. وفي القـرن الثـاني الميلادي شهدت ديلفي نهضة فعلية على الرغم من أنها كانـت نهـضة ذات طبيعة "معمارية" إلى حد ما، وشكرا لإعجاب عديد من الأباطرة الرومـان، وأهمهم هادريانوس، بالحضارة الإغريقية. وقد ارتبط اسم بلوتارخوس بهذه النهضة سريعة الزوال، وهو مؤلـف *"الحيـوات المتقابلـة"* *(the Parallel Lives)*، وكان كاهنا لديلفي، وأصبح مدافعا متحمسا عن الديانة الديلفية فـي كتابه *"المحاورات البوثية" (the Pythian Dialogues)*، لأنه وعلى الرغم من أنه لم توجد "عقيدة" ديلفية، إذا أردنا الدقة، فقد كان ثمة "روح" لها تأثير كبير على المعتقدات الدينية والأخلاقية لبلاد الإغريق القديمة. وإذا استبعدنا كونه رامي السهام الوحشي وغير الإنساني وناشر الطاعون كمـا يـصور فـي الإلياذة، فإن أبوللون أصبح أكثر الآلهة "حبا للبشر" (philanthropic) مع تقدم لاهوته، ليس فقط بوساطة تنبؤاته، التي ينير بها الإنسان ويرشده، ولكن أيضا بوساطة "تسهيل" الطقوس التي يشرف عليها بوصـفه غـافر كـل الآثـام والخطايا. وكان كل من أيسخولوس وبينداروس وهيرودوتوس، من بين الذين يدينون بالكثير لروح ديلفي، كما أنهم فعلوا الكثير لها بدورهم.

وكان التأثير الفكري والأدبي لديلفي هاما. فقد احتوى معبد أبوللون البوثي صورا شخصية لكل من هوميروس وهيسيودوس ومقعد بينداروس الحديدي(١). وخلال حياة بينداروس نفسه أمر الوحي الديلفيين بإعطائه جزءا من دخل ضريبة العشر التي قدمت إلى الإله. وكان أبوللون، قائد جوقة الموسات بوصفه موساجيتيس(٢) (Musagetes)، الراعي الطبيعي للشعر والشعراء، وفي الحقيقة أن البوثيا لم تغفل هذا التأثير الفكري والأدبي. وكان أيضا حاميا للعلم، وقد قيل أنه عندما كان في جزيرة ديلوس المقدسة، حيث ولد، أمرهم بمضاعفة الحجم التكعيبي لمذبح وبذلك جعلهم يدرسون الهندسة لأن مضاعفة مكعب هو، مثل تربيع دائرة، مشكلة غير قابلة للحل. وقد أوحى أبوللون، بشكل أو بآخر، بعديد من الحكم التي قالها الحكماء، مثل "لا تسرف" (Nothing excessive)، "اعرف نفسك" (Learn to know yourself)، "خيرا تعمل، شرا تلقى" (If you participate, misfortune will attend you)، بالإضافة إلى حرف إبسيلون الغامض المنقوش على مدخل المعبد والذي كرس بلوتارخوس له كل محاورته "*عن حرف ابسيلون الموجود على معبد ديلفي*" *(On the E at Delphi)*. وقد اعتبرت تنبؤات ديلفي أن خلود الروح، الذي حاول سقراط البرهنة عليه في محاورة "*فايدون*" *(Phaedon)* لأفلاطون، أمرا معترفا به ضمنيا. ونصح سقراط تلاميذه باستشارة البوثيا، وعندما سأل أحد أصدقائه الوحي في ديلفي إذا ما كان يوجد في العالم من هو أحكم من سقراط، أجاب بلا. ومنح أفلاطون لإله ديلفي دورا كبيرا في مدينته الفاضلة التي تخيلها في كل الأمور المتعلقة بالدين والأخلاق. وكتب أيضا في "*جمهوريته*" *(the Republic)*: **"إنه أبوللون الذي سوف يضع أكثر القوانين روعة، وأولها.. وسوف لا نتبع مرشدا آخر غيره، لأن هذا الإله، الذي هو المفسر التقليدي للدين، استقر في مركز وصره الكون لهداية البشر".** (ر. ف)

---

(1) وهو المقعد الذي كان يجلس عليه في بعض الاحتفالات التي تجرى في معبد ديلفي.
(2) أي "قائد الموسات".

ديلوس (Delos): لم تكن جزيرة ديلوس الصغيرة والصخرية التي تعصف بها الرياح بشكل دائم تحتاج إلى شيء سوى وجود إله لتصبح أحد أهم المراكز الدينية في العالم اليوناني. وعندما طاردت غيرة هيرا ليتو وبحثت عن ملجأ يمكنها أن تلد فيه الطفل الذي حملته من زيوس، كانت جزيرة ديلوس، التي كانت غاية في الفقر بحيث لا يوجد لديها ما تخسره، هي الوحيدة التي قبلت طلبها. وجعلت ليتو تعد بأن ابنها أبوللون لن يتخلى عنها أبدا، ولكن يشرفها دون كل أنحاء الأرض ببناء معبد رائع عليها. ولهذا السبب وضعت ليتو أبوللون فيها بأن مالت على جذع نخلة، أصبحت مقدسة، أسفل الارتفاع الصخري لجبل كونثوس (Cynthus) الذي يعود مظهره المهيب فقط إلى عزلته.

ونحن لا نعرف إلى أي زمن ترجع هذه الأسطورة، ولكن الحفريات أثبتت أنه كان لديلوس إلهة حامية قبل أن تصبح جزيرة أبوللون. وثمة نقص في الآثار الموكينية في الجزيرة التي سكنت في البداية ببعض الصيادين قبل أن تصبح ميناء مهما بعد أن اتسعت حركة الإبحار. وقد تلقت الإلهة الموكينية، التي هيمنت في هذا الوقت والتي يبدو أنها كانت سلفا لأرتيميس، كثيرا من القرابين اكتشف بعض ركامها الذي دفن طبقا للطقوس تحت أساس المعبد. وربما كان للإلهة زوج إلهي أيضا لم يعط دوره المحدود أي إشارة عن مصيره اللاحق، لأن هذا الزوج لم يكن فيما يبدو سوى أبوللون في شكله الأول. وبعد أن حدث الانقسام في العالم الإيجي عند نهاية الألف الثانية توارت الإلهة بوساطة الإله التابع لها (paredros) الذي عومل في هذا الوقت بوصفه أخا لها. وفي نفس الوقت منح هذين الإلهين أُما هي الإلهة الأسيوية ليتو التي اعتقد أنها كانت طبقا لإحدى الأساطير زوجة لزيوس. وفي خلال أقل من قرنين انتشرت العبادة الجديدة إلى حد أن أصبحت ديلوس واستمرت ملكة لجزر الكوكلاديس وجمعتها، طبقا لوصف أحد الشعراء، حولها مثل

أعضاء جوقة. وساد اعتقاد صارم بأنه من الصعب السيطرة على بحر إيجة دون موافقة أبوللون الديلي. وبناء على ذلك، بدأت القرابين تتدفق، وبوساطتها جاء الأمل في الرخاء لهذه الجزيرة القاحلة. فأجريت الاحتفالات الدورية، وقد بقيت ترنيمة من القرن السابع وصف فيها مشهد معبر لكل الأيونيين المجتمعين في أزهى حللهم بأقوى التعبيرات. وارتفعت المباني في الجزيرة، ولكنها كانت في البداية معابد غير هامة، أو كانت ذات منحوتات بدائية إلى حد ما، مثل صف الأسود الموجود على طول الطريق المقدس المؤدي إلى حرم ليتو. وفي البداية، كان لأبوللون معبد متواضع كان أقل بكثير من معبد أرتيميس المجاور له. ثم، وبدوره، صنع تمثال له لتكريمه في القرن السادس، وكرست تماثيل له شملت تمثالا وصل إلى ارتفاع عملاق هو خمسين قدما. وقدم كل من المعبد والقرابين من قبل سكان ناكسوس، وهي جزيرة مجاورة حاولت الهيمنة على كل أرخبيل الكوكلاديس. وخلال القرن السادس طلب الأثينيون مساعدة الإله لضمان سيادتهم، وقالوا إن بطلهم القومي ثيسيوس هو الذي سن الطقوس المقدسة، التي مازالت تجرى في الجزيرة، عند عودته من كريت حيث قضى على المينوتاوروس. وقد رعوا مصالح أبوللون لتأكيد أن المعبد سوف يبقى طاهرا، واتبعوا نصيحة نبوءة بإزالة المقابر التي دفنت فيها الأجيال السابقة والمجاورة مباشرة لحرم الإله إلى موقع لا يمكن للإله أن يراها فيه بعد ذلك. وبهذه الطريقة أصبحوا حماة العبادة والمدافعين عن أبوللون الذي كرسوا له عددا من تماثيل الكورات والكوريين.

وقد مارس الأثينيون حتى القرن الخامس هيمنتهم القوية والرسمية تقريبا على ديلوس. وفي ٤٧٧ جعلوا الحرم مقرا لحلف عقد ضد الفرس، ووضعوا ثروة الحلف في الجزيرة تحت حماية الإله حتى ٤٧٧، ونتيجة لذلك فإنهم امتلكوا واحتكروا السيطرة على إدارة المنطقة المقدسة. وفي ٤٢٥

عندما جعلت الصعوبات التي واجهتهم في حروب البيلوبونيسوس دعم أبوللون لهم هو ما يحتاجونه كثيرا، اعترفوا بالاحتفال الكبير المسمى "ديليا"[١] (Delia)، وأجروا تطهيرا جديدا للجزيرة، ثم منعوا بعده أي شخص من أن يولد أو يموت عليها، فالنساء الحوامل والموتى كانوا يؤخذون إلى الجزيرة المجاورة رينيًا. ثم بدءوا في بناء معبد جديد حل محل المعبد القديم الذي يعود إلى القرن السادس والذي اعتبروه صغيرا للغاية وعتيق الطراز. وباستثناء فترة انقطاع صغيرة، فإنهم استمروا في الهيمنة على الجزيرة من ٤٠٢ حتى ٣٩٣، ولكن بما أن جزر الكوكلاديس لم تعد تلعب بعد دورا غاية في الأهمية في الحياة السياسية والاقتصادية، فإن الأثينيين أصبحوا أقل اهتماما من القرن السابق بتزيين حرم الإله.

وعندما منح خلفاء الإسكندر أهمية جديدة للسيطرة على البحار في ٣١٥، حُرِرت ديلوس من سيطرة أثينا فأصبحت مركزا هاما للحضارة الهيللينية للمرة الثانية كما كانت في العصر العتيق. وكانت التجارة في توسع كبير، ووفرت الجزيرة ميناء آمنا وملائما حيث كان يمكن نقل البضائع المشحونة من كل الأنحاء من سفينة إلى أخرى. وبعد منتصف القرن الثاني، أصبحت ديلوس، عندما أعلنت ميناء حرا وورثت تجارة رودس (في ١٦٦) وكورينثوس (في ١٤٦)، مركزا كبيرا لتجارة العبيد والحبوب. ونتيجة لانجذابهم إلى إغراء الثروة الطامحين إليها قدم الأجانب إلى الجزيرة من كل البلاد واختلطوا مع سكان الجزيرة، والآسيويين والمصريين وحتى مع الرومان الذين جاءوا لينشئوا وكالات تجارية بالقرب من الميناء. وقد أحضروا معهم أيضا معتقدات جديدة وصرح لهم من قبل أبوللون وسكان الجزيرة ببناء معابد لآلهتهم البربرية خارج حدود الحرم. ونمت المدينة، وقد مكنتنا بقايا الأحياء السكنية، التي حفظت جيدا إلى حد ما، من تكوين صورة

---

(١) نسبة إلى ديلوس.

عن الحياة المزدحمة التي وجدت في وقت ما في الشوارع الضيقة والملتوية بين المنازل (انظر: **تخطيط المدن**). وقد حصل الميناء، بأرصفته، ومستودعاته، ومواقع رسوه، وقواعد إبحاره، على كميات ضخمة من السلع زادت على مدى السنين وأثرت سكانها. وقد استفاد الحرم أيضا من هذا الازدهار، إذ إن الملكين المقدونيين أنتيجونوس الثالث وفيليپ الخامس زيناه بأروقة مسقوفة جميلة، وكرس الملوك صورهم الشخصية للإله، وأقام الأريستوقراطيون تماثيل وحنيات ذات مقاعد (excdrae). وأقيمت مؤسسات شبه دينية وشبه تجارية بالقرب من الحرم المقدس، وكلف السكان من الأغنياء فنانين، ومثالين، ومصورين، وفناني فسيفساء بصنع لوحات وتماثيل لتكرس للآلهة التي تعبد في الجزيرة أو لتزين أجمل الحجرات في المنازل. ولم تكن جودة هذه الأعمال عالية دائما، فعلى الرغم من أن الفنانين كانوا مهرة فإنهم عملوا في خدمة عملاء محدثي الثراء، كان كثير منهم مجرد رجال أعمال كان اهتمامهم بالفن سطحيا وذوقهم ينزع إلى التباهي. ومع ذلك، فقد جعلت ثرواتهم من ديلوس مركزا فنيا مهما من نهاية القرن الثالث حتى بداية القرن الأول.

ولم ينقذ الازدهار التجاري ديلوس من كوارثها السياسية. ففي ١٦٦، منح الرومان، عندما استولوا على بلاد الإغريق، الجزيرة هدية للأثينيين مكافأة لهم على إخلاصهم لهم، فحكم الجزيرة للمرة الثانية، كما حدث في القرنين الخامس والسادس، طاغية أثيني دون رحمة لأنه أعتبرها مجرد مستعمرة. وكانت مصائب أعظم في الانتظار، ففي ٨٨ ثم في ٦٦، استولت جيوش ميثراداتيس السادس وعصابات النهابين على الجزيرة بسهولة، لأنها محمية فقط بقداستها، وتركتها فقط بعد نهبها من كل ثرواتها التي استطاعت حملها، ولم تترك وراءها أي شيء عدا الخرائب والفجيعة. ولم تشف ديلوس قط من هذه الضربة المزدوجة. وتوقف الحجاج عن تكريم إله يعيش في

عزلة على جزيرة دون موارد، وقبل نهاية العصر القديم أصبحت ديلوس واستمرت حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي كومة من الأطلال استخدم رخامها في محارق الكلس. (پ. د)

الديموس (Demos): من أجل القضاء على سلطة الطبقة الأريستوقراطية في أثينا، قسم المصلح **كليِّسثينيس** إقليم مدينة أثينا، وريف أتيكا المحيط به، إلى حوالي مائة قسم إقليمي عرفت باسم "الديمات" (Demoi). فقد جمع كثيرا من المناطق الصغيرة عديمة الأهمية معا لتكون ديموسا واحدا في هذا النظام، بينما جزئت المناطق ذات الكثافة السكانية العالية إلى عدد من هذه الديمات. وكان الديموس هو الوحدة الأساسية في الدولة[١]، ففي السنة التي تلي سنة ميلاد أي أثيني حر كان يجب تسجيله في الديموس الذي ينتمي أبوه إليه، وكان اسمه يُتبع دائما باسم الديموس المسجل فيه. وبمجرد تسجيله في سجل الديموس كان يتمتع بكل حقوق المواطنة المدنية والسياسية. ولكن الديموس كان أكثر من مجرد وسيلة إدارية ملائمة، فهو يشكل مجتمعا، يرأسه الديمارخوس[٢] (Demarchos)، المنتخب، وهو أشبه بالعمدة إلي حد ما، إذ كان يدير الشئون المحلية بمساعدة المجلس الشعبي، كما كان الوساطة بين السلطة والإدارة المركزيتين وبين سكان الديموس الذي يديره. وكان لكل ديموس إلهه الحامي، ومعابده المقدسة وأعياده، كما كانت له موارده المالية التي زيدت عن طريق الممتلكات المقدسة، وضرائب الإقامة التي كان يدفعها الأجانب. (پ. د)

ديموسثينيس (Demosthenes) (١): أعظم كل الخطباء الأثينيين (٣٨٤-٣٢٢). وكان والده صانع أسلحة ثريا وتوفي عندما كان ديموسثينيس

---

(1) كان الديموس أشبه بالوحدة الإدارية والإنتخابية المستقلة، وهو ما سمي في بعض النظم السياسية الحديثة بالكومون.

(2) "حاكم الديموس".

لا يزال في السابعة من عمره، واختار ثلاثة أوصياء على ابنه، ولكنهم بددوا ميراثه. وعندما كان في الثامنة عشر قرر ديموسثينيس أن يجعلهم يتخلـون عن ثروتهم غير الشرعية، فتعلم أسرار الخطابة القـضائية مـن الخطيـب إيسايوس. وعندما كان في الواحدة والعشرين ترافع بنفسه ضـد أوصـيائه وكسب القضية، ولكنه لم يتمكن من استرداد سوى جزء بسيط من ميراثـه. وكان مضطرا عندئذ إلى أن يحصل على معاشه من العمل كلوجوجرافـوس بكتابة خطب لأطراف الدعاوي الأقل مهارة منه في الحديث. ثم اعتلى منصة خطابة الجمعية الشعبية حيث ألقى، وهو في الثلاثين من عمره، أولى خطبه السياسية التي مازالت باقية وهي *"عن الأسطول"* (*On the Navy*).

وفي هذا الوقت كان ملك مقدونيا فيليب الثاني يحاول الاستيلاء علـى بلاد الإغريق. واستسلم كثير من الأثينيين، خوفا من مواجهة أخطار الحرب، وفضلوا أن يقدموا إليه تنازلات للحفاظ على السلم. ولكن ديموسثينيس التحق بمجموعة الخطباء الوطنيين الذين قرروا الدفاع عن حرية المدن الإغريقيـة مهما كانت التضحيـات. وفي ٣٥١ ألقى خطبة *"الفيليبية الأولـى"* (*I^st Philippic*)، وفي السنوات العشر التالية ألقى خطبا ملتهبة وعنيفة الواحدة تلو الأخرى وختمها بـ *"الفيليبية الرابعة"* في ٣٤١. وأخيرا نجح في إيقـاظ الأثينيين من سباتهم، وبعد أن كسب ثقتهم، تولى أمور شئونهم من ٣٤٠ حتى ٣٣٨. وكان أحد أكثر إنجازاته أهمية هو التحالف مع طيبة التي قد تـتمكن من المحافظة على استقلال بلاد الإغريق، ولكن كلا من الأثينيين والطيبيين سحقوا في ٣٣٨ بوساطة الفالانكس المقدوني في معركة خايرونيا. ومنحـت قضية التاج(١)، التي طرحت بعد خايرونيا ولكنها لم تصل إلى المحكمة قبـل

(١) نشبت قضية التاج نتيجة لاقتراح قدمه كتسيفون بمنح ديموسثينيس تاج ذهبي مكافأة له على مجهوداته ضد مقدونيا على الرغم من أنها فشلت جميعها، فرفض أيسخينيس هذا الاقتراح واتهم كتسيفون بمخالفة الإجراءات القانونية.

٣٣٠، ديموسثينيس الفرصة ليقدم دفاعا عن عمله السياسي الذي تلقى هجوما عنيفا من أيسخينيس، الذي لم يحصل سوى على أقل من خمس الأصوات، وكان عليه أن يذهب إلى المنفى بعد أن دفع غرامة باهظة. وفي ٣٢٤ ظهرت قضية هارپالوس[1]، وفيها أصبح هوپيريديس[2]، حليف ديموسثينيس السابق في مجموعة الوطنيين، خصمه. وقد اتهم ديموسثينيس بالفساد، وأدين، وكان عليه أن يذهب إلى المنفى، ولكنه استدعى سريعا إلى أثينا عندما أثارت أخبار موت الإسكندر تمردا ضد مقدونيا.. ولكن الحرب اللامية انتهت بهزيمة المدن اليونانية، ونفي ديموسثينيس للمرة الثانية وطورد من أجل ذلك. فلجأ إلى حرم الإله پوسيدّون على جزيرة كالاوريا، وعندما كان مطاردوه على وشك القبض عليه انتحر بالسم.

وقد وصل إلينا حوالي ستين خطبة باسم ديموسثينيس، ولكن بعضها، وبخاصة الدعاوي القضائية المدنية، مشكوك فيها، أو أنها منحولة بشكل كامل. وكل خطبه المنشورة بقيت تقريبا. والخسارة الأكثر ألما هي فقد خطابه في دفاعه عن نفسه في قضية هارپالوس. وكان ديموسثينيس قبل كل شيء رجلا عمليا ومعلما نشطا. واستلهمت أفكاره من الوطنية الغيورة، ومن حب كبير للحرية، والمفهوم السامي عن دور "المحامي"، أي الخطيب السياسي، في النظام الديموقراطي. وقد قرأ، وأعاد قراءة، أعمال ثوكوديديس التي أخذ منها كلا من الحكمة السياسية، ورشاقة الأسلوب. وقد قال عنه عدوه أيسخينيس إنه عندما يعتلي منبر الخطابة فإنه يقفز ويقف "مثل نمر". ومازالت عبارات خطبه المكتوبة توحي بقوة منهجه الخطابي، لأن

---

(1) كان هارپالوس أمينا على خزانة الإسكندر، وعندما توفي سرق أموالها وهرب إلى أثينا، فثارت قضية حول كيفية التصرف معه وبالأموال التي سرقها، وأصبحت هذه القضية محور صراع بين السياسيين الأثينيين ومن بينهم ديموسثينيس.

(2) كان هوپيريديس من المعارضين للحكم المقدوني لبلاد الإغريق مثل ديموسثينيس، ولهذا كان حليفا له، ولكنه خالفه في هذه القضية ووقف في صف هارپالوس، ولكنه عندما هرب، اتهم ديموسثينيس بأخذ رشوة منه، ففرضت عليه غرامة وسجن، ولكنه تمكن من الهرب.

"ديموسثينيس على الورق هو نفسه ديموسثينيس الذي يتكلم"، كما قال مونتين (Montaigne). وكانت ذروة فنه في الطريقة التي نجح بها في جعل مستمعيه ينسون أنه إنسان، وسخر من قواعد الخطابة. وكان متحدثا فذا ذا قدرة كبيرة على الإقناع، بأسلوب متقد، وحاد، وأخاذ. (ر. ف)

ديموسثينيس (Demosthenes) (٢): قائد أثيني لعب مع نيكياس دورا على قدر من الأهمية في الحروب البيلوبونيسية. وهو أحد الزعماء الذين اختارهم مواطنوهم ليشاركون في الحملة على صقلية. **(لم يذكر اسم كاتب المادة)**

ديموكريتوس (Democritus): الأبديري[1]، كان تلميذا لليوكيبوس، الذي كان هو نفسه تلميذا لپارمينيديس، ومعاصرا لسقراط. وقد ولد ح ٤٦٠، وعاش حتى بلغ من العمر عتيا. وكان رحالة عظيما، ومشاهدا وكاتبا كبيرا، وكتب ما يزيد عن خمسين رسالة تشكل عملا موسوعيا بقيت منه فقط شذرات. وفيها نجد فضيلة السعادة والصفاء، وأول مناقشة للفلسفة الذرية. وقد أكد پارمينيديس وجود كائن غير متغير، وأنكر اللا وجود أو العدم. ولكن العدم موجود كما لاحظ ليوكيپوس وديموكريتوس، لأنه الفراغ الذي لا توجد الحركة دونه. فالموجود (Being) نفسه ليس كتلة صماء من المادة التي تنفي وجود الكون والفساد، وبالأحرى، فإنه مكون من جزيئات صماء غير قابلة للانقسام، أو ذرات، غير مرئية بالنسبة لنا لأنها متناهية في الصغر. وهذه الجزيئات تختلف فقط عن بعضها البعض بسبب وضعها (مثل: ز، ن)، وترتيبها (مثل: أب، ب أ)، وصيغتها وشكلها (مثل: أ و ب)، ومنها جاء اسم "الأفكار" الذي أطلقه عليها ديموكريتوس من قبل. وهذه الذرات تتحرك في الفراغ وتصطدم ببعضها، خالقة زوبعة تؤدي إلى اختيار آلي طبقا لعملية طرد مركزي، وهذا سمح لديموكريتوس بتفسير كل النظام العالمي. ويمكن

---

(١) نسبة إلى مدينة أبديرا، انظر المعجم المختصر في نهاية المعجم.

تفسير الإحساس بزوال الذرات الخفيفة، بوساطة التبخر أو بالصورة، من خلال مسام الأعضاء، ولكن المعرفة الفعلية التي تنتج عن هذا غامضة وغير موثوق بها، وغير أصيلة بشكل كامل. وتأتي المعرفة الشرعية الوحيدة من العقل الذي يسلم بالذرات والفراغ. والروح مكونة من ذرات دقيقة ومتحركة تتجدد بالتنفس. وقد أخضع كل من أفلاطون وأرسطو التفسيرات الآلية لأتباع المذهب الذري للاعتبارات النهائية التي هيمنت على الفكر القديم. وكان إبيقوروس هو الوحيد الذي تبنى نظام الطبيعيات الذرية، ولكن هذا لم يكن دون بعض التعديلات والإضافات. وتعطي قصيدة *"عن طبائع الأشياء"* *(De Rerum Natura)*، التي كتبها تلميذه لوكريتيوس، صورة شاملة للفكر الذري لديموكريتوس تبدو الآن بوصفها تمهيدا للطبيعيين الجدد، الذين بَشر بفكرهم عن الجزيئات والحركة الآلية. (پ. م. ش)

ديميتير (Demeter): لعبت الإلهة ديميتير دورا هاما في أولومپوس بسبب خصائصها المحددة بدقة، فهي تجعل الأرض خصبة، والأهم فهي التي تجعل القمح ينمو، وفي الوقت التي نشرت فيه هذه الخصائص عبادتها، فإنها منحت طبيعة خاصة للغاية للطقوس التي تجري لتكريمها. وكانت تجري في الحُرْم المقدسة التي عبدت فيها، وبخاصة في إليوسيس بأتيكا، طقوس سرية أو أسرار مقدسة قبل انعقاد المجلس الشعبي. وليس لدينا تفصيلات عن هذه الأسرار المقدسة، ولكن يبدو أن أهميتها الكبيرة نتجت عن فكرة أن الحياة أبدية، فهي تعيد نفسها أبدا. ويمكن أن نرى صورة لهذه الفكرة في أسطورة ديميتير. فقد كان للإلهة بنت تدعى پيرسيفوني أنجبتها من زيوس، دللتها بحب. وفي أحد الأيام، وبينما كانت پيرسيفوني تلعب في الحقول مع صديقاتها، خطفها هاديس وأخذها إلى العالم السفلي، وجعلها زوجته. ولم تعلم ديميتير بما حدث لبنتها، وبحثت عنها في كل ناحية من الأرض، والتمست مساعدة الناس في أماكن عديدة أشير إليها في وقت لاحق من قبل الإغريق

القدماء بوصفها شهدت تجوالها وهي حزينة. وقد رفضت الإلهة، وهي قلقة ويائسة، أن تضفي الخصوبة على الأرض، فهددت المجاعة الأرض، عندئذ أمر زيوس هاديس بإرجاع پيرسيفوني إلى أمها. ولكن نظرا لأن پيرسيفوني قد أكلت بعض حبوب الرمان (الذي اعتبره الإغريق فاكهة الموتى) فإنها سُحِرَت بقوتها السحرية، وأجبرت على البقاء مع هاديس ستة شهور من كل عام. ونتيجة لذلك، فإن الخضرة تظهر على الأرض فقط في هذه الفترة. وعندما استعادت ديميتير بنتها رغبت في أن تظهر امتنانها لكل من ساعدها في محنتها، فمنحت **تريپتوليموس**، ابن ملك إليوسيس، سنبلة قمح كان عليه زرعها، ونشر منافعها بين البشر الفانين، فتجول تريپتوليموس عندئذ حول العالم في عربة طائرة طبقا لقصة البطولة، معلما الزراعة وفن السيطرة على الطبيعة حيثما ذهب.

وكان كل من ديميتير وپيرسيفوني، وتدعى أيضا ببساطة "كوري"(١) (kore)، مرتبطتان بشكل لصيق في الروايات، وتصوران معا من قبل الفنانين، وغالبا ما تظهران وهما تتعانقان بحب، كما هو مصور على الواجهة المثلثة الشرقية للپارثينون. ويقال أيضا إن ديميتير كان لها ابن، هو پلوتوس، يرمز للثروة.

وكانت ديميتير إحدى إلهات العالم اليوناني اللاتي لم تكُنْ فقط موضعا لعبادة رسمية، ولكنها أثارت عاطفة غامضة أصيلة بين متعبديها. وهؤلاء الذين دخلوا في عبادة أسرارها المقدسة كان يمكنهم الاعتماد على كل من ديميتير وپيرسيفوني لضمان خلود الروح في مملكة الموتى البائسة.

وقد صور الفنانون كلا من الأم وبنتها بنفس الأوضاع تقريبا، وهما حزينتان، وترتديان ملابس طويلة متهدلة كئيبة. وكان من الطبيعي أن تمنح

---

(١) أي "الفتاة" باليونانية.

ديميتير مظهرا أكثر وقارا، ولكن كلتاهما كان لديهما نفس التعبير الرقيق. ويمكن أن تشاهدان معا في الشريط النحتي المشهور في إليوسيس، وهما واقفتان على جانبي الشاب تريبتوليموس الذي منحتاه سنبلة القمح. وترى ديميتير عادة وهي تمسك صولجانا، بينما كان الرمز الأكثر شيوعا لبيرسيفوني هو الشعلة، وهي رمز جنازي. (پ. د)

ديميتريوس الفاليري[1] (Demetrius of Phaleron): خلال الصراع الذي نشب عقب وفاة الإسكندر الأكبر عمل أحد المطالبين بعرش مقدونيا، وهو كاساندروس، على الاستيلاء على أثينا التي ساندت منافسه پولوپيرخون. وبعد استيلائه عليها نصب في حكمها أحد أصدقائه، وهو ديميتريوس الفاليري، الذي حكمها فيما بين ٣١٧ و٣٠٧. وكان ديميتريوس أحد تلاميذ أرسطو، وعندما تولى حكم أثينا كان أول إجراء اتخذه هو تأسيس حكم أوليجارخي يستند على التعداد العام. وقد اشتهر بأسلوب حياته المرفه، وعلى الرغم من ذلك فقد أصدر قانونا يمنع إقامة المقابر الفخمة، وهو قانون مهم بالنسبة لتاريخ الفن لأنه وضع حدا لصناعة شواهد القبور المنقوشة في أتيكا. وقد حكم ديميتريوس أثينا بوصفه طاغية، وعلى الرغم من أن حكمه لم يكن قاسيا فإنه لم يحترم أيضا مكانة أثينا فأدى ذلك إلى انحدارها، كما ألاحظ بوصفي مؤرخا محدثا، إلى وضع مدينة ريفية صغيرة. وفي ٣٠٧ استولى ديميتريوس پوليوركيتيس على أثينا، وطرد طاغيتها ديميتريوس الفاليري، مما أدخل السرور على سكانها كثيرا، فهرب لاجئا إلى پطليموس الأول ملك مصر. (پ. د)

ديميتريوس پوليوركيتيس[2] (Demetrios Poliorcetes): خلف ديميتريوس أبيه أنتيجونوس الأول مونوفثالموس الذي أعلن نفسه ملكا في ٣٠٦، وحكم معظم أقاليم آسيا الصغرى. وبعد أن طرد على أيدي خلفاء

---

(1) نسبة إلى فاليرون ميناء أثينا القديم، انظر الاسم.
(2) أي "محاصر المدن".

الإسكندر الأكبر (Diadochoi) بعد هزيمته في موقعة إيبسوس في ٣٠١، هرب ديميتريوس إلى مقدونيا حيث أعلن نفسه ملكا في ٢٩٧. وبعد سنتين من الحصار تمكن من الإستيلاء على أثينا، وأعاد تأسيس حكومات أقلية في كل المدن- الدول اليونانية، ولكنه طرد من مملكته بوساطة تحالف لعب فيه بوروس، ملك إپيّروس، دورا رئيسا، فعاد إلى آسيا الصغرى. وفيها تمكن من الاستيلاء على مدينة سارديس قبل أن يؤخذ أسيرا على يد سيليوقوس الأول، ويموت في أسره في ٢٨٣. وقد أعطى ديميتريوس اسمه لعلم جديد هو "علم حصار المدن" (Poliorcetics)، ولكن شخصيته لم تكن توازي ذكائه، فقد كان مكروها بسبب أسلوب حياته المرفهة، وغطرسته. وقد أطلق عليه پلوتارخوس اسم "الملك الشبح". (پ. د)

ديوجينيس السينوپي (Diogenes of Sinope): انظر: الفلسفة الكلبية.

ديوجينيس اللائيرتي (Diogenes Laertius): مؤرخ وفيلسوف، ومن المحتمل أنه كان ينتمي إلى لائيرتيا (Laertia)، وهي مدينة في كيليكيا، وقد عاش في القرن الثالث. وكتابه *"حياة ومذاهب الفلاسفة"* *(Lives and Doctrines of the Philosophers)* هو تجميع ضئيل الأهمية، وخال من أي روح نقدية، ولكنه لا غنى عنه للحصول على معلومات عن الفلاسفة الإغريق الذين اندثرت كتب أصلية كثيرة عنهم، بسبب غناه بالمعلومات التي تقدم غالبا صورة حية. (پ- م. ش)

ديودوروس الصقلي (Diodorus Sicolus): مؤرخ من القرن الأول، ومؤلف الكتاب الضخم *"المكتبة التاريخية"* *(Bibliotheka)* (وهو كتاب في التاريخ العالمي)، الذي زعم أنه عالج تاريخ كل شعوب العالم القديم. وكان ديودوروس مجرد جامع، وبالرغم من ذلك فإنه كان دقيقا وذا ضمير حي، وما بقي اليوم من كتابه الهائل هو مفيد لنا إلى حد كبير فيما يتعلق بمعلوماتنا عن العالم القديم. (ر. ف)

الديوسكوران (Dioscuri): ابنا زيوس، وهما كاستور وپولوديوكيس (وفي اللاتينية پوللوكس)، وأمهما هي ليدا. وكانت هيليني وأختها كلوتايمنيسترا أختين لهما، وقد قيل إن كلا منهما ولد من بيضة شاركته فيها إحدى الأختين. وقد حدث ذلك بالقرب من إسپرطة، على جبل تاوجيتوس، ولذلك كان الأخوان أبطالا إسپرطيين نموذجيين. وبوصفهما محاربين، شارك الأخوان في حملات كثيرة، فقد حررا هيليني الشابة من ثيسيوس الذي اختطفها، وشاركا في رحلة السفينة أرجو للبحث عن الفراء الذهبي، وهزما تالوس المارد ذا الجسم البرونزي الذي كان يقتل الغرباء في كريت، وأخيرا فبعد أن سرقا قطيعا، واختطفا بنتي الملك ليوكيپوس، قتلا في شجار مع ابني عمهما إيداس ولونكيوس. وقد منحهما زيوس الخلود فتشاركاه بالتناوب. وهما لم يكونا فقط رعاة لإسپرطة، ولكنهما أصبحا كذلك حماة للبحارة الذين كانوا غالبا ما يتضرعون إليهما خلال الرحلات الخطرة، وهذا يفسر لماذا وجد كثير من المزارات المقدسة المكرسة لهما بالقرب من الموانئ البحرية. (پ. د)

ديوكاليون (Deucalion): كان ديوكاليون وپورا هما البشر الفانين الوحيدين اللذين أبقى زيوس عليهما عندما قرر أن يغرق كل البشر في طوفان عظيم. فبني كلاهما فلكا طافا به حتى زالت المياه. وقد نفذا أوامر زيوس التي نقلت إليهما بوساطة الرسول هيرميس وألقيا بعظام أمهما من على أكتافهما، وكانت هذه الأحجار عظام الأرض. ومن هذه الأحجار برز بشر سكنوا الأرض منذ هذا الوقت. وفي قصة البطولة هذه، التي كانت إحدى أقل الأساطير الإغريقية معرفة، تضح بسهولة عملية نقل أسطورة الطوفان الشرقية[١]. (پ. د)

---

(١) التي ورد ذكرها في النصوص السومرية والبابلية القديمة.

ديوميديس (Diomedes): لا يجب أن نخلط بين ديوميديس هذا وبين الملك التراقي الذي له نفس الاسم الذي تفترس خيوله الغرباء، والذي قتل على يد هيراكليس. وكان ديوميديس أحد أخلص رفقاء أودوسيوس في حرب طروادة. وذهب معه إلى سكوروس للبحث عن أخيلليوس، وشجع أجاميمنون على التضحية ببنته، وكان أحد الرسل الذين أرسلهم الزعماء الإغريق إلى أخيلليوس لحثه على العودة إلى القتال، ورافق أودوسيوس للقبض على الجاسوس الطروادي دولون. وكان محاربا شجاعا، فقد جرح خلال إحدى المعارك الإلهة أفروديتي، عندما نزلت إلى الأرض لتحمي أينياس. (ب. د)

ديون خروسوستوموس (Dio Chrysostomus): سفسطائي وفيلسوف من القرن الأول الميلادي، ولد في بروسا في بيثونيا، وأطلق عليه اسم "خروسوستوموس"، أو "فم الذهب" بسبب فصاحته. ومثل كل سفسطائيي العالم القديم، سافر ديون من بلد إلى آخر، وألقى خطبا رائعة بحجج واهية، ولقي استحسانا حماسيا في كل مكان. وأقام في رودس، وفي مصر، وبخاصة في روما، ونفي منها على يد الإمبراطور دوميتيانوس في ٨٢ م. واستمر النفي لمدة أربعة عشر عاما حتى موت الإمبراطور، فغير ليس فقط حياة ديون، بل أيضا شخصيته وأفكاره. فقد تحول إلى الفلسفة وتجول عبر آسيا مرتديا عباءة، وحاملا عصا الكلبيين (Cynics). ولم تعد خطبه مجرد أحاديث عادية عن فضائل الصبية الصغار أو عن الببغاوات، بل عن القبر والمواعظ الأخلاقية. وفي عهد كل من نيرفا وترايانوس استقبل ثانية في البلاط، ولكنه ظل فيلسوفا، ولم يتخل قط عن أن يبشر من أجل الانتقال إلى أسلوب الحياة الفلسفي، لهذا كانت رحلاته العديدة تنحو نحو التشبه بالإرساليات التبشيرية. وقد توفي في ١١٢. ويظهر ديون في خطبه أصالة محدودة بوصفه فيلسوفا. وكانت مُثله الأخلاقية هي نفس مُثل الكلبيين والرواقيين، وإلهياته هي نفس الإلهيات الأفلوطينية، واتسمت مواعظه بالموهبة، والسخرية، والجمال، وهو

ما يتضح من أعماله الباقية مثــل *"الــصياد" (The hunter)*، و*"يوبويكــوس" (Euboicus)*. (ر. ف)

ديونوسوس (Dionysus): يبدو أن ديونوسوس كان في بداية أمره إلها صغيرا إلى حد ما في المجمع الإلهي الإغريقي، ولكن بمرور الوقت ازدادت شعبيته إلى حد أنه اعتبر في العصر الهيللينيستي أحد أكثر آلهة أولومپــوس أهمية. والسبب في هذا هو أنه أصبح تدريجيا محورا لأفكار غامضة جعلته، عندما أصبح الشعور بالاحتياجات الروحية للإغريق أكثر إلحاحا، أحد الآلهة القليلين الذين يجب التقرب إليهم في الرجاء والسلوى. وكان ابنــا لزيــوس ولأميرة طيبية تدعى سيميلي. فعندما كانت حاملا به بالفعل، توسلت سيميلي إلى زيوس أن يكشف عن نفسه لها بكامل سنائه، ولكنه عندما ظهر لم تتحمل ذلك، فماتت من هول الصدمة. فحفظ زيوس جنينها في فخذه حتى حان موعد مولده. ثم عهد به إلى أثاماس ملك بويوتيا وإلى زوجته إينو لرعايته، ولكــن هيرا اشتعلت غيرة، وطاردت الطفل غير الشرعي بحقدها. فأصابت الأبوين المتبنيين للطفل بالجنون، عندئذ أمر زيوس هيرميس بأن يعهد بالطفل إلــى نومفات بلدة غامضة تدعى نوسا لرعايته، وهو حدث خلده پراكسيتيليس في مجموعته النحتية العظيمة. وعندما أصبح ديونوسوس رجلا اكتشف الخمــر واستعمالاتها، وبهذا أصبح إلها للخمر، وكذلك للبلاب، وهو نبات يمكــن أن تؤخذ قوته الدائمة رمزا على استمرارية الحياة. وبعد عديد مــن التقلبــات، وبفضل غيرة هيرا، شغل ديونوسوس المكانة اللائقة به في أولومپوس. وقد قيل إنه قطع شوطا بعيدا في أسفاره ووصل إلى الهند، في ســياق موكــب نصره، وأقام في تراقيا، وبعد رحلة بحرية خطرة كان على وشك أن يؤســر فيها على أيدي القراصنة، التقى أريادني في جزيرة ناكسوس، حيث تخلــى عنها ثيسيوس، فتزوجها.

وبوصفه إلها للنباتات المسكرة (مثل الكروم، واللبلاب، التي تجلب حالة معينة من النشوة إذا امتص رحيقها)، كان ديونوسوس إلها للمتعة المحببة، والصخب المرح، ومن هنا جاء وصفه بـ "العربيد". وكان يسير مصحوبا بحاشيته (thiasos)، التي تحافظ على إيقاع صولجانه (thyrsus)– وهو عصا لفت حولها أوراق اللباب، وصنعتها أرواح الغابات– وبالساتوريين والمايناديات، الذين يرقصون على صوت الفلوت والدف. واستلهاما لنموذج هذا الموكب الإلهي، قلدت النساء أتباع باكخوس هؤلاء في بعض الاحتفالات بالاستسلام للهوس الديني، وكن تجرين بجنون خلال الغابات، وبخاصة في بويوتيا، في حالة هستيرية تصل في بعض الأحيان إلى درجة تمزيق أي حيوان يتصادف أن يمر أمامهن أشلاء. وفي إحدى المرات شوهدت إحدى هذه العصبات من النساء وقد وصلن إلى حالة من التعب، بعد بلوغهن مرحلة الانجذاب، في مدينة أمفيسا، في منتصف الليل. وكانت المدينة تنهب من قبل محاربي الأعداء في نفس هذا الوقت، ولكن النساء، اللاتي كن غير عابئات بشكل كامل بأي شيء يحدث حولهن، سقطن مغشيا عليهن في الميدان الرئيس، ورحن في سبات عميق. ومثل هذه العبادة التي تتسم بالهوس فشلت في أن تجذب الإغريق الذين كانوا عقلانيين بطبعهم، ولم يهتموا كثيرا بمثل هذه العروض الانفعالية المبالغ فيها، ويبقى كل من مسرحية *"عابدات باكخوس" (The Bacchae)* ليوريبيديس وتمثال لسكوباس، الذي نعرف الآن أنه نسخة مطابقة، شاهدا على الانطباع العميق الذي تركته مثل هذه المشاهد في العقلية الإغريقية. وتحمل الأواني الفخارية التي تعود إلى القرنين السادس والخامس صورا تمثل حاشية ديونوسوس. وعلى أية حال، فإنه يجب أن نلاحظ أنه أثناء هذه المواكب الجامحة يُرَى ديونوسوس واقفا هادئا ومهيبا، ممسكا بعنقود عنب، وبكانثاروس (cantharus)، وهو كأس شراب خصص لاستخدامه الشخصي، ويرتدي رداء طويلا غني بزخرفته، ووجهه محدد بلحيته المهيبة. وهو يشاهد غالبا مصحوبا بحيوانه المفضل، النمر.

وخلال القرن الخامس على الأقل أصبح ديونوسوس إلها للموتى، الذي يضمن خلودهم، ربما بسبب كونه بالفعل إلها للنباتات التي يظهر وجودها مثل هذا التشبث بالحياة[١]. فأصبح إلها بديلا لهاديس إلى حد ما، وكان أحيانا يصبح زوجا لبيرسيفوني. وفي حوالي الوقت الذي نشبت فيه الحروب البيلوبونيسية، في النصف الثاني من القرن الخامس، أصبحت صورة جديدة لديونوسوس مفضلة لدى الأثينيين، ولدى الإغريق عامة، فقصته مع أريادني تم التركيز عليها، وصُوِرَ الحبيبان في أغلب الأحيان وهما في عناق لطيف، بينما يحمل ديونوسوس المرأة الشابة بين يديه بعيدا. وتغير مظهره الجميل إلى حد ما، فلم يعد يظهر بلحية، وبملابس متهدلة ثقيلة، ولكن بوصفه شابا جميلا وعاريا، وبعقصات شعر طويلة تسدل على كتفيه. وكانت مثل هذه الصورة أبعد من أن تكون مجرد تصوير لمشهد غرامي، فقد اعتبرت بحق تصويرا رمزيا لإله يقود روحا فانية إلى عالم البقاء. وهذا كان المفهوم الذي هيمن بعد ذلك على قصة البطولة، والتي جعلت ديونوسوس محبوبا للغاية لدى عقول انزعجت من حتمية الفناء. (پ. د)

ديونوسيوس الأول والثاني (Dionysius I, II): لم تستفد سيراكوز كثيرا مما كان متوقعا من نصرها في الأعوام التي تلت الحملة الأثينية التي لقيت مصيرا أليما (في ٤١٣). فقد سمحت للقرطاجيين الذين استقروا في غرب صقلية بالاستيلاء على سيلينوس، وبتدمير هيميرا تدميرا تاما، وبضم أكراجاس[٢] إليها. فأثار مواطن مجهول يدعى ديونوسيوس، المعروف بالكبير، غضب السيراكوزيين ضد موقف قادتهم الخنوع، ونجح في أن يجعل المجلس الشعبي يعينه إستراتيجا. وقرر أنه أصبح من الصعب منع القرطاجيين من

---

(1) كان كثير من الآلهة الخصوبة القديمة آلهة أيضا للعالم السفلي بمن فيه من الموتى، ربما لارتباط الخاصتين بالأرض، ولأنهم يقضون فترة من العام، هي فترة الجدب، في العالم السفلي. ومن أبرز الأمثلة على ذلك الإله المصري أوزيريس.

(2) المعروفة بالاسم اللاتيني "أجريجينتوم".

الاستيلاء على كامارينا وجيلا، وأنه من الحكمة التفاوض معهم لوضع حد لهذا العمل. ثم أنشأ أسطولا تكون من مائتي سفينة، وجهزه بجيش جلب إليه جنودا مرتزقة من كامپانيا، وحصن المدينة، وأغلق حتى مدخل أحد الميناءين بجدار سمح للمدافعين أن يروا كل السفن التي تدخل إليه. وهاجم القرى التي يمكن للعدو أن يجد فيها حلفاء له دون الهجوم مباشرة على قرطاجة، ثم التف نحو المدن الإغريقية، فدمر أيتني[1]، وناكسوس، واحتل ليونتينوي وكاتاني. وأدى الاستيلاء على صقلية إلى استئناف القرطاجيين لاعتداءاتهم، وفي ٣٩٧ هددوا حتى سيراكوز نفسها بعد أن هزموا أسطول ديونوسيوس، ولكن ديونوسيوس أنهاها بانتصاره، واستمر القتال دون حسم حتى موته. وباستثناء أنه كرس كل قوته لدحر القرطاجيين، فإن ديونوسيوس لعب دورا فائق الأهمية في **بلاد الإغريق الكبرى** بين عامي ٣٩٠ و٣٧٣، وهو عام موته. فقد استولى على كثير من القرى، والمواقع العسكرية، وحتى على مدن إغريقية مثل كروتون. وفي الحقيقة فإنه أقام لنفسه إمبراطورية واسعة امتدت من أنكونا (Ancona) إلى طرف صقلية الغربي. وإذا أخذنا في اعتبارنا أنه كان معجبا بشدة بالإسپرطيين على الرغم من عدائهم لحكم الطغاة، فإنه يجب اعتبار ديونوسيوس الأول واحدا من الشخصيات الكبرى في أوائل القرن الرابع، وهي فترة تخلو من الرجال العظام.

وكان ابنه ديونوسيوس الثاني، المعروف بالصغير، مختلفا تماما. فقد كان شخصية مترددة، وعلى خلاف دائم معلن أو خفي مع أخيه غير الشقيق ديون، صديق أفلاطون، وكان غير كفء تماما لضمان الوجود الطبيعي لسيراكوز، ولهذا فإنه عند موته أصبحت المدينة، التي كانت لامعة سابقا، والتي جردت من إمبراطوريتها، ليست سوى مدينة فقيرة، إذا استخدمنا الوصف المعاصر. (پ. د)

---

(1) المعروفة باسمها اللاتيني إتنا.

ديونوسيوس الهاليكارناسي (Dionysius of Halicarnassus): نحوي ومؤرخ من القرن الأول، عاش معظم حياته في روما. وهو مؤلف لعديد من الدراسات عن فن الإنشاء، ويبرز منها كتابه *"عن قوة أسلوب ديموسثينيس الإنشائي"*، وهو القسم الثاني من كتابه عن *"الخطباء القدماء" (On the Ancient Orators)*، إذ إنه كان معجبا متحمسا بالخطيب الأثيني العظيم. كما كتب أيضا *"التاريخ الروماني القديم" (The Antiquitates Romanae)*، وهو كتاب كبير عن الأصول والقرون الأولي من التاريخ الروماني، ولكن ليست له أية أهمية تاريخية أو أدبية. (ر. ف)

ديَّانيرًا (Deianira): بنت أوينيوس، ملك كالودون، وأصبحت زوجة لهيراكليس بعد رفضها العروض الغرامية لإله النهر أخيلوؤس. وقد أنجبت ابنا دعي هولاس. وقصة خطفها على يد نيسوس معروفة لنا جيدا، وصورت كثيرا في الفن الإغريقي. فقد كان نيسوس كينتاورا يعمل معداويا، فكان يحمل على ظهره الركاب الذين لا يرغبوا في عبور النهر سباحة. وبعد أن نقل ديَّانيرًا إلى الضفة الأخرى، حاول اغتصابها، ولكنه قتل على يد هيراكليس. وقبل موته، أعطى نيسوس ديَّانيرًا بعض الدم الذي يسيل من جراحه، وأخبرها أنه في حالة ثبوت عدم إخلاص زوجها لها، فإنها يمكن أن تستعيده ثانية بجعله يرتدي قميصا غمِسَ في هذا الدم. وهذا ما فعلته ديَّانيرًا عندما وقع هيراكليس في حب الشابة إيولي. ولكن النصيحة التي أعطيت لها ارتدت لتصبح انتقام ما بعد الموت لنيسوس، لأن دمه كان سما أحرق هيراكليس عندما ارتدى القميص. ونظرا لأن ديَّانيرًا كانت غير قادرة على تخليصه من آلامه الرهيبة بانتزاع القميص منه، فإنه يقال إنه أعد محرقة ألقى بنفسه فيها حتى يلقى موتا سريعا. (پ. د)

ر

الراپسودوس (Rhapsodes). الراپسودوس هو الشخص الذي يلقي الأشعار الملحمية، والراپسودية هي قسم من ملحمة يمكن أن يُروى مستقلا. وقد أعطانا أفلاطون في محاورته *"إيون" (Ion)* وصفا رائعا للراپسودية. **(انظر: الشعر الملحمي، هوميروس) (لم يذكر اسم كاتب المادة)**

رادامانثوس (Rhadamanthys). يرجع رادامانثوس إلى الروايات الكريتية التي تعتبره ابنا لزيوس ويوروپي، مثل أخويه مينوس وساربيدون. وهو يمثل في أعين الإغريق الحكمة والعدالة. وقد قيل إنه كتب قوانين كريت، وقد أصبح أحد قضاة العالم السفلي، ولكنه لم يكلَّف هو أو القضاة الآخرون بوزن الأعمال الخيرة والسيئة التي قام بها المتوفون أثناء حياتهم، بل فقط معرفة الوظائف التي أدوها بكفاءة على الأرض حتى إنهم ظلوا مثالا للقضاة في العالم السفلي. **(پ.د)**

رحلة السفينة أرجو (Argonautica). كان البطلان الرئيسان لرواية البطولة المختلطة إلى حد ما، والخاصة برحلة السفينة أرجو، هما: ياسون وميديًا. وقد وُلد ياسون في إيولكوس في إقليم تساليا. وكان عمه پيلياس قد اغتصب عرشه، وأمره بالذهاب إلى كولخيس على الشواطئ البعيدة للبحر الأسود؛ لإحضار الفراء الذهبي الذي كان عبارة عن جلد حَمَل سحري جلبه فريكسوس وأخته هيللي إلى هذا الإقليم النائي، عندما هددهما أبوهما بالموت، ثم كُرِسَ لأريس على يد أيئيتيس، ملك كولخيس. وقد استقل ياسون مع حوالي خمسين مغامرا، كان من بينهم أورفيوس، وهيراكليس لفترة ما، مركبا بني بمساعدة أثينا على يد شاب يُدعى أرجوس لأعضاء هذه الحملة، ولهذا أُطلق عليها اسم "رحلة السفينة أرجو". وبعد رحلة شهدت مغامرات عديدة

تعود كلها إلى روايات بطولة محلية، وصلت المركب إلى كولخيس. وفيها نجح ياسون- بفضل أعمال الساحرة ميديًا بنت أيئيتيس- في اجتياز كل الصعوبات التي وضعها الملك أمامه، قبل أن يمنحه الفراء الذهبي. وبعد انتصاره، كان يمكن لياسون أن يُقتل إذا لم يهرب بمركبه الثمين ومعه ميديًا، التي وعدها بالزواج. ولسنا في حاجة إلى رواية قصة عودة رحلة السفينة أرجو المعقدة من كولخيس إلى تساليا. ولكن يكفي أن نذكر أن مسار الرحلة يختلف تبعا لاختلاف الروايات. ومن المفترض لدى رواة القصة العديدين أن المركب أبحر على طول نهر الدانوب، ثم اتجه إلى وادي البو، ثم على طول سواحل إيطاليا، فجزيرة صقلية، وإفريقيا، ثم كريت وجزر الكوكلاديس، وهي رحلة مليئة بالمغامرات الخرافية مثل تلك التي كان البحارة يروونها دائما في الأيام البطولية المبكرة عن الإبحار في البحر. ومنها أيضا ما يتعلق بمواضع عديدة كان سكانها القدماء يشيرون إليها لدى الغرباء بوصفها مسرحا لمغامرات ياسون ورفقائه. (پ.د)

الرخام (Marble). على الرغم من كثرة عدد المحاجر وجودتها العالية فإن بلاد الإغريق لم تُصنع من الرخام بشكل كامل كما اعتقد في أغلب الأحوال. وقد وجدت أكثر مصادر الرخام ثراء في أتيكا، وفي جزر الكوكلاديس، حيث وفرت جزيرتا پاروس وناكسوس الرخام لصناعة التماثيل الكوكلادية التي تعود إلى الألف الثالثة، وكذلك في أجزاء عديدة من الأناضول. ولم يُستخدم كل رخام هذه المحاجر بنفس الطريقة، فبعض هذا الرخام، وخاصة الذي استخرج من محاجر آسيا الصغرى، استُخدم عادة في البناء، بينما كان رخام آخر، مثل رخام محاجر پينتيليكوس بالقرب من أثينا، أكثر ملاءمة لصناعة التماثيل. وكان الرخام دون شك هو المادة الوحيدة التي استخدمت في عمل الشرائط النحتية والتماثيل وما يرتبط بها. وكان البرونز والطين المحروق مفضلين في أغلب الأحيان، الأول لأنه أكثر مرونة ومكن

الفنان من عمل حركة أكبر في تماثيله، والثاني لأنه أقل ثمنا، وأنـه عنـدما يستخدم في زخرفة المباني يكون وزنه أقل، وبهذا فإنه أقل إجهادا للدعائم.

ومع هذا فلم يقدَّر الرخام تقديرا كبيرا من قِبل المعماريين والمثـالين الذين صنعوا زخارف المباني. وعند نهاية العصر العتيق كان يجلـب مـن الأقاليم البعيدة بأثمان كبيرة، ففي ديلفي على سبيل المثـال بنيـت خـزائن سيفنوس (Siphnus) وأثينا برخام پاروس، وفي سيلينوس كان لدى الأشـكال التي نحتت في ميتوپات معبد بني نحو ٤٦٠ رعوسا وأيادي علـى أجـسام نحتت من حجر جيري صلد، وفي أولومپيا صنعت أسوار حرم زيوس مـن حجر جيري خام غطي بمسحوق الرخام. وقد اعتبر الرخام غالبا مادة غالية لاقى الحرفيون صعوبة بالغة في استخدامه، وهو ما يفسر لماذا كانت التوفة (tufa) مفضلة في أثينا في العصر العتيق في كل من البناء وعمل التماثيـل، ولماذا نافس الحجر المحلي في البيلوپونيسوس وكذلك في جنوب إيطاليا وفي صقلية الرخام في شعبيته كمادة بناء. (پ.د)

الرسوم الجمركية (Customs). يبدو أن تأسيس نظام فرض الرسـوم الجمركية كان قديما للغاية نظرا لأن الملوك كانوا في وقت مبكر يرجع إلـى عصر هوميروس يطلبون هدايا من التجـار قبـل أن يـسمحوا لبـضائعهم بالتداول، وانتشر النظام سريعا على نطاق واسع عبر بلاد الإغريق ودفعـت ضرائب على كل البضائع الداخلة إلى الدولة، وكان معظم التجارة يتم عـن طريق البحر، وبالتالي فقد فرضت الرسوم في الموانئ حيث كـان التفتـيش سهلا، وكانت الرسوم في معظم المدن منخفضة إلى درجة كافيـة حتـى لا تعيق المصدرين؛ فقد كانت اثنين في المائة في أثينا وهي ضريبة لا يمكن أن تعتبر وسيلة لحماية الصناعات المحلية ولكن مصدرا للدخل للمدينـة. ولـم تمارس السيطرة على جمارك الدول المختلفة فقط في إقليمها، لأنـه عنـدما تمتد سيطرتها إلى مدن أخرى فإنها تهتم بالإشراف على تجارتهـا وفـرض

ضرائب عليها. وبهذه الطريقة سيطرت ثاسوس على دخول السفن إلى موانئ سواحل مقدونيا وتراقيا وجعلتها تدفع رسوما قبل أن تغزوها أثينا في ٤٦٢، ويشبه هذه الرسوم الجمركية المكس الذي فرض من قبل سكان كريسا (Crisa)، على سبيل المثال، على الحجاج الذين عبروا أرضهم وهم في طريقهم إلى ديلفي، أو العشر الذي فرض في بيزنطة في ٤١١ و٣٩٠ بوساطة أثينا على المراكب العابرة في الفوسفور. فقد كان مصدرا للدخل مثمرا للغاية حتى أنه بمجرد أن حصلت بيزنطة على استقلالها أعادت فرض هذه الضريبة لمنفعتها الخاصة. (پ.د)

الرفاهية (Luxury). في ٥٩٤ أعلن صولون عن قانون يضع حدا لتفاخر النساء: "**فعندما يخرجن من منازلهن يجب أن لا يرتدين أكثر من ثلاثة أثواب، وأن لا يحملن طعاما أو شرابا تزيد قيمته عن أوبول واحد، ولا سلة يزيد ارتفاعها عن ذراع واحدة**" (Plutarchus, Solon, XXI, 5). وقد زخرفت منازل بعض المواطنين الأثرياء في أثينا في العصور القديمة بزخارف فخمة نسبيا؛ فقد سجن ألكيبياديس المصور أجاثارخوس في منزله لمدة ثلاثة شهور وأجبره على زخرفته بلوحات الفريسكوس. ومع ذلك، فإن منزل ألكيبياديس الفخم بشكل مبالغ فيه يبدو متواضعا بالنسبة إلينا، فإن إحصاء ممتلكاته التي بيعت نتيجة لحكم صدر ضده، في نهاية محاكمته بسبب تحطيمه تماثيل الهيرمات وانتهاكه **للأسرار الإليوسية**، يذكر معطفين، وممتلكات شخصية كان أكثرها فخامة أربع موائد وضعت في غرف الطعام، واثنتا عشرة أريكة "صناعة ميليتوس". وكان المبلغ الإجمالي لبيعها هو مئة وعشرون دراخمة. وفي القرن الرابع كان منزل فوكيون في ميليتي (Melite)، وهو ديموس في أتيكا، "خاليا من الأثاث، وبسيطا، عدا بعض الصفائح البرونزية الزخرفية" (Plutarchus, Phocion, XVIII). وقد كشفت الحفريات في أولونثوس عن منازل من نفس الفترة، زخرفت فيها أجنحة الرجال (andron) والأفنية المعمدة بلوحات الفسيفساء.

وكان الأثاث يشمل بالإضافة إلى الأسرة والمناضد والمقاعد ومساند الأقدام، وخزائن الملابس وصناديق الحلي، ولم تستخدم أوانٍ فخارية مصورة كثيرة تحمل توقيعات فنانين مشهورين في الاستخدامات منزلية ولكنها استخدمت للزينة. وكانت مباخر (thymiatcria) حرق العطور في المنازل تصور في كثير من الأحيان في لوحات الأواني الفخارية، فقد كان الإغريق يحبون تعطير منازلهم في الاحتفالات والأعياد، وخلال العصور القديمة وجد نقص في الألحفة البسيطة، وكانت الحمامات الخاصة توجد فقط في أغنى المنازل، وكان على معظم الأثينيين أن يغتسلوا في حوض إحدى النافورات، ومن المتفق عليه أنه كان في إمكانهم الذهاب إلى الحمامات العامة التي زاد عددها في القرن الرابع وخصصت فيها – أحيانا- حجرات للنساء.

وقد استخدمت في بلاد الإغريق في عصر بيريكليس المواد والمعادن الثمينة، الرخام والذهب والفضة والعاج، في المعابد بشكل خاص، وقد صنع فيِّدياس تمثالين من الذهب والعاج وهما: تمثال زيوس الذي وضع في أولومبيا، وتمثال أثينا الذي صنع لكي يوضع في معبد البارثينون في أثينا. وبعد غزوات الإسكندر فقط وصلت الرفاهية إلى مستويات عالية عندما تدفق الذهب الفارسي إلى بلاد الإغريق كما تشير منازل جزيرة ديلوس بأفنيتها المعمدة، وبلوحات الفسيفساء الثرية فيها وبتماثيلها الرخامية. **(ر.ف)**

الرقص (Dance). كان الرقص على درجة كبيرة من الأهمية في بلاد الإغريق القديمة أكثر من أهميته في المجتمع الحديث، ولم يكن مجرد تسلية بغير هدف، ولكنه كان بالأحرى تعبيرا عن مشاعر عميقة من الفرح والحزن. ولهذا كان مرتبطا بعبادة بعض الآلهة، مثل أرتيميس، التي كانت تسر بمنظر عبادها وهم يرقصون تكريما لها. وقد اشتملت الأعمال الفنية المينوية والموكينية من الألف الثانية على تصوير لشابات يشاركن في الرقص العنيف

الذي ربما كان ذا طبيعية صوفية. فعندما عاد ثيسيوس ورفقاؤه منتصرين من كريت نزلوا في ديلوس وأقاموا رقصا لتكريم أپوللون ربما كان تقليدا لطيور الكركي، وربما كان نوعا من رقص الفرندول[١] (farandolc)، مثل الـرقص الذي لا يزال يمارس في جنوب فرنسا وأقاليم البحـر المتوسـط الأخـرى. وباستثناء الرقصات الوقـورة، كانـت بعـض الرقـصات، مثـل رقـصة الكورداكس[٢] (cordax)، التي يؤديها متعبدو ديونوسـوس، تتـسم بـالعنف والفحش. ويحمل كثير من الأواني الفخارية التي تعود إلـى أوائـل القـرن السادس صورا لراقصي الكورداكس الذين يقلدون حفلات الـسمر المعربـدة للسيلينيين والساتوريين ويضعون ذيولا مزيفة في أعجازهم ليجعلوا حركاتهم أكثر فحشا، وكانت إسپرطة إحدى المدن اليونانية التي كان الـرقص يتمتـع فيها بشعبية كبيرة، ولكن كان ثمة عدد قليل من الأقاليم التي لم تكن الجوقات تشكل فيها تحت إشراف كبار السن. وليس ثمة حاجة لتبيـان أهميـة هـذه الجوقات في المسرح حيث كانت أغانيها تصاحب بحركات إيقاعية.

ولم يكن الرقص مقصورا على الشباب فقط، إذ يتحدث سقراط نفـسه عن رغبته وهو في شيخوخته في تعلم الفن الذي كان يجهله دائما، ونحن لن نحصي كل الأنواع المختلفة من الرقص، ولكن يكفي أن نقول إنهـا كانـت كثيرة بقدر ما كانت متنوعة، وكان بعض الراقصين في كل العصور بارعين في فنهم، كما أصبح الراقصون المحترفون أكثر عددا كلما مر الزمن، ومـن الطبيعي إلى حد كبير أن يصبح الرقص الأكثر أداء مجرد تـدريب بـسيط يهدف إلى أن يفتن المتفرجين، وكان الرقص ذو الطبيعة الدينية بشكل أكبـر يميل إلى الزوال، ولكن مع هذا فإن أصوله وأهميته الدينية لم تنس قط لـدى الإغريق. (پ.د)

---

(1) وهي رقصة شعبية جماعية سائدة في نيس بفرنسا.
(2) وهي رقصة فاحشة.

الرواقية (Stoicism). أسست المدرسة الرواقية في ٣٠٠ لمواجهة مدرسة إبيقوروس على يد زينون من كيتيون (في جزيرة قبرص). وقد عاش زينون من ٣٣٢ إلى ٢٦٢، وجاء إلى أثينا في ٣١٢، ودرس على يد الفلاسفة الكلبيين كراتيس وستيلپون (انظر: **الفلسفة الكلبية**)، وإكسينوكراتيس، وپوليمون، ورؤساء الأكاديمية، وديودوروس كرونوس من إياسوس، على التوالي. ثم دَرَّسَ في رواق پويكيلي (Poikile Stoa)، أي الرواق المزخرف، الذي منح المدرسة اسمها، وقد نصح البشر بأن يعيشوا حياة متماسكة عن طريق التوافق مع الطبيعة التي تزدهر بنَفَس الحياة العقلية والمتقدة، وباللوجوس (logos)؛ فالكون ينبثق من هذا اللوجوس ثم يمتص ثانية بوساطته بشكل دوري في نهاية العام الكبير في نار التطهير (الحريق الكوني). والعام الكبير هو حلقة طويلة- قدرت بوساطة الرواقي ديوجينيس البابلي في ٣٦٥ بعشرة آلاف وثمانمائة عاما- تعود في نهايتها النجوم والأبراج إلى الأوضاع التي كانت عليها من قبل، ويوجد اللوجوس أيضا في سلسلة حاسمة من الأسباب (القدر) التي يدرك ضرورتها الرجل الحكيم. ونظرا لأن الإنسان يعرف اللوجوس، الموجود بذاته، فإنه يستطيع أن يعيش حياة عقلية. ويمكنه أن يرفض أن يتبع مظاهر أحاسيسه أو أن يستسلم لدوافعه العاطفية. والرجل الحكيم هو الذي يسيطر على نفسه والذي يؤدي بشكل كامل الأعمال الفاضلة، وبالنسبة للأعمال غير المهمة فإنه يجب أن يفضل تلك الأعمال التي تتوافق مع الطبيعة والتي يمكن أن تبرر عقليا.

وقد خلف كليانثيس من أسوس زينون وأصبح رئيسا للمدرسة من ٢٦٢ إلى ٢٣٢، وهو مؤلف *"ترنيمة إلى زيوس" (Hymn to Zeus)* الذي أعلن فيها خضوعه للقدر، وهو النظام الإلهي للعالم. ثم خلفه بدوره خروسيپوس السولي الذي أدار المدرسة من ٢٣٢ إلى ٢٠٤، وقد أعاد ترتيب وأكمل نظريته التي دافع عنها ضد اعتراضات أركيسيلاؤس، وتتمثل معالم مساهمته

في تطوير المنطق، وبشكل خاص نظرية القياسات المنطقية الافتراضية التي تعالج مشكلة العلاقة بين القدر والحرية، وتطوير نظرية عقلية للانفعالات. ومن ٢٠٤ إلى ١٢٩ أديرت المدرسة بوساطة زينون التارسوسي، وديوجينيس البابلي، وأنتيپاترروس التارسوسي على التوالي. وعندئذ خلفت الرواقية الوسيطة الرواقية القديمة وكان أبرز ممثليها **پانايتيوس** و**پوسيدونيوس**. وقد ولد پانايتيوس في ليندوس في جزيرة رودس في ح ١٨٥، وأقام لمدة طويلة في روما مع سكيپيو قبل أن يدير المدرسة من ١٢٩ حتى وفاته في ح ١٠٩. وهو مؤلف أعمال مشهورة استلهمت أعمال شيشيرو وپلوتارخوس، وهي: *"عن العناية الإلهية" (On Providence)*، و*"عن طبيعة الآلهة" (On the Nature of the Gods)*، و*"عن سكون الروح" (On the Tranquillity of the Soul)*. وبالنسبة لنظرية وحدانية العقل الخاصة بخروسيپوس فقد استبدلت بنظرية ازدواجية الإنسان التي تتعارض فيها الميول الطبيعية مع الدوافع العقلية. وقد طور أيضا نظرية عن الفضائل ونظرية عن النفس الإنسانية (ثم منح الاسم للقناعة) التي هي علامة في تاريخ النظرية النفسية الإنسانية. وعاش تلميذه **پوسيدونيوس الأپامي** من ١٣٥-٥٠، وأسس مدرسة مشهورة في رودس حيث تولى أعمالا رسمية، وكان شيشيرو أحد تلاميذه. وقام برحلة طويلة إلى غرب أوروبا ووصل بعيدا حتى ساحل إسپانيا على المحيط الأطلنطي. وصاغ أيضا نظريات واسعة مناقضة لمعارف عصره. وقد وصف إسترابون نظريته عن المد والجزر، التي كان تأثير الشمس والقمر جزءا أساسيا فيها، وجسدت الفكرة الرواقية عن انسجام الكون. وذكر شيشيرو أيضا الصورة الفلكية، أي النظام الكوكبي، الذي وضعه. وناقش سينيكا نظريته عن أصول الحضارة والابتكارات التقنية، وكيف أنه نسب ابتكارها إلى الحكماء. ونسب إليه أيضا وضع المذهب الحيوي واعتقاد يشوبه الغموض بعالم ما بعد الموت، ولكن ينقصنا دليل قوي على ذلك.

وكان للرواقية تأثير كبير في روما في عصر الإمبراطورية، فقد ألهمت بصفة خاصة أعمال سينيكا و**إبيكتيتوس**، والإمبراطور ماركوس أوريليوس، الذي كتب كتابه باللغة اليونانية. وكان لا يزال يوجد فلاسفة رواقيون عند نهاية القرن الثالث الميلادي في عصر **أفلوطينوس**، نظرا لأن النظرية التي استمرت لمدة ستة قرون تقريبا استمر تأثيرها حتى اليوم. (پ.– م.ش)

الروايات الغرامية (Romances). لم توجد كلمة دقيقة تدل على "الرواية" في اللغة اليونانية، ولكن بعض الروايات الخيالية في الأساطير قديمة قدم بلاد الإغريق نفسها، ولا يمكن القول إن الإغريق لم ينقصهم الخيال الخلاق قط. ولكن الرواية الغرامية لم تكن مجرد قصة قط، لأنها تهدف إلى رواية حياة وأعمال شخصيات كثيرة تدور حول بطل أو بطلة مرتبطين بعلاقة غرامية. وكانت المحن التي يعاني منها المحبان والتي تفرقهما لا تحصى، وتشمل عواصف وتحطم سفن واعتداءات من قبل قطّاع الطرق والقراصنة، ولكن أكثر هذه المحن رعبا حدثت بسبب جمالهما الاستثنائي والذي يجلب الهلاك لأنه يثير أكثر مشاعر الغيرة والعداء سوءا تجاههما.

وربما تعود أقدم قصص الحب الإغريقية، وهي *"مغامرات خارياس وكالليروئي (Adventures of Chareas and Callirhoë)*، إلى القرن الأول. وهي من تأليف إغريقي من آسيا الصغرى يدعى خاريتون من أفروديسياس (وهي مدينة في إقليم كاريا). ومكان الرواية هو العالم الإغريقي عند نهاية القرن الخامس، حيث ينتقل الحدث من سيراكوز إلى ميليتوس، ومنها إلى بابل، وفينيقيا وقبرص، قبل أن يعود ثانية إلى سيراكوز. ويقتبس خاريتون غالبا من أشعار الإلياذة والأودوسية اللتين كانتا قصتين غراميتين ملحميتين في حد ذاتهما.

وربما عاش إكسينوفون من إفيسوس، مؤلف *"قصة إفيسوس"* (*the Ephesiaca*)، في القرن الثاني الميلادي. وتعالج روايته الإخلاص البطولي لرجل وزوجته، هما: هابروكوميس وأنثيا. وإيقاع الرواية تهذيبي وديني بشكل دائم ويتسم بالروحانية في بعض الأحيان.

وكانت الرواية الوحيدة من هذه الروايات التي ظلت مشهورة حتى يومنا هذا، وهي أيضا أقصرها وأكثرها شهوانية، هي *"دافنيس وخلوئي"* (*Daphnis and Chloe*)، وهي تعبر عن "قصة رعوية" أكثر منها غرامية. وقد كتبها لونجوس الذي يبدو أنه عاش، مثل إكسينوفون من إفيسوس، في القرن الثاني الميلادي. وهذه القصة عن طفلين تخلى عنهما أبواهما، وكان لديهما علامات مميزة (gnorismata) مكنتهما من التعرف على بعضهما، ونجد فيها موضوعا تم التطرق إليه في مسرحيات يوريبيديس التراجيدية والكوميديا الحديثة.

و*"القصة الإثيوبية"* (*the Aethiopica*)، أو قصة *"ثياجينيس وخاريكليا"* (*Theagenes and Chricleia*)، وهي من تأليف هيليودوروس الذي عاش في القرن الثالث الميلادي. وهي عبارة عن حبيبين تزوجا فقط في نهايتها بعد نجاتهما مرات كثيرة من موت محقق. ويظهر ثياجينيس في هذا العمل بوصفه "فارسا منتظرا" والعبد الذليل لـ "سيدته". وفي نفس الزمن كتب أخيلليوس تاتيوس، وهو من مواطني الإسكندرية، قصة *"مغامرات ليوكيبي وكليتوفون"* (*the Adventures of Leucippe and Clitophon*). وكان الراوي فيها هو كليتوفون نفسه، فقد وقع في حب ليوكيبي ولكن حبه لم يلق استجابة في الحال، ولكن بعد فترة طويلة فقط تمكن من الفوز بقلب حبيبته.

وقد شاعت هذه الروايات الغرامية في القرنين السادس عشر والسابع عشر. فنحن نعرف أنه عندما كان راسين في الخامسة عشرة من عمره قرأ رواية *"القصة الإثيوبية"* لهيليودوروس بنهم، وقيل إنه حفظها عن ظهر قلب.

وهي مليئة بأكثر الأحداث تقليدية وغير المحتملة، ولكن مع ذلك فإنها ما زالت موضع إعجاب إلى حد كبير، وتعطينا صورة منوعة وحية ومقنعة إلى درجة عالية للحياة في العالم القديم. (ر.ف)

رودس (Rhodes). لا تدين جزيرة رودس برخائها الكبير فقط لثروتها الطبيعية ولكن أيضا لموقعها الجغرافي الذي جعلها ميناء توقف إجباري تقريبا بين مصر وفينيقيا من جهة، وبين مدن بحر إيجة من ناحية أخرى. وقد ازدهرت الحضارة الموكينية في رودس قبل وصول الدوريين الذين استقروا في الجزيرة. وقد كونت المدن الثلاث الأكثر قدما في الجزيرة وهي إيالوسوس (Ialysus) وكاميروس (Camirus) وليندوس، مع جزيرة كوس، وكنيدوس وهاليكارناسوس في الأرض القارية، التحالف الذي عرف باسم "التحالف الدوري السداسي". وفي القرنين السابع والسادس منحت حركة الاستعمار والتجارة مع البلاد البعيدة الجزيرة مكانة غاية في الأهمية في العالم الإغريقي، وصدرت منتجات قبرصية إلى أماكن بعيدة تصل إلى غرب حوض البحر المتوسط.

ويتمتع فن هذه الفترة بأهمية خاصة. ونحن نعرف القليل عن فن النحت، ولكن فن الفخار تمثل في الأواني الفخارية التي شكلت تبعا للنماذج المعدنية. وقد زخرفت بأسلوب شرقي يحتوي على شرائط من الأشكال الحيوانية يذكر تركيبها وألوانها بأعمال النسيج.

وبعد هيمنة الفرس ثم التحالف مع الأثينيين في ٤٧٨، وتعاون مواطنو الدول الثلاث الكبرى في الجزيرة في تأسيس مدينة جديدة في ٤٠٨ وأطلقوا عليها اسم الجزيرة نفسها؛ أي رودس. وتقع في أقصى شمال الجزيرة في مواجهة ساحل الأناضول. وهذه المدينة الجديدة طغت في أهميتها على كل المدن الأخرى. وقد ظلت حريصة في البداية على تحالفها مع أثينا، التي تبنت نظام حكمها الديموقراطي، وفي ٣٥٦ خضعت لنفوذ ماوسولوس ملك

كاريا. وفشلت في حربها ضد الإسكندر، ثم انضمت إلى البطالمة في مصر نظرا لأن الجزء الأكبر من تجارتها كان معها. وفي ٣٠٥ انتصرت في مقاومتها لهجمات **ديميتريوس بوليوركيتيس**. وكان العصر الهيلليني فترة رخاء كبير لجزيرة رودس، فقد جلبت لها تجارتها الدولية ثراء كبيرا. وعلى الرغم من أن تأثيرها لم يكن كبيرا مثل تأثير الإسكندرية، فإنها كانت لا تزال مركزا للفنون وأنتجت أعمالا مثل تمثال الكولوسوس الشهير، الذي فقد الآن للأسف، ويبدو أن المثالين الروديين ساهموا أيضا مساهمة ضخمة في تنفيذ أفاريز مذبح زيوس في بيرجامون. وحققوا أيضا تفوقا محدودا في طراز يختلف كثيرا عن طراز الفن المدرسي التقليدي. (پ.د)

رويكوس (Rhoecus). معماري ولد في أواخر القرن السابع في جزيرة ساموس التي جعلها الطاغية **پولوكراتيس** شهيرة بمبانيها ومدنها. وقد ساهم في بناء حرم هيرا المقدس في بداية القرن السادس قبل حكم پولوكراتيس. وكان متخصصا في أعمال البرونز ومعماريا أيضا، وكان عقلا خلاقا في مساعده ثيودوروس. وهو مهندس، وسابك برونز، ونقاش للمعادن، وحفارا، وقام - طبقا للروايات- بعمل ابتكارات ناجحة في تقنية سبك البرونز. وقد سافرا معا إلى مصر، وعادا متأثرين بعمق بعمارتها الضخمة التي أثرت على تصميمهما لمعبد هيرا الأول الكبير. فقد كان اهتمامهما منصبا على الوسط المحيط، فجاء تخطيطهما معا شيئا جديدا أيضا في هذا الوقت؛ إذ أخذا في اعتبارهما وضع الريف المجاور قبل أن يبدءا بالبناء، وربطا الأفق الممتد الذي يشرف على الدلتا المنخفضة والسبخية لنهر إيمبراسوس (Imbrasus)، حيث وجد معبد هيرا، ومحاط من الشمال برواق معمد، ومن الجنوب بوساطة مبنى معمد شكل الأساس لمعبد أيوني كبير. وربما استوحيت الأبهاء الضخمة ذات الأعمدة في المعابد المصرية في عمل هذه الغابة من الأعمدة، ويبلغ عددها مائة واثنين عمودا على الأقل، التي

أعطت اسم "اللابورينثوس" للمعبد الذي تختلف نسبه عن نسب أي معبد معروف حتى الآن في العمارة الإغريقية. وقد تطلبت عمارة هذه الكتلة الضخمة تقنية خاصة من أجل وضع أسسها، وهو ما أنجزته هندسة ثيودوروس بشكل كامل. وقد ابتكر أيضا الأبراج والآلات اللازمة لقطع ووضع الأعمدة وعناصر البناء العلوي. وبالإضافة إلى سمة الضخامة لهذا التصميم، فإن تعقيد وثراء عناصره المختلفة ساهم في جعل المعبد التعبير الأكثر فخامة عن حضارة ثرية تأثرت بعمق بالأساليب الأجنبية. (ر.ف)

الرياضيات (Mathematics). لم يبتكر الإغريق علم الرياضيات، نظرا لأن مبادئه كانت معروفة بالفعل لعديد من شعوب الشرق، والتي لم تنظمه أو تصوغه كعلم حقيقي. وقد وصل، بعد بداياته الأولى بين الفلاسفة الطبيعيين الأيونيين، إلى درجة عالية في القرن الخامس في الحلقات الفيثاغورية، وإلى ذروته في القرن الثالث في أعمال يوقليدِيس، وأرخيميديس وأپوللونيوس البيرجي، قبل أن ينحدر تدريجيا حتى نهاية العصر القديم. ونحن نعرف القليل عن الأعمال الخاصة بعلم الرياضيات التي وضعها الفلاسفة الأيونيين، مثل طاليس الميليتي (ح ٦٢٥-٥٨٥)، الذي نسبت إليه بشكل تقليدي وربما بشكل خاطئ أيضا، عدة اكتشافات مهمة في علم الهندسة (نظريات مثل: في المثلث قائم الزاوية فإن الخط العمودي الواصل بين الزاوية القائمة وبين ضلع المثلث يقسم المثلث إلى مثلثين يساوي كل منهما الآخر، ويساوي المثلث الأصلي). ونحن نعلم الكثير عن الرياضيات الفيثاغورية التي تأسست على مسلمة وراء طبيعية (metaphysical) "الكل عدد، والأعداد هي مثال الأشياء"، الذي كان مفهوما أدى إلى ظهور صوفية أعداد بعيدة عن التفكير العلمي الذي نتكلم عنه. وقد ابتكر الفيثاغوريون الأوائل (أواخر القرن السادس- أوائل القرن الخامس) نماذج رقمية تكونت على مراحل (ومنذ هذا الوقت مازالت الأرقام التربيعية مستخدمة) كخطوة أولى في اتجاه التفكير في

الأرقام بطريقة هندسية. وقد ناقشوا أيضا المعنى الهندسي: أي تعاقب ثلاثة مصطلحات مثل أن نسبة الأول إلى الثاني يساوي نسبة الثاني إلى الثالث، أي: أ/ب = ب/ج. وقد اكتشفوا بصفة خاصة الأعداد الصماء، على الأقل ٢ / ، التي كانت على النقيض من ميله الملحوظ نحو الأرقام والبرهنة الهندسية لما يدعى "نظرية فيثاغورس" (Theorem of Pythagoras) التي عرف مضمونها بالفعل في مصر وبابل. وكان كل ما سبق مراحل واضحة في تاريخ علم الرياضيات. ولكن بينما استمر علم الهندسة الحسابية للفيثاغوريين خلال العصور القديمة حتى بوئيثيوس على هامش العلم، فإن البحث في الرياضيات استمر مع تضاعف النشاط المكثف لمراكز العلم (أواخر القرن الخامس والقرن الرابع). وقد حاول ستون عالما تقريبا، كان من بينهم هيبوكراتيس الخيوسي، وثيودوروس القوريني، وثيايتيتوس، صديق أفلاطون، وضع كل النظريات معا في سلسلة واحدة متتابعة، ومهدوا الطريق لنظريات يوقليِّديس المتعارضة معها عن طريق تطوير نظرية الأعداد الصماء. وهذا العمل انتهى بالتأكيد بتفوق علم الهندسة الذي وسم بطبيعته الخاصة العلم الإغريقي: فقد ارتبطت الحاجة إلى برهان عقلي صارم ببناء الأعداد لجعل الحقيقة واضحة للأنظار.

وقد كتبت الكتب الثلاثة عشرة من كتاب *"العناصر"* *(Elements)* ليوقليِّديس عند نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الثالث ، وهي ملخص رائع للفكر الرياضي في هذا الوقت. والكتب من واحد إلى أربعة تعالج الهندسة المستوية (plane geometry)، وهي بسيطة إلى حد ما. ويعالج الكتابان الخامس والسادس المناسيب والنسب، وهي إحدى قمم التفكير الرياضي، وأساس الهندسة الجبرية (Algebraic geometry). وتحتوي الكتب من السابع إلى التاسع على نظرية الأعداد، وهي أكثر الرسائل، التي كتبت من هذا النوع حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، كمالا. وكان الكتاب العاشر

دراسة للأعداد الصماء البسيطة. ويعالج الكتابان الحادي عشر والثاني عشر الهندسة الفراغية (Solid geometry). وكانت المسلمات الخمسة الشهيرة التي وضعت على رأس الكتاب الأول برهان على الصرامة الرياضية لعقل قنع بالاحتكام إلى الحكم الفطري القائم على التجربة. وكان أرخميديس السيراكوزي الذي قتل في ٢١٢ وهو في الخامسة والسبعين من عمره مشهورا بوصفه مهندسا مثل شهرته كعالم هندسة، وهذا يفسر أصالة منهجه وبخاصة عندما استخدم الإحصاءات (قانون الروافع ودراسة مراكز الجاذبية) في الاكتشافات الهندسية. وكان من بين منجزاته الكثيرة البرهنة على تربيع الشكل المخروطي (parabola)، وتقدير مساحة الكرة الأرضية، ومساحات سطوح المخروط والأسطوانة، وهو بحث سبق حساب التفاضل والتكامل في الحديث عن الأجسام شبه المخروطية وشبه الكروية، وتحتوي رسالة عن الأجسام اللولبية على أول مثال عن حساب التفاضل، ... إلخ. وقد بقي فقط من الأعمال الغزيرة لأبوللونيوس البيرجي (ح ٣٠٠) الكتب السبعة الأولى من ثمانية كتب من عمله الرئيس "الأجسام المخروطية" (the Conics) (من الكتاب الأول إلى الرابع من النص اليوناني، ومن الكتاب الخامس إلى السابع من الترجمة العربية)، ويعتبر الكتاب الخامس منها أحد أعظم الآثار الرائعة لعلم الهندسة اليوناني.

وقد استمر تقدم الرياضيات بعد عصرها الذهبي في بعض المجالات المحدودة فيها، وهي: البحث في الهندسة الكروية (Spherical geometry) التي كانت لازمة لعلم الفلك، وأدت إلى تأسيس علم المثلثات الكروي (Spherical trigonometry) على يد مينيلاؤس السكندري (أواخر القرن الأول الميلادي)، وتطويره على يد بطليموس (القرن الثاني الميلادي)، وتطوير حساب التفاضل الجبري (Algebraic calculus) في كتاب *"أريثميتيكا"* *(Arithmetica)* لديوفانتوس (ربما عاش في القرن الثالث الميلادي) وارث

التقاليد البابلية البعيدة والمغمورة، وتطبيق الرياضيات علـــى علـــم دراســـة الأرض (Geodesy) (هيرون السكندري (Hero of Alexandria)، القرن الأول الميلادي)، وعلم دراسة الصوتيات (Acoustics) وعلم البـــصريات (Optics) (يوقليديس، وهيرون، وبطليموس). ومنذ نهاية القرن الثالث الميلادي مُثـــل علم الرياضيات فقط عن طريق واضعي التعليقات (commentators)، وكـــان أكثرهم شهرة هو بابوس السكندري (أوائل القرن الرابع الميلادي). **(ج.ب)**

ز

الزراعة (Agriculture). كانت ديميتير، إلهة القمح، طبقا للأسطورة، هي التي منحت أول سنبلة قمح للبطل الأتيكي تريبتوليموس، ومن الممكن أن تكون ديميتير بديلا عن إيزيس، نظرا لأن الإغريق اعتقدوا أن زراعتهم جاءت من مصر. وتلقي الألواح الموكينية، التي فك رموزها مايكل فينتريس في ١٩٥٣م، بعض الضوء على الاقتصاد الزراعي للآخيين في حوالي القرن الثالث عشر. فهي تؤكد على أهمية الزراعة وتربية الماشية، وتذكر القمح والشعير والتين والعسل والخراف والماعز والخنازير والخيول والحمير. ويصف هوميروس بصفة خاصة ممتلكات الملوك الشاسعة، كما في الكتاب الثامن عشر من الإلياذة، على سبيل المثال، مع وصف درع أخيلليوس، معطيا إيانا صورة عن حرث الأرض، وجني المحصول، وجمع العنب، وتربية القطعان[1]:

ونقش (هيفايستوس) أيضا حقلا من الأرض الناعمة الغنية.
أرضا محروثة ثلاث مرات، شاسعة سمراء ضاربة إلى الصفرة.
ودفع رجال حرث كثيرون الثيران أمامهم يسوقونها
هنا وهناك، وكلما عادوا بعد أن يبلغوا حدود الأرض المحروثة
يأتي رجل وضع في يد كل منهم كأسا من النبيذ اللذيذ كالعسل.
لذا كان رجال الحرث يعودون مسرورين
في لهفة، عندما يصلون إلى حدود الأرض المحروثة بعمق.

---

(١) يقتطف المؤلف بعد ذلك نصا من الإلياذة بشكل مختصر بترجمة إ. ف. ريو (E.V.Rieu)، ولكننا فضلنا أن نأتي بالنص كاملا (بتصرف) عن ترجمة السيد عبد السلام البراوي من الإلياذة، من هوميروس، ٢٠٠٨، الكتاب ١٨، سطور ٥٤١-٥٨٩.

وكان الحقل من خلفهم قاتما بعد أن قلبت التربة،
فتبدو كأنها مذهبة، وتلك آية من عجائب الصنع!
ونقش (هيفايستوس) ضيعة ملكية يحصد العمال فيها،
حاملين مناجل حادة في أياديهم، تتساقط في صفوف متراصة
بعض سيقان (القمح) على الأرض بطول الجزء المحصود
ويربط الحزامون (القمح) في حزم بأربطة من القش المجدول،
حزامون ثلاثة وراء الحصادين، يجمع خلفهم
الغلمان سيقان القمح ملء أذرعهم ويحملونها ويعطونها
للحزامين. وفي الوسط يقف الملك يمسك صولجانه صامتا،
منشرح الصدر، عند خط المحراث.
ويعد الأتباع وليمة بعيدا تحت شجرة بلوط
فكانوا يعدون ثورا ضخما ذبحوه قربانا،
ونثرت النسوة شعيرا أبيض بكثرة على جلده لغذا العمال
ونقش (هيفايستوس) كرمة ذهبية جميلة، حملها ثقيل
من العناقيد، عناقيد سوداء من أعناب
تصطف من أول الكرمة إلى آخرها أعراش فضية تحمل العناقيد.
ونقش حولها خندقا طلي بالأزرق القاتم حوله سياج
من القصدير، يؤدي إليه ممر واحد يسلكه
قاطفو الأعناب عندما يتجمعون في الكرمة.
وقف الفتية والغلمان منشرحين في مرح،
حاملين فاكهة ناضجة أحلى من العسل، في سلال من الصفصاف.
وفي وسطهم غلام يحمل قيثارة جلية النغمات
يعزف عليها، ويتغنى مع الألحان
بأغنية (خفيفة) وبصوت رقيق، ويدق الباقون
الأرض في تناغم، ثم يتقافزون في رقص وصياح.

ونقش (هيفايستوس) قطيعا من الماشية قرونها مستقيمة،
محلاة بالذهب والقصدير،
خافضة (رءوسها)، مسرعة من الحظيرة، لترعى
بالقرب من نهر يعلو فيه خرير الماء، وتتمايل على ضفتيه العيدان.
يمشي بجانب الماشية أربعة رعاة من الذهب،
تلهث وراءهم تسعة كلاب.........
....
ونقش (هيفايستوس) الذي يعرج بكلتا ساقيه، مرعى
شاسعا في واد خصب، به أغنام بيض
وحظائر وأكواخ مسقوفة وزرائب.

ويصف هوميروس في الجزء الذي وقع في إيثاكا من الأودوسية قطيع الخنازير الذي يملكه يومايوس، والقطعان الأخرى من الخراف والماعز، وقطعة الأرض الصغيرة وبستانها الجميل اللذين يقعان خارج المدينة، ويعتني بهما لانيرتيس العجوز.

وبينما وصف لنا هوميروس ضيعة كبيرة، فإن هيسيودوس، الذي كتب في أواخر القرن الثامن، يترك لنا وصفا لممتلكات مزارع فقير. وهي ممتلكاته الخاصة في أسكرا (Ascra) في بويوتيا، وهي "**ضيعة ملعونة، غير ممتعة في الشتاء، شاقة في الصيف، ولم تكن أبدا مقبولة**". وكانت قصيدته التعليمية *"الأعمال والأيام" (Works and Days)* هي أول نص معروف عن الزراعة. فهو يخبرنا أولا كيف نصنع محراثا: "**أولا، خذ إلى المنزل غصنا من البلوط الأخضر لأنه الأكثر قوة للحرث بالثيران التي جعلها خادم الإلهة أثينا في إحدى المرات تناسب عارضة شفرة المحراث، ومسمرها واجعلها ملائمة للقائم. واصنع لنفسك محراثين في منزلك، واحدا من قطعة واحدة، والآخر من عدة قطع تلائم بعضها بعضا... ومن أجل المحراث، فإن خشب**

الغار والدردار هو الخشب الأقل احتمالا لأن تأكله الديدان، ولأجل الهيكل فإن خشب البلوط هو الأكثر ملائمة، ولأجل المقبض فخشب البلوط الأخضر". وبعد ذلك يوصي هيسيودوس بالأوقات المختلفة والأكثر ملاءمة لأعمال الزراعة العديدة: "**عندما تصعد البِليّادات، بنات أطلاس، إلى السماء ابدأ حصادك، ولكن عندما يجلسن ابدأ الحرث... وعندما تخفض الشمس الحامية من حرارتها التي تجعل العرق يتصبب، وينزل زيوس القادر على كل شيء أمطار الخريف... فإن الخشب يصبح مهيئا على الأقل لأن تهاجمه الديدان إذا قطع بالفأس، وعندئذ يجب عليك أن تقطع خشبك إذا كان في إمكانك أن تتذكر ما يجب عمله في كل موسم...وانتبه بمجرد سماعك الصيحة السنوية للكركي قادمة من أعلى السحب، لأنها تأتي بالإشارة على وقت البذر وبنذر بشتاء مطير. فصيحته تزعج قلب الإنسان الذي لا يملك ثيرانا...**".

وفي القرن الرابع كتب إكسينوفون كتابه *"عن إدارة المنزل"* *(Oeconomicus)* عن موضوع الاقتصاديات المنزلية، أي إدارة ممتلكات العائلة الموروثة. ونظرا لأنه تصادف أن هذه الممتلكات في الريف، فإن العمل انتهى برسالة عن اقتصاديات الزراعة (agronomics). وفيها ينصح إكسينوفون القارئ بكيفية التمييز بين الأنواع المختلفة من الأرض، وعن كيفية إعداد الأرض المراحة، وكيف يبذر، ويعزق، ويحصد، ويدرس، ويذري الحبوب، وكيف يرعى الأشجار المثمرة، وبخاصة أشجار الزيتون والتين والكروم. وعلى العكس من حقل هيسيودوس المتواضع، فإن الأرض موضوع الحديث كانت ضيعة كبيرة لا يعمل فيها المالك بيديه بل يشرف على فريق ضخم من عمال الزراعة ولذلك، ونتيجة لهذا، كان فن التحكم في العمال أحد الأشياء الكثيرة التي كان على من يرغب في أن يكون مزارعا أن يتعلمه. ويغني إكسينوفون بحماس مثنيا على الزراعة، معلنا أن: "**هذا العمل**

ليس فقط مصدرا للمتعة، ولكنه أيضا وسيلة لزيادة ممتلكات الشخص وتدريبا للجسد على عمل كل ما يلائم الرجل الحر ليكون قادرا على عمله". وبعد أن يبدي إكسينوفون رأيه تفصيلا في هذه النقاط الثلاث فإنه يخلص أخيرا إلى أن "**الزراعة هي أم ومربية كل الفنون الأخرى**".

وقد اختلف نظام ملكية الأرض في بلاد الإغريق في العصر القديم اختلافا كبيرا من إقليم إلى آخر؛ ففي إسپرطة، امتلك كل مواطن، نظريا على الأقل، ملكية غير قابلة للتصرف[١] (kleros) متوسطة المساحة كانت تزرع بواسطة الهيلوتيين (helots) بمعدل إنتاج سنوي يبلغ ثمانين مكيالا (medimnoi) من الشعير (حوالي أربعين هيكتولترا[٢] (hectolitres)) أو من الزيتون والعنب، ولكن من الناحية العملية فإن بعض العائلات أثرت على حساب الآخرين، فقد انتهى الأمر بعدد صغير من المواطنين بامتلاكهم ضياعا (latifundia) واسعة، بينما بقي لدى آخرين أرض تكفي بالكاد معاشهم. وكانت الضياع الضخمة في تساليا هي القاعدة دائما. وفي أتيكا، قسمت ضياع سلالة الآباء (Eupatridae) لفترة طويلة. وفي عصر صولون شملت الطبقة الأولى من المواطنين، التي كان في إمكانها وحدها أن تتولى منصب الأرخونية، الأثينيين الذين دخلهم السنوي يعادل، أو يزيد عن، خمسمائة مكيال من الشعير (حوالي مائتين وخمسين هيكتولترا). وعرفوا باسم "البينتاكوسيوميديمنيين"[٣] (pentacosiomedimnoi). ومن بعدهم تأتي طبقتا الهيپّيين[٤] (hippeis) والزويجيتيين[٥] (zeugitai)، اللتين تتمتعان بدخل سنوي محترم يبلغ على الأقل ثلاثمائة ومائتين مكيال على التوالي. وكانت

---

(1) لأنها ملكا للدولة، وهي تمنح له كملكية انتفاع فقط.
(2) الهيكتولتر يساوي مائة لتر.
(3) أي: "أصحاب الخمسمائة مكيال".
(4) أي: "الفرسان".
(5) أي: "أصحاب النير"، وهم المزارعون.

طبقة المواطنين الأكثر عددا هي طبقة الثيتيين[1] (thetes)، وهي تعتمد فقط على أجورها للحصول على معاشها، وكانت مدينة دائما فلم تحتفظ كثيرا بممتلكاتها التي آلت إلى غيرها. وقد أسس صولون نظاما أكثر عدلا في ٥٩٤ عن طريق "إلغاء الأعباء"[2] (seisachtheia) واحتفل بعمله في شعره: "**ويمكنها أن تأتي بشاهد أمام المحكمة القائمة، الأم الوقورة للأولومبيين، الأرض السوداء التي انتزعت منها أحجار الحدود التي وضعت فيها في كل مكان: وفي وقت ما كانت أمة، والآن أصبحت حرة**".

ويمكن أن نميز في القرن الخامس بين ثلاثة أنواع من ملاك الأرض في أثينا، مالك الأرض الصغير (autourgos) الذي يزرع أرضه إما بيديه، مثلما فعل هيسيودوس في الماضي، أو بمساعدة قليل من العبيد، ومالك الأرض الذي اكتفى بالإشراف على العبيد والعمال الزراعيين الذين يعملون في أرضه، مثل إكسينوفون في صقلية، أو إيسخوماخوس (Ischomachos)، الشخصية الرئيسة في *"عن إدارة المنزل"*، وأخيرا المالك المتغيب، الذي يعيش في المدينة ويعين مشرفا ليرعى أرضه ويرسل إليه إنتاج مزرعته، أو ما يساويه من النقود، مثلما فعل بيريكليس عندما شغلته نشاطاته في أثينا كرجل دولة.

ويبدو أن أحوال الفلاحة الأتيكية من عصر إصلاحات صولون حتى الحرب البيلوبونيسية كانت جيدة بشكل كاف. ففي مسرحية أريستوفانيس *"السحب" (The Clouds)*، يعود ستريبسياديس إلى الوقت الذي قضاه في الريف قبل أن تجبره الحرب على الفرار إلى أثينا: "**يا لها من حياة صافية رتيبة يعيشها الإنسان، كسولا في ظل أشجار الأرز، محاطا بالنحل، والحملان، وزيت الزيتون**". وفي الحقيقة، "**فإن سهول ميسوجايا**

---

(1) أي: المعدمين.
(2) أي: الديون.

وكيفيسوس، وإن إليوسيس تنتج محاصيل جيدة من الحبوب والخضروات، وإن دياكريا مغطاة بالكرمات الجميلة، والمراعي والأجمات المثمرة على طول جبال البارنيس، وعلى المرتفعات، مثل مرتفعات جبل هوميتوس، المليئة بخلايا النحل، وفي كل مكان تنتج أشجار الزيتون زيتا يستحق وزنه ذهبا" (ج. جلوتس (G.Glotz)). وخلال حرب البيلوبونيسوس غزت إسبرطة أتيكا مع بداية كل ربيع وخربتها، فكانت تقطع الكرمات وأشجار الزيتون، ثم تعسكر في مراكز دائمة في ديكيليا (Decelea). وقد أدت الحرب إلى ارتفاع عام في الأسعار تسبب في غرق الملاك الصغار في الديون لأنهم لم يعودوا قادرين على المعيشة على ملكيتهم الضئيلة من الأرض. وهذا يفسر لماذا لم يعد المزارعون في مسرحيات ميناندروس مثل مزارعي مسرحيات أريستوفانيس، فهم يندبون دون انقطاع حظهم البائس وعقوق أرض اكتست في كل مكان بحصى عقيم.

وكانت تقنيات الزراعة في وضع متدنٍ دائما. فكانت الأرض تحرث عادة ثلاث مرات في العام: في الربيع، والصيف، والخريف، ولكن دورة المحاصيل لم تكن معروفة، وقد اكتفى المزارعون بترك أرضهم لتستريح كل عامين. ولم تعرف الأسمدة الكيميائية، وكان ثمة نقص في الروث في الأقاليم غير المناسبة لتربية الماشية. ومع ذلك، فمنذ القرن الرابع بدأ علماء الزراعة في دراسة مسائل تحسين الأرض، وأجريت أبحاث حول زراعة الأشجار وأنجزت عدة تحسينات. وكان المحراث، الذي لم يطرأ عليه تطور منذ عصر هيسيودوس، لا يزال يجر بواسطة ثور أو بغل، لعمل تلك الأخاديد الضحلة في التربة التي يتم اكمال العمل فيها بوساطة فأس مستدقة أو معزقة. وكان القمح يدرس كما يدرس اليوم في بعض الأماكن البعيدة من بلاد الإغريق، وتوضع الحزم على أرضية الدرس في مكان معرض للريح ثم تداس بوساطة مجموعة من الخيول أو البغال، تسير بشكل دائري حول مركز

وهي مربوطة به بحبل طويل. ثم تطحن الحبوب عن طريق إماء في هاونات توضع على الأرض بمساعدة أياذي خشبية أو حجرية. ولم تنتج أتيكا قمحا وشعيرا كافيين لحاجاتها، فكان الأثينيون مضطرون إلى استيراد كميات ضخمة من الحبوب بتكلفة كبيرة من مصر، وصقلية أو يونتوس على الشاطئ الشمالي للبحر الأسود، القرم الآن. وكان الزيتون يعصر في هاون ذي صنبور أو فتحة في أسفله لخروج الرواسب التي تستخدم كسماد. وكان ثمة استخدام أيضا لما كان في حقيقته نوعا من معاصر زيت تتكون من حجرين، أحدهما ثابت والآخر متحرك يدار بوساطة عبيد. ويعتقد أن العمل في هذه المعاصر كان تقريبا مثل العمل في مناجم لاوريون.

وكانت الخضروات نادرة ومكلفة، لأنها كانت تأتي في الغالب من البلاد المجاورة لميجارا أو بويوتيا، ولكن في القرن الرابع أصبح المزارعون قادرين على زراعة الكرنب، والعدس، والبازلاء، والبصل، والثوم، وعملوا أيضا على تكييف القرع المصري لمناخ بلاد الإغريق. ولم توجد في أتيكا مراعٍ للخيول، بينما كان لبويوتيا، وبخاصة تساليا، سهول خصبة سمحت بتربية كثيفة للماشية. ولم يكن لدى الأثينيين حتى وقت متأخر في عام ٤٩٠ في معركة ماراثون سلاحا للفرسان. وقد أنشأوا فرقة للفرسان في وقت متأخر، ولكن قوتها لم تزد أبدا عن ألف فارس. ومن ناحية أخرى، كان يوجد خنازير عديدة، وخراف وماعز في أتيكا، حيث تقاد الخراف والماعز إلى المراعي في الجبال على حدود الإقليم. وفي مسرحية *"السحب"* لأريستوفانيس يقول ستريبسياديس لابنه: "**عندما تكبر سوف تعيد شياهك من جبل فيلليوس مرتديا جلد ماعز مثل أبيك**". وهذا الرداء ليس سوى الديفثيرا (diphthera)، الرداء التقليدي للمزارع الإغريقي. **(ر.ف)**

الزواج (Marriage). كانت العادة في العصر الهوميري في الطبقات الأريستوقراطية أن الأب الذي لديه بنت شابة في عمر الزواج يدعو كل

الشباب من الرجال الذين يبدون مكافئين لبنته لأن يشتركوا في مسابقة رياضية، والفائز يصبح زوجا لها. وكانت البنت تعتبر جزءا من ممتلكات أبيها، وإذا وافق الأب على أن يتخلى عنها، فإنه يتوقع تعويضا، ومن هنا جاء تعبير هوميروس أن المرأة الشابة "**تساوي كثيرا من الثيران**" (قبل ابتكار العملة كانت رءوس الماشية هي الوسيلة المعتادة للتقويم). ولكن في الكتاب التاسع من الإلياذة وعد أجاميمنون بمنح أخيلليوس دوطة قيمة إذا وافق على أن يتزوج بنته. وعندما يحل يوم الزفاف، يعد والد العروس وليمة ضخمة، وعندما يجيء الليل تقاد الفتاة حديثة الزواج بوقار من منزل أبيها إلى منزل زوجها، وسط وهج المشاعل وأغاني الزفاف.

وفي كتابه "*الأعمال والأيام*" *(Works and Days)* يوصي هيسيودوس بأن سن الثلاثين والستة عشرة هي أفضل الأعمار للرجال والنساء على التوالي للزواج، وهذه النسبة في الأعمار اعتبرت القاعدة المفضلة في العصر القديم. وقد تزوج الشباب من الرجال في أثينا في عصر بيريكليس، وتزوجت النساء لرعاية المنزل. ولم يكن ثمة سبيل للزواج، من الناحية المبدئية على الأقل، بناء على الحب. وعلاوة على ذلك، فإن معظم الشباب من الرجال لم يكن لديهم الفرصة لرؤية زوجات المستقبل اللاتي حجبن بحرص في الحريم. وكانت العادات مختلفة في إسبرطة التي شاركت فيها الفتيات الشابات في الألعاب الرياضية وجوقات الرقص التي تسمح لهن بالظهور نصف عرايا علنا.

وفي كل الأحوال، لم تستشر الفتاة الشابة أبدا في اختيار زوج المستقبل، لأن مستقبلها يقرره أبوها أو وصيها. وعلى الخاطب أن يذهب عادة إلى أبيها، وكان الآباء هم الذين يرتبون أمر الزواج لأسباب التوافق أو مصلحة العائلة، وبالتالي فقد كانت زيجات التوافق هي القاعدة.

ونتيجة لمبدأ الزواج الداخلي، أو الزواج داخل مجموعة اجتماعية معينة، لم يكن الزواج بين الأقارب الوثيقي الصلة هو فقط الزواج المسموح

به، بل كان يلقى تشجيعا أيضا تبعا للتقاليد. وكانت الزيجات بين أبناء العمومة من الدرجة الأولى معتادة، والزيجات بين رجل وبنت أخيه أو أخته شائعا. وكان الزواج الوحيد الذي اعتبر في أثينا محرما هو الذي يتم بين الوالدين وأبنائهم (كما في حالة أوديبوس وأمه يوكاستي)، وبين الإخوة والأخوات اللذين يولدون من نفس الأم، ولكن كان في إمكان الأخ غير الشقيق الزواج من أخته من أبيه فقط.

وكان الزواج القانوني بين المواطن الأثيني وبنت مواطن يوصف بأنه "خطبة" (engyesis) (حرفيا: التخلي عن الخوخة) التي تعني أكثر من مجرد احتفال خطبة. إنه زواج فعلي واتفاق قانوني تعاقد عليه شخصان، الخاطب، ووصي[١] (kyrios) الفتاة الشابة، أي أبوها أو غيره. وعلى الرجلين أن يقفا بالقرب من المذبح المنزلي حيث يسلمان على بعضهما بالأيدي، والإيماءة لها قيمة القسم، وعندئذ يتبادلان بعض العبارات الطقسية البسيطة للغاية التي لا بد وإنها كانت إلى درجة كبيرة نفس العبارات التي ترد في الحوار التالي الذي كتبه ميناندروس:

باتايكوس (Pataecos): "أمنحك ابنتي لكي تنجب أطفالا شرعيين للعالم".
بوليمون (Polemon): "وأنا قبلتها".
باتايكوس: "وأضيف إليها دوطة مقدارها ثلاثة تالنتات".
بوليمون: "وأنا قبلت ذلك بسرور"

ومن المشكوك فيه ما إذا كانت الفتاة الشابة التي يراهن على مستقبلها تحضر هذا الطقس. وكانت الدوطة نفسها هي العلامة التي تميز الزواج القانوني عن العلاقة غير الشرعية.

---

(١) نظرا لأن المرأة في بلاد الإغريق لم تكن لها أهلية قانونية فكان يجب أن يكون لها وصي أو ولي أمر من أقرب أقربائها الذكور لتباشر كل أمورها القانونية من خلاله.

ومن لحظة الخطبة يصبح الزواج قائما من الناحية القانونية، ثم يحتفل بالزواج (gamos) عادة بعد ذلك بوقت قصير. وكما في العصر الهوميري، فإنه اشتمل بشكل جوهري على عملية الانتقال القانوني للفتاة الشابة من منزل إلى آخر. وفي مساء يوم الزفاف تقدم القرابين للآلهة التي تحمي الزواج بين الجنسين- وهي زيوس، وهيرا، وأرتيميس، وأبوللون، وبيثو (Peitho) (إلهة الإقناع)- وتكرس العروس أولا ألعاب مرحلة الطفولة والأشياء الشخصية، التي أحاطت بها منذ طفولتها، ثم تأخذ حماما طقسيا بعد القيام بموكب لجلب الماء من نبع معين، وهو نبع كالليروئي، الذي يحضرونه في إناء ذي رقبة طويلة من طراز يدعى لوتروفوروس (loutrophoros). وفي يوم الزفاف يزين منزل العروس وزوج المستقبل بأكاليل الزيتون وأوراق الغار. ثم يقدم والد العروس قربانا جديدا، يليه مأدبة تعدها بنته، وهي محجبة باحتشام وترتدي أجمل ملابسها وعلى رأسها تاج. ويشتمل احتفال الزفاف على أطباق تقليدية، وبخاصة كعك السمسم ثمرة الخصوبة. وفي نهاية المأدبة تحصل العروس على هدايا، وينتهي بذلك الاحتفال. وكان انتقال العروس إلى منزل زوجها يتم في العصور القديمة عن طريق خطفها[١]، وهذا التقليد القديم ظل معمولا به في إسبرطة. وفي أثينا يؤخذ العروسان من منزل إلى آخر في عربة تجرها بغال أو ثيران، وتمسك العروس مشواة ومنخلا، ويتبعهما الآباء والأميهات والأصدقاء على الأقدام على ضوء المشاعل. وبمجرد وصولها إلى منزلها الجديد تعطى العروس قطعة من كعكة الزفاف المصنوعة من السمسم والعسل، مع السفرجل أو التمر اللذين كانا رمزا للخصوبة. وينثر عليها البندق والتين الجاف ثم تخلع حجابها بنفسها عند دخولها فقط عش الزوجية (thalamus).

---

(١) وهذا تقليد قديم وجد في مجتمعات بدائية قديمة، وبخاصة المجتمعات التي تتبع نظام الزواج الخارجي (exogamy)، أي: الزواج من القبائل الأخرى، وليس من نفس القبيلة التي ينتمي إليها الزوج.

وكان اليوم التالي للزفاف يوم احتفال أيضا، فوالدا العروس يجلبان بمصاحبة الناي بوقار هدايا للأسرة الجديدة (epaulia)، وعليه أن يسلم الآن الدوطة التي وعد بها عند الخطبة. وأخيرا، وبعد وقت قليل، على الزوج أن يقيم وليمة مصحوبة بقربان لأعضاء **فراترية**، الذين ينبغي عليهم أن يقدموا فيما بعد الأبناء الذكور للزوجين للمجتمع، ولهذا كانوا يبلغون رسميا بالزواج.

ومن الملاحظ أنه لا يبدو أن أي طقس من هذه الطقوس كان المقصود به أن يرمز صراحة إلى الاتحاد والحب بين الزوجين، لأن كل شيء كان يهدف إلى استمرارية العائلة وخصوبة العروس، ولكن من الغريب للغاية أنه نادرا ما أنجب زوجان إغريقيان أطفالا كثيرين (انظر: **العائلة**). (ر.ف)

الزيت (Oil). انظر: **أشجار الزيتون**.

زيوس (Zeus). عبد زيوس بوصفه سيدا للآلهة والبشر عبر كل العالم الإغريقي. وحتى عندما تكنّ إحدى المدن توقيرا خاصا لبعض الآلهة الأخرى، فإن زيوس كان يستمر في الاحتفاظ بمكانته الأولى. ومن المحتمل أنه في العصر الموكيني أصبح زيوس في المقدمة وأزاح الإلهة التي عبدها الكريتيون في بداية الأمر إلى المكانة الثانية. ومنذ هذا الوقت جلس زيوس على عرشه بين السحب على قمة جبل أولومبوس، وهو مسلح بالبرق الذي أباد به أعداءه، كحاكم أبوي محاط بالآلهة الأخرى، الذين كان معظمهم أبناءه. وعلى الرغم من أنه أشركهم معه في بعض سلطاته فإنه سيطر عليهم جميعا، وكانت إرادته هي الأعلى دائما. وكان ابنا لكرونوس، وقد أنقذته فقط خدعة أمه ريا (Rhea) من أن يلتهمه أبوه عند مولده. وقد ربي سرا على أيدي الكوريتيين والنومفات في كهف في كريت، قبل أن يطيح بأبيه من عرشه ويكرس هيمنته على العالم، على الرغم من أن ذلك لم يحدث قبل

قضائه على ثورة التيتانيين ضد حكم أسرته الجديدة. وتفسر عالمية ديانتــه كثرة الأساطير المرتبطة به، ويكاد لا يوجد في بلاد الإغريق إقليم واحد لــم يكن أبدا مسرحا لأحد أعماله البطولية التي جعلت بلاد الإغريق في عـــصر البطولة مأهولة بسلالته. ومنذ عصر هوميروس على الأقل، كانت زوجتــه الشرعية هي هيرا، ولكن زوجاته الأوائل كن ميتيس، وثيمـــيس، وديـــوني، ومنيموسونـي. وقد صور الفنانون الإغريق زيوس بوصفه شخصا ناضـــجا، ولكن ليس كرجل كبير السن، ذي مظهر مهيب، وله لحية كبيرة، وينظر كما ولو أنه على وشك أن يقطب جبينه في لحظة انفعال عنـــدما ترتجــف كــل أولومبيا. وهو يحمل عادة صولجانا إذا لم يستخدم صاعقة، وهو يشاهد غالبا مصحوبا بطائرة المفضل النسر. وأكثر تماثيل زيوس شـــهرة هـــو التمثـــال الضخم المصنوع من الذهب والعاج الذي صـــنعه فيِّـديـاس لمعبــد مدينـــة أولومبيا. (پ.د)

زيوكسيس (Zeuxis). مصور، ولد في أوائل القرن الرابع في هيراكليًا (Heracleia) بصقلية. وكان معاصرا لأپوللودوروس "مصور الظلال" الــذي استخدم زيوكسيس ابتكاره الفني بمهارة في أعماله الخاصة. وقد شهدت هذه الفترة بعثا لفن التصوير الذي تفوق عليه لفترة فن النحت الذي أصبح الفـــن الأسمى على يد فيِّدياس. فقد تحكم پولوجنوتوس في الفــــراغ فــــي أعمالــــه، وأظهر زيوكسيس تفوقه في معالجة الضوء. وتوحي عناوين بعـــض أكثـــر أعماله شهرة، وهي: *"هيلينـي تستحم" (Helen at her Toilet)*، و*"إروس متوجا بالورود" (Eros crowned with Roses)*، و*"الطفــل والعنــب" (Child with Grapes)*، و*"هيراكليس فـــي المهــد" (Heracles in the Cradle)*، و*"عائلــة الكينتاوروس" (The Centaur's Family)*، بــذوق القـــرن الرابـــع بالنـــسبة للموضوعات العاطفية، فكان الضوء والمعالجة الرقيقة للنساء والأطفال فـــي مقابل خلفية جديدة حلت فيها المناظر الطبيعية الريفية محل العمود التقليـــدي

الذي يصور رواقا معمدا أو قصرا في مدينة. وتظهر عائلة الكينتاوروس وهي تحدق برقة إلى الكينتاوروس الطفل وهو يلعب على العشب. وطبقا لهؤلاء الذين شاهدوا أعماله، فان معالجة زيوكسيس لتأثيرات الضوء، ودرجاته المتباينة، ودور الظلال المدروس بعناية على الملابس، والخطوط البارزة التي تحيط بأشكاله تؤكد جمالها وأنوثتها أشكاله فضلا عن قوتها وأهميتها الإبداعية. (ر.م)

*****

المؤلفون في سطور:

١- بيير ديڤانبيه

أهم مراحل حياته:

- أمين قسم الآثار الإغريقية والرومانية في متحف اللوفر (١٩٣٧-١٩٧٣م).

- عضو في المدرسة الفرنسية في أثينا.

- عضو في معهد الآثار في اسطنبول.

- أجرى حفريات أثرية في جزيرة ثاسوس اليونانية.

أهم مؤلفاته:

- فن النحت الإغريقي (١٩٦١م).

- فن التصوير الإغريقي (١٩٦٢م).

- بلاد الإغريق (١٩٧٨م).

- تاريخ الفن (١٩٩٤م).

٢- روبير فلاسيليه

أهم مراحل حياته:

- ولد في باريس في ١٩٠٤.
- تعلم في كلية القديس بارب (Collège Sainte-Barbe).
- عضو في المدرسة الفرنسية في أثينا بين ١٩٢٥ و ١٩٣٠م.
- أستاذ في كلية الآداب بليون من ١٩٣٢ إلى ١٩٤٨م.
- استاذ للغة والأدبين اليونانيين في جامعة باريس من ١٩٤٨ إلـــى ١٩٦٣.

أهم مؤلفاته:

- الحياة اليومية في بلاد الإغريق في عصر بيريكليس (١٩٣٧م).
- الحب في بلاد الإغريق (١٩٦٠م).
- مهابط الوحي الإغريقية (١٩٦٢م).
- التاريخ الأدبي لبلاد الإغريق (١٩٦٢م).

٣- بيير ماكسيم- شيل

أهم مراحل حياته:

- يهودي الأصل والديانة.
- ولد في ١٩٠٢، وتوفي في ١٩٨٤م.
- حصل على الدكتوراة في ١٩٤٣م.
- عين محاضرا في مونبلييه، ثم أستاذا في تولوز.
- عين أستاذا في السوربون، ورئيسا لقسم الفلسفة فيها في ١٩٦٢م.
- عين مديرا للمجلة الفلسفية في ١٩٥٢.
- عين عضوا في جمعية العلوم الأخلاقية والسياسية في ١٩٧٠.

أهم أعماله:

- أفلاطون وفن عصره (١٩٣٣ و١٩٥٢م).
- مقال في تكوين الفكر الإغريقي (رسالة الدكتوراه في ١٩٤٣ ونشرت في ١٩٤٩م).
- دراسات أفلاطونية (١٩٦٠م).
- ونشر أعمال أفلاطون (١٩٥٤م).

المترجم في سطور:

أحمد عبد الباسط حسن

- تخرج في كلية الآداب بجامعة عين شمس- قسم التاريخ سنة ١٩٧٥.

- حصل على الماجستير والدكتوراه من قسم الحضارة اليونانية والرومانية بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية.

له من الكتب:

- العبودية في مصر القديمة (تطبيق على مصر تحت الحكم الروماني) (رسالة الماجستير)، الإسكندرية ٢٠٠٠م.

- الملكية المشتركة والعائلة الممتدة في مصر تحت الحكم الروماني (رسالة الدكتوراه)، الإسكندرية ٢٠٠١م.

- دراسات في تاريخ سكان الجزيرة (العربية) القديم، ج١، الإسكندرية ٢٠١٠م.

- معجم الدول والأسر الحاكمة في العالم (عبر العصور)، ثلاثة أجزاء، ترجمة وإضافة، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١١م.

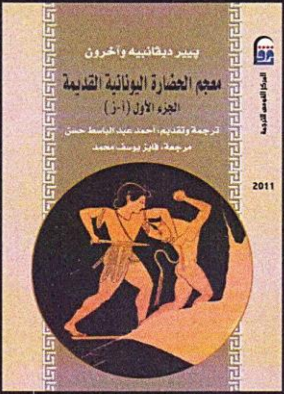
المراجع في سطور:

فايز يوسف محمد

- تخرج في كلية الآداب- جامعة عين شمس سنة ١٩٧٨.
- حصل على الماجستير من نفس الكلية في سنة ١٩٨٤.
- وحصل على الدكتوراه في سنة ١٩٩١.
- وحصل على جائزة البحوث الممتازة في سنة ٢٠٠٢.
- له العديد من الأبحاث في مجلات محلية ودولية. وكتب في الديانة والآثار واللغة والأدب اللاتينيين، وترجمات لبعض أعمال كاتوللوس وفيرجيليوس.
- عين رئيسا لقسم الحضارة الأوروبية القديمة في كلية الآداب- جامعة عين شمس في سنة ٢٠٠٨.

التصحيح اللغوى: أشـــرف عـــويس

الإشراف الفنى: حـــسن كامـــل



ألف هذا المعجم للقارئ العام غير المتخصص، واشترك فى تأليفه مجموعة كبيرة من المتخصصين فى الدراسات اليونانية والرومانية القديمة فى كافة مناحيها، وإن كان يبدو أن الجهد الأكبر فيه كان من نصيب بيير ديڤانبيه أمين قسم الآثار الإغريقية والرومانية فى متحف اللوڤر (1937-1973م).

ويحتوى المعجم على معلومات عن كافة مناحى الحياة فى بلاد الإغريق القديمة، مثل: الأدب والفكر، والنظم السياسية، والفن، وعن أهم مدنها وأقاليمها الجغرافية والسياسية، وأحداثها التاريخية الكبرى. وهو أول معجم مفصل يترجم إلى العربية، فى حدود علمنا، عن حضارة وتاريخ بلاد الإغريق القديمة، التى لا غنى للمثقف العام وكل من يعمل فى مجال الأدب والفكر عن دراستها ومعرفة إنجازاتها المهمة، ودورها فى تاريخ الحضارة الإنسانية.

تصميم الغلاف: عبد الحكيم صالح